سلسلة
أبحاث ودراسات
١٠

اغتصاب فلسطين

الأحداث الظاهرة والخفية وقضية حقوق الإنسان

محمد غسان الجبان
الجنيدي الحسيني

دار أفنان

اغتصاب فلسطين
الأحداث الظاهرة والخفية
وقضية حقوق الإنسان

الحقوق محفوظة

١٤٤١هـ-٢٠٢٠م

إهداء

إلى فلسطين أرض الرباط والجهاد.. الأرض التي باركها الله وما حولها..

وإلى المجاهدين الأبطال.. والمقاومين الأبرار..

الذين يعملون على تحريرها من الصهاينة الغاصبين..

وإلى أطفالهم ونسائهم خاصة.. دُرّة أطفال ونساء العالم..

كرامة وشجاعة وتضحية..

المؤلف.

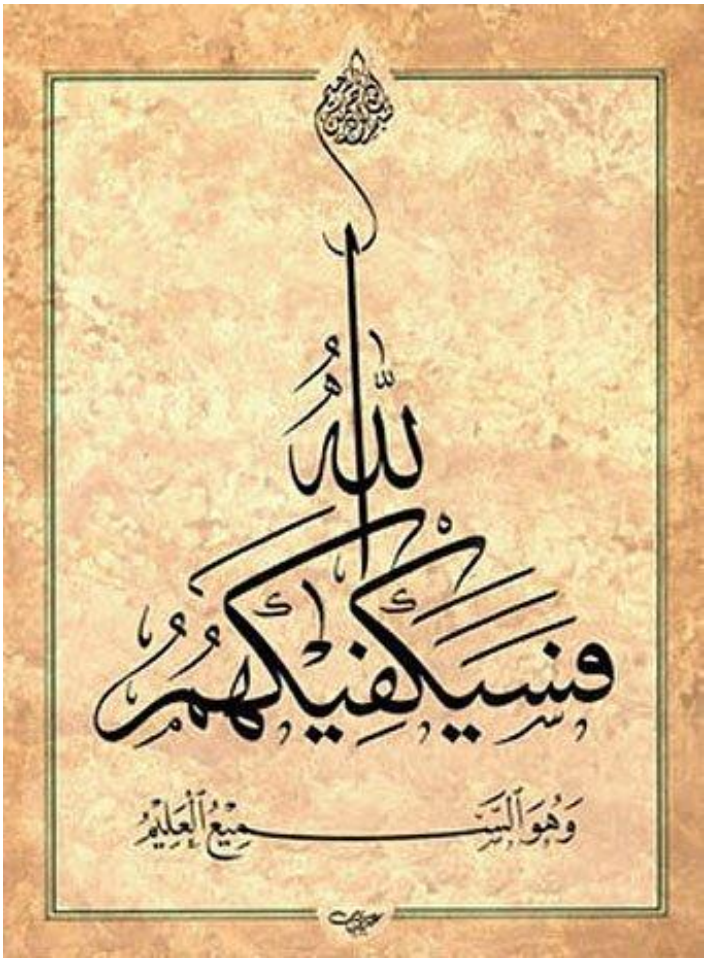
فسيكفيكهم الله
وهو السميع العليم

مُقَدِّمَة

بسم الله مجراها ومرساها
وما قدروا الله حق قدره
١٤٢٧
ولات فرقوا
shoair.deviantart.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، ناصر المجاهدين، وقاهر المعتدين، وخاذل المتخاذلين، وفاضح الخائنين المنافقين.

القائل في كتابه العزيز: ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [سورة الحج].

اللهم اجعلنا أهلاً لنصرك.

والقائل: ﴿ بَشِّرِ ٱلْمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ ﴾ [سورة النساء].

والصلاة والسلام على إمام المجاهدين سيدنا محمد ﷺ القائل: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين، حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون»[1].

(١) أخرجه البخاري في "صحيحه"، برقم [٧٣١١]، (ص/١٣٩٥).

وفي رواية لمسلم: «لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة»[١]. وفي رواية له: «ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله، وهم كذلك »[٢].

وفي رواية لأحمد: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ[٣] حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَيْنَ هُمْ قَالَ بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ»[٤].

اللهم اجعلنا منهم يا أكرم الأكرمين.

وصلِّ اللهم على آله وصحبه، وأكرمنا بتحرير أنفسنا من الجهل والضعف والتخلف والبعد عن حقائق الإسلام، والذل والخنوع والاستسلام، والتقصير في الإعداد والاستعداد والأخذ بالأسباب، حتى تكرمنا بتحرير فلسطين والمسجد الأقصى، وتعزنا بالإسلام الصحيح، كما أعززت نبيك محمداً ﷺ وأصحابه الكرام.

وبعدُ:

- **هل تعلم**: أن نكبة فلسطين كان المحرض عليها، والداعم لها، هم الفرنجة الصليبيون الأوروبيون الاستعماريون؟!!.
- **وهل تعلم**: أن الصهيونية هي صناعة أوروبية بامتياز، وليست صناعة يهودية **بداية؟!!**.

---

(١) أخرجه مسلم في "صحيحه"، برقم [١٩٢٣]، (ص/٧٩٦).
(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه"، برقم [١٩٢٠]، (ص/٧٩٥).
(٣) لأواء: شدة ومشقة وإبطاء. أنظر: لسان العرب، لابن منظور، (٢٣٧/١٥).
(٤) أخرجه أحمد في "مسنده"، برقم [٢٢٣٢٠]، (٦٥٧/٣٦).

* **وهل تعلم**: أن الذين أسسوا الفكر الصهيوني، وحرضوا اليهود على تبنيه، هم فئتان من الأوروبيين:

الفئة الأولى: العلمانيون الاستعماريون.

وكان هدفهم:

١-تخليص أوروبا من اليهود المنبوذين، وحشرهم في فلسطين.

* تكوين دولة خاضعة للمنظومة الاستعمارية الأوروبية، تشكل حاجزاً بشرياً بين مشرق العالم العربي ومغربه، تمنع العرب من الاتحاد وتضعفهم وتضرب استقرارهم، وتعمل على تفكيكهم فكرياً وطائفياً وعرقياً، لتبقى المنطقة خاضعة للنفوذ الاستعماري الغربي، بحيث لا تشكل الأمة العربية بعقيدتها الإسلامية، والطاقات الهائلة المتوافرة في إنسانها وأرضها، تهديداً للمصالح الغربية الاستعمارية[١].

والفئة الثانية: المسيحيون الأصوليون المتصهينون.

* وهي فئة تؤمن "بالرؤية التوراتية الألفية" وعقيدة الخلاص الإلهي للعالم، بعودة المسيح ليحكم العالم ألف عام، ولا يكون ذلك (حسب توراتهم المزعومة)، إلا بعد تجميع اليهود في فلسطين وقيام حرب كونية "هرمجيدون".

لقد تبنى المسيحيون الأصوليون المتصهينون، وكذلك الاستعماريون من الأوروبيين، صناعةَ الفكرة الصهيونية، في القرن السابع عشر، فأصدروا مئات الكتب التي تؤسس للفكر الصهيوني، وتحث اليهود على تبنيه حتى أثمرت

(١) انظر: توصيات المؤتمر الاستعماري المنعقد في لندن عام /١٩٠٧م/، برئاسة رئيس الوزراء البريطاني "كامبل بانرمان"، وللتوسع انظر: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، د.إسماعيل ياغي، (ص/٥٣ وما بعدها).

جهودهم بعد قرنين، حيث تبنت فئة من اليهود الفكرة الصهيونية، وصارت تعمل على تهجير اليهود بدعم من الأوربيين إلى فلسطين لإقامة الدولة اليهودية.

- **وهل تعلم**: أن فكرة طرد اليهود من أوروبا التي تبناها الاستعماريون الأوروبيون لها جذور موغلة في القدم في التاريخ الأوروبي؟!!.

إن زمن اضطهاد اليهود وتعذيبهم وتنفيذ المذابح بحقهم في أوروبا بقصد طردهم يمتد إلى العصور الوسطى.

* ففي عام /**١١٧١م**/ اضطهدوا وحرقوا وطردوا من فرنسا.

* وفي عام /**١٢١١م**/ اضطهدوا وحرقوا وطردوا من إنكلترا، فاستقبلهم المسلمون استقبالاً حسناً في فلسطين في عصر السلطان العادل أخي صلاح الدين الأيوبي، وزادت أعدادهم حينها في فلسطين الآمنة في ظل الحكم الإسلامي على نحو سريع.

* وفي عام /**١٢٣٦م**/ اضطهدوا وقتلوا في فرنسا مرة أخرى.

* وفي عام /**١٢٤٣م**/ حرقوا وقتلوا وأبيد قسم كبير منهم في ألمانيا، ودمرت دور عبادتهم فهربوا والتجؤوا إلى فلسطين حيث استقبلهم المسلمون أحسن استقبال، وعاشوا بينهم آمنين مكرمين.

* وفي عامي /**١٢٥٧م**/و /**١٢٦٧م**/ اضطهدوا وقتلوا في إنكلترا أثناء الحرب الأهلية، وكادت المذابح تمحوهم من الوجود.

* وبعد أن عاش اليهود في كنف المسلمين في الأندلس حوالي /٨٠٠/ عام، طردهم الصليبيون الأسبان، فالتجؤوا إلى المغرب العربي وإلى تركيا ليعيشوا آمنين مكرمين[١].

(١) انظر: موسوعة فقه الدعوة والحياة، الجزء الثاني، كمال رحمته ﷺ، (ص/٢٩٠ وما بعدها)، للمؤلف.

* واستمر اضطهاد اليهود في أوروبا وخاصة أثناء الحكم القيصري في روسيا، والحكم النازي في ألمانيا.

* وهكذا كانت البلاد الإسلامية الملجأ الآمن لليهود المطرودين من أوروبا الصليبية على مدى الزمان.

فكيف رد اليهود والأوربيون جميل المسلمين، وكيف كافؤوهم؟!!.

- فبدل أن تُكفر "**أوروبا الصليبية الاستعمارية**" عن جرائمها بحق اليهود، ارتكبت جرائم أكبر بحق الفلسطينيين، وقامت بالتخلص من اليهود، من خلال طرد الفلسطينيين من أرضهم ومنازلهم، وإحلال اليهود مكانهم، في سابقة لم يشهد التاريخ مثيلاً لها، عبر الأسطورة التي روجوها "**أرض بلا شعب ، لشعب بلا أرض**"، وكافؤوا العالم الإسلامي باستعماره ونهب خيراته وإذلاله.

- وقام "**اليهود الصهاينة**" بتنفيذ الجريمة، بدعم من الغرب الصليبي الاستعماري، ونسوا ما قدم لهم المسلمون أيام اضطهادهم.

- **وهل تعلم**: أن أكثر الحكام العرب من بداية القرن العشرين وما بعدها كانوا يلهثون وراء مصالحهم الشخصية وتثبيت كراسي حكمهم (**كما الآن**)، ولم يقوموا باتخاذ الأسباب الواجبة للدفاع عن فلسطين والشعب الفلسطيني؟!!.

- **وهل تعلم**: أن أكثر الحكام العرب كانوا متحالفين مع بريطانيا صاحبة "وعد بلفور" بإقامة الدولة اليهودية، وأنهم كانوا يغضون الطرف عن مخططاتها في فلسطين، مقابل مساعدتهم في تحقيق أحلامهم بإقامة ممالك لهم ولأولادهم؟!!. بل كان بعضهم يتفاوض مع الصهاينة سراً، ويتعهد لهم بموافقته على إقامة دولة يهودية في فلسطين، مقابل دعمهم لنظام حكمه؟!!.

أليس هذا ما يحصل اليوم ؟!!!.

أليس يتحالف بعض الحكام العرب اليوم مع أمريكا بل ومع إسرائيل ؟!!!.

- **إن هذا الكتاب** يقدم معلومات مخفية ومغيبة عن أكثرية العرب والمسلمين، ويبين أحداث "**المؤامرة الكبرى**" التي مهدت ثم نفذت اغتصاب فلسطين، مع طرد أهلها، واحتلال أراضيهم، ونهب أموالهم ومنازلهم وممتلكاتهم.
- **ويبين هذا الكتاب** بالتفصيل ما جرى خلال أكثر من مئة سنة، من ثلاثينيات القرن التاسع عشر، حتى قيام الدولة اليهودية في ١٩٤٧/٥/١٤م.
- **وفي هذا الكتاب، سوف تكتشف من ضيَّع فلسطين،** سوف تدهش من التخاذل والخيانات التي ستطلع عليها لأول مرة، **وهي تشبه تماماً التخاذل والخيانات التي تشاهدها في هذه الأيام بحق فلسطين والقدس. فالتاريخ يعيد نفسه.**
- **وفي هذا الكتاب** سوف تدهش، بالمقابل، لعظم التضحيات التي قدمها الشعب الفلسطيني، والأحرار الذين آزروه، وشكلوا معه جبهة مقاومة ضد المشروع الصهيوني الصليبي الغربي، وكادت هذه التضحيات أن تنتصر لو أن الحكام العرب والمسلمين قاموا بواجبهم وقدموا الدعم اللازم للمقاومين.
- **واليوم ليس كالأمس،** فالمقاومة الإسلامية ضد الكيان الصهيوني، غيرت معادلة الهزيمة إلى بداية الانتصار، فلأول مرة في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي بدأت مساحة إسرائيل تتقلص، فقد خسرت غزة وجنوبي لبنان، والضفة والداخل الفلسطيني في مخاض، والأحرار المجاهدون من أبناء الأمة الإسلامية ينتظرون الفرصة السانحة، والقادم أعظم بإذن الله.

- **وفي هذا الكتاب**، توثيق لانتهاكات حقوق الإنسان الفلسطيني، وتقديم البرهان والأدلة على نفاق الغرب في قضية حقوق الإنسان. فقد كثر (الحديث عن حقوق الإنسان في عالمنا المعاصر، وجعلت بعض الدول الغربية حماية هذه الحقوق أهمَّ شعاراتها البراقة، **ومحور سياساتها القائمة على النفاق**. سياسةٌ أُسس بنيانها على الكذب واستغباء الناس واحتقار عقولهم، وازدواجية المعايير والتلاعب بالمصطلحات)[1].
- **وهذا الكتاب** يقدم إسقاطات على واقعنا المعاصر، بقصد التوعية السياسية لما يجري حولنا، وهذا جزء من واجب الدعاة تجاه أمتهم وأوطانهم.

أسأل الله تعالى أن يكرمنا بالشهادة في معركة تحرير فلسطين والمسجد الأقصى، وأن يجعل جهدنا هذا مساهمة في التحريض على التحرير، ثم النصر المؤزر على أعداء الأمة من الفرنجة الصليبيين الاستعماريين والصهاينة المغتصبين.

اللهم اجعل أعمالنا خالصة لوجهك الكريم.

والحمد لله رب العالمين

دمشق الشام ٢٠١٩م

محمَّد غسَّان بن خليل الجبَّان
الجنيدي الحسيني

(١) انظر: ماذا يريد العم سام، نعوم تشومسكي، (ص/٥٥ وما بعدها)، وكيف نصنع المستقبل، روجيه غارودي، (ص/٢٠ وما بعدها)، ونفاق الحكومات الغربية الاستعمارية في قضية حقوق الإنسان، للمؤلف.

وقيوح الأمل السيء بالأهل

المبحث الأول .

ليس لليهود حق تاريخي أو ديني أو قومي في فلسطين

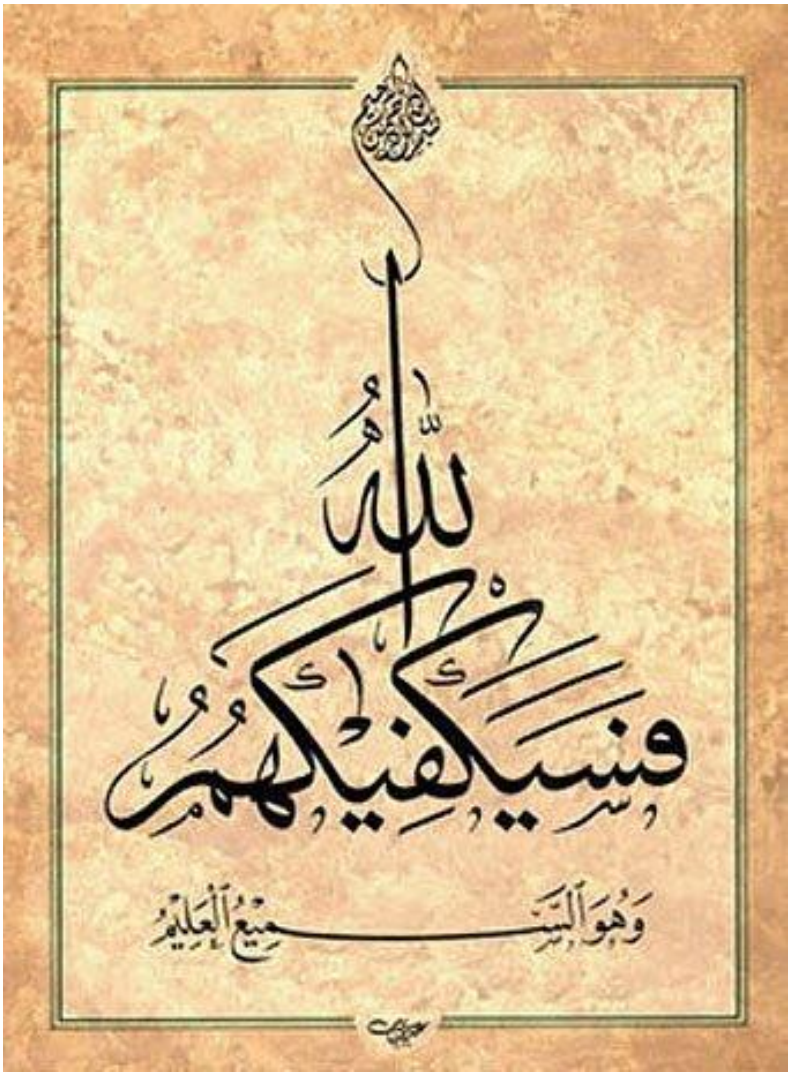
فسيكفيكهم الله
وهو السميع العليم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أولاً: توراتهم تثبت أن سكان فلسطين الأصليين هم العرب الكنعانيون واليبوسيون:

- **جاء في توراتهم:**

(فقال الرب (مخاطباً موسى): إني قد رأيت مذلة شعبي (أي: قوم موسى)، في مصر فنزلت لأنقذهم من أيدي المصريين، وأصعدهم من تلك الأرض إلى أرض جيدة وواسعة، إلى أرض تفيض لبناً وعسلاً، **إلى مكان الكنعانيين والحثيين والأموريين والغزريين والحويين واليبوسيين)**[1].

- **ولا تكتفي توراتهم بإثبات أن سكان فلسطين الأصليين هم العرب الكنعانيون واليبوسيون، بل تدعو إلى إبادتهم وطردهم، فلا يبقى أحد منهم بين اليهود، وتمنع من معاهدتهم وبقائهم، لئلا يكونوا مشكلة لهم في وسطهم.**

يقول الرب في توراتهم لموسى: (احفظ ما أنا موصيك اليوم: ها أنا طارد من قدامك الأموريين والكنعانيين والحثيين والغزريين والحويين واليبوسيين،

(١) سفر الخروج، الإصحاح الثالث، (٧و ٨ و١٥)، والإصحاح الثالث عشر (٥ و ١١).

احترز من أن تقطع عهداً مع سكان الأرض التي أنت آت إليها، لئلا **يصيروا فخاً في وسطك**، بل تهدمون مذابحهم، وتكسرون أنصابهم، وتقطعون سواريهم)[1].

أليس هذا ما يفعله الإسرائيليون اليوم؟!!.

حقيقة ..

اليمين الإسرائيلي المتطرف تدعمه المسيحية الأصولية المتصهينة، لن يقيم سلاماً مع الفلسطينيين أبداً ولو كان رخيصاً جداً، لأن ثقافتهم التوراتية التي يلتزمون بها التزاماً تاماً تمنعهم من ذلك.

- **ويدعو العهد القديم إلى إبادة وطرد العرب السكان الأصليين في فلسطين بالتدرج، حتى تثمر الأرض ويملكها اليهود ويتمكنوا منها.**

يقول الرب في العهد القديم لموسى: (فإن ملاكي يسير أمامك ويجيء بك إلى الأموريين والحثيين والغرزيين والكنعانيين والحويين واليبوسيين **فأبيدهم**، لا تسجد لآلهتهم ولا تعبدها ولا تعمل كأعمالهم، **بل تبيدهم وتكسر أنصابهم**).

ثم يقول الرب: (وأرسل أمامك الزنابير[2] فتطرد الحويين والكنعانيين والحثيين من أمامك، **لا أطردهم من أمامك في سنة واحدة، لئلا تصير**

---

(١) سفر الخروج، الإصحاح الرابع والثلاثون، (١١ و ١٢ و ١٣).

(٢) الزنابير: قال المفسرون: لها تفسيران:

الأول: هي الزنابير المعروفة في صنف الحشرات التي لها لسعة مؤلمة، فكان الناس يتركون أرضهم ويهربون منها.

الثاني: هي مجاز، ويراد بها جنود أشداء من المصريين الذين قهروا الحثيين وغيرهم من أمم فلسطين، وكان الزنبور علامة لهم.

انظر: شرح الكتاب المقدس، القمص أنطونيوس فكري، موقع الأنبا تكلا هيمانوت. [St-Takla-org].

الأرض خربة، فتكثر عليك وحوش البرية، قليلاً قليلاً أطردهم من أمامك إلى أن تثمر وتملك الأرض، وأجعل تخومك من بحر سوف[١] إلى بحر فلسطين، ومن البرية إلى النهر، فإني أدفع أمامك سكان الأرض **فتطردهم أمامك)**[٢].

- **وتعترف توراتهم بأن أرض فلسطين ليست لليهود، بل للعرب الكنعانيين، فهم الذين تعبوا عليها، وبنوا مدنها، وغرسوا أشجارها..**

يقول الرب في العهد القديم يخاطب بني إسرائيل: (وأعطيتكم أرضاً لم تتعبوا عليها، ومدناً لم تبنوها، وتسكنون بها، ومن كروم وزيتون لم تغرسوها)[٣].

- **بل تؤكد التوراة أن العرب الكنعانيين واليبوسيين كانوا أكثر وأعظم من بني إسرائيل.** (...**شعوب أكثر وأعظم منك**...)[٤].

ثانياً: العرب الكنعانيون واليبوسيون استوطنوا فلسطين في العصر البرونزي منذ عام (٥٠٠٠ قبل الميلاد)[٥].

- **فلسطين تُعرف في كتب التاريخ بأنها أرض كنعان.**

وكان للكنعانيين دولة وحضارة ولغة وديانة وثقافة وهم الذين قاموا ببناء القدس عاصمةً لهم عام /١٨٠٠/ قبل الميلاد، وأطلقوا عليها اسم يبوس نسبة إلى اليبوسيين أشهر قبائل العرب الكنعانيين الذين بنوها، وقد سميت القدس

(١) بحر سوف: هو البحر الأحمر الذي انفلق لعبور موسى ومن معه من مصر.
(٢) سفر الخروج، الإصحاح الثالث والعشرون، (من ٢٣ إلى ٣١).
(٣) سفر يشوع، الإصحاح الرابع والعشرون، (١٣).
(٤) سفر التثنية، الإصحاح السابع، (١).
(٥) وقيل قبل /٤٠٠٠/ ق.م.

في العهد القديم (أورشليم) و (اليبوسي).

وأكد العهد القديم أن سكانها من العرب اليبوسيين، وأن بني يهوذا لم يقدروا على طردهم من القدس[١].

وقد أثبتت الحفائر الأثرية وجود العرب الكنعانيين في فلسطين منذ /٥٠٠٠/ إلى ٤٠٠٠/ سنة قبل الميلاد[٢].

ثالثاً: العبرانيون هاجروا إلى فلسطين عام /١٨٠٠/ قبل الميلاد.

- **حيث هاجر إبراهيم –عليه السلام– إلى فلسطين عام /١٨٠٠/ قبل الميلاد.**

ومعه /٣١٨/ من أهل بيته وحاشيته[٣]. ولم يكن إبراهيم إسرائيلياً ولا يهودياً ولا نصرانياً، بل كان حنيفاً مسلماً (كلدانياً)، حيث انتقل من (أور) شمال العراق إلى فلسطين، يرافقه ابن أخيه لوط –عليه السلام–.

وكانت هجرته بسبب فراره وقومه من اضطهاد ملك (أور) الكلداني، وأما الإسرائيليون فهم نسل يعقوب، وعليه يكون إبراهيم جدهم وجد العرب أبناء إسماعيل.

وهذا يعني أن الكنعانيين هم سكان فلسطين قبل هجرة العبرانيين إليها بقيادة إبراهيم –عليه السلام– بثلاثة آلاف عام تقريباً.

---

(١) سفر يشوع، الإصحاح الخامس عشر، (٦٣).

(٢) انظر تاريخ فلسطين القديم بين الحقيقة والتزوير، عبد الله سليم عمارة، دارة النمير . دمشق ، (د.ت)، (ص/٢٢ وما بعدها).

(٣) انظر: سفر التكوين، الإصحاح الرابع عشر، (١٤).

وهذه الهجرة والعبور من (أور) عبر الفرات إلى فلسطين أرض كنعان، هو الذي منح هؤلاء صفة العبرانيين.

وولد لإبراهيم في أرض كنعان إسماعيل وإسحاق بعد أن بلغ من الكبر عتياً.

ولم يستقر إبراهيم –عليه السلام– في أرض كنعان بل هاجر إلى مصر بسبب الجوع الذي أصاب المنطقة[1] ، ثم عاد إلى أرض كنعان.

وهاجر إبراهيم مع ابنه إسماعيل وزوجته هاجر إلى مكة، وقاما ببناء الكعبة، ثم عاد إبراهيم إلى أرض كنعان ، ومات ودفن في الخليل.

رابعاً: ظهور بني إسرائيل بظهور يعقوب –عليه السلام–.

- **ويعقوب –عليه السلام– هو إسرائيل، ونسله هم بنو إسرائيل..**

ولحق يعقوب بابنه يوسف مع جميع أهله، وأقام في مصر حوالي عام /١٧٠٥/ قبل الميلاد. فمكثوا في مصر ما يقارب /٤٣٠/ عاماً.[2] ثم خرجوا من مصر مع موسى –عليه السلام– (وموسى من نسل إسرائيل – يعقوب)، وهاجروا إلى فلسطين أرض كنعان، عام /١٢٧٥/ قبل الميلاد.

- **ويلخص العهد القديم قصة العبرانيين وبني إسرائيل من إبراهيم إلى موسى وهارون.**

فيتحدث عن منشأ العبرانيين، ويؤكد أن آباء إبراهيم سكنوا شرق الفرات منذ أبعد الدهور، ثم هاجر إبراهيم إلى أرض كنعان بعد أن عبر نهر الفرات،

(١) سفر التكوين، الإصحاح الثاني عشر، (١٠).
(٢) انظر: سفر الخروج، الإصحاح الثاني عشر، (٤٠).

وهناك أعطاه الرب إسحاق ويعقوب، وانتقل يعقوب إلى مصر مع عشيرته، وفي مصر ولد من نسله موسى وهارون، فخرج موسى وهارون ببني إسرائيل وعبروا البحر، وذهبوا إلى غرب نهر الأردن ثم عبروه إلى أريحا في فلسطين التي يملكها الكنعانيون واليبوسيون والأموريون (وكلهم عرب)[١].

- **وبعد موت موسى –عليه السلام– تزعم يشوع بني إسرائيل.**

وقاد حرباً بأمر الرب –حسب توراتهم– ضد السكان الأصليين من الكنعانيين.

فدخل أريحا عام /١٢٥٠-١٢٠٠/ قبل الميلاد، وقتل النساء والأطفال والشيوخ، وأحرقها وأباد كل ما فيها، ولم يستثنِ حتى الحيوانات. وتروي توراتهم هذه الأحداث المروعة، وتتحدث عما فعله يشوع وبنو إسرائيل بالسكان الأصليين: (وحَرَّموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة من طفل وشيخ، حتى الغنم والبقر والحمير بحد السيف)[٢] ثم فعل بباقي المدن ما فعله بأريحا[٣].

وحَرَّموا: أهلكوا وأبادوا.

هذه جذور ثقافتهم الوحشية التي يمارسونها اليوم مع الفلسطينيين والعرب في كل مكان.

وهكذا سيطر بنو إسرائيل على جزء من فلسطين بقيادة يشوع ، ولكن القسم الأكبر من المدن الكبرى بقيت تحت سيطرة السكان الأصليين من الكنعانيين.

---

(١) انظر: سفر يشوع، الإصحاح الرابع والعشرون ، (٢ إلى ١٣).
(٢) انظر: سفر يشوع، الإصحاح السادس ، (٢١).
(٣) انظر: سفر يشوع، الإصحاح الثامن والعاشر.

- **وبعد موت يشوع تفرقت كلمة بني إسرائيل.**

وصار يحكمهم شيوخ العشائر (سمتهم توراتهم القضاة) ويعرف هذا العصر بعهد القضاة، وهكذا أصبحوا شيعاً متفرقين. وعبدوا الأوثان، فغضب الرب عليهم، فسلط عليهم الناهبين فنهبوهم، فلم يقدروا على الوقوف أمام أعدائهم، وفي تلك الأيام لم يكن لبني إسرائيل ملك ولا سلطان(١).

خامساً: ظهور أول حكم لبني إسرائيل في جزء من فلسطين.

- **استلم داود عليه السلام حكم بني إسرائيل، وأسس مملكته، (في جزء من فلسطين) بعد موسى بحوالي /٢٧٥/ سنة.**

وذلك من عام /١٠٠٠-٩٦٠/ قبل الميلاد، **(أي لمدة أربعين عاماً فقط)**. بعد أن تغلب على الكنعانيين السكان الأصليين في فلسطين في المناطق التي سيطر عليها.

وهكذا استطاع بعض المهاجرين العبرانيين المتمثلين بنسل يعقوب من بني إسرائيل السيطرة على جزء من فلسطين لأول مرة في تاريخهم، أي بعد مرور /٤٠٠٠/ سنة تقريباً على وجود الكنعانيين أهل البلاد الأصليين. وبقي الكنعانيون في فلسطين -وهم الأكثرية- الساحقة من سكان البلاد، ولم يخرجوا منها.

- **وبعد موت داود -عليه السلام- تولى الملك ابنه سليمان -عليه السلام-**

من عام /٩٦٠ إلى ٩٢٧/ قبل الميلاد، أي: لمدة ثلاثة وثلاثين عاماً.

- **وبعد انتهاء حكم داود وسليمان الذي دام /٧٣/ عاماً فقط.**

---

(١) انظر: سفر القضاة بكامله.

انتهت سيطرة بني إسرائيل على جزء من فلسطين، بسبب مخالفة سليمان لأمر الله، وعدم المحافظة على عهده فمزق الله ملكه، وشتت أمره، **(حسب توراتهم)**، إضافة إلى أن بني إسرائيل تركوا الله وسجدوا لآلهة أخرى، ولم يسلكوا طريق الرب، ولم يعملوا بأحكامه وفرائضه[1].

وخلال هذه المدة البسيطة التي حكم فيها بنو إسرائيل جزءاً من فلسطين وهم غرباء عنها، وليسوا من سكانها الأصليين بل هاجروا إليها مع إبراهيم عليه السلام، لم تخرج فلسطين عن طبيعتها الكنعانية العربية، كما أنها لم تتغير بسبب الغزوات الأخرى، كالغزو البابلي والآشوري والمصري والفارسي والروماني واليوناني الذي تعاقب على فلسطين. فسكانها الكنعانيون الأصليون لم يخرجوا منها، وظلوا يمارسون حياتهم وثقافتهم، وكانوا الغالبين اجتماعياً وحضارياً.

ولم تستطع الغزوات والسيطرة الأجنبية عليها من تغيير واقعها الكنعاني العربي، **وهذا يثبت أنه لم يكن لبني إسرائيل أي حق تاريخي في فلسطين**، كما أنه لا حق بابلي ولا آشوري ولا فرعوني ولا فارسي ولا يوناني ولا روماني في فلسطين.

- وهكذا انقسمت دويلة بني إسرائيل قصيرة العمر بعد سليمان عام /٩٢٧/ قبل الميلاد.

إلى دويلتين صغيرتين:

الأولى: دويلة إسرائيل في نابلس وأريافها تحت حكم (بريعام) سبط أفرايم، بعد أن انشق عن (رحيعام)، عام /٩٢٢/ قبل الميلاد، وتضم مملكته عشر قبائل من أسباط بني إسرائيل.

---

(١) سفر الملوك الأول، الإصحاح الحادي عشر، (٩ إلى ١١)، و (٣١ إلى ٣٣).

الثانية: دويلة يهوذا في القدس وأريافها تحت حكم (رحيعام) بن سليمان، وتضم قبيلتان من قبائل بني إسرائيل.

واشتعل الصراع بينهما، على صغرهما، وكان صراعاً شديداً.

سادساً: تدمير ملك بني إسرائيل وتشريدهم من الأرض.

- **أصبحت دويلتا بني إسرائيل نهباً للصراع بين قوى كبيرة.**

منها: المملكة الفرعونية في مصر، والمملكة الآشورية في نينوى[1]، والمملكة البابلية في بابل. فتارة تخضع للفراعنة وتارة تخضع للآشوريين، وتارة تخضع للبابليين.

- فقد تم مهاجمة مملكة إسرائيل عام /٧٢١/ قبل الميلاد، من قبل الآشوريين فقضوا عليها، وتمَّ نفي بني إسرائيل من السامرة ونابلس وما حولها.
- وبعد /١٣٥/ سنة أي في عام /٥٨٦/ قبل الميلاد، هاجم (نبوخذ نصر) ملك بابل مملكة يهوذا ونفى بني إسرائيل إلى بابل بعد أن سباهم.
- وبذلك أُزيلت دويلتا بني إسرائيل في فلسطين نهائياً، وتشتتوا في كل أنحاء العالم.

وهذا ما حذرهم منه موسى عليه السلام حيث قال: (إذا ولدتم أولاداً وأولاد أولاد وأطلتم الزمان في الأرض وفسدتم وصنعتم تمثالاً منحوتاً صورة شيء ما وفعلتم الشرَّ في عيني الرب إلهكم لإغاظته. أُشهد عليكم اليوم السماء والأرض أنكم تبيدون سريعاً عن الأرض التي أنتم عابرون الأردن إليها لتمتلكوها. لا تطيلون الأيام عليها بل تهلكون لا محالة. ويبددكم الرب في

(١) انظر: سفر الملوك الثاني، الإصحاح السابع عشر، (٣ إلى ٦).

الشعوب فتبقون عدداً قليلاً بين الأمم التي يسوقكم الرب إليها)[1].

- وهكذا مكث بنو إسرائيل في مصر /٤٣٠/ عاماً بعد أن هاجروا إليها مع يعقوب –عليه السلام–، ومكثوا في فلسطين /٣٤٨/ عاماً بعد أن هاجروا إليها مع موسى –عليه السلام– من مصر عام /١٢٧٥/ قبل الميلاد، حيث أقاموا مملكة يهودية على جزء من فلسطين، لمدة /٧٣/ عاماً فقط، بقيادة داود وسليمان –عليهما السلام–، (وهي المدة الوحيدة التي أقاموا فيها كياناً سياسياً مستقلاً) وانتهت بموت سليمان عام /٩٢٧/ قبل الميلاد. ثم خضعوا بعد اندثار مملكة سليمان للغزو الفرعوني والآشوري والبابلي، حتى قضى عليهم البابليون نهائياً وسبوهم ونفوهم إلى بابل، وتشتتوا في أنحاء الأرض.

- **وبذلك اندثرت قبائل الأسباط العشرة في مملكة إسرائيل في السامرة، ثم اندثرت قبيلتا مملكة يهوذا، وامتزج من تبقى منهم مع الشعوب التي تشتتوا في أراضيهم.**

سابعاً: وجاء دور الفرس والرومان والإغريق للسيطرة على فلسطين.

- ففي عام /٥٣٨/ قبل الميلاد، سيطر ملك الفرس على مملكة بابل وفلسطين، وسمح لليهود بالرجوع إلى فلسطين.
- وفي عام /٣٣٣/ قبل الميلاد، غزا الإسكندر المقدوني فلسطين، وأخضعها لحكم الإغريق اليونانيين.
- وبعد موت الإسكندر، ضعفت دولة الإغريق، فاستغل الأنباط العرب سكان البتراء هذا الوضع، واحتلوا الجزء الجنوبي من فلسطين، وبقوا هناك ما يقارب مائة عام.

---

(١) سفر التثنية، الإصحاح الرابع، (٢٥ إلى ٢٧).

- ثم عاد الإغريق مرة أخرى، عام /١٦٨/ قبل الميلاد، وسيطروا على فلسطين، واضطهدوا اليهود، وأجبروهم على عبادة آلهتهم.
- وفي عام /٦٣/ قبل الميلاد، غزا الرومان فلسطين وانتزعوها من سيطرة الإغريق، وأخضعوا اليهود فيها لحكمهم، وعينوا حاكماً يحكم باسمهم ويخضع لسلطانهم، ثم ما لبث الرومان أن ألغوا هذا النظام عام /٦/ للميلاد، وحكموا فلسطين بأنفسهم.
- وفي عام /٢٦/ للميلاد، تولى حكم فلسطين بطليموس الروماني، الذي قتل يحيى وزكريا –عليهما السلام– وهما من أنبياء بني إسرائيل.
- وفي عام /٣٣/ للميلاد، تحالف اليهود والرومان على قتل عيسى بن مريم –عليهما السلام–، فأنقذه الله منهم، ورفعه إلى السماء بمعجزة إلهية، فصلبوا شبيهه، واضطهد اليهود النصارى فشردوهم من فلسطين.
- وفي عام /٦٦/ للميلاد، قاد اليهود ثورة على الرومان لمدة أربع سنين، حاصر الرومان خلالها القدس.
- وفي عام /٧٠/ للميلاد، تمكَّن "تيتوس" الروماني من اجتياح القدس فدمرها تدميراً شاملاً، ودمَّر هيكلهم، وسبى اليهود، وباعهم في أسواق العبيد في روما، وهرب بقية اليهود وتشردوا في أنحاء الأرض، ومنع الرومان اليهود من دخول القدس، وبقي الحال هكذا أكثر من خمسة قرون، حتى جاء الفرس مرة أخرى.
- ومع القرن الأول المسيحي (قبل هدم الهيكل عام /٧٠/ للميلاد) كان عدد اليهود خارج فلسطين أكثر من عددهم داخلها[١].
- وبعد هدم الهيكل لم يبق لليهود قيادة موحَّدة لا سياسية ولا دينية،

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د.عبد الوهاب المسيري، المجلد الرابع، (ص/٥١).

وأصبح كل تجمع يهودي يخضع للتشكيل الحضاري والسياسي الذي يوجد فيه، وعلى سبيل المثال: فإن قيادة يهود الفلاشاه في أثيوبيا كانت قبلية، واصطبغت قيادة يهود بني إسرائيل في الهند بطابع هندي واضح، وتأثرت قيادة يهود كايفنج بالحضارة الصينية، أما يهود الخزر فتأثروا بمحيطهم التركي، وكذلك حال اليهود في الشرق الإسلامي[1].

- وفي عام /٦١٤/ ميلادي، احتل الفرس فلسطين وانتزعوها من الرومان/ ونهبوا القدس، وحطَّموا كنيسة القيامة التي بناها الرومان، وشارك اليهود الفرس في اضطهاد المسيحيين، وارتكبوا مع الفرس مذابح عظيمة راح ضحيتها عشرات الألوف، وكان اليهود يمنون أنفسهم بأن الفرس سيسمحون لهم بإقامة حكم ذاتي كما فعلوا سابقاً، ولكن الفرس منعوهم من ذلك بسبب خياناتهم السابقة وتحالفهم مع الرومان ضدهم.
- وفي عام /٦٢١/ استرد الرومان القدس بعد سبع سنين، وعادوا فبسطوا سيطرتهم على فلسطين.

ثامناً: تحرير فلسطين من غاصبها.

- ففي عام /٦٣٦/ ميلادية، /١٥/هجرية، استطاع المسلمون تحرير فلسطين من الرومان بعد أن هزموهم هزيمة منكرة في اليرموك، وكان أبو عبيدة بن الجراح ﷺ قائد جيش الفتح، وحضر عمر بن الخطاب أمير المؤمنين فاستلم مفاتيح القدس، ودخلها وصلَّى بها، ونظَّف المسجد الأقصى مما لحق به، وأمر ببنائه، وصلى به مع أصحابه والمسلمين، فكانت أول صلاة فيه بعد تحريره.

(١) انظر: المصدر السابق، المجلد الرابع، (ص/٥٨).

- وهكذا استعاد العرب السيادة على فلسطين، فأصبحت مستقلة سياسياً عن الفرس والرومان ومن قبلهم الفراعنة والآشوريين والبابليين واليونانيين. علماً بأن العرب الكنعانيين والفلسطينيين لم يغادروها طيلة التقلبات السياسية التي مرت عليها، والغزوات المتتابعة من الدول التي ذكرناها.
- وبقيت فلسطين بكاملها موحدة تحت السيادة العربية سياسياً واقتصادياً وعسكرياً لمدة /٤٦٣/ عاماً حتى احتلال أجزاء منها من قبل الصليبيين عام /١٠٩٩م-٤٩٢هـ/، والذين ارتكبوا مذابح مروعة وخاصة في القدس، ولكن المقاومين والمجاهدين لم يتوقفوا عن الجهاد لتحرير فلسطين لمدة قرنين من الزمان، حتى تحقق لهم ذلك عام /١٢٩١م-٦٩٠هـ/حيث طهروا فلسطين بكاملها من رجس الصليبيين، وعادت فلسطين تحت الحكم العربي حرة لمدة /٦٥٧/ عاماً حتى تاريخ اغتصابها من قبل الصهاينة عام /١٩٤٨م/ .

حقيقة ..

بقيت فلسطين تحت السيادة الإسلامية العربية منذ تحريرها في عهد عمر بن الخطاب إلى تاريخ احتلالها من قبل الصهاينة لمدة /١١٢٠/عاماً، أي لمدة أحد عشر قرناً ونيف، بينما لم تخضع لحكم جزئي لليهود سوى /٧٣/ عاماً في عهد داود وسليمان.. وكانت خاضعة للعرب الكنعانيين قبلهما لمدة /٤٠٠٠/ عام.

- وزعمت الصهيونية في مطلع القرن العشرين، بأن لليهود حقاً تاريخياً ودينياً وقومياً، في فلسطين، وأنهم شعب موحد، وأنهم أمة يهودية من جنس واحد.

إن عدم توفر شروط القانون الدولي في كل هذه الادعاءات يسقطها ويجعلها دون قيمة معتبرة، **فالحقائق الدينية والتاريخية والقانونية تؤكد أنه**

ليس لليهود حق في فلسطين[1].

تاسعاً: استنباطات ودلالات ونتائج.

١-الحقائق الدينية تثبت أنه ليس لليهود حق في فلسطين:

فتوراتهم تثبت أن بني إسرائيل فقدوا الحق في أرض الميعاد؛ لأنهم نقضوا شروط الوعد الإلهي:

فقد جاء في سفر الخروج أن الرب كلم موسى قائلاً : "فالآن إن سمعتم

---

(١) للتوسع انظر:

- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د.عبد الوهاب المسيري، المجلد الرابع، دار الشروق-القاهرة، الطبعة الأولى [١٩٩٩م].
- هل لإسرائيل حق تاريخي في فلسطين، د.عبد الفتاح مقلد الغنيمي، الناشر العربي – القاهرة، الطبعة الأولى [٢٠٠٠م].
- فلسطين التاريخ المصور، د.طارق السويدان، الإبداع الفكري-الكويت، الطبعة الثامنة، [١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م].
- الكتاب المقدس، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.
- مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين، دراسة في إطار القانون الدولي العام، د. محمد إسماعيل السيد، عالم الكتب-القاهرة، [١٩٧٥م].

=يتبع=

- اليهودية واليهودية المسيحية، د.فؤاد حسنين علي، معهد البحوث والدراسات العربية-القاهرة، [١٩٦٨م].
- تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، محمد عزة دروزة، مكتبة نهضة مصر-القاهرة، [١٩٥٨م].
- قضية فلسطين، محمد رفعت، دار المعارف-القاهرة، [١٩٤٧م].
- استراتيجية الاستعمار والتحرير، د.جمال حمدان، دار الهلال –القاهرة، [١٩٦٨م].
- اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، غوستاف لوبون، ترجمة: عادل زعيتر، مكتبة عيسى البابي الحلبي-القاهرة، [١٩٧٠م].

لصوتي، وحفظتم عهدي، تكونوا لي خاصة من جميع الشعوب. فكلم موسى هكذا إسرائيل، **ولكن لم يسمعوا**".

وورد في الإصحاح السابع من سفر أخبار الأيام الثاني: "ولكن إن انقلبتم وتركتم فرائضي ووصاياي، **فإني أقلعكم من أرضي**".

وهذا يعني أن الوعد كان يتطلب في حقيقة الأمر شرطين أساسيين:

الشرط الأول: أن ينصت بنو إسرائيل إلى الله ويسمعوه.

الشرط الثاني: أن يحفظوا عهد الله.

غير أن بني إسرائيل قد أخلوا بالشرطين معاً، إذ لم يسمعوا ولم يحفظوا عهد الله. فقد ورد في الإصحاح السابع عشر من سفر الملوك الأول: "فرذل الرب جميع ذرية إسرائيل وأذلهم وأسلمهم إلى أيدي الناهبين".

وورد في سفر التثنية من الإصحاح التاسع: " قال الرب لموسى قم وانزل عاجلاً من هنا، لأنه فسد شعبك الذي أخرجته من مصر. **زاغوا سريعاً عن الطريق التي أوصيتهم**". **"إلى متى يستخف بي هؤلاء ولا يؤمنون بي مع جميع ما صنعته لهم من آيات؟ وها أنذا أضربهم بالوباء وأقرضهم، إلى كم أحتمل الجماعة الشريرة المتذمرة علي؟ لأوقعن بهذه الجماعة الشريرة المتجمعة علي وفي البرية يموتون وينقرضون"**.

وورد في الإصحاح الثاني والثلاثين من سفر التثنية: "وانظر ماذا تكون آخرتهم. إنهم جيل متقلب **ولا أمانة منهم**".

كما ورد في سفر أرمياء: "ها أنذا أنساكم نسياناً وأرفضكم من أمام وجهي أنتم والمدينة التي أعطيتم وآباءكم إياها. **وأجعل عليكم عاراً أبدياً وخزياً أبدياً لا يُنسى**".

ويقول الرب على لسان زكريا ناسخاً عهده صراحة: "**فأخذت عصاي نعمة وقصفتها لأنقض عهدي الذي قطعته مع الأسباط**" (زكريا ١١-١٠). ويتضح مما تقدم أن الرب قد فسخ عهده ووعده باختيار الأرض، ولم يبق إلا الوجه الثاني وهو الشعب الذي اختصه الله بالأرض وقد نسخ الله وعده مع الشعب أيضاً، فقال في الإصحاح الأول من سفر هوشع: "**لا أعود أرحم آل إسرائيل بل أذهب بهم ذهاباً، فإنكم لستم بشعبي ولا أنا لكم**". وبغضب الرب على الشعب، يسقط الوعد بشقيه المادي (اختيار الأرض) والبشري (تخصيص الأرض لبني إسرائيل)، **ويسقط الحق الديني لأبناء إسرائيل بالسيادة على فلسطين حتى من وجهة النظر الدينية البحتة** [1] **التي يزعموها.**

٢-توراتهم تثبت أن السكان الأصليين والدائمين في فلسطين هم العرب كما مرَّ معنا.

٣-وتثبت توراتهم أن العبرانيين هاجروا إلى فلسطين العربية، التي تعب عليها العرب الكنعانيون، وبنوا مدنها، وغرسوا أشجارها، ولم يكن للعبرانيين أي فضل في هذا.

٤-وتثبت توراتهم أن بني إسرائيل عملوا على إبادة وطرد السكان العرب الأصليين بالتدريج. ولكن التاريخ يثبت أنهم فشلوا في تحقيق ذلك، وبقي السكان العرب الأصليون متجذرون في فلسطين.

٥-العبرانيون الذين هاجروا مع إبراهيم -عليه السلام- إلى فلسطين هم مهاجرون وليس لهم حق تاريخي في فلسطين، وموطنهم الأصلي في شمالي العراق. والعرب الكنعانيون استوطنوا فلسطين قبل هجرة /٣١٨/ عبراني مع إبراهيم عليه السلام بآلاف السنوات.

---

(١) انظر: مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية، د.محمد إسماعيل علي السيد، (ص/٧٣).

٦-ولم يستقر العبرانيون في فلسطين، بل كانوا يرتحلون من مكان إلى مكان، فقد هاجر إبراهيم إلى مصر ثم عاد إلى فلسطين، وهاجر مع إسماعيل إلى مكة ثم عاد، وهاجر يعقوب مع بني إسرائيل إلى مصر واستقروا فيها /٤٣٠/ سنة حسب توراتهم.

٧-وعود توراتهم لإبراهيم بإعطائه الأرض بين نهر مصر إلى نهر الفرات لنسله[١]، ثم تخصيص إسحاق بالوعد دون إسماعيل[٢]، ثم تخصيص يعقوب دون عيسو أخاه[٣]، **ينبه إلى تحريف نصوص التوراة من قبل بني إسرائيل لتتوافق مع أهدافهم، لا سيما أنها كتبت بعد موت موسى بـ مئات السنوات.**

٨-إن الإنجيل يثبت أن عيسى عليه السلام من نسل يعقوب (إسرائيل) [٤] وهذا يعني أن عيسى وذريته هم ممن يشملهم الوعد الإلهي لإبراهيم ويعقوب ونسله من بعده بأرض الكنعانيين في فلسطين، وهذا يرد دعوى اليهود بأن فلسطين لهم وحدهم حسب الوعد الإلهي الذي يزعمون.

٩-الحقائق التاريخية تثبت أن الادعاء الإسرائيلي بأحقية اليهود بأرض الميعاد (فلسطين) ينهار أمام الحقائق التالية:

أ- وجود السكان العرب الكنعانيين والفلسطينيين في فلسطين، قبل هجرة العبرانيين بآلاف السنوات، وبعد هجرتهم إلى يومنا هذا.

ب- إن بني إسرائيل الذين تدعي توراتهم بأن الله وعدهم بأرض

(١) انظر: سفر التكوين، الإصحاح الخامس عشر، (١٨).
(٢) انظر: سفر التكوين، الإصحاح السابع عشر، (٨ و ١٨ إلى ٢١).
(٣) انظر: سفر التكوين، الإصحاح الثامن والعشرون، (١٤).
(٤) انظر: إنجيل متى، الإصحاح الأول، (١ إلى ١٦).

فلسطين، لا يمثلهم يهود هذا العصر. فبعد السبي الآشوري والبابلي والروماني القسري لبني إسرائيل، والهجرة الطوعية لكثير منهم، بحثاً عن مصالحهم بحياة أفضل، واختلاطهم بالأمم والشعوب في أنحاء العالم، وتزاوجهم بالمسيحيين وغيرهم، ودخول أعداد كبيرة من مختلف الشعوب باليهودية، وهؤلاء لا نسب يجمعهم ببني إسرائيل مثل يهود اليمن وأثيوبيا ويهود الخزر، ويهود البيرو، وكثير من يهود أمريكا الجنوبية. كل ذلك أدى إلى وجود يهود من غير نسل بني إسرائيل من كافة الأعراق والألوان. وليس هناك طريقة لتمييز الأقلية ممن لهم صلة بنسب يعقوب.

ت- بل إن اليهود الذين أسلموا، أو اليهود الذين تنصَّروا نقلوا نسبهم الإسرائيلي إلى دياناتهم الجديدة، فأصبح هناك مسلمون من أبنائهم من نسل إسرائيل (يعقوب)، وهناك مسيحيون من أبنائهم من نسله.. وهؤلاء ليسوا بقليل. **وهذا يُسقط دعوى يهود هذا العصر بأحقيتهم بأرض الميعاد.**

١٠- **تتناقض نصوص توراتهم بتحديد أرض الميعاد!!**. (وقد حدد الوعد الأول لإبراهيم محل الوعد بأنه (أرض شكيم "نابلس" وما حولها في غرب الأردن) ثم حدد المحل في الإصحاح الثالث عشر من سفر التكوين بأنه "الأرض التي تراها شمالاً وجنوباً وشرقاً" ثم حدد في الإصحاح الخامس عشر من السفر نفسه بأنه : (من نهر مصر إلى النهر الكبير، نهر الفرات). أما الوعد الموجه إلى يعقوب (إسرائيل) فقد حدد المحل فيه في الإصحاح ٢٨ من السفر نفسه بأنه: (الأرض التي أنت مضطجع عليها) ثم حدد في سفر يشوع بأنه: (من البرية ولبنان إلى هذا النهر الكبير نهر الفرات، وإلى البحر الكبير، نحو مغرب الشمس). وواضح مما تقدم أن (محل الوعد) غير محدد تحديداً قاطعاً، الأمر الذي دعا الحركة الصهيونية إلى التقدم بحدود مختلفة لمحل الوعد الإلهي. فقد أورد الحاخام "صموئيل هلل أيزاكسي" حدوداً معينة في كتابه: "الحدود الحقيقية للأرض المقدسة" الصادر

في شيكاغو عام /١٩١٧م/ تختلف عن الحدود التي حددها هرتزل عام /١٩٠٤م/ ويختلف المشروعان عن الحدود التي تقدمت بها المنظمة الصهيونية العالمية إلى مؤتمر الصلح بفرساي عام /١٩١٩م/. ويتبين مما تقدم، أن الوعد لم يحدد محل الوعد تحديداً قاطعاً، وكذلك فعل المستفيد من الوعد أيضاً، **الأمر الذي يجعل الالتزام مستحيل التنفيذ).**

١١- (لما كان الادعاء الإسرائيلي بالسيادة على فلسطين وفقاً للوعد الإلهي، ادعاء ذا صيغة دينية، فإنه يغدو ادعاء باطلاً في إطار القانون الدولي العام. **فالدين ليس مصدراً من مصادر الالتزامات في القانون الدولي.**

وهذا ما نصت عليه المادة (٣٨) من النظام الأساسي لمحكمة العدل الدولية.

والمستفاد من نص المادة المذكورة، أن الدين، ليس مصدراً من مصادر الحقوق والالتزامات في القانون الدولي العام.

كما أن "التوريث الإلهي" ليس سبباً من أسباب السيادة في القانون الدولي)[1].

١٢- إن حكم بني إسرائيل لجزء من فلسطين قهراً عن سكانها الأصليين العرب الكنعانيين لمدة /٧٣/ سنة فقط على نحو مستقل، وخضوعهم لحكم الدول القوية المجاورة من فراعنة وآشوريين وبابليين وإغريق وفرس ورومان لمدة تقارب /٥٠٠/ سنة، ثم انقطاع حكمهم لمدة /٢٥٣٤/عاماً، من عام /٥٨٦/ قبل الميلاد، حيث نفاهم نبوخذ نصر، إلى عام /١٩٤٨م/ حينما احتل الصهاينة فلسطين.

(١) انظر: مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية، د.محمد إسماعيل علي السيد، (ص/٧١ وما بعدها).

هذا الواقع لا يعطيهم حقاً تاريخياً في فلسطين حسب القانون الدولي العام. فشروط تطبيق الحق التاريخي حسب القانون الدولي العام، هي:

أ- وجود سلطة فعالة على الأرض لمن يدعي الحق التاريخي فيها.

ب- موافقة الدول وأصحاب المصلحة في هذه الأرض، (الاعتراف بالسلطة).

ت- أن تستمر السلطة الفعالة لمدة طويلة.

ث- أن تكون ممارسات هذه السلطة ظاهرة وعلنية.

والواقع التاريخي يؤكد:

أ- وجود انقطاع /٢٥٣٤/ سنة في ممارسة السلطة على جزء من الأرض، **فشرط الاستمرارية غير متوافر.**

ب- **وشرط السلطة الفعالة أيضاً غير متوافر،** لانقطاعها هذه المدة الطويلة.

ت- **فقدت السلطة عنصر الشعب،** بعد تعرضها للسبي الآشوري والبابلي والروماني، فأصبحت فلسطين شبه خالية من اليهود، **ولم يزد عدد اليهود في بداية القرن التاسع عشر عن عشرة آلاف يهودي،** وبقيت فلسطين تمتلئ بسكانها العرب الأصليين[١].

ث- إن الشعب الفلسطيني بصفته صاحب السيادة على فلسطين بالتوارث عن الدولة التركية، هو وحده صاحب الحق التاريخي في فلسطين، تطبيقاً لشروط القانون الدولي المذكورة، واحتلال الصهاينة لفلسطين عام /١٩٤٨م/ لا يلغي هذا الحق، **لأن الاحتلال حسب القانون الدولي لا يخول المحتل أي سند مشروع.**

(١) انظر: المصدر السابق، (ص/٤٤ وما بعدها).

وعليه، فقد كانت دول العالم تعترف للدولة التركية بسيادتها على فلسطين، التي استمرت لمدة طويلة على نحو علني، وكانت السلطة فعالة على الأرض، ثم انتقلت هذه السيادة للعرب.

١٣- **اليهود في العالم لا يشكلون أمة ولا قومية**، بسبب افتقادهم للشروط والعناصر التي تقوم عليها الأمة، وهي:

أ- وحدة التاريخ المشترك.

فليس لهم تاريخ مشترك، لأنهم موزعون في أغلب أنحاء العالم، فالذين يعيشون في بريطانيا تاريخهم تاريخ بريطانيا، وليس لهم أي صلة بتاريخ آخر، وهكذا الأمر بالنسبة للذين يعيشون في ألمانيا والدول الأخرى.

ب- وحدة اللغة.

يهود العالم ليس لهم لغة واحدة مشتركة، فأكثرهم لا يتكلمون العبرية، بل يتكلمون لغة البلاد التي يعيشون فيها.

ت- وحدة الإقليم.

قبل اغتصابهم لفلسطين ليس لهم إقليم واحد يجمعهم، وما زال أكثر اليهود يعيشون خارج فلسطين موزعين على كثير من دول العالم حتى الآن.

وعليه، فاليهود ليسوا أمة، وليس لهم حق تاريخي في فلسطين.

١٤- **واليهود في العالم لا ينتمون إلى جنس بني إسرائيل**، فقد أكد علماء (الأنتروبولوجيا) بعد دراسات مستفيضة عدم وجود جنس أو سلالة يهودية، فقد اختلطت عبر التاريخ سلالاتهم بالسلالات الأخرى عن طريق التحول الديني والسبي الواسع الذي تعرضوا له، وعاشوا مشتتين في أغلب دول

العالم واختلطوا مع الشعوب وتزاوجوا واختلطت أنسابهم.

والحقيقة أنه لا يجمع بين يهود العالم إلا العقيدة الدينية فقط، وهذا شأن جميع المنتسبين إلى الأديان الأخرى، فالمسلمون ليسوا من جنس واحد، وكذلك المسيحيون ليسوا من جنس واحد.

وسقوط الادعاء بوجود أمة وشعب يهودي ينتسب إلى قومية يهودية يسقط ادعاء اليهود بالمطالبة بوطن قومي لليهود في فلسطين.

ولم يكن اليهود في فلسطين عبر التاريخ إلا أقلية في وسط عربي، والأقلية لا يحق لها أن تستولي على وطن من أكثرية أصحابه الأصليين الذين يعيشون فيه منذ آلاف السنين، وتطردهم وتحل مكانهم بالقهر والعدوان.

١٥- إن تناقضات توراتهم تسقط أي حق ديني أو تاريخي أو قومي لهم في فلسطين، بل وتثبت أن وعود توراتهم ملفقة ومزورة، بل وتثبت أن توراتهم ليست كلام الله بل هي من كتابة أحبارهم وكهانهم بعد موت موسى بمئات السنوات.

المبحث الثاني .

أوروبا الصليبية الاستعمارية ابتدعت فكرة تمكين اليهود في فلسطين

وقيل يوم الآخرة يا أهل السبع الأمم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أولاً: توظيف نبوءات الكتاب المقدس لإقناع اليهود بالتجمع في فلسطين:

- **كان الاعتقاد السائد في أواخر القرن السادس عشر لدى المسيحيين الأوروبيين الصليبيين وخاصة البروتستانت المتصهينين**، أن نبوءات الكتاب المقدس حول نهاية الزمان وعودة المسيح لحكم العالم، وتحول سكان الأرض بما فيهم اليهود إلى المسيحية، مرتبطة ارتباطاً لا فكاك منه **بإعادة اليهود إلى فلسطين، أرض الميعاد، الأرض التي يتمتعون فيها بحق غير قابل للتصرف!!.**
- **وفي بداية القرن التاسع عشر** كان هذا المذهب جاهزاً وسائداً في أوروبا، أي أن الإعادة الجسدية والدينية لليهود إلى فلسطين كانت جزءاً جوهرياً من خطة خلاص العالم الإلهية وشرطاً لحلول مملكة المسيح، ليحكم العالم ألف عام[1].

(١) انظر: تحولات جذرية في فلسطين، الكزاندر شولش، (ص/٧٦ وما بعدها).

ثانياً: "العقيدة الاسترجاعية الألفية":

● وهذه "العقيدة الاسترجاعية الألفية" هي الفكرة الدينية التي تذهب إلى أنه كيما يتحقق العصر الألفي، لابد أن يتم استرجاع اليهود إلى أرض فلسطين تمهيداً لمجيء المسيح، ولذا، فإن أرض فلسطين هي أرضهم التي وعدهم الإله بها، ووعود الرب لا تسقط حتى لو خرج اليهود عن طريق الله، (وهذا يناقض نصوص توراتهم كما مرَّ معنا) لذا، **فكل من يقف في وجه هذه العودة يعَدُّ من أعداء الإله ويقف ضد الخلاص المسيحي، فأعداء اليهود هم أعداء الإله**[1].

● **وقد انتشر هذا الفكر الصهيوني** الأول مع عصر الانقلاب التجاري والكشوف الجغرافية وبدايات الزحف الاستعماري الأوروبي على أفريقيا وآسيا (في النصف الثاني من القرن الخامس عشر الميلادي)، وكان أهم مركز لنشر هذا الفكر الصهيوني المسيحي : **بريطانيا**[2].

ثالثاَ: المسيحيون المتصهينيون في عالمنا المعاصر يتبنون العقيدة الاسترجاعية:

● ومازالت هذه العقيدة الصهيونية المسيحية الاسترجاعية مستمرة إلى يومنا هذا، بل ازدادت تعمقاً وتوسعاً، فهناك تيارات سياسية أصولية كبيرة تتبنى هذه العقيدة في الغرب ولاسيما في الولايات المتحدة الأمريكية، وتستند

(١) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، للمسيري،م/٦،ج/٢،(ص/١٤٢ وما بعدها).

(٢) المصدر السابق،م/٦،ج/٢،(ص/١٤٢ وما بعدها).

إلى قاعدة جماهيرية واسعة وخاصة في أمريكا، ويقودها سياسيون ومبشرون من أتباع اليمين المسيحي المتصهين، أمثال: "جيري فاليول" و "جيمي سواغارت" و"بات باترسون"، وعشرات غيرهم[١]. **وينتمي إلى هذا التيار رؤساء دول أمثال الرئيس الأمريكي رونالد ريغان وغيره، وقادة عسكريون، وقادة سياسيون، ومفكرون، وماليون كبار.**

رابعاً: معركة هرمجيدون وعودة المسيح:

● إن رجالاً أمثال "جيري فاليول" و "هول لندسي[٢]" وبات روبرتسون وغيرهم من قادة اليمين المسيحي الجديد، يعتقدون أن الكتاب المقدس يتنبأ بالعودة الحتمية الثانية للمسيح بعد مرحلة من الحرب النووية العالمية أو الكوارث الطبيعية والانهيار الاقتصادي والفوضى الاجتماعية. "إنهم يعتقدون أن هذه الأحداث يجب أن تقع قبل العودة الثانية، كما يعتقدون أنها مسجلة بوضوح في الكتاب المقدس. وقبل السنوات الأخيرة من التاريخ **فإن المسيحيين المخلِّصين سوف يُرفعون مادياً من فوق الأرض ويجتمعون بالمسيح في الفضاء. ومن هناك سوف يراقبون بسلام** الحروب النووية والمشاكل الاقتصادية. وفي نهاية المحنة سيعود هؤلاء المسيحيون المولودون ثانية مع المسيح كقائد عسكري لخوض معركة هرمجيدون، ولتدمير أعداء الله، ومن ثم ليحكموا الأرض لمدة ألف سنة." **الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريغان**

(١) انظر: دراسات في العدوان المعاصر على الأمة الإسلامية، للمؤلف.

(٢) مؤلف كتاب "الكرة الأرضية السابقة" وكتاب "العالم الجديد القادم" يتكلم فيهما على نحو موسع عن موضوع نبوءة التوراة بحرب كونية مدمرة، وعودة المسيح ليحكم العالم.

يقول: " إن جميع النبوءات التي يجب أن تتحقق قبل هرمجيدون قد تحققت، ففي الفصل ٣٨ من حزقيال أن الله سيأخذ أولاد إسرائيل من بين الوثنيين حيث سيكونون مشتتين ويعودون جميعهم مرة ثانية إلى الأرض الموعودة. لقد تحقق ذلك أخيراً بعد ألفي سنة، ولأول مرة يبدو كل شيء في مكانه بانتظار معركة "هرمجيدون[١]" والعودة الثانية للمسيح ... **يقول "هول لندسي" في كتابه "العالم الجديد القادم"**: "إن عيسى المسيح سوف يضرب أولاً أولئك الذين دنسوا مدينته القدس. ثم يضرب الجيوش المحتشدة في ماجيدو أو هرمجيدون، فلا غرابة أن يرتفع الدم إلى مستوى ألجمة الخيل مسافة ٢٠٠ ميل من القدس.. وهذا الوادي سوف يملأ بالأدوات الحربية والحيوانات وجثث الرجال والدماء." **ويكتب ليندسي** كذلك: "إن الأمر يبدو وكأنه لا يصدق! إن العقل البشري لا يستطيع أن يستوعب مثل هذه اللا إنسانية من الإنسان للإنسان، ومع ذلك فإن الله يمكِّن طبيعة الإنسان من تحقيق ذاتها في ذلك اليوم." **ويضيف ليندسي في كتابه**: " عندما تصل الحرب الكبرى إلى هذا المستوى، بحيث يكون كل شخص تقريباً قد قتل، تحين ساعة اللحظة العظيمة، فينقذ المسيح الإنسانية من الاندثار الكامل. **وفي هذه الساعة سيتحول اليهود الذين ينجون من الذبح إلى المسيحية**"[٢].

---

(١) معركة "هرمجيدون" العظمى حسب النبوءة التوراتية ستقع في فلسطين بعد عودة اليهود إليها وإقامة دولة إسرائيل.

(٢) للتوسع انظر: النبوءة و السياسة، للكاتبة جريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، دار الشروق – القاهرة، الطبعة الأولى، [١٤١٨هـ-١٩٩٨م]،(ص/٦ وما بعدها).

خامساً: تبني المسيحيين المتصهينيين لإضرام نار الحرب والتعجيل بعودة المسيح:

وقد بدأت الصهيونية ذات الديباجة المسيحية تتمتع ببعث جديد بعد إنشاء الدولة الصهيونية. وبدأت الفكرة الاسترجاعية تنتشر بشكل كبير في الأوساط البروتستانتية المتطرفة (الأصولية) في الولايات المتحدة (**ومنهم بعض رؤساء الولايات المتحدة مثل كارتر وريجان)** والتي تصر على أن دولة إسرائيل هي التي تحقق النبوءة حرفياً في العصر الحديث وهي بشرى الألف سنة السعيدة، أي أن الحلول أو التجسد الذي حدث مرة واحدة وبشكل مؤقت في التاريخ من منظور كاثوليكي، أصبح حلولاً حرفياً ودائماً ومادياً في شكل الدولة الصهيونية وفي أحداث التاريخ الحديث. لذلك نجد أن الاسترجاعيين المحدثين يستغرقون في التفسيرات الحرفية. وعلى سبيل المثال، فإن جيري فالويل يشير إلى أن كتاب حزقيال يشير إلى أرض ميعادية للماشيح هي "روش" وهي أرض بها مدينتان هما "ميشيسن وتوبال" وتصبح روش "روسيا" وتصبح ميشين "موسكو" وتوبال "تيبولك". وستقوم روش بغزو إسرائيل ونهبها، **ولذلك فإن فالويل يفسر هذا بأن روسيا سوف تقوم بغزو إسرائيل للحصول على الغنائم.** وكلمة النهب يقابلها في الإنكليزية كلمة سبويل spoil فإن حذفنا أول حرفين فإنها تصبح أويل oil أي البترول، وهنا تصبح الأمور شديدة البساطة (وهذه الطريقة في التأويل ذات جذور قبالية، كما يلاحظ هنا الثنائية الصلبة التي تتبدى في التأرجح بين التفسير الحرفي الجامد الذي يصر على معنى واحد مباشر والتأويل السائل الذي يفرض أي معنى على النص). ويقوم اليهود الاسترجاعيون بحوسلة إسرائيل بشكل حاد. وعلى سبيل المثال،

فإن "تيريزير نهوفر" (المليونير الأصولي الأمريكي الذي يقوم بتمويل عملية إعادة بناء الهيكل) يرى أن السلام بين إسرائيل وجيرانها مسألة مستحيلة. وبصفة عامة فإن الرؤية الاسترجاعية ترى أن هرمجيدون نبوءة حتمية لابد أن تتحقق. **بل يرى الاسترجاعيون ضرورة تحريك الأمور باتجاه الحرب لإضرام الصراع والتعجيل بالنهاية. (ولذا فإن موقفهم من مفاوضات السلام أكثر تشدداً من موقف أكثر صقور إسرائيل تشدداً). ولا يختلف الأمر كثيراً بشأن حدود أرض الميعاد، فهذه الحدود معطى ثابت مقدس لا يمكن التفاوض بشأنه. كما أن حدود إسرائيل التي يتخيلها الاسترجاعيون أكثر اتساعاً من حدود إسرائيل الكبرى التي يتخيلها أكثر الصهاينة تطرفاً. فحدودها، حسب الرؤية الاسترجاعية، تضم الأردن وأجزاء من مصر ولبنان ومعظم سوريا (وضمنها دمشق). أي أن الاسترجاعيين يرون ضرورة سفك الدم اليهودي تحقيقاً لرؤيتهم لنبوءات الكتاب المقدس. والواقع أن هذا المفهوم لا يختلف كثيراً عن مفهوم آرثر بلفور (صاحب الوعد المشهور) الذي أرسل اليهود إلى فلسطين ليكونوا قاعدة أمامية للحضارة الغربية**[1].

حقيقة ..

إنها حرب صليبية صهيونية استعمارية غايتها استعمار إحلالي للمنطقة، والسيطرة على العالم.

(١) انظر: موسوعة اليهود، للمسيري، م/٦، ج/٢، (ص/١٣٨ وما بعدها).

سادساً: أول سعي سياسي أوروبي لتوطين اليهود في فلسطين:

- **وفي عام /١٧٩٨م/** جرت أول محاولة سياسية أوروبية تؤيد الفكرة الصهيونية بإرجاع اليهود إلى فلسطين، واستعادة وجودهم السياسي كأمة بين الأمم. فقد أصدر "نابليون بونابرت" بياناً فور وصوله إلى مصر في حملته العسكرية المشهورة، حثَّ فيه اليهود على التعاون معه، **ووعدهم بأن تعيد فرنسا لهم إرثهم ودولتهم في فلسطين**، ودعاهم للاستيلاء على إرثهم والاحتفاظ به بضمانة فرنسا، والمسارعة لاستعادة حقوقهم ومكانتهم بين الشعوب والتي سُلبت منهم لآلاف السنين، واستعادة وجودهم السياسي كأمة بين الأمم علناً وإلى الأبد. وكانت أهدافه من ذلك سياسية، ومالبثت دعوته أن فقدت قيمتها عندما لحقت الهزيمة بالحملة الفرنسية أمام أسوار عكا. **وكان هذا بمثابة أول وعد أوروبي سبق وعد بلفور بأكثر من /١١٨/ سنة..!!!**[1].

(١) انظر: المصدر السابق، م/٦،ج/١،(ص/٤٠)، ومشاريع الاستيطان اليهودي منذ الثورة الفرنسية حتى قيام الحرب العالمية الأولى.أمين عبد الله محمود، سلسلة عالم المعرفة، العدد /٧٤/، الكويت [١٩٨٧م]، (ص/١٣ وما بعدها)..

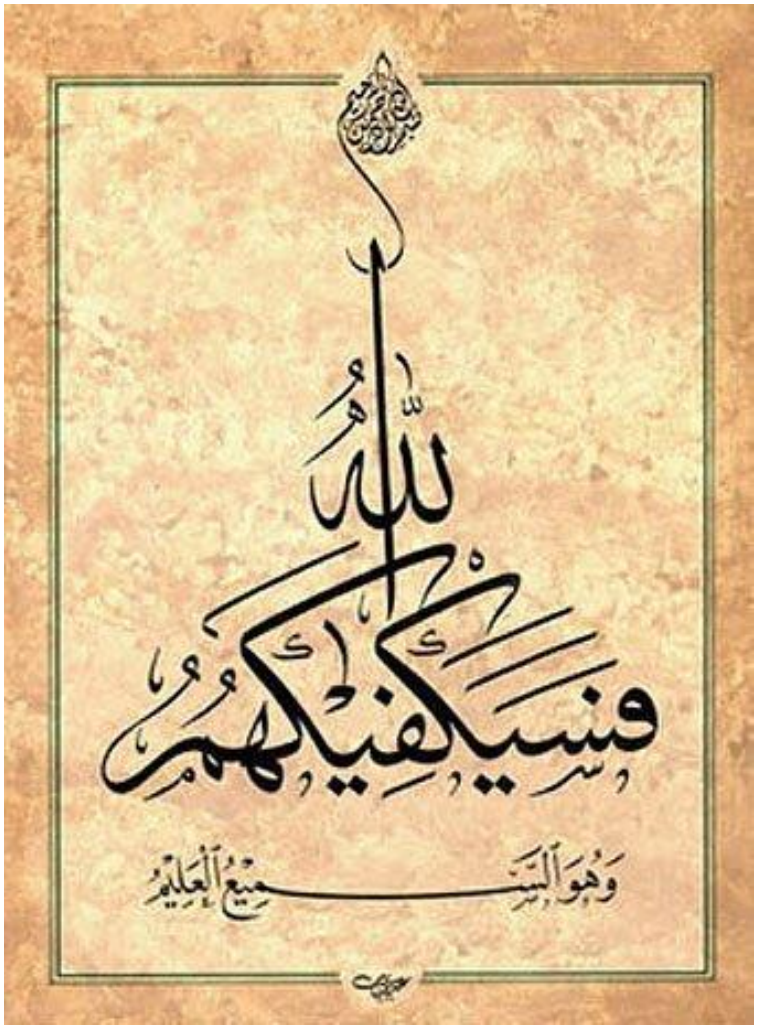
فسيكفيكهم الله
وهو السميع العليم

المبحث الثالث .

تبني الإنجليين البروتستانت بقيادة بريطانيا إنشاء دولة لليهود في فلسطين

وقيوا بالأمانة أهلها
السيئ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أولاً: بدء بريطانيا بتنفيذ الخطوات الأولى لتعزيز وجود اليهود في فلسطين:

- وكان الناس في أوروبا يتساءلون عن أي أمة من الأمم أو أي حاكم من الحكام ستختارهما العناية الإلهية، لتكون إعادة اليهود وتحقيق نبوءة خلاص العالم على يديهما؟!!.

"هللي يا بريطانيا" فقد اختارك القدر لتعيدي أتباع جنس يهوذا المهمل المشتت منذ أمد بعيد إلى ديارهم الجميلة، هذا ما كان يُنشر في أواسط القرن التاسع عشر[1].

حقيقة ..

بريطانيا أم الخبائث عبر تاريخها الاستعماري المتجدد بلا إنقطاع، فما من ظلم حل بشعب من شعوب العالم الإسلامي إلا ولبريطانيا فيه نصيب، وإذا رأيت مصيبة حلت بشعب مسلم فقل بريطانيا مرت من هنا.

(١) انظر: تحولات جذرية في فلسطين،الكزاندر شولش، (ص/٧٧).

- **ففي عام /١٨٣٩م/ قام اللورد "بالمرستون" وزير الخارجية البريطاني** وهو من أشد المتحمسين لفكرة توطين اليهود في فلسطين، بإصدار تعليماته إلى أول قنصل بريطاني في القدس "وليام يونغ" **بمنح اليهود في فلسطين الحماية البريطانية لضمان سلامتهم وصيانة ممتلكاتهم وأموالهم.** وبتوجيه من "بالمرستون" نشرت صحيفة "جلوب" اللندنية الناطقة بلسان وزارة الخارجية البريطانية سلسلة من المقالات في العام نفسه، **تدعو فيها إلى تكوين دولة يهودية مستقلة في فلسطين**[١].

- وفي العام نفسه كتب "يونغ" القنصل البريطاني في القدس في تقرير بعث به إلى لندن، يقول: (هناك فريقان سيطالبان في المستقبل بلا شك بأن يكون لهما حق قوي في إبداء الرأي في شؤون فلسطين وأحد هذين الفريقين **هم اليهود الذين أعطاهم الله في الأصل ملكية هذه البلاد، والفريق الآخر هم المسيحيون البروتستانت أحفاد اليهود الشرعيون. وبريطانيا العظمى هي الحامي الشرعي لكلا الفريقين اللذين يريدان الآن أن يندرجا في صفوف الطامحين إلى فلسطين)**[٢].

(١) انظر: مشاريع الاستيطان اليهودي منذ الثورة الفرنسية حتى قيام الحرب العالمية الأولى، د.أمين عبد الله محمود، (ص/١٦ وما بعدها)، وتحولات جذرية في فلسطين، الكزاندر شولش، (ص/٦٥).

(٢) انظر: تحولات جذرية في فلسطين، الكزاندر شولش، (ص/٦٥).

ثانياً: بداية سعي البريطانيين لدى السلطان العثماني لتوطين اليهود في فلسطين:

وفي عام /١٨٤٠م/ (جاء الصهيونيون من غير اليهود the gentile Zionists في إنكلترا بأفكارهم حول إعادة اليهود إلى شؤون السياسة اليومية، أي أن هذه الأفكار أخذت تصاغ على مستوى السياسة الخارجية. وتحت نفوذ اللورد "**شافتسبري**" حاول بالمرستون سنة ١٨٤٠م **أن يكسب السلطان (العثماني) إلى جانب تشجيع اليهود على العودة إلى فلسطين أو الاستيطان فيها**. فإن السلطان والدولة سينتفعان من جهة من الثروة التي سيهبها إلى فلسطين عدد كبير من الرأسماليين الأثرياء، ومن جهة أخرى سيشكل اليهود هناك حاجزاً ضد أطماع محمد علي (حاكم مصر وهو خصم للسلطنة العثمانية) في المستقبل. أما رجال الإكليروس والساسة وموظفو المستعمرات والضباط في الأربعينيات فقد بزوا أولئك في التوجه إلى الهدف مباشرة. **لقد طالب هؤلاء بإقامة مستعمرات يهودية بهذا الشكل أو ذاك، أو حتى بدولة يهودية تحت الحماية البريطانية بهدف إعادة اليهود** the restoration of the jews وحماية المصالح الاستراتيجية والتجارية البريطانية في هذه المنطقة)[١].

(١) المصدر السابق، (ص/٦٦ وما بعدها)، ومشاريع الاستيطان اليهودي، د.أمين عبد الله محمود، (ص/١٨ وما بعدها).

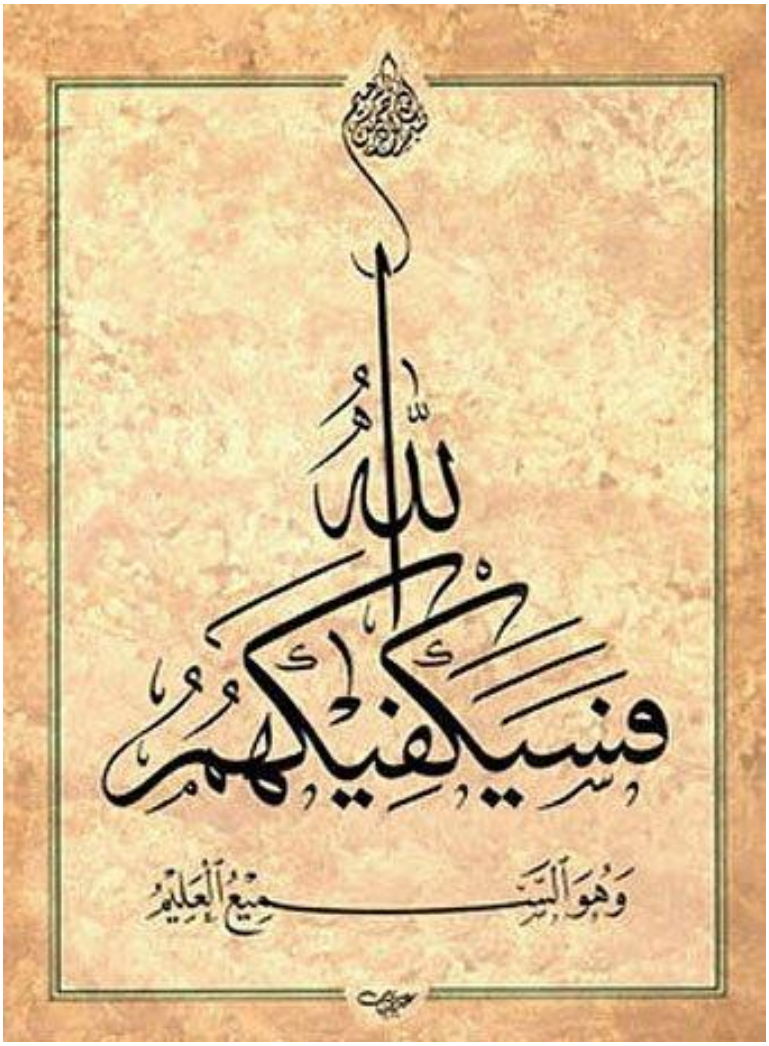
فسيكفيكهم الله
وهو السميع العليم

المبحث الرابع .

تبني الغربيين من الصهيونيين المسيحيين والعلمانيين من غير اليهود مشروع الوطن القومي لليهود في فلسطين

وقيل يوم لا يأتي السوء إلا بأهله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أولاً: صناعة الغرب الاستعماري للصيغة الصهيونية ودعوة اليهود لتبنيها:

- **صنع المسيحيين البروتستانت، والاستعماريين العلمانيين، الصيغة الصهيونية**، ثم تبنوها ودعوا إليها، وبذلوا في سبيل تحقيقها جهوداً هائلة، أثمرت في نهايتها إقامة دولة يهودية في فلسطين، بعد طرد معظم أهلها.
- **وبدأ تبني الصهيونيين المسيحيين من غير اليهود مشروع تهجير اليهود إلى فلسطين وإقامة وطن قومي لهم في "القرن السابع عشر"**، ومع تزايد معدلات العلمنة **ابتداء من القرن الثامن عشر، بدأ الصهيونيون العلمانيون بتبني هذا المشروع** انطلاقاً من الرؤية المعرفية الإمبريالية وأطروحاتها المادية، ومع هذا فقد كانت الديباجات العلمانية والدينية تختلط عندهم، **فتوطين اليهود في فلسطين –حسب زعمهم– يهدف إلى الخلاص والرؤية الألفية التوراتية إضافة لدعم المصالح الاستعمارية .**

ثانياً: /١٨٤٠م/ عام ولادة الحل الصهيوني للمشكلة اليهودية:

وقد نشر هؤلاء المسيحيون الصهاينة الأوروبيون **من غير اليهود** خلال أربعين عاما بين /**١٨٤٠–١٨٨٠م**/ ما يزيد على /**١٦٠٠**/ كتاب، ساهمت في تدعيم صورة أرض فلسطين كأرض مهملة، وصورت العرب

كمسؤولين عن هذا الخراب، وتبنى أكثر هذه الكتب الحجج الدينية التوراتية إضافة إلى تفسيرات مصلحية استعمارية، كما صورت أن اليهود يجمعهم مصير قومي مشترك. فالتطورات السياسية – على حد قول سوكولوف – أدت إلى ظهور خلفية جديدة للصهيونية. إن قضية استرجاع إسرائيل التي كانت قضية أثيرة لدى العاطفيين وكتاب المقالات والأدباء. وكل مؤمن بالإنجيل وكل صديق للحرية أصبحت قضية حقيقية مطروحة على المستوى السياسي. وكما قالت التايمز عام **١٨٤٠م** فإن المسألة أصبحت مطروحة بشكل جدي، بمعنى أن الصهيونية لم تعد فكرة هامشية تتداول في الأوساط التبشيرية الإنجيلية وحسب، **فعام ١٨٤٠ هو عام ولادة الحل الصهيوني للمسألة اليهودية**[١].

ثالثاً: جهود المسيحيين المتصهينيين الأوروبيين ببعث الصهيونية اليهودية:

ويمكن تلخيص إسهام هؤلاء الصهاينة **من غير اليهود، ببعث الصهيونية اليهودية،** كما يلي:

١-تمت صياغة الفكرة الصهيونية بمعظم أبعادها وديباجاتها، ولذا فإن المفكرين الصهاينة من اليهود حينما ظهروا كانت الصياغات الأساسية **جاهزة،** وكذلك معظم الديباجات والمشاريع.

٢-صهيونية غير اليهود ذات الديباجة المسيحية والرومانسية حولت فلسطين ومن عليها إلى مكان خارج التاريخ. فهي مجرد أرض ليس فيها أي أثر للتاريخ الحقيقي. **وبالتالي فقد أهدرت حقوق سكان فلسطين الفعليين، وأصبحت**

(١) موسوعة اليهود، للمسيري، م/٦،(ص/١٥٣).

فلسطين في الوجدان الغربي مكاناً خاوياً ينتظر سكانه الأصليين.

٣-خلقت صهيونية غير اليهود (الدينية والعلمانية) المناخ السياسي الملائم لرؤية الأهمية الجغراسية (الجغرافية السياسية) لفلسطين.

٤-وضعت صهيونية غير اليهود الأساس للحل الاستعماري الغربي للمسألة اليهودية في شرق أوروبا.

٥-طرحت صهيونية غير اليهود تفسيراً حرفياً لأحداث التاريخ وافترضت استمراراً حيث لا استمرار. وقد أثر ذلك في رؤية اليهود لفلسطين وأسهم في تحويل المفاهيم اليهودية الدينية التقليدية (المجازية) إلى مفاهيم استيطانية استعمارية[١].

رابعاً: أهم الشخصيات المسيحية الأوروبية التي أقنعت اليهود بالهجرة إلى فلسطين وإقامة دولتهم:

لقد تبنى مشروع توطين اليهود في فلسطين وبناء دولة خاصة بهم، العديد من السياسيين والمفكرين ورجال الدين الغربيين وخاصة البريطانيين المتصهينيين من غير اليهود، **وبذلوا جهوداً كبيرة في إقناع اليهود بالهجرة إلى فلسطين وإقامة دولتهم**، ومن هؤلاء :

١-**اللورد "شافتسبري ١٨٠١-١٨٨٥م"**، كان من أبرز المسيحيين البريطانيين المتصهينيين المشجعين لهجرة اليهود وتوطينهم في فلسطين، وهو أول من أطلق العبارة الشهيرة **"أرض بغير شعب لشعب بلا أرض"** (وتنسب هذه العبارة إلى زانجويل أيضاً). وهو زعيم حزب الإنجيليين، ويعتقد بالألفية واسترجاع اليهود لفلسطين وعودة المسيح مع مزجها بالعلمانية والمصالح الاستعمارية.

---

(١) المصدر السابق، م/٦،(ص/١٥٦).

ففي عام /**١٨٤٠م**/ وأثناء انعقاد مؤتمر لندن قدَّم "شافتسبري" مشروعاً إلى صديقه الحميم وقريبه "بالمرستون" وزير الخارجية، ويتضمن المشروع **"إعادة اليهود إلى فلسطين" وإقامة دولة خاصة بهم**. وحذر أنه لو تقاعست بريطانيا عن تنفيذ هذا المشروع الذي أسماه "أرض بغير شعب لشعب بلا أرض" فإن هناك احتمالاً كبيراً بتنفيذه على يد دولة أخرى كروسيا مثلاً، وهذا بالطبع سيهدد مصالح بريطانيا في الشرق...، ورغم أن مذكرته كتبت قبل ولادة "هرتزل" بعشرين سنة، فإن كل ملامح المشروع الصهيوني موجودة فيها.

وهكذا كان توطين اليهود في فلسطين أحد الأهداف الأساسية التي تسعى إلى تحقيقها السياسة البريطانية في الشرق العربي. **بل وظهر اتجاه تبناه بعض الساسة والمفكرين الإنكليز بالمضي قدماً في مشاريع توطين اليهود في فلسطين حتى ولو اقتضى ذلك باحتلال فلسطين نفسها.**

٢-**ويعدُّ "تشارلز هنري تشرتشل ١٨٠٧-١٨٦٩م" وهو** مسيحي صهيوني وضابط بريطاني غير يهودي، أحد الآباء الأوائل للحركة الصهيونية"، فقد كان من أشد المتحمسين لإنشاء دولة يهودية في فلسطين، وطالب بتدخل بريطانيا الفوري واحتلالها سورية وفلسطين ووضعها تحت حمايتها. وقد كتب تشرتشل هذا في مقدمة كتابه "جبل لبنان" الذي صدر عام ١٨٥٣م فقال: "إن كنا نريد الإسراع في تقدم المدنية وتوطيد سياسة إنجلترا في الشرق فمن الواجب أن تقع سوريا ومصر تحت سيطرتها ونفوذها بهذا الشكل أو ذاك". وكان يرى أن هجرات اليهود إلى فلسطين واستيطانهم فيها يهيؤهم للقيام بدور حماة المصالح البريطانية في منطقة الشرق. **ولكنه كان في الوقت نفسه يدرك أن يهود أوروبا لا يتوفر لديهم الحماس الكافي للاستيطان**

الفوري في فلسطين. ولذلك أخذ يقوم باتصالات مكثفة مع الزعماء اليهود، يحثهم على ضرورة الهجرة إلى فلسطين والعمل من أجل إقامة الدولة اليهودية. وقد بدأت اتصالاته هذه منذ وقت مبكر، ففي الرابع عشر من يونيه عام **١٨٤١م** أرسل رسالة إلى **مونتيفوري (زعيم يهودي بريطاني)** جاء فيها: " لا أستطيع أن أخفي رغبتي الجامحة في أن أرى مواطنيك (اليهود) يعملون جاهدين مرة أخرى لبعث وجودهم كشعب، وإنني أعتقد أن هذا الهدف يمكن تحقيقه. ولكنَّ هناك شرطين أساسيين لتحقيق هذا الهدف وهما: أولاً: أن يتحمل اليهود أنفسهم في شتى أنحاء العالم المسؤولية الكبرى في تحقيق هذا الهدف. وثانياً: تقديم الدول الأوروبية وخاصة بريطانيا المساعدة الكافية في هذا الصدد.

٣- **"إدوارد ميتفورد"** وهو مسيحي صهيوني غير يهودي **ففي عام /١٨٤٥م/** قدم مذكرة إلى الحكومة البريطانية يطلب فيها إعادة توطين اليهود في فلسطين بأي ثمن، وإقامة دولة خاصة بهم تحت الحماية البريطانية. **واقترح إخراج المحمديين (المسلمين) من فلسطين إلى البلدان المجاورة.**

٤-**الكولونيل "جورج جاولر"** (١٧٩٦-١٨٦٩م)، وهو مسيحي صهيوني بريطاني غير يهودي، وقائد عسكري، أصبح حاكما لمستعمرة جنوبي أستراليا. فقد طالب بإنشاء مستوطنات يهودية في فلسطين ثم إقامة دولة لهم تحت الحماية البريطانية، **وبذل جهوداً كبيرة في إقناع زعماء اليهود وإثارة حماستهم من أجل دعم وتأييد إقامة دولة لليهود في فلسطين،** وقد زار فلسطين مع الزعيم اليهودي البريطاني "مونتفيوري" عام /١٨٤٩م/ لإجراء دراسة على التجمعات اليهودية.

٥-**وفي عام /١٨٦٥م/ تولى رئيس أساقفة كانتربري** رئاسة "صندوق استكشاف فلسطين" برعاية الملكة فكتوريا، **وكان لهذه المؤسسة الفضل الأكبر في إثارة الاهتمام في الاستيطان اليهودي في فلسطين.** ولعبت هذه المؤسسة دوراً هاماً بتزويد الساسة والعسكريين البريطانيين بالمعلومات الجغرافية والتاريخية والسياسية عن فلسطين والمنطقة، **وقد اعتمد هذا الصندوق على الخبراء في علوم الآثار والتاريخ والجغرافيا والجيولوجيا والمناخ وعدد كبير من الخبراء العسكريين ورجال الاستخبارات، كما لعب دوراً رئيسياً في المجالين الاستعماري البريطاني والاستيطاني اليهودي،** وركزت الدراسات على جغرافية فلسطين ومصادر المياه فيها وحجمها، **وإصدار خرائط أعادت تسمية المناطق بالتسميات التوراتية،** وكما أصدر الصندوق العديد من الخرائط والدراسات والكتب، ومنها "أرض الوعد" للكابتن "وارين"، وكتاب "المدينة والأرض" الذي أصدره الصندوق، **ودراسة للكابتن "كوندر" ذكر فيها أن عدد اليهود في مدينة القدس عام /١٧٩٣م/ لم يتجاوز بضع مئات،** أما الآن عام /١٨٩٢م/ فقد بلغ عددهم أربعين ألفاً، وأصبحوا يسيطرون على التجارة في المدينة، ثم يقول: **"لقد بدأ صندوق استكشاف فلسطين عمله وهدفه الوحيد إلقاء ضوء أجد وأدق على التوراة. ومع ذلك فقد أصبح أداة رئيسية لمساعدة أولئك الذين سيكونون سكان البلاد في المستقبل في الحصول على الحقائق الثابتة عن طاقات وإمكانيات البلاد**[١].

(١) مشاريع الاستيطان اليهودي، د. أمين محمود، (ص/٣٢).

٦-**السياسي البريطاني "دزرائيلي"**، وهو مسيحي صهيوني غير يهودي، **كان من أهم المتبنين لمشروع توطين اليهود في فلسطين، وإقامة دولة لهم فيها**، فقد نشر عام /**١٨٧٧م**/ مذكرة بعنوان "المسألة اليهودية في المسألة الشرقية" ضمنها أفكاره السابقة.

٧-**"لورانس أوليفانت" (١٨٢٩-١٨٨٨م)**، وهو مسيحي صهيوني بريطاني علماني غير يهودي عضو في البرلمان البريطاني منذ عام /١٨٦٥م/، كان من أوائل الأوروبيين المتعاطفين مع مشاريع الاستيطان اليهودي في فلسطين وشرقي الأردن، وحرض زعماء اليهود على قبول مشروع الاستيطان، وحاول إقناع السلطان عبد الحميد بدعم الاستيطان ولكنه فشل، وأصدر في عام /١٨٨٠م/ كتاباً بعنوان " أرض جلعاد" ضمنه أفكاره بخصوص توطين اليهود في فلسطين، **ودعا فيه إلى طرد الفلسطينيين**.

٨-**"ويليام هشلر" ، (١٨٤٥-١٩٣١م)**، وهو صهيوني مسيحي ألماني، من كبار رجال الدين المسيحي في بريطانيا، اهتم اهتماماً بالغاً بهجرة اليهود الشرقيين إلى فلسطين، وجمع التبرعات لجمعية "أحبار صهيون" لهذا الغرض. كما حاول إقناع السلطان عبد الحميد بهجرة اليهود إلى فلسطين، وبنى علاقات وثيقة بـ "هرتزل" ونشر عام /١٨٨٤م/ دراسة بعنوان "إرجاع اليهود إلى فلسطين حسبما ورد في سفر الأنبياء" **واقترح على "هرتزل" توسيع الدولة اليهودية لتشمل سورية والأردن وفلسطين تقريباً**.

٩-**وكان من أقدمهم "هنري فينش" (١٥٥٨-١٦٢٥م)**، وهو مسيحي أصولي صهيوني بريطاني غير يهودي، **يؤمن بعقيدة الخلاص واسترجاع اليهود لفلسطين** والعقيدة الألفية التوراتية المتعلقة بعودة المسيح.

١٠- **وأيضاً "فيليب دي لانجالري" (١٦٥٦-١٧١٧م)**، وهو جنرال صهيوني فرنسي غير يهودي، **كان يدعو إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين.**

١١- **وجيمس فين" (١٨٠٦-١٨٧٢م)**، وهو صهيوني بريطاني غير يهودي، كان قنصلاً لبريطانيا في القدس، وكان من رواد الدعوة لتوطين اليهود في فلسطين، **وأنفق أموالاً كثيرة على مشروعات استيطانية يهودية**، وله مؤلفات عدة.

١٢- **"جورج إليوت" (١٨١٩-١٨٨٠م)**، وهي صهيونية بريطانية غير يهودية، اسمها الحقيقي "ماري آن إيفانس" وترى أن لا حل للمسألة اليهودية إلا بهجرة اليهود إلى فلسطين، **وتأسيس دولة لهم فيها بقصد إفراغ أوروبا منهم**، نشرت رواية بعنوان "دانيل دبروندا" ضمنتها أفكارها، ووصفت أنها وعد بلفور الأدبي.

١٣- **"إدوارد كازلت" (١٨٢٧-١٨٨٣م)**، وهو صهيوني بريطاني صناعي، ألف كتيباً دعا فيه إلى توطين اليهود في فلسطين وسوريا تحت الحماية البريطانية، **وذلك لتنمية المنطقة باعتبار أن العرب غير صالحين من الناحية الحضارية، وهو يشير إلى الحجة الإمبريالية الاستعمارية أن هناك فراغاً في المنطقة يجب ملؤه.**

١٤- **"وليام بلاكستون" (١٨٤١-١٩٣٥م)**، وهو مسيحي صهيوني أمريكي غير يهودي، تزعم حملة لعودة اليهود إلى فلسطين تمهيداً لعودة المسيح وبداية العهد الألفي الذهبي، وكان كتابه "يسوع قادم" الذي نشره عام /١٨٧٨م/ له أثر كبير في الأوساط البروتستانتية الأمريكية الإنجيلية ، وقد تُرجم إلى /٤٨/ لغة منها العبرية. قدم التماساً **للرئيس الأمريكي "هاريسون"**

يحثه فيها على إعادة فلسطين لليهود، وقد وقَّع على الالتماس /٤١٣/ شخصية يهودية ومسيحية أمريكية مرموقة. وأرسل بلاكستون التماساً مماثلاً **للرئيس "ويلسون" عام /١٩١٦م/** . واشترك عام /١٩١٨م/ في مؤتمر اتحاد الصهاينة الأمريكيين الذين لقبوه **"أبو الصهيونية"**.

١٥- **"جيمس بلفور" (١٨٤٨-١٩٣٠م)**، مسيحي صهيوني بريطاني يمزج بين الأصولية المسيحية والعلمانية حسب الحاجة. تلقى تعليماً بروتستانتياً أصولياً منذ صغره، ورؤيته لليهودية متأثرة بالرؤية الألفية ورجوع اليهود إلى فلسطين، **كما أنه يرى ضرورة تخلص الغرب من اليهود عن طريق تهجيرهم إلى فلسطين، وإقامة وطن قومي لهم، وجعله خادماً للمصالح الاستعمارية الغربية في المنطقة**، وعندما أصبح وزيراً للخارجية في حكومة "لويد جورج" أصدر وعده المشؤوم في **١٩١٧/١١/٢م**.

١٦- ويضاف إلى هؤلاء اللورد "بالمرستون" ، و"تشارلز سكوت" و"جوزيف تشامبرلن" و"وارد كريسون"، و"جوسيا ودجوو"، و"وجلولدين سميث"، و"دانييل مورد فتسيف"، و"فيليب نفلينسكي"، و"كلود كوندر"، و"إيان سمطس"، و"هربرت سايدبوثام"، و"رينهولد نيبور"، و"تشارلز و ينجيت"، وغيرهم.

● لقد سبقت صهيونية هؤلاء المسيحيين من غير اليهود صهيونية اليهود أنفسهم. **بل كان لهم الفضل الأكبر في توجيه أنظار اليهود إلى فلسطين، وفي بعث "الصهيونية اليهودية" التي ظهرت لاحقاً**[١].

(١) انظر: المصدر السابق، (ص/١٧ وما بعدها)، وموسوعة اليهود، للمسيري، م/ ٦،ج /٢،(ص/١٥٢ وما بعدها).

- بل نادى بعضهم بإطلاق **حملات صليبية** تمهد الطريق أمام اليهود لإقامة دولتهم. **يقول "ووكر"**: " أصبح الآن من الواجبات المعترف بها للأمم القوية والغنية أن تتدخل لحماية المضطهدين ولإقامة نظام جديد في البلدان التي تقوم فيها حكومات رديئة، **سواء أكان ذلك بالطرق الدبلوماسية أم بالضغط الخارج عن نطاق الدبلوماسية**، وأكثر من ذلك غير مطلوب بالنسبة إلى فلسطين، لا أكثر مما يقره الرأي العام المسيحي. **أما الحق الشرعي في فلسطين فهو لليهود لا غير**. وعلى من يوطد النظام هناك أن يفعل هذا من أجل إعداد البلاد لتوضع من جديد في أيدي أصحابها الشرعيين. **وستنتهي مهمة الدولة التي توطد النظام بمجرد أن يصبح اليهود جاهزين كأمة لاستلام مقاليد بلدهم بأنفسهم. وحتى ذلك الحين سيكون في وسع المرء أن يحضرهم لمسؤوليات الوجود الوطني المستقل"**[1].

- وسنرى كيف أثمرت جهود هؤلاء في بعث الصهيونية اليهودية في المبحث السادس.

(١) انظر: تحولات جذرية في فلسطين، الكزاندر شولش، (ص/٧٩)،

المبحث الخامس .

التنافس بين المشروع الأنجليكاني البروتستانتي والمشروع الكاثوليكي على فلسطين

وقيوا يوم لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا
١٢
٧٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أولاً: فرنسا تنافس بريطانيا لدعم اليهود في فلسطين:

- **رغب الصليبيون الكاثوليك بقيادة فرنسا، بإقامة دولة مسيحية في فلسطين، يكون اليهود فيها تحت رعايتهم.**

وعمل الأنجيليكيون بقيادة بريطانيا من أجل إقامة دولة يهودية في فلسطين تحقيقاً للخطة الإلهية لخلاص العالم وإقامة دولة المسيح. وفشلت خطة الحملة الصليبية السلمية الكاثوليكية لاستيلاء المسيحية على "الأرض المقدسة" في فلسطين وإقامة دولة الصليب، سواء عن طريق التغلغل الديني والثقافي والخيري، أم عن طريق إقامة مستعمرات كاثوليكية ففي الاجتماع العاشر للاتحادات الكاثوليكية في ألمانيا سنة /**١٨٥٨م**/ ردد المجتمعون "من الأعماق دعاء الصليبيين": "أيها الرب، ساعد الأرض المقدسة، حرر القبر المقدس من أيدي الكفار" "إن الزمن المسيحي الثالث بالنسبة للقدس سوف يبدأ" **وهكذا كان الناس على اقتناع بأن "استرداد" فلسطين "الوطن المسيحي الثاني" بات على الأبواب.**

- غير أن فكرة الحملة الصليبية السلمية التي كانت تقودها فرنسا تلاشى بريقها، **وانتصرت العقيدة الإنجيليكيانية بقيادة بريطانيا لإقامة دولة يهودية في فلسطين**[1].

ثانياً: سعي فرنسا لجعل فلسطين "إقليما يهودياً" ولبنان "إقليماً مسيحياً"تحت الرعاية الفرنسية:

- وبسبب التنافس الاستعماري بين بريطانيا وفرنسا والتسابق على توسيع مناطق السيطرة والنفوذ، عادت فرنسا لمنافسة بريطانيا لإقامة دولة يهودية في فلسطين تحت الحماية الفرنسية. **وأخذ بعض المفكرين والكتاب والسياسيين في فرنسا يرفعون لواء الدعوة للمناداة بفلسطين "إقليماً يهودياً" على نحو مماثل للدعوة الصادرة بجعل لبنان "إقليماً مسيحياً" تحت الحماية المسيحية.** وكان من هؤلاء الدعاة **"جان دونان"** الذي تربطه صلات وثيقة بعدد كبير من حكام أوروبا والمسؤولين فيها. وقد قام دونان بنشاطات واسعة في فرنسا وخارجها لكسب تأييد الرأي العام الفرنسي والأوروبي من أجل الاستيطان اليهودي في فلسطين. وكان من أهم إنجازاته إنشاء "جمعية استعمار فلسطين" ودعا إلى البدء ببناء المستوطنات في فلسطين، ودعا الرأي العام الفرنسي والأوروبي للضغط على السلطان العثماني للسماح بتنفيذ هذا المشروع.

وفي عام /١٨٦٠م/ دعا "آرنست لاهران" إلى تثبيت دعائم الوجود

---

(١) المصدر السابق، (ص/٨١ وما بعدها)، وموسوعة اليهود، للمسيري، م/٦،ج/٢،(ص/١٥٣وما بعدها).

الفرنسي في منطقة الشرق العربي. ومن هذه الوسائل في رأيه **إعادة بناء الدولة اليهودية في فلسطين تحت الحماية الفرنسية**. وقد نشر آراءه بهذا الخصوص في كتابه الذي حمل عنوان "المسألة الشرقية الجديدة-الإمبراطورية المصرية والعربية وإعادة إحياء القومية اليهودية". واقترح لاهران قيام فرنسا بتوطين اليهود في فلسطين يؤازرها في ذلك دعم وجهد رجال البنوك والتجار اليهود في العالم ويجري اكتتاب مالي يهودي عام يتيح لليهود المجال لشراء وطنهم القديم من الدولة العثمانية ويخاطب "لاهران" اليهود في كتابه، فيقول: "**ستقف جيوشنا إلى جانبكم مستعدة لتقديم المعونة. سيروا إلى الأمام يا أيها اليهود في كل أرض . إن وطنكم القديم ينادیكم، وسيكون من دواعي افتخارنا أن نفتح لكم أبوابه**" ولا يكتفي لاهران بوصف العرب في كتابه بالهمجية والوحشية وإنما ينكر المساهمة العربية في ميادين العلوم الأوروبية ويقصرها على اليهود. ولاشك أن هذا المنطق يعكس النظرة المتعصبة للإمبريالية الغربية الحاقدة على الشعوب العربية والإسلامية.

وكان "موسى هيس" أحد كبار المؤسسين للفكر الصهيوني، وأحد المتحمسين الكبار والداعين لإقامة دولة يهودية في فلسطين بالتحالف مع فرنسا، دعا اليهود للانضواء تحت الراية الفرنسية.

ثالثاً:سقوط المشروع الفرنسي ونجاح المشروع البريطاني:

- غير أن الهزيمة الساحقة التي منيت بها فرنسا على يد "بسمارك" عام /**١٨٧٠م**/ جعلت فرنسا تتراجع عن مشروعها في إقامة دولة يهودية في فلسطين تحت حمايتها، وجعلت بريطانيا تنفرد في تنفيذ هذا المشروع. وهكذا خلا الجو لبريطانيا خاصة بعد احتلالها مصر عام /**١٨٨٢م**/[١].

(١) انظر: مشاريع الاستيطان، د.أمين محمود، (ص/٢٤ وما بعدها)، وموسوعة اليهود، للمسيري، م/ ٦،ج /٢،(ص/١٥٣ وما بعدها).

- **لقد تبنت بريطانيا بقيادة الإنجيليين المتصهينيين هجرة اليهود إلى فلسطين واغتصابها وبناء الوطن القومي لهم فيها منذ أواسط القرن التاسع عشر**، ثم احتلت فلسطين ودخلت القدس بتاريخ ١٩١٧/١٢/١١م، وكانت قد أصدرت وعد بلفور في ١٩١٧/١١/٢م تتعهد فيه بإقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين، ثم فرضت الانتداب على فلسطين عام /١٩٢٢م/ ، وسهَّلت كل السبل لإقامة دولة إسرائيل، **ثم قامت عام /١٩٤٨م/ بتسليم فلسطين لليهود حيث أقيمت دولة إسرائيل، وتم طرد الشعب الفلسطيني.**

رابعاً: انتقال الرعاية الأولى للمشروع الصهيوني من بريطانيا إلى أمريكا:

- وفي أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها بدأت رعاية وحماية المشروع الصهيوني تنتقل من بريطانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية. وسنأتي على بعض التفاصيل في المباحث القادمة.

.

المبحث السادس .

انبعاث الصهيونية اليهودية ونموها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أولاً: بدء تبني اليهود للفكرة الصهيونية[1]:

● أثمرت جهود **المسيحيين الصهاينة الغربيين من غير اليهود** -ممن ذكرنا سابقاً- ببعث الصهيونية اليهودية، وبدء تبني اليهود أنفسهم للفكرة الصهيونية التي تقضي بتوطين اليهود في فلسطين وبناء دولة يهودية خاصة بهم..وساهم في هذا أيضاً انتشار معاداة اليهود "اللاسامية" في روسيا وأوروبا، بسبب المشاكل التي سببها اليهود في تلك المجتمعات، وسيطرتهم على أسواق المال وتضارب مصالح الأوروبيين معهم.

ثانياً: انقسام اليهود تجاه الفكرة الصهيونية:

● وانقسم اليهود في العالم تجاه الفكرة الصهيونية إلى أقسام:

أ- فالأغنياء منهم رفضوا الهجرة إلى فلسطين، ورغبوا في البقاء في أوروبا حيث هم، حفاظاً على أموالهم ومكاسبهم، ثم ما لبث أكثرهم أن تبنى الفكرة

(١) تعريف الصهيونية. انظر موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د.عبد الوهاب المسيري، م/٦،ج/١،(ص/١٦ وما بعدها).والجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، د.إسماعيل ياغي، (ص/٢٣).

الصهيونية، على أن يدعموا تهجير الفقراء والاستيطان، وإقامة الدولة اليهودية بأموالهم، واستخدام نفوذهم، دون أن يهاجروا بأنفسهم إلى فلسطين. وهؤلاء هم الصهاينة **التوطينيون**، وفيهم علمانيون ومتدينون، ومنهم سياسيون واستعماريون ودبلوماسيون ورأسماليون، وأغلبهم غربيون.

ب- وبقي مجموعة منهم ترفض الفكرة الصهيونية وتدعو إلى توطين اليهود في البلدان التي يعيشون فيها، (**الاندماجيون**).

ت- وهناك جماعات يهودية ومنظمات تناهض الصهيونية بإصرار، ومنها منظمة "نواطير المدينة" وهي منظمة يهودية أرثوذكسية عالمية معادية بشدة للصهيونية وللدولة الصهيونية، وأتباعها يرون أن الصهيونية من أخطر المؤامرات الشيطانية ضد اليهودية، لأنها ترفض التعاليم اليهودية، وتنسلخ عن التراث الديني، ولأنها تعتقد أن اليهودية حركة قومية وليست عقيدة دينية، وأن الدولة يجب أن تخضع للقانون العلماني وليس للقانون الديني، بل إن الصهاينة ينكرون الطبيعة المقدسة للتوراة، وينظرون إليها على أنها جملة من الفلكلور الذي يجب أن يحافظ عليه. ويرى بعض اليهود الأرثوذكس أن اليهود شعب بالمعنى الديني وحسب، وليس بالمعنى العرقي كما يعتقد الصهاينة. وأن العودة إلى أرض الميعاد لا يمكن أن تتم إلا بعد ظهور الماشيَّح المخلص، في آخر الأيام على أن يقوم هو بقيادة شعبه اليهودي، وبناء على ذلك، فإن برنامج الحركة الصهيونية المخالف لهذه الرؤية ما هو إلا هرطقة وتجديف، وأن تأسيس دولة علمانية في فلسطين على يد اليهود هو خرق للتعاليم التوراتية، ويتعارض مع عقيدة الخلاص اليهودية وهناك منظمات وجماعات يهودية عديدة تناهض الصهيونية لأسباب مختلفة، ولكنها جميعاً تُعَد ضعيفة التأثير في إسرائيل والعالم مقارنة بالصهيونية.

ث- وكان الفقراء من اليهود والمضطهدون في بلدانهم، وخاصة يهود روسيا وأوروبا الشرقية، الجهة المستهدفة بالتهجير وتحمل مشاق تأسيس المستوطنات وظروف الحياة الصعبة، التي عانوا منها في البدايات، وهؤلاء هم (**الصهاينة الاستيطانيون**). وفيهم علمانيون ومتدينون ومنهم غربيون وأغلبهم شرقيون[1].

ثالثاً: اليهود الذين تحمسوا للفكرة الصهيونية واجتهدوا لتحقيقها:

● وفي أواسط القرن التاسع عشر تبنى العديد من اليهود سواء أكانوا رجال دين أم علمانيين أم سياسيين أم مفكرين أم رأسماليين "**فكرة الصهيونية" التي تدعو إلى تهجير اليهود إلى فلسطين، والعمل على طرد سكانها العرب، وإقامة دولة يهودية فيها**. وقد بذل هؤلاء جهوداً هائلة لتحقيق هذا الهدف الذي ملأ عليهم حياتهم وأوقاتهم، ومن هؤلاء:

أ- الصهاينة اليهود المتدينون. ومن أهمهم:

١-**تسفي كاليشر (١٧٩٥-١٨٧٤م)**: حاخام ومفكر يهودي من أوائل دعاة الصهيونية، ولد في بولونيا، وعمل حاخاماً مدة أربعين سنة في إحدى مقاطعاتها. وفي عام /**١٨٣٦م**/ وجه رسالة إلى "مير روتشيلد" طالبه فيها ببذل أموال أسرته لشراء فلسطين وإقامة مستوطنات يهودية على أرضها. وحرض زعماء اليهود في بريطانيا أصحاب الأموال ورجال الدين لتشجيع اليهود على الهجرة إلى أرض الميعاد وبناء المستوطنات. وساهم مع "حاييم لوري" بتأسيس جمعية "رعاية الاستيطان اليهودي" في فلسطين عام /١٨٦٠م/ في مدينة فرانكفورت وجمعية "استعمار أرض إسرائيل"، وفي مدينة

(١) انظر: موسوعة اليهود، للمسيري، م/٦،ج/٢،(ص/١٧٣ وما بعدها)، و(ص/٣٩٦ وما بعدها).

برلين عام /١٨٦٤م/. نشر كتابه "السعي إلى صهيون"، وهو أول كتاب نشر في شرقي أوروبا عن موضوع الاستيطان وفلسطين، دعا فيه لإنهاء اضطهاد اليهود الشرقيين عن طريق هجرتهم إلى فلسطين والاستيطان فيها، كما دعا زعماء اليهود وأثرياءهم إلى تأسيس جمعية "استيطان أرض إسرائيل" لتشجيع الاستيطان وشراء الأراضي وبناء المستوطنات، ودعا إلى إنشاء تنظيمات لحراستها من السكان المحليين (الفلسطينيين)، ودعا إلى استعمال السلاح حتى لو اقتضى ذلك إرسال فرق يهودية مسلحة لملاحقة اللصوص العرب في العمق العربي خارج حدود فلسطين.

حقيقة ..

هذا ما تفعله إسرائيل اليوم بملاحقة المقاومين الفلسطينيين (الإرهابيين بزعمها) في كل مكان ، وهم في الحقيقة السكان الأصليون الذين عذبتهم ونهبتهم وشردتهم وطردتهم من أراضيهم في فلسطين.

وقد صوَّر "كاليشر" فلسطين على أنها أرض خراب مقفرة من السكان وأن اليهود سينقلونها إلى الحضارة، وعدَّ عودة اليهود إلى فلسطين من الفرائض الدينية المتوجبة على اليهود. ودعا "كاليشر" اليهود إلى عدم انتظار عودة المسيح للخلاص، بل عليهم أن يعودوا بأنفسهم، فالعودة لن تتم بهجرة فجائية، وخلاص إسرائيل سيأتي بالتدرج وبأناة. والخلاص سيكون أولاً بطريقة حديثة دنيوية، وعندها سيسمع الإله للمستوطنين وسيسرع بيوم خلاصهم.

٢-**يهودا القالي (١٧٩٨-١٨٧٨م)**: حاخام ومفكر يهودي صهيوني، ولد وعاش في البلقان وعمل حاخاماً هناك، وأصدر عام /**١٨٣٤م**/ كتابه "اسمعي يا إسرائيل" دعا فيه اليهود للتدخل بأنفسهم في مسار الأحداث وألا ينتظروا عودة المسيح، وأن يقوموا بتحديد الطريق المناسبة للعودة وزمانها، فالخلاص لا يتم فجأة، وطلب من اليهود العودة إلى فلسطين والعمل الفوري

على بناء المستوطنات اليهودية تمهيداً لإقامة دولة "بني إسرائيل". وطاف في أوروبا والتقى بالزعامات السياسية فيها ، وكذلك زعماء اليهود محاولاً إقناعهم بأفكاره، وطالب أقطاب المال اليهود بتمويل بناء المستوطنات، وطالب باقي اليهود بتقديم العنصر البشري اللازم لذلك. وأكد بأن الاستيطان يجب أن يتم بالتدريج، كما طالب الأغنياء باستخدام نفوذهم على رجال السياسة في أوروبا لتوفير الحماية للمستوطنات. ووضع "القالي" برنامجاً للخلاص دعا فيه إلى :

* عقد جمعية يهودية لوضع تنظيم شامل لليهود، يقوده مجلس الحكماء اليهود، لاستعادة فلسطين عن طريق الاستيطان والاستعمار.

* إنشاء صندوق قومي يهودي لجمع التبرعات لتمويل بناء المستوطنات في فلسطين، وتهجير اليهود إليها، وشراء الأراضي اللازمة. (تم إنشاء هذا الصندوق عام /١٩٠١م/).

* تأسيس شركة مساهمة استيطانية لشراء فلسطين من السلطان العثماني.

* إحياء اللغة العبرية لأنه لا وجود لأمة دون وجود لغة مشتركة بين أبنائها.

والتحق القالي بجمعية استيطان فلسطين التي أسسها "**لورج**" في ألمانيا، وقام بنشاط بارز في صفوفها، واستوطن في فلسطين عام /**١٨٧٤م**/ ، وقد قام أتباعه بعد وفاته مباشرة بشراء أرض وإقامة مستوطنة "**بتاح تكفا**" وكانت **أول مستعمرة** يهودية زراعية في فلسطين.

٣-**أبراهام كوك (١٨٦٥-١٩٢٤م)**: صهيوني وأول حاخام أكبر لليهود الأشكناز في فلسطين، ولد في روسيا، واستوطن في فلسطين عام /**١٩٠٤م**/ . يؤكد كوك أن اليهود شعب، وأن اليهودية دين قومي، وأن فصل القومية عن الدين تزييف لكليهما، وأن كل ممتلكات اليهود من أرض ولغة وتقاليد وتاريخ تجري فيها روح الإله، لذلك فإن إسرائيل مرتبطة بحياة اليهود وبكيان وجودهم الداخلي ارتباطاً حلولياً عضوياً. وهكذا تصبح العودة إلى الأرض المقدسة هي

الحل للمسألة اليهودية، وهي الطريق الوحيد لإعادة بناء هذا الشعب. ودعا للتحالف مع اللادينيين من اليهود لأنه يرى أن كل اليهود ومنهم العلمانيون تسري فيهم روح القداسة رغماً عنهم. **وهو لا يرى مكاناً للعرب في فلسطين.** وفي عام /**١٩١٧م**/ أسس في فلسطين مدرسة تلمودية ، ونشر بحوثاً في كل جوانب المعرفة الحاخامية، ونشرت رسائله في عدة مجلدات.

ومن الصهاينة المتدينون أيضاً : "إلياهو جوتماخر"، و"صمويل موهيليفر"، و"موسى جلازنر"، وغيرهم[١].

ب– الصهاينة الداعمون المندمجون. ومن أهمهم:

١–**موسى مونتفيوري (١٧٨٤–١٨٨٥م)**: صهيوني يهودي بريطاني، من الأثرياء الكبار، ولد في بريطانيا، وتولى منصب عمدة لندن، وهو أول يهودي يحصل على لقب "سير". قدم لمحمد علي حاكم مصر خطة لتوطين اليهود في فلسطين، مقابل تأسيس عدة بنوك في المنطقة، وساهم بتأسيس عدة مستوطنات زراعية في الجليل ويافا، واشترى أرضاً في منطقة القدس ، ونجح في إقناع السلطان العثماني بمنح اليهود الامتيازات التي كان يتمتع بها الأجانب في الإمبراطورية العثمانية، ودَعمَ تحويل هجرة اليهود الشرقيين من أوروبا إلى فلسطين، شأنه شأن اليهود الأثرياء المندمجين في أوروبا.

(١) انظر: المصدر السابق، م/٦،ج/٢،(ص/٢٨١ وما بعدها)، ومشاريع الاستيطان في فلسطين، د.أمين محمود، (ص/٤٨ وما بعدها)، والجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، د.إسماعيل ياغي، (ص/٣٧ وما بعدها).

٢-**موريس دي هيرش (١٨٣١-١٨٩٦م)**: صهيوني يهودي ألماني، من الأثرياء الكبار، أسس جمعية الاستيطان اليهودي، وهو أول من فكر بتوطين اليهود على نطاق واسع، وكان داعماً لمؤسسة "الإليانس" اليهودية وخصص لها صندوقاً يوفر لها عائداً سنوياً كبيراً، وكانت **جمعية الاستيطان اليهودي التي أسسها تهدف إلى هجرة اليهود إلى أمريكا الشمالية والجنوبية وتوطينهم وتعليمهم الزراعة والحِرَف**؛ لأنه كان يعتقد أن الهجرة إلى فلسطين وإقامة دولة لليهود وهمٌ كبير غير قابل للتحقق، ولكن بعد وفاته تحولت الجمعية الاستيطانية لخدمة الاستيطان في فلسطين. **وفي عام /١٩٢٣م/ دمجت مؤسستي روتشيلد وهيرش تحت اسم "بيكا" واستطاعت شراء /٤٥/ ألف دونم أو ثلث ما كان يملكه اليهود من أراضٍ عند إعلان قيام إسرائيل.**

٣-**إدموند دي روتشيلد (١٨٤٥-١٩٣٤م)**: صهيوني يهودي فرنسي، من الأثرياء الكبار وهو أحد الأبناء الخمسة لـ "جيمس ماير دي روتشيلد" (١٧٩٢-١٨٦٨م) مؤسس فرع العائلة في فرنسا، ترجع أهمية "إدموند" في مساهمته الكبيرة في المشاريع الاستيطانية اليهودية في فلسطين، وكان متحمساً للمشروع الصهيوني القاضي بتهجير اليهود إلى فلسطين، بشرط أن يتم ذلك بالتدريج. واستخدم نفوذه الواسع لأخذ موافقة فرنسا على مشروع وعد بلفور، وعلى إدخال فلسطين تحت الانتداب البريطاني. قام "إدموند" بدعم حركة أحبار صهيون في مشاريعها الاستيطانية في فلسطين، كما دعم المستوطنات التي تعاني من أزمة مالية ومنها مستوطنة "ريشون لتسيون". وفي عام /**١٨٨٣م**/ اشترى أرضاً وأقام عليها مستوطنة باسم والدته، كما أسس صناعات عدة للمستوطنين الصهاينة مثل صناعة الزجاج

والمطاحن والملاحات وإنتاج زيت الزيتون، كما ساهم في تأسيس هيئة كهرباء فلسطين عام /١٩٢١م/. **وقد أنفق أموالاً طائلة على المستوطنات لدرجة أن أُطلق عليه "أبو المستوطن الصهيوني"**. وفي عام /١٨٩٩م/ حول إدارة مشاريعه في فلسطين إلى جمعية الاستيطان اليهودي في فلسطين، ترأسها ابنه "جيمس" **وقد أسس روتشيلد من خلالها /٣٠/ مستوطنة في جميع أنحاء فلسطين**. وساهم مالياً بإنشاء الجامعة العبرية في القدس مع "حاييم وايزمن". وفي عام /١٩٢٩م/ عُين رئيساً فخرياً للوكالة اليهودية.

٤-**لويس برناديز (١٨٥٦-١٩٤١م)**: الذي نسق مع بلفور في إصدار الوعد المشؤوم ووفر دعم الولايات المتحدة الأمريكية ، ونجح في التأثير على الرئيس الأمريكي "ويلسون" لتوسيع حدود فلسطين الشمالية .

٥-**فرانز أوبنهايمر (١٨٦٤-١٩٤٣م)**: الذي وضع المنهج الاقتصادي والزراعي في البرنامج الصهيوني عام /١٩٠٣م/.

ومنهم أيضاً: "بنيامين بيشوتو" وليوموتزكين" وغيرهم.

* ويركز الصهاينة الداعمون المندمجون على رفضهم أن يهاجروا إلى فلسطين والاستيطان فيها، ولكنهم يدعمون هجرة من يرغب من اليهود إلى فلسطين، كما يدعمون الاستيطان فيها وقيام دولة يهودية مالياً وسياسياً ، ويستخدمون نفوذهم لتحقيق ذلك[١].

(١) انظر: موسوعة اليهود، للمسيري، م/٦،ج/٢،(ص/١٧٣ وما بعدها).

ج- الصهاينة الاستيطانيون، ومن أهمهم:

١-**ليو بنسكر (١٨٢١-١٨٩١م)**: مفكر وطبيب يهودي صهيوني ، ولد في روسيا، وبعد مذبحة اليهود في روسيا عام /**١٨٨١م**/ أصدر كتاباً تحت عنوان "التحرر الذاتي" عام /١٨٨٢م/ ، **وقد أصبح كتابه هذا بمثابة الكتاب المقدس لكثير من اليهود**، الذين راحوا يؤلفون الجمعيات لشراء الأراضي في فلسطين لإقامة المستعمرات اليهودية، وكان من بين تلك الجمعيات واحدة تسمى "البيلو" التي ألفها عدد من الطلاب الجامعيين في روسيا عام /١٨٨٢م/. ولما أصدرت السلطات العثمانية عام /**١٨٨٢م**/ قانوناً بمنح الهجرة والاستيطان اليهودي في فلسطين، قام "بنسكر" بتأليف جمعية "زرو بابل" في مدينة أوديسا عام /١٨٨٣م/ ، **ومن أهم إنجازاته توحيد الجمعيات اليهودية في حركة واحدة سميت حركة "أحبار صهيون" عام /١٨٨٧م/**، وهكذا نبتت البذور الأولى للحركة الصهيونية السياسية. ففي عام /١٨٩٠م/ حصلت هذه الحركة برئاسته على اعتراف رسمي في روسيا. وقامت هذه الحركة بإقناع اليهود بأن فلسطين هي أرض خالية من السكان وهي الفردوس المفقود حيث الراحة والنعيم.

٢-**حاييم لورج (١٨٢١-١٨٧٨م)**: أحد رواد فكرة الاستيطان اليهودي في فلسطين. في عام /**١٨٦٠م**/ أسس أول جمعية استيطانية يهودية صهيونية، وتدعى "جمعية استعمار فلسطين" التي انضم إليها زعماء صهاينة عدة من أمثال "يهودا القالي" و "موسى هيس" و"ديفيد جوردون" و"تسفي كاليشر". نشر في عام /١٨٦٢م/ كتابه "البحث عن صهيون".

٣-**أليعيزر بن يهودا (١٨٥٨-١٩٢٢م)**: مفكر يهودي صهيوني روسي، بدأ اشتراكياً ثم علمانياً، ثم تحول وتبنى الحل القومي للمسألة اليهودية، وحذر من انصهار الشعب اليهودي في دولهم، ودعا إلى إنشاء جمعية استيطانية يهودية لشراء أرض في فلسطين وتوطين اليهود فيها. وأكد أن القومية ترتكز على اللغة والأرض والثقافة القومية، وانصبت معظم جهوده على إحياء اللغة العبرية، فوضع **قاموساً شاملاً للغة العبرية وقضى /٤٠/ عاماً من حياته وهو يعمل في إخراج هذا القاموس**، واستطاع توحيد ألسنة اليهود المهاجرين إلى فلسطين من بلدان شتى.

٤-**بيرتس سمولينسكين (١٨٤٢-١٨٨٥م)**: مفكر يهودي صهيوني روسي، عمل في الصحافة عام /**١٨٦٨م**/ ، وألف الكتب التي تتضمن أفكاره ومنها "المتجول في سبيل الحياة". تطور فكره وبدأ يدعو إلى حل مشاكل اليهود في العالم عن طريق الحل القومي، **حتى لُقب " أب الفكرة القومية اليهودية الروحية"**. وأكد بأن الرابط الأساسي بين اليهود هو التوراة، فالتوراة هي وطن اليهود من الناحية الروحية. وبعد أحداث اضطهاد اليهود في روسيا عام /١٨٨١م/ غير "سمولينسكين" أفكاره حول القومية الروحية، وهاجم التيار اليهودي الداعي لانصهار اليهود في مجتمعاتهم واحتفاظهم بديانتهم (تيار الاستنارة) وبدأ يدعو إلى الوحدة اليهودية المرتكزة على قوتين جوهريتين، الأولى: اللغة العبرية، والثانية: السعي للخلاص الجماعي للشعب اليهودي. **وأصر على أنه "بدون العبرية فلا وجود للتوراة وبدون التوراة فلا وجود لشعب إسرائيل"**. ودعا إلى "بعث قومي" يهدف إلى تجميع اليهود في أرض واحدة. كما أكد بأن "الصهيونية" هي الحل، **ودعا إلى هجرة اليهود الفقراء إلى فلسطين والاستيطان فيها وإقامة كيان يهودي فيها، على أن**

يبقى أغنياؤهم في أوروبا وأمريكا لاستخدام نفوذهم وأموالهم لصالح المستوطنين. وقد انضم "سمولينسكين" إلى حركة "أحبار صهيون" وكان من أشد المتحمسين لدعوتها لتهجير اليهود إلى فلسطين.

٥-**موشيه ليلينبلوم (١٨٤٣-١٩١٠)**: مفكر يهودي صهيوني روسي، اعتنق الصهيونية، ودعا إليها بعد أحداث عام /١٨٨١م/ في روسيا واضطهاد اليهود فيها. ثم ارتد بعدها عن اتجاهاته العلمانية وتبنى الصهيونية ودعوة اليهود إلى الهجرة إلى فلسطين. وفي عام /**١٨٨٤م**/ جمع المقالات المتضمنة لأفكاره في كتاب بعنوان "حول بعث اليهود على أرض آبائهم" دعا فيه إلى ضرورة إيجاد وطن لليهود يستقرون فيه وهذا وحده الطريق لخلاصهم من الغربة والمذلة والمهانة وليس هناك خلاص لليهود إلا عن طريق البعث القومي، **ودعا لجمع الأموال وشراء الأراضي في فلسطين وسوريا بكاملها.** وأسس لهذا الغرض "جمعية استيطان أرض فلسطين وسوريا".

* **ومن الصهاينة الاستيطانيين أيضاً**: "هرمان شابير" و "إليم دافيجدور" وإلبرت جولد سميد" و "يهليل تشيلنوف" وغيرهم.

* ويركز الصهاينة الاستيطانيون على استيطان اليهود في فلسطين ، ويستوطنون هم ويقودون عملية الاستيطان بأنفسهم على أرض فلسطين، وينشئون المؤسسات الاستيطانية الاقتصادية والعسكرية، **وينظمون المستوطنين داخل المستوطنات الزراعية العسكرية، ويقودون عمليات الإرهاب ضد الفلسطينيين بقصد طردهم**[١].

(١) انظر: موسوعة اليهود، للمسيري، م/٦،ج/٢،(ص/٢٠٨ وما بعدها)، ومشاريع الاستيطان في فلسطين، د.أمين محمود، (ص/٧٧ وما بعدها)، والجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، د.إسماعيل ياغي، (ص/٣٩ وما بعدها).

د– الصهاينة الاستيطانيون الاشتراكيون التعاونيون العماليون، ومن أهمهم:

١–**موسى هيس (١٨١٢–١٨٧٥م)**: مفكر اجتماعي يهودي صهيوني ماسوني، ولد في بون في ألمانيا، ويعَدُّ أحد الكبار الذين أسسوا الفكر الصهيوني كما يعد رائداً للصهيونية العالمية. **يقول عنه "هرتزل" : "كل شيء حاولناه يمكن العثور عليه في آثاره"**. وأهم آثاره كتابه "روما والقدس" الذي نشره عام /**١٨٦٢م**/، والذي ضم أهم أسس العقيدة الصهيونية والكثير من الأفكار التي تبنتها المنظمة الصهيونية العالمية. ولقد ركز على أن لب المشكلة اليهودية هو عدم وجود وطن لليهود، **والحل هو هجرة اليهود إلى فلسطين وإقامة دولة يهودية متحالفة مع الدول الاستعمارية**. وقرر أن الأمم المسيحية لن تعارض إطلاقاً إنشاء وطن لليهود في فلسطين، **طالما أن ذلك يضمن لها التخلص من شعب غريب شاذ يسبب لها مشاكل كثيرة**. ودعا إلى تأسيس فكرة "القومية اليهودية" بوصفها الجامع الوحيد لكل طبقات اليهود، وتحدث عن نقاوة العرق اليهودي المتفوق، **وادعى بأن للشعب اليهودي رسالة حضارية لتحضير الشعوب في آسيا وأفريقيا المتخلفة**. وركز هيس على ضرورة إنشاء جمعية استيطان يهودية يقودها أثرياء اليهود لتتولى شراء الأراضي وبناء المستوطنات ودعم الهجرة اليهودية إلى فلسطين، واستثنى الأغنياء والمندمجين في بلدانهم من الهجرة. وقد سبق لـ "هس" أن أصدر في الثلاثينيات كتاب "التاريخ المقدس للإنسانية" وله مخطوط آخر بعنوان "البولنديون واليهود" وفي عام /١٨٤٥م/ أصدر كراسة "رأس المال". ويرى "هس" أنه **لا يمكن حل المسألة اليهودية إلا من خلال الصيغة الصهيونية الأساسية، التي تجعل من الشعب اليهودي في خدمة الإمبريالية الغربية ومتحالفاً معها**. وأن على أوروبا أن تجد للشعب اليهودي وطناً وتشرف على

مشروعهم الاستعماري. **ويرى أنه يجب على اليهود أن يذهبوا إلى أرض الأجداد داخل إطار الحضارة الغربية الاستعمارية وعندئذٍ سيجلب اليهود الحضارة للمتخلفين ويعملون على تثقيف القطعان العربية المتوحشة والشعوب الأفريقية.**

٢-**أهارون جوردون (١٨٥٦-١٩٢٢م)**: وهو أحد مفكري الصهيونية **العمالية**، وأحد أعمدة الاستيطان الصهيوني في فلسطين، ولد في روسيا، وفي عام /**١٩٠٤م**/ هاجر إلى فلسطين وعمل في المستوطنات الزراعية. نشر أفكاره في الصحافة، وكان يدعو اليهود للخروج من عزلتهم التي تجعلهم شعباً طفيلياً ميتاً وتُفقدهم مقومات الشخصية القومية المستقلة. لذا كان يركز على نبذ أفكار التلمود الداعية إلى الانعزال، ويدعو اليهود للخوض في طريق الحياة القومية الصحيحة. وكان يؤيد العمل الزراعي في المستوطنات ويعده عملاً روحياً وقيمة أخلاقية. ويرى أن مضمون الصراع قومي بحت، لذا فإن البعث القومي لن يتم إلا عن طريق العمل الجماعي على الأرض المملوكة ملكية جماعية (مستوطنات زراعية) حيث يهاجر اليهود إليها ويعملون فيها **دون أن يسمحوا لأي عامل عربي أن يدخلها. ويجب ألا يكتفى بشراء الأراضي من العرب وإنما يجب إحلال اليهود محلهم، فبدون العمل العبري ستظل فلسطين بيد العرب الذين يعملون بها**. ولذلك يرى "جوردون" أن العمال اليهود وطبقتهم هي عماد المشروع الصهيوني الاستيطاني.

ويتحدث عن حق اليهود الأبدي في فلسطين، وأن العرب متخلفون، كي يبرر الاستيلاء الصهيوني على فلسطين. جمعت آثار "جوردون" في مجلدات تحت عنوان "كتبي".

٣-**نحمن سيركين (١٨٦٨-١٩٢٤م)**: أحد مفكري الصهيونية العالمية الاشتراكية، ولد في روسيا، انضم إلى جماعة "أحبار صهيون" في شبابه، وحضر المؤتمر الصهيوني الأول في عام /**١٨٩٧م**/ نشر رسالته في الدكتوراه عام /١٨٩٨م/ بعنوان "المسألة اليهودية ودولة اليهود الاشتراكية" وساهم بتأسيس المؤتمر اليهودي الأمريكي في الولايات المتحدة الأمريكية، وأيد فكرة "الفيلق اليهودي". مزج "سيركين" بين الصيغة اليهودية وأفكاره الاشتراكية، وطرحها كحل وحيد للمسألة اليهودية تحت عنوان "اليهودية والاشتراكية" ودعا إلى أن يتخذ المجتمع الصهيوني شكلاً اشتراكياً لا دينياً وهذا المشروع الاستيطاني الصهيوني الاشتراكي يتطلب تمويلاً ضخماً لذا يجب الاعتماد على أثرياء اليهود، وتجميع رأس مال قومي، بحيث تبقى ملكية الأرض ملكية عامة. كما يتضمن حل المسألة اليهودية عنده تبني الفكرة الاستعمارية، **وتفريغ أوروبا من يهودها، وهجرتهم إلى فلسطين، وهذا يتطلب تفريغ فلسطين من العرب، والتحالف مع القوى الإمبريالية الاستعمارية وضرورة استخدام العنف لتحقيق هذه الأهداف.**

* **ومن الصهاينة العماليين أيضاً**: "جوزيف ترومبلدور" و "دوف بوروخوف"، وغيرهم.

* ويركز الاستيطانيون العماليون على المستوطنات الزراعية ذات الطابع العسكري ويأخذون بالصيغة الصهيونية الشاملة بعد تهويدها وإدخال ديباجات اشتراكية عليها[١].

(١) انظر: موسوعة اليهود، للمسيري، م/٦،ج/٢،(ص/٢٦٥ وما بعدها)، ومشاريع الاستيطان في فلسطين، د.أمين محمود، (ص/٥٧ وما بعدها)، والجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، د.إسماعيل ياغي، (ص/٣٨ وما بعدها).

هـ- الصهاينة السياسيون الاستعماريون والعلمانيون، ومن أهمهم:

١-**ماكس نوردو (١٨٤٩-١٩٢٣م)**: وهو مفكر صهيوني يهودي ألماني وزعيم سياسي. ولد في المجر، وفي عام /**١٨٨٣م**/ أصدر كتاباً بعنوان "أكاذيب حضارتنا التقليدية" ثم أصدر كتابي "مفارقات" و" مرض العصر والانحطاط". في عام /١٨٩٢م/ اعتنق العقيدة الصهيونية، **وفي المؤتمر الصهيوني الأول عام /١٨٩٧م/ ألقى الخطاب الافتتاحي**، اعتنى بالمفاوضات الدبلوماسية مع القوى الاستعمارية، **وكان متعاوناً مع "هرتزل"** وعمل على تفريغ أوروبا من اليهود وترحيلهم إلى فلسطين. **وبرأيه أن الصهيونية تختلف تماماً عن الدين اليهودي**، فهي غربية المنشأ والثقافة، **ولا علاقة لها بالأوهام الدينية**، فحل المسألة اليهودية يأتي في إطار السياسة الإمبريالية، وكان يؤمن بترحيل اليهود السريع إلى فلسطين بأعداد كبيرة لإقامة أغلبية يهودية فيها. وكان يؤكد على أن **بريطانيا هي القوة الاستعمارية الكبرى القادرة على تبني المشروع الصهيوني وتنفيذه. وبرأيه لا مجال للتفاهم مع العرب فهم ممزقون متخلفون، واستخدام القوة معهم هو الحل.**

٢-**ناحوم سوكولوف (١٨٥٩-١٩٢٣م)**: صحفي وكاتب هولندي يهودي صهيوني، أحد قادة الحركة الصهيونية والمؤرخ الرسمي لها، له مؤلفات عدة، منها: "الكراهية الأزلية للشعب الخالد" وكتاب بعنوان " إلى سادتنا وأساتذتنا" يدعو فيه اليهود المتدينين ليكونوا صهاينة، وأهم كتب" سوكولوف" كتابه الشهير "تاريخ الصهيونية" . **وقد أصبح زعيماً صهيونياً بارزاً فتولى منصب السكرتير العام لـ "المنظمة الصهيونية العالمية"** من عام /١٩٠٧م/ وحتى عام /١٩٠٩م/. ومع بداية الحرب العالمية الأولى شارك وايزمن بإقناع

بريطانيا لتأييد الحركة الصهيونية، وفي عام /**١٩١٧م**/ حصل على تصريح رسمي فرنسي مؤيد للحركة الصهيونية. كما شارك في الوفد الصهيوني إلى مؤتمر السلام في باريس عام /**١٩١٩م**/. وفي عام /**١٩٢١م**/ تولى رئاسة المجلس التنفيذي للمنظمة الصهيونية العالمية، ثم رئيساً للمنظمة الصهيونية العالمية عام /**١٩٣١م**/. وحصل من "موسوليني" على تصريح بتأسيس لجنة إيطالية لدعم المشروع الصهيوني في فلسطين.

٣-**آحاد هعام (١٨٥٦-١٩٢٧م)**: مفكر وأديب وكاتب صهيوني يهودي روسي، و"آحاد هعام" هو اسم الشهرة لـ "آشر جينز برج" **يعد فيلسوف الصهيونية الثقافية العلمانية، بل المؤسس الحقيقي للفكر الصهيوني**. كان ملحداً ولم يكن الدين بالنسبة إليه سوى شكل من أشكال التعبير عن الروح القومية اليهودية ، وقد أضفى صبغة علمانية على المفاهيم الدينية، وكان يدعو للهجرة اليهودية إلى فلسطين بصفتها مركزاً للأمة اليهودية تستطيع روحها أن تظهر وتتطور من خلاله، ومن هذا المركز ستشع الروح القومية اليهودية التي توحد يهود العالم، ومن خلال هذا المركز ستنمو الشخصية اليهودية ويُزال ما علق فيها من الشوائب مع مرور الزمن. وعندها تقوم دولة يهودية عبرية علمانية. انضم "آحاد هعام" إلى جمعية أحباء صهيون وأصبح مفكرها الأساسي ثم اختلف معها، وكان يرى أن خلاص الشعب اليهودي يجب أن يعتمد على إعادة تشكيل ثقافته، ولم يكن يرى الحل بالطرق السياسية ولا بالاعتماد على القوى الإمبريالية لأن هذه القوى سوف تتحكم بمستقبل الدولة وتتلاعب بها. **وكان يعارض إرهاب العرب وسفك دمائهم.**

* **ومن الصهاينة السياسيين الاستعماريين والعلمانيين:** "يوهان كريمنسكي" و"ديفيد ولفسون" و" أبراهام أوسيشكين" و"حاييم وايزمن"، وغيرهم.

* ويركز الصهاينة السياسيون الاستعماريون على جعل المسألة اليهودية مسألة عالمية، **بحيث تكون جزءاً من المشروع الاستعماري الغربي**[1].

رابعاً: نجاح الفكرة وظهور الحركة الصهيونية المنظمة:

● وقد أثمرت جهود هؤلاء الصهاينة الذين ذكرنا أصنافهم وتياراتهم فبدأت الحركة الصهيونية تنمو شيئاً فشيئاً بعد أن وضع مفكروها الكثير من الأسس الفكرية والعقائدية والحركية للحركة الصهيونية، **وظهر مع نموها خلال /٦٠/ عاماً تقريباً من ثلاثينيات القرن التاسع عشر وحتى تسعينيات القرن نفسه،** كوادر قيادية بارزة وناشطة على ساحة العمل الصهيوني. أشد تأثيراً سياسياً على الساحة العالمية، وأقدر من الناحية التنظيمية والحركية.

● **وكان من أبرز القيادات الجديدة "تيودور هرتزل" (١٨٦٠-١٩٠٤م):** مفكر يهودي، ولد في المجر، ودرس الحقوق في فينا، وحصل على الدكتوراه، كتب في الأدب والفلسفة، ثم عمل في الصحافة من عام /١٨٩١-١٨٩٦م/ كان يؤمن باندماج اليهود في البلدان التي يعيشون فيها، ولكن ازدياد العداء لليهود في أوروبا جعله يتحول إلى تبني الفكرة الصهيونية، وفي عام /**١٨٩٥م**/ شهدت حياته تحولاً جذرياً قاده إلى الدعوة إلى الصهيونية السياسية الحديثة وتزعمها، **واستطاع من خلال خطابه الصهيوني المراوغ أن يرضي التيارات الصهيونية المتباعدة التي ذكرناها، وأن يجمعها في المؤتمر الصهيوني الأول ثم في المنظمة الصهيونية العالمية التي انبثقت عن المؤتمر، كما استطاع أن يؤسس الحركة الصهيونية ويقودها، وكان من أبرز نجاحاته**

(١) انظر: موسوعة اليهود، للمسيري، م/٦،ج/٢،(ص/٢٤٣ وما بعدها و ١٩٥ وما بعدها)

أنه استطاع أن يقيم تحالفاً استراتيجياً بين المنظمة الصهيونية والاستعمار الغربي، مما فتح الباب لوعد بلفور الحدث الأهم في تاريخ الصهيونية. كان هرتزل ذو ثقافة وعقلية غربية وليس له من اليهودية إلا قشرة سطحية ظاهرة. فقد كان يرفض الدين اليهودي والتقاليد اليهودية وكان لا يعرف العبرية وبعيداً عن الثقافة اليهودية وهو نتاج الصهيونية الغربية غير اليهودية. وفي عام /١٨٩٦م/ نشر كتاباً بعنوان "الدولة اليهودية" ضمنه أفكاره في حل المسألة اليهودية. ويرى هرتزل في هذا الكتاب **أن المسألة اليهودية لا تحل إلا عن طريق هجرة واسعة ضمن مخطط استيطاني يتم بمساعدة دولة أوروبية كبرى،** ودعا"هرتزل" في بداية العملية الاستيطانية إلى الاعتماد على فقراء اليهود الذين يشكلون يداً عاملة رخيصة. ومما قاله في هذا الصدد: " إن الأفقر سيذهبون أولاً ويحرثون الأرض. سيشقون الطرق ويشيدون الجسور والسكك الحديدية والمنشآت البرقية وبالإضافة إلى تنظيم مصادر المياه ووسائلها. إن نجاح هذه الأعمال سوف يولد حركة تجارية نشطة ينتج عنها أسواق واسعة تستقطب المزيد من المهاجرين والمستوطنين الذين تولد لديهم الحافز للسفر طواعية وعلى نفقتهم ومسؤلياتهم الخاصة. وبالإضافة إلى ذلك فإن العمل المستمر في الأرض واستصلاحها يرفع من قيمتها ويزيد من ثمنها[١] وأشار إلى أن المسألة اليهودية لا تحل إلا على أساس قومي ولذلك لجأ إلى تضخيم "اللاسامية" واضطهاد اليهود، وأكد أنه لا حل لهذا الموضوع إلا من خلال تجميعهم في وطن خاص بهم.

(١) مشاريع الاستيطان، د. أمين محمود، (ص/١١٠).

وقال في كتابه عن فلسطين : "إنها وطن اليهود التاريخي الذي لا يمكن أن ينسى ويكفي أن سحر هذا الاسم سيجلب اليهود إليها. واقترح هرتزل في كتابه السالف الذكر دستوراً للدولة اليهودية، **ودعا إلى تكوين جيش صغير مسلح بأحدث الأسلحة للدفاع عنها**، كما اقترح شكلاً لعلم تلك الدولة. وقد ركز هرتزل في كتابه على أن المشكلة اليهودية ليست مشكلة اجتماعية أو دينية فحسب، بل هي مسألة قومية قبل كل شيء، **ولابد من إيجاد حل سياسي لها تشترك فيه الأمم المتحضرة**. كما أن هرتزل قد وضع خطة لإقامة الدولة اليهودية المنشودة بواسطة هيئتين هما: جمعية لليهود، وشركة يهودية تعمل إلى جانب الهيئة الأولى في تمويل عملية إنشاء المجتمع اليهودي. وبذلك يكون هرتزل قد حول أماني العودة إلى صهيون من هدف ديني إلى هدف سياسي، كما أدخل فكرة الهجرة إلى يهود الغرب الذين كانوا يسيرون في طريق الاندماج مستفيدين من عوامل التسامح. اعتبر هرتزل أن معاداة السامية على حد قوله قوة متأصلة دائمة في نفوس غير اليهود ولا شفاء منها "فكل الجوييم (الأغيار) وعلى الدوام أعداء لكل اليهود" **ويجب على اليهود أن يعرفوا كيف يستخدمون معاداة السامية لصالحهم**. وكان حل المشكلة اليهودية في نظره "أن اليهود الذين يكونون جماعة بيولوجية" يجب أن تكون لهم أمة مثل باقي الأمم في دولة خاصة بهم، **وأن يعطى الشعب اليهودي بلا أرض أرضاً بلا شعب**"[1].

(١) الجذور التاريخية، د. ياغي، (ص/٤٤ وما بعدها)

خامساً: عقد المؤتمر الصهيوني الأول، وتأسيس المنظمة الصهيونية العالمية:

وفي آب/١٨٩٧م/ دعا "هرتزل" إلى عقد مؤتمر صهيوني عالمي في مدينة "بازل" في سويسرا حضره /٢٠٤/ مندوبين من مختلف الهيئات والمنظمات والجمعيات الصهيونية في العالم. وتم انتخاب "هرتزل" رئيساً للمؤتمر، وكان أهم إنجازين للمؤتمر الصهيوني الأول:

١-إقرار برنامج الحركة الصهيونية.

٢-تأسيس المنظمة الصهيونية العالمية لتنفيذ هذا البرنامج.

سادساً: أهداف المنظمة الصهيونية العالمية وأجهزتها:

وحدد المؤتمر أهداف الصهيونية على النحو التالي: "**إن غاية الصهيونية هي إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، يحظى باعتراف العالم ويضمنه القانون الدولي**".

وأصبحت المنظمة الصهيونية العالمية تلعب دور القيادة العليا لليهودية العالمية، وتكونت من الأجهزة التالية:

أ-المؤتمر الصهيوني: وهو السلطة العليا في المنظمة، ومهمته إقرار السياسة العامة للمنظمة، وانتخاب رئيس المنظمة وأعضاء اللجنة التنفيذية، والموافقة على الميزانية العامة.

ب- المجلس الصهيوني العام: ويتولى مهام المؤتمر الصهيوني في غير أوقات انعقاده، ويتخذ القرارات اللازمة، ويراقب تنفيذ القرارات التي اتخذها المؤتمر.

ج-اللجنة التنفيذية: وهي مسؤولة أمام المؤتمر والمجلس الصهيوني، ومهمتها متابعة تنفيذ القرارات، وإعداد التقارير، وتتولى متابعة نشاط المنظمة اليومي.

سابعاً: وسائل تحقيق الأهداف والبرنامج:

أ- **الوسائل:**

وخرج المؤتمر بقرارات تهدف إلى إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وحدد المؤتمر الوسائل الكفيلة بتحقيق هذا الهدف، ومنها:

١-تشجيع الاستعمار الاستيطاني في فلسطين على أسس مناسبة من قبل العمال الزراعيين والصناعيين اليهود، وكذلك العمل على إنشاء مستعمرات زراعية وعمرانية في فلسطين.

٢-إنشاء منظمة تربط يهود العالم، وذلك عن طريق منظمات محلية تابعة لها في كل بلد يتواجد فيه اليهود.

٣-تقوية وتعزيز الشعور القومي لدى اليهود.

٤-اتخاذ خطوات تمهيدية من أجل الحصول على موافقة حكومية دولية لتحقيق أهداف الصهيونية.

بعد أن حددت الحركة الصهيونية هدفها المرحلي في المؤتمر الصهيوني الأول، تكونت في بازل **المنظمة الصهيونية العالمية، وانتخب هرتزل رئيساً لها،** وبدأ على الفور العمل من أجل الحصول على حق شرعي معترف به دولياً للبدء في تنفيذ الاستعمار الاستيطاني الصهيوني في فلسطين.

ب- ووضعت الحركة الصهيونية برنامجاً عملياً لتنفيذ هذا المخطط يقوم على ثلاثة خطوط: التنظيم، والاستعمار أو الاستيطان، ثم الدبلوماسية أو المفاوضات[١].

(١) المصدر السابق، (ص/٤٥ وما بعدها).

● ففي مجال **التنظيم والاستيطان**، عملت المنظمة الصهيونية على إقامة جمعيات تتعاطف معها في كل أنحاء العالم، وأنشأ مؤسسات تساعد على الاستيطان اليهودي في فلسطين ومنها:

١-**صندوق الائتمان اليهودي للاستعمار، /١٨٩٩م**/ومهمته إنشاء حركة تصنيع وشركات نقل وملاحة، بالاعتماد على اليد اليهودية فقط، وضمان الدعم المالي للمستوطنات، ودعم التجارة اليهودية في فلسطين **وسوريا**، وشق الطرق وإنشاء سكك الحديد، وإقامة البنوك في **سورية** و فلسطين.

٢-**الصندوق القومي اليهودي، /١٩٠١م/**، ومهمته تعميق جذور الاستيطان اليهودي في فلسطين، عن طريق شراء الأراضي وجعلها وقفاً أبدياً على "الشعب اليهودي" لا يجوز بيعها ولا التصرف بها، وتأجيرها لليهود، والسماح لليهود بالعمل بها، **ويمنع ذلك على غيرهم**، ويكون الصندوق مسؤولاً عن مراقبة استثمارها.

٣-**مكتب فلسطين، /١٩٠٨م/**، المتخصص باستعمار الأراضي وتوطين اليهود. وكان من أوائل إنجازاته بناء ضاحية يهودية لمدينة يافا سميت "تل أبيب" بالتعاون مع الصندوق القومي.

٤-شركة تطوير الأراضي، /١٩٠٩م/.

٥-**الصندوق التأسيسي الفلسطيني /١٩٢١م/**، المختص بتمويل أنشطة الهجرة والاستيطان.

٦-**الوكالة اليهودية /١٩٢٢م/**، وهي الذراع التنفيذي للمنظمة الصهيونية العالمية، والجهة المخولة بالتنسيق مع سلطات الانتداب البريطاني في جميع الأمور المتعلقة بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

يقول "هرتزل" في أعقاب مؤتمر بازل: (في "بازل" أقمت الدولة اليهودية، وإذا ما قلت اليوم هذا القول علناً فسأواجه بسخرية من العالم. ولكن ربما بعد خمس سنوات وبالتأكيد بعد خمسين سنة سيرى الدولة كل إنسان وسيعترف بها الجميع)[1].

- وفي مجال **السياسة والدبلوماسية** سعت المنظمة الصهيونية للحصول على الدعم الدولي لتحقيق أهدافها. وقد بذل "هرتزل" جهوداً كبيرة للاتصال بالسلطان (عبد الحميد) وتزلف برسائله إليه، وبجله تبجيلاً عظيماً، وعرض عليه مراراً وتكراراً مباشرة أو عن طريق مستشاريه أو الوسطاء الأمريكيين والنمساويين والألمان خدمات الممولين اليهود لإنقاذ السلطنة العثمانية من ديونها الكبيرة، **ولكن السلطان (عبد الحميد) تجاهل كل ذلك وأعرض عن "هرتزل" وعروضه.** ثم حاول رشوة أحد المقربين من السلطان ليعمل على توفير لقاء له مع السلطان، ووعد ببناء خط سكة حديد الحجاز، فلم يلق قبولاً. ثم طلب من وسيط مجري يهودي مستشرق يدعى "فامبيري" له صلة وثيقة بالسلطان، كي يوفر له مقابلة مع السلطان، فنجح في تحقيق ذلك، ووتمت المقابلة بتاريخ ١٧/٥/**١٨٩١م** عرض فيها تقديم دعم مالي من اليهود لإنقاذ السلطنة من الإفلاس، ثم قابل بعدها مستشار السلطان "عزت باشا العابد" فأبدى العابد استعداد الدولة العثمانية مقابل تسديد الديون السماح للمهاجرين اليهود بالاستقرار في أراضي السلطنة باستثناء فلسطين ومنحهم الجنسية العثمانية مقابل الخضوع لقوانينها. كرر "هرتزل" محاولاته

(١) انظر: مشاريع الاستيطان، د. أمين محمود، (ص/١٠٥ وما بعدها)، وموسوعة اليهود، للمسيري، م٦، ج٢، (ص/٢٢٧ وما بعدها)، والجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، د. ياغي، (ص/ ٤٣ وما بعدها).

عام/**١٩٠٢م**/ وكرر سلوكه الانتهازي فوعد بحماية الدولة العثمانية من خطر حركات التحرر العربية الثائرة على السلطنة العثمانية، كما وعد بمساعدة السلطنة على إجهاض الحركة الوطنية الأرمنية وإجبار زعمائها على الدخول من جديد في طاعة السلطان، كما وعد بإنشاء جامعة في القدس ليتجه إليها الطلبة الأتراك عوضاً عن الجامعات الغربية التي تغذي فيهم مبادئ الحرية والديمقراطية وتدفعهم للعمل الثوري ومناهضة السلطان!!. وأخيراً قطع السلطان عليه كل المحاولات وأرسل له رسالة يقول فيها: (**انصحوا الدكتور "هرتزل" بألا يتخذ خطوات أخرى في هذا الموضوع. إني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض، لأنها ليست ملك يميني، بل ملك شعبي. لقد ناضل شعبي في سبيل هذه الأرض ورواها بدمه. فليحتفظ اليهود بملايينهم لأنه لو قدر لإمبراطوريتي أن تتمزق فقد يحصلون على فلسطين دون مقابل. ولن يتم ذلك إلا إذا مزقت أوصالنا، ولن أوافق على أن تمزق وأنا حي**)[١].

- وأدى هذا الموقف المشرف والثابت للسلطان عبد الحميد وما سبقه من مواقف وقرارات صارمة بمنع اليهود من الاستيطان في فلسطين والقدس من عام /١٨٨١م/ إلى عام /١٩١٤م/، ومنع بيع الأراضي الفلسطينية لهم، ومنع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، والسماح لليهود بزيارة الأماكن المقدسة لمدة محددة دون الإقامة، وإخراج من يتجاوز المهلة المحددة.

أدى كل ذلك إلى نقمة اليهود وأوربا الصليبية على السلطان عبد

(١) انظر: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، د.إسماعيل ياغي، (ص/٤٧)، ومشاريع الاستيطان في فلسطين، د.أمين محمود، (ص/١٢٢ وما بعدها)،

الحميد، فتآمروا على إسقاطه وإسقاط الخلافة العثمانية، وعملوا على تمزيقها بوسائل عدة.

لقد تحركوا من داخل الدولة ومن خلال جمعية تركيا الفتاة وحزب الاتحاد والترقي التابع لها بزعامة مصطفى كمال أتاتورك، فاستطاعوا أن يسيطروا على مفاصل الحكم في تركيا، وأن يعزلوا السلطان عبد الحميد في منتصف عام /١٩٠٩م/، وشكلوا حكومة كان لليهود فيها سيطرة كبيرة.

إضاءة ..

قدم الصهاينة والغرب الصليبي إغراءات عظيمة جداً للسلطان عبد الحميد مقابل سماحه لليهود بالهجرة إلى فلسطين، فرفض ولو كلفه ذلك خسارته للحكم.

وفي أيامنا هذه باع بعض الحكام العرب فلسطين للصهاينة بدون مقابل، بل مع الخضوع والخنوع والذل..!!.

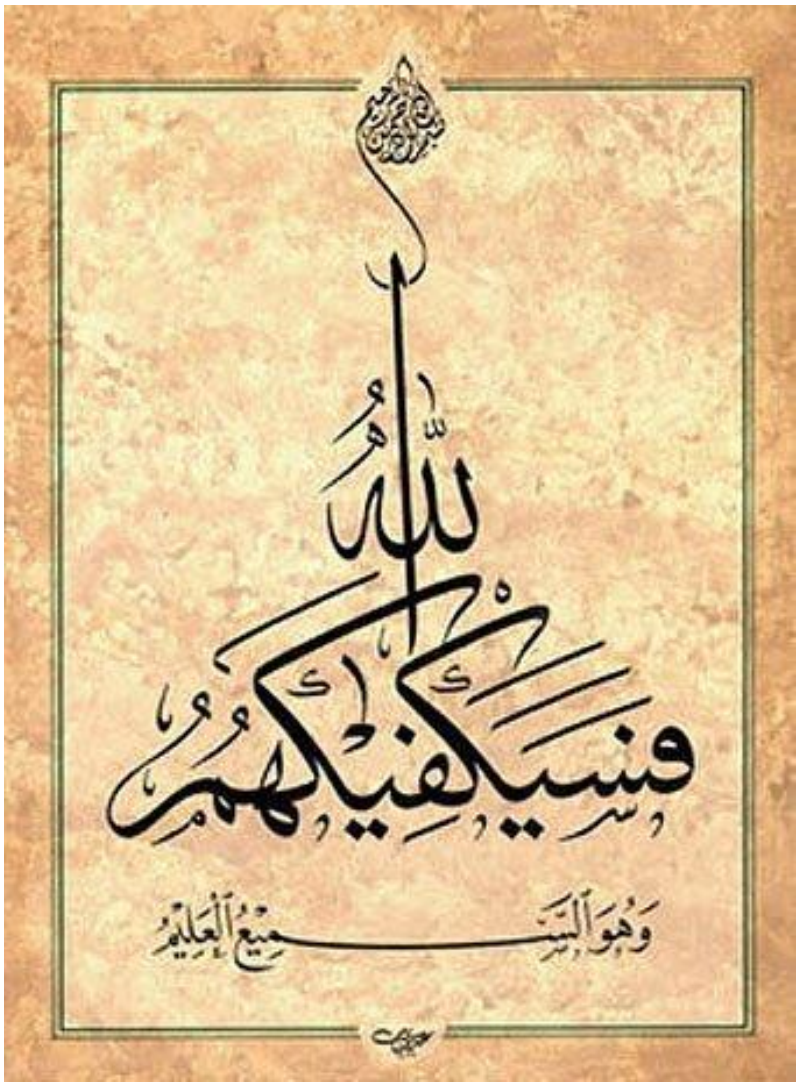
فسيكفيكهم الله
وهو السميع العليم

المبحث السابع ..

التحالف بين الحركة الصهيونية والاستعمار الصليبي الغربي

السيء
والأمل
يوحي
بالأهلة

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً: الدولة اليهودية مركزاً أمامياً لمصالح الغرب الصليبي الاستعماري:

- توجه "هرتزل" إلى الدول الاستعمارية الأوروبية وخاصة بريطانيا لدعم مشروعه، وحتى يحصل على مناصرتهم أعلن عن ارتباط الحركة الصهيونية بعجلة الحركة الاستعمارية الإمبريالية الأوروبية، والمشاركة في تنفيذ مخططاتها.. فقد جاء في بعض كتاباته: ("**سنؤلف هناك جزءاً من المتراس الأوروبي ضد آسيا، ومركزاً أمامياً للمدنية والحضارة الأوروبية في وجه البربرية.** "
- وعلى ذلك، فإن صلة الاستعمار بالصهيونية صلة وثيقة من قبل أن يعلن هرتزل دعوته. إذ بدأت هذه الصلة منذ أن قام نابليون بحملته المشهورة على مصر ثم على بلاد الشام، فقد سعى نابليون إلى استمالة اليهود لمعاونته في عكا، ووعدهم أن يعيدهم إلى القدس وأن يعيد بناء الهيكل ثمناً لمساعدتهم. فقد نبه نابليون الدول الاستعمارية إلى استغلال اليهود في تحقيق أهدافها الاستعمارية. كما نبه هرتزل إلى إمكانية استغلال القوى الاستعمارية لتحقيق أحلام اليهود وإنشاء دولة لهم في فلسطين.

ثانياً: محاولات هرتزل مع قادة الغرب لإقامة تحالف بين الصهيونية والاستعمار الغربي:

- وعمل "هرتزل" على إقناع مستشار ألمانيا "بسمارك" عام /**١٨٩٦م**/

ومن بعده القيصر "ويليهام الثاني" عام /**١٨٩٨م**/ بتبني المشروع الصهيوني وربط المصالح الألمانية بالمصالح الصهيونية، وقدم إغراءات كبيرة، ولكن الوعود الألمانية لم تر النور.

- ثم اتصل بروسيا زاعماً بأنه يستطيع تخليص روسيا من الثوريين اليهود المنتشرين في البلاد، وحصل على وعود روسيا، ولكنها فشلت.

وحاول هرتزل في الشهور القليلة التي سبقت وفاته في يوليه عام **١٩٠٤م** الحصول على تأييد المزيد من الزعماء الأوروبيين لتنفيذ خططه من خلال العمل الدبلوماسي السياسي. ففي يناير من نفس العام قابل **ملك إيطاليا** وبحث معه إمكانية توطين اليهود في ليبيا التي كانت إيطاليا تعد العدة لاحتلالها. وبالرغم من رفض الملك الإيطالي لهذا المشروع فقد حصل هرتزل منه على وعد بأن يبذل السفير الإيطالي لدى الدولة العثمانية مساعيه للسماح لليهود بالدخول إلى فلسطين والاستيطان فيها.

- ثم اتجه هرتزل بعد ذلك إلى بريطانيا، وأثار القضية الصهيونية في الصحافة ومع الزعماء السياسيين من رجال الحكم. وكان الرأي العام البريطاني مهيأ للاستماع إلى هرتزل. ففي هذا الوقت بالذات كانت المسألة اليهودية تفرض نفسها على بريطانيا بوصول أعداد كبيرة من المهاجرين اليهود قادمين من شرق أوروبا. وشكلت لجنة ملكية "لدراسة مشكلة الهجرة الأجنبية" وكانت الحكومة البريطانية على وشك وضع قيود لوقف تيار تلك الهجرة. **ولذا كان الوزراء البريطانيون على استعداد لتأييد أي مشروع من شأنه إيجاد منفذ لاستيعاب اللاجئين اليهود**، الذين سيمنعون من الآن فصاعداً من دخول إنكلترا.

- **وركز "هرتزل" على بريطانيا لأنها الدولة الوحيدة في أوروربا القادرة على تنفيذ مشروع الاستيطان اليهودي في فلسطين**، أما باقي الدول الأوروبية، فهي تؤيد هذا المشروع سياسياً ومعنوياً. واستطاع "هرتزل" أن يقيم علاقات جيدة مع "**جوزيف تشمبرلن" وزير المستعمرات، الذي تبنى بين عامي /١٩٠٢-١٩٠٥م/ عدداً من المشاريع التي كانت تهدف إلى إقامة كيان سياسي لليهود، لأنه كان يرى في هذا الكيان خدمة للمصالح الاستعمارية البريطانية.**

ثالثاً: أهداف التحالف الغربي الصليبي الصهيوني:

١-إقامة دولة صهيونية في فلسطين تكون قاعدة متقدمة للاستعمار الغربي، وخاصة البريطاني والأمريكي.

٢-يقدم الغرب الحماية والدعم المالي والعسكري والسياسي لهذه الدولة، ويضمن أمنها وسلامتها وازدهارها.

٣-تتعهد الصهيونية بتحقيق مطالب الغرب الاستراتيجية في المنطقة، **ومنها العمل على تفتيت الدول العربية ومنع توحدها، وعرقلة مشاريعها التنموية الاستراتيجية، وخاصة في مجال التكنولوجيا العسكرية وبناء قوة عسكرية رادعة.**

٤-تتحالف الدولة الصهيونية مع الغرب في خططه الاستراتيجية للهيمنة على العالم.

٥-تعمل الصهيونية على تفريغ الغرب من اليهود المزعجين غير الأثرياء والذين يشكلون عبئاً عليه، وتهجيرهم إلى فلسطين للاستيطان فيها.

٦-تقوم الصهيونية بحشد يهود العالم وراء المشروع الصهيوني الغربي بحيث يصبحون عملاء ووكلاء للغرب أينما كانوا.

٧-تقوم الصهيونية بتجنيد يهود الغرب الأثرياء، لدعم هذا المشروع دون أن تطالبهم بالهجرة.

٨-تحل مشكلة السكان الأصليين (الفلسطينيين) عن طريق الإبادة والطرد والحصار.

٩-يدعم الغرب تهجير اليهود إلى فلسطين.

١٠- يدعم الغرب ويساعد الصهاينة على اغتصاب الأرض الفلسطينية بشتى الوسائل المتاحة.

لقد اتفقت نظرة العالم الغربي والصهاينة إلى منطقتنا العربية، فمن خلال المصالح الاستراتيجية فإن المنطقة العربية مصدرٌ هائل للمواد الخام الرخيصة، ومجالٌ خصب للاستثمارات الرأسمالية الهائلة، وسوقٌ عظيمة للمنتجات، وقاعدة استراتيجية شديدة الخطورة والأهمية لأمن الغرب والدولة الصهيونية، **وتكمن مصلحة الغرب والدولة الصهيونية في منع ظهور قوة عربية موحدة تهدد مصالحها.**

والصهيونية في نهاية الأمر وليدة التراث الفكري الاستعماري الغربي، والذي بدأ يرسخ الفكر الصهيوني ويبعثه في اليهود بدءاً من نهاية القرن السابع عشر، حتى ولد في القرن التاسع عشر، **فالصهيونية حقيقةً هي صناعة غربية صليبية بامتياز.**

إضاءة ..

أصبحت الصهيونية جزءاً من التشكيل الاستعماري الغربي يجد كل طرف فيهما مصالحه الاستراتيجية، ويكون كل طرف في هذا التحالف خادماً أميناً ومخلصاً للطرف الآخر

والحقيقة، إن فكر الحركة الصهيونية ليس جزءاً من التوراة أو التلمود، بل هو جزء من فكر الإمبريالية الغربية وخادماً لها[١].

ولاريب في أن الاستعمار قد استفاد من الصهيونية وضرب عصفورين بحجر واحد، فاستطاع بواسطة الصهيونية أن يدفع بجماعات اليهود المهاجرة من شرق أوروبا إلى فلسطين بدلاً من الهجرة إلى غرب أوروبا، وهذا ما كانت ترفضه الدول الأوروبية وحتى الرأسمالية اليهودية في تلك الدول. كما أنه استفاد، من ناحية أخرى، في قيام جسم بشري غريب في فلسطين يحفظ لتلك الدول الاستعمارية مصالحها الاستراتيجية والاقتصادية الهامة في منطقة الشرق العربي الإسلامي [٢].

رابعاً: كيف يكون الرد على هذا التحالف:

بكل بساطة، إذا أفشل العرب أهداف هذا التحالف، فتوحدوا أولاً، وبنوا قوة الأمة العربية ثقافياً وتربوياً وعلمياً واقتصادياً وصناعياً وعسكرياً، واعتمدوا على تطوير التكنولوجيا المدنية والعسكرية، فسينهار أهم أهدافهم، وهو إضعاف العرب وتفتيتهم ، وسنيقلب مشروعهم الاستيطاني إلى الضعف بسبب الهجرة المعاكسة لفقد الأمن والأمل بالاستقرار، وعندئذٍ لن يجد الغرب مصحلته بدعم إسرائيل، بسبب تضرر مصالحه على نحو كبير.

وعلى أمل وجود ساسة عرب أذكياء وحكماء وخبراء وموهوبين، يملكون

(١) انظر: موسوعة اليهود، للمسيري، م/٦،(ص/٣٨ وما بعدها)و (ص/٣٤٦ وما بعدها).

(٢) انظر: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، د.إسماعيل ياغي، (ص/٤٨ وما بعدها)، ومشاريع الاستيطان في فلسطين، د.أمين محمود، (ص/١١٧ وما بعدها)،

القدرة على إقناع الغرب نظرياً وعملياً، بأن مصلحته تكمن بالتحالف مع العالم العربي **القوي والمتقدم**، فإن استعادة فلسطين حينئذٍ ليست بالمستحيل!!.

هل لايستطيع زعماء العرب أن يعملوا على توحيد الدول العربية إذا أرادوا وعزموا وأخلصوا وتشاوروا ووضعوا استراتيجية للتوحيد، كما تفعل باقي الأمم ؟!!!.

هل يعجز القادة العرب عن وضع مشروع استراتيجي ينهض بالأمة إذا أرادوا واتخذوا الأسباب التي تحقق ذلك ؟!!!.

لماذا الهند التي هي من أفقر الدول، وينتشر فيها الجهل، وفيها عشرات اللغات، وليس لغة واحدة، وفيها عشرات الأديان، وليس فيها ديناً واحداً، وفيها العديد من القوميات، وليس قومية واحدة، تنجح أن تكون دولة موحدة ناهضة رغم كل الصعوبات الضخمة التي لا تعد ولا تحصى ؟!!!... لماذا ؟.

الجواب واضح بسيط لا يختلف فيه اثنان.

إنها كفاءة النظام السياسي الذي يسمح بنهضة الأمم.

إنها كفاءة القادة الخبراء المخلصين الذين يضحون بأنفسهم ومصالحهم من أجل شعوبهم، ولا يضحون بشعوبهم من أجل مصالحهم.

المبحث الثامن ..

بريطانيا تتبنى المشروع الصهيوني بدعم أمريكي

وقيل يوم الآخرة
الأمر إلى الله
السيء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أولاً: المؤتمر الاستعماري عام /١٩٠٧م/ وتوصياته بتفتيت المنطقة العربية لضمان المصالح الاستعمارية:

● منذ عام /**١٨٣٨م**/ وبريطانيا تبذل مافي وسعها لتشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين، وأتيح لها منذ هذا العام إمكانات أكبر لتحقيق ذلك، ولدعم الوجود اليهودي في فلسطين وذلك عن طريق تعيين أول قنصل لها في القدس وهو "**المستر يانغ**".

لقد بذل "يانغ" معظم جهوده لتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وحماية الجالية اليهودية.

بالإضافة إلى ذلك، قامت شخصيات بريطانية ببعث الفكرة الصهيونية وتقويتها[١] كما مر معنا.

● وبعد موت "هرتزل" في تموز عام /**١٩٠٤م**/ قاد "**حاييم وايزمن**" الحركة الصهيونية. وكان "وايزمن" قد ولد عام /١٨٤٧م/ في روسيا، ثم هاجر

(١) انظر: هكذا ضاعت فلسطين وهكذا تعود، نقولا الدار، بيروت، [١٩٦٣م]،(ص/٢٤ وما بعدها).

عام /١٩٠٤م/ إلى إنكلترا ، ثم عمل مدرساً للكيمياء في جامعة "مانشستر"، واستطاع "وايزمن" تقديم خدمات عظيمة للحركة الصهيونية من خلال إقامة علاقات واسعة مع السياسيين البريطانيين والأوروبيين.

- ولم تمض عشرة أعوام على انعقاد المؤتمر الصهيوني الأول في بازل بسويسرا، حتى كان الاستعمار البريطاني يحدد أهدافه أيضاً. فقد عقد مؤتمر عالمي للدول الاستعمارية في **عام١٩٠٧م** في لندن وعدة عواصم أوروبية استعمارية وخرج في النهاية بمجموعة من التوصيات كان أهمها تلك التي تناولت شؤون الوطن العربي. وتضمنت هذه التوصيات حسبما جاء في تقرير **"كامبل بانرمان"** رئيس وزراء بريطانيا آنذاك أن الخطر الذي يهدد الاستعمار الغربي يكمن في البحر الأبيض المتوسط، الذي يؤلف حلقة الاتصال بين الشرق والغرب، والذي يقيم على سواحله الشرقية والجنوبية، **شعب واحد،** يتميز بكل مقومات التوحد والترابط، وبما في أراضيه من كنوز وثروات تتيح لأهلها مجال التقدم والرقي في طريق الحضارة والثقافة. **وأوصى التقرير لمواجهة هذا الخطر بأن تعمل الدول الاستعمارية على تجزئة هذه المنطقة، والإبقاء على تفككها، ومحاربة أي اتحاد يقوم بين أجزائها، والسعي الدائب إلى تفسيخها عملياً وفكرياً، واقترح التقرير كوسيلة عاجلة العمل على فصل الجزأين الإفريقي والآسيوي في هذه المنطقة أحدهما عن الآخر، وإقامة حاجز بشري غريب في نقطة التقاء هذين الجزأين يمكن للاستعمار أن يستخدمه كأداة في تحقيق أغراضه.** وهكذا تحددت أهداف الاستعمار في المنطقة العربية، ورأى قادة الصهيونية –وهي جزء لا يتجزأ من الاستعمار

العالمي- في هذا التحديد الفرصة التي طالما انتظروها لتحقيق أهدافهم العنصرية الخاصة[1] .

ثانياً: اغتنام الفرصة الذهبية، والدفع لإصدار وعد بلفور:

● اغتنمت الحركة الصهيونية هذه الفرصة الثمينة التي أطلقتها بريطانيا على لسان رئيس وزرائها **"كامبل بانرمان"**، فاندفع قادة الصهيونية نحو بريطانيا لتحقيق أهدافهم الصهيونية في فلسطين.

* ففي عام /**١٩١٤م**/ عرض "هربرت صموئيل" أول وزير يهودي صهيوني في حكومة بريطانيا على وزير الخارجية البريطانية "اللورد غراي" قضية إنشاء دولة يهودية في فلسطين بمساعدة بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية، وفي عام /**١٩١٥م**/ بعث "صموئيل" بمذكرة لرئيس الوزراء البريطاني "اسكويت" يطلب فيها إقامة محمية بريطانية في فلسطين، يسمح لليهود بالهجرة إليها لإقامة "مركز ثقافي روحي لليهودية" على أن يتمتع اليهود في فلسطين بحكم ذاتي يتطور فيما بعد ليصبح دولة موالية لبريطانيا..

وأشار "هربرت صموئيل " في مذكرته إلى مايلي:

* إن إنشاء هذه المحمية اليهودية في فلسطين يشكل ضماناً لسلامة مصر (المحتلة من قِبل بريطانيا، أي ضمان سلامة المصالح البريطانية في المنطقة)

* ستؤدي هذه الخطوة إلى شعور يهود العالم بالامتنان تجاه بريطانيا، وسينحاز اليهود في العالم نحو بريطانيا.

---

(١) الجذور التاريخية، د. ياغي، (ص/٥٢ وما بعدها)، والقرى المدمرة في فلسطين حتى عام /١٩٥٢م/، د.يوسف أبو ميالة ورفاقه، (ص/١٧٩).

* ستكون الدولة اليهودية مستقبلاً جزءاً من الحضارة الغربية وتدافع عن مصالحها.

* يجب أن تُعطى المنظمات اليهودية تحت ظل الحكم البريطاني تسهيلات لشراء الأراضي، وإنشاء المستعمرات، وإقامة المؤسسات الدينية والتربوية، وأعطاء الهجرة اليهودية الأولوية **بحيث يتحول اليهود في فلسطين إلى أكثرية السكان.**

* **وأثارت الصحافة البريطانية حملة تدعو إلى ضرورة إنشاء دولة يهودية في فلسطين،** مرتبطة بمصالح الإمبراطورية البريطانية، والتي ستشكل درعاً لحماية مصالح بريطانيا في الشرق، وسيكون وجودها مصدراً من مصادر قوتنا في الشرق الأوسط.

* وفي عام /**١٩١٦م**/ قدمت المنظمة الصهيونية عن طريق أحد زعمائها "**سوكولوف**" مذكرة إلى وزارة الخارجية البريطانية **تطالب فيها أن تتولى بريطانيا إقامة دولة يهودية في فلسطين، نظراً لما ستحققه هذه الدولة من خدمات جليلة للمصالح البريطانية. وإن إنشاءها سيقيم جداراً فاصلاً بين عرب آسيا وعرب الشمال الأفريقي، كما سيكون لليهود فضل كبير في إدخال الحضارة الأوروبية إلى شعوب المنطقة.**

* وبدأت هذه الأصوات المؤيدة لإقامة دولة يهودية في فلسطين تجد لها آذاناً صاغية، **حينما تولى "لويد جورج" رئاسة الوزارة البريطانية في شهر ١٩١٦/١٢م، وأصبح "جيمس بلفور" وزيراً للخارجية.**

* **لقد قرر "لويد جورج" احتلال فلسطين والاستقرار فيها،** بسبب ظروف الحرب، وضرورة إبعاد فرنسا نهائياً عن فلسطين، وترسيخ نفوذ بريطانيا

في مصر التي احتلتها عام /١٨٨٢م/. وهكذا ازداد "لويد جورج" وباقي الساسة البريطانيين اقتناعاً، بأن إصدار وعد رسمي لليهود بإنشاء كيان سياسي لهم في فلسطين يحقق لبريطانيا فوائد جمة. فبالنسبة لفرنسا وألمانيا والولايات المتحدة وروسيا، فإن باستطاعة الحركة الصهيونية التكفل بها جميعاً بممارسة الضغوط عليها لتنتزع منها تأييدها لمثل هذا الوعد البريطاني. وحينما يتم الحصول على مثل هذا التأييد، فإنه يسهل على بريطانيا بعد احتلالها فلسطين وضمانها ولاء الحركة الصهيونية. أن تستأثر دون غيرها من الدول الأخرى بفلسطين لتصبح منطقة نفوذ تابعة لها. وبالإضافة إلى كل ما سبق، **فإن الساسة البريطانيين أيضاً كانوا يرون في إنشاء كيان يهودي سياسي في فلسطين توطيداً لمصالحهم في الشرق العربي، من خلال استخدام هذا الكيان لمواجهة حركة التحرر القومي العربي**[١] .

* وبذل وايزمن ورفاقه جهوداً مكثفة لكسب تأييد المسؤولين البريطانيين إلى جانب المخطط الصهيوني. **كما لعب صهاينة الولايات المتحدة** بزعامة القاضي **"لويس برناديز"** دوراً ناجحاً وهاماً في كسب وإدخال إشخاص يتمتعون بنفوذ ومركز قوة إلى الصفوف الصهيونية. وتعاون وايزمن ورفاقه في لندن مع براندیز ورفاقه في الولايات المتحدة الأمريكية تعاوناً وثيقاً، و**نجحا في استصدار تصريح بلفور من قبل الحكومة البريطانية بدعم من الولايات المتحدة. ويعتبر تصريح بلفور أهم تطور حققه الصهاينة بعد مؤتمر بازل الأول، فقد استطاع الصهاينة بواسطة هذا التصريح إيجاد الركيزة التي**

(١) انظر: مشاريع الاستيطان، د. أمين محمود، (ص/١٩٠ وما بعدها)..

يستندون عليها في عملية الاستيطان الجماعي في فلسطين بهدف تحويلها في النهاية إلى دولة يهودية. وينص تصريح بلفور الصادر في٢/١١/١٩١٧م والموجه من وزير الخارجية البريطانية آرثر جيمس بلفور إلى الزعيم الصهيوني اللورد **روتشيلد** على ما يلي: "**إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية،** على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يضر بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين، ولا الحقوق والوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى [١].

* **وقد أعرب بلفور عن اقتناعه بأن الصهيونية لها أهمية أعمق بكثير من رغبات /٧٠٠/ ألف عربي يقطنون الآن في البلاد العريقة في القدم (فلسطين).** [٢] علماً بأن عدد اليهود في فلسطين زمن ظهور وعد بلفور لا يتجاوز الـ **٩٪** من عدد سكان فلسطين.

* وقد ذكر ونتسون تشرشل في الجلسة التي وافق فيها مجلس الوزراء البريطاني على وعد بلفور: "**إن قيام وطن قومي لليهود في فلسطين يخدم أهداف بريطانيا من حيث إنه يساعدها على مواجهة تناقض المصالح الحادة بينها وبين العرب. هذا الوطن القومي لليهود في فلسطين سوف يكون عازلاً يفصل بين العرب شرق سيناء والعرب غرب سيناء،** ثم إن هذا

(١) الجذور التاريخية، (ص/٥٧)، ومشاريع الاستيطان اليهودي، (ص/١٩٧ وما بعدها).
(٢) انظر: تحولات جذرية في فلسطين، الكزاندر شولش، (ص/٨٠)

الوطن القومي لليهود الذي سيكون بحاجة إلى الدفاع عن نفسه ضد الامتداد العربي الواسع، سوف يبقى دائماً في أحضان الغرب الذي يستطيع في أي وقت أن يستعمله كقاعدة للعمل ضد أي تهديد لمصالح الإمبراطورية البريطانية في مصر من ناحية أو في العراق من ناحية أخرى، **كذلك فإن هذا الوطن القومي لليهود سوف يشغل العرب ويمتص طاقتهم أول بأول**. وقال تشرشل في مذكراته أيضاً: "وإذا أتيح في حياتنا وهو ما سيقع حتماً أن نشهد مولد دولة يهودية، **لا في فلسطين وحدها، بل على ضفتي الأردن معاً**، تقوم تحت حماية التاج البريطاني، وتضم نحواً من ثلاثة أو أربعة ملايين من اليهود، فإننا سنشهد وقوع حادث يتفق تمام الاتفاق مع المصالح الحقيقية للإمبراطورية البريطانية". [1] بل تمادى "تشرشل" أكثر من ذلك ليجعل من اغتصاب فلسطين حقاً لليهود وليس منة!!.. يقول في الكتاب الأبيض (ص/١٥٩): "ولكن حتى يكون للطائفة اليهودية أمل وطيد في تقدمها الحر، ويفسح للشعب اليهودي مجال واسع لكي يُظهر مقدرته، كان من الضروري أن يعلم بأن وجوده في فلسطين هو حق وليس منة" .

ثالثاً: ضعف العرب وتفرقهم وأهواء زعمائهم وخضوع بعضهم لبريطانيا سهل مهمتها بتحقيق أحلام الصهاينة:

- ويشهد "بن غوريون" بنفسه على تبني بريطانيا للمشروع الصهيوني، وضعف العرب وتفرقهم، فيقول أثناء محادثاته في جنيف بتاريخ ٢٣/٩/**١٩٣٤م** مع شكيب أرسلان وإحسان الجابري، كما ذكر الجابري: "

(١) الجذور التاريخية، د. ياغي، (ص/٥٨ وما بعدها).

يجب أن أُعلمكم على وجه اليقين أن بريطانيا مرتبطة باليهودية العالمية ارتباطاً محكماً لا تنفصم عراه. وإذا تراءى لكم أنها تلعب تارة على حبلين، وتظهر لنا ولكم ذات وجهين، إنما الهدف **من ذلك تحقيق الوطن القومي اليهودي، رضاء أو كرهاً منكم.** فهي تراوغكم ولكن لا تجسر أن تراوغنا. إن نوابنا في مجلس العموم، ورجالنا في كل مكان هم لها بالمرصاد كلما أرادت الانحراف عن سياستها الأساسية لبعض مصالحها الطارئة، يكشفون أمرها ويفضحون سريرتها فتتراجع صاغرة. يكفي أن نذكركم كيف أن رئيس الوزارة مكدونالد انقلب على عقبيه، وأنكر الكتاب الأبيض (اكتوبر ١٩٣٠) المتضمن منع الهجرة بعد توقيعه بيده، أثر شدة ضغطنا عليه، وأمثال هذا الحادث تتكرر عدة مرات، وقد تبين لكم أن ٥٤ دولة تعضدنا في عصبة الأمم (كان عدد الدول المنضمة ٥٥، إلا أن إيران لم تكن تؤيد اليهود)، ولربما تمتنع بعض الأحيان دولة أو دولتان عن التصويت ضدكم، ولكن لا تجسر على أن تتظاهر ضدنا. لا تنخدعوا بمظاهرهم الودية، ولا بتأميناتهم الخداعة.**أنتم متفرقون وضعفاء ومن المحال أن تجمعوا كلمتكم، وإن جمعتم فمن الصعب أن تنظموا صفوفكم. أنتم أسرى في قبضة الدول الكبرى، ولا حول لكم ولا طول حيالها. والدول العظمى هي معنا، جيوشها وحرابها في خدمتنا، فأنتم مضطرون لقبول مطالبنا** [١] .

رابعاً: دعم أمريكا ودول أوروبية لوعد بلفور:

شاركت الولايات المتحدة الأمريكية بريطانيا بإطلاق وعد بلفور، وجاء

(١) فلسطين والانتداب البريطاني، د كامل خلة، (ص/٥٦٠ وما بعدها).

أول تأييد لهذا الوعد من الرئيس الأمريكي "ولسون" قبل إصداره، وفي ١٩١٨/٢/١٤م وافقت عليه فرنسا، وفي ١٩١٨/٥/٩م اعترفت به إيطاليا، ثم اتفق الحلفاء على وضعه قيد التنفيذ في مؤتمر سان-ريمو في ٢٥/نيسان/١٩٢٠م [١].

لقد كان وعد بلفور أهم الخطوات العملية في التحالف الاستراتيجي بين الغرب الصليبي والصهيونية العالمية.

خامساً: الأيدي الخفية وصياغة وعد بلفور:

- **منذ بداية عام /١٩١٦م/** كان هناك سباق محموم بين بريطانيا وفرنسا على بسط نفوذهما على فلسطين خاصة، وسورية عامة. فحاولت فرنسا أن تجعل قسماً من فلسطين تحت الانتداب والحماية الفرنسية وقسماً آخر لبريطانيا، ولكن الصهاينة رفضوا هذا التقسيم، **وكانوا يرون أن بريطانيا أكثر اندفاعاً وجدية لتحقيق أهدافهم..**
- حاولت فرنسا أن تجذب الصهاينة إلى صفها، فأصدرت وزارة الشؤون الخارجية في باريس، **مذكرة تدعو لبعث القومية اليهودية في فلسطين،** "الذي نُفى منه شعب إسرائيل لقرون عديدة". ونشر هذا الاعتراف الفرنسي إلى مختلف الأوساط اليهودية في مختلف أنحاء العالم. فاستعجل "**لويد جورج**" رئيس الوزراء البريطاني و "**بلفور**" وزير خارجيته الخطا نحو إصدار الوعد

(١) انظر: موسوعة اليهود، للمسيري، م/٦،ج/١،(ص/٤٤ وما بعدها)، والجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، د.إسماعيل ياغي، (ص/٥٨ وما بعدها)، وفلسطين والانتداب البريطاني، د..كامل خلة، (ص/٦٠ وما بعدها).

المشؤوم. ولما زار اللورد روتشيلد والدكتور وايزمن بلفور في مكتبه، أكدا عليه أن إصدار "الوعد الصريح" مدعوماً بالتأييد والتشجيع قد حان..

تعجب ..

وإن تعجب فعجب أن يقوم وزير خارجية دولة كبرى بتكليف هذين الزائرين من الحركة الصهيونية بوضع مسودة للوعد المطلوب ليطرحها أمام وزارة الحربية للتصديق عليها!!.. أي أن يقوم الزعيمان الصهيونيان بوضع وثيقة تحدد سياسة بريطانيا العظمى في تبني المطالب الصهيونية، ثم لتقوم الحكومة البريطانية بإصدارها!!.. فتأمل إلى أي مدى كانت بريطانيا خاضعة للمطالب الصهيونية، ولو على حساب سيادتها وكرامتها!!

- **وفي شهر آب/١٩١٦م** انطلق الصهاينة في بريطانيا فوراً لتجهيز مسودة الوعد المطلوب. فشكلت لجنة من أعضاء المنظمة الصهيونية الأوروبيين، وقد كُشف عن هذه الخطوات في تقارير المنظمة السرية. وانضم إلى هؤلاء المساهمين بوضع التصريح البلفوري صهاينة الولايات المتحدة الأمريكية، **وكان القاضي "لويس برناديز" أوسع الصهاينة نفوذاً في الولايات المتحدة** ، فقد كانت بينه وبين الرئيس الأمريكي "ولسون" علاقة وثيقة جداً وصداقة عميقة، فكان له الدور الأكبر في جعل الرئيس الأمريكي "ويلسون" يتبنى القضية الصهيونية ومفاهيمها.
- **وفي ربيع عام /١٩١٧م/** سافرت بعثة بريطانية برئاسة بلفور للتنسيق مع الحكومة الأمريكية بصدد (التصريح البلفوري المنتظر)، واجتمع بلفور مع برناديز للتشاور، وقد لخص بلفور موقفه من الصهيونية في جملة واحدة: **"أنا صهيوني"!!**.. وعاد بلفور إلى بريطانيا واجتمع مع روتشيلد ووايزمن، **وبدأت عملية صياغة الوعد البلفوري في بريطانيا وأمريكا من قِبل الصهاينة، وأخذت المسودات تروح وتجيء بين طرفي الأطلسي، ومن**

مكتب بلفور في الخارجية وإليه. وقد ساهم الرئيس "ولسون" بنفسه في هذا الموضوع، وعاين المسودات ودققها.

- **وفي ١٩١٧/٧/١٨م** قدم روتشيلد "التصريح المطلوب المبدئي" إلى اللورد بلفور بعد أن وافق عليه الرئيس ولسون، لأن صعود مكانة الأمريكيين في الحرب العالمية الأولى، دفع الحكومة البريطانية إلى أن تطلب موافقة الرئيس ولسون ورضاه عن التصريح قبل إصداره. ولا ننسى خضوع الرئيس ولسون لزمرة برناديز الصهيونية الأمريكية..

تعجب ..

والعجب العجاب في هذا التصريح الغربي الصليبي أنه يقدم فلسطين للصهاينة مجاناً مع التجاهل التام لمصير الفلسطينيين..

- ولما كان استبعاد ذكر العرب في التصريح سيشكل مشكلة لمصالح الحكومة البريطانية في المنطقة العربية وخاصة في الدول التي تستعمرها، لجأت بريطانيا لوضع عبارة ملغومة تحقق أهداف الصهيونية كاملة وتخدر العرب في الوقت نفسه، وهي: **"على أن يفهم جلياً أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يضر بالحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين".**

- وأخيراً.. وفي **١٩١٧/١١/٢م** سلم بلفور التصريح إلى الزعيم الصهيوني اللورد روتشيلد، وقد بدأه بعبارة: "من دواعي غبطتي الجمة" وختمه بعبارة: "وأكون مديناً لكم بالجميل إذا تكرمتم فأبلغتم هذا التصريح إلى علم الاتحاد الصهيوني. صديقكم المخلص آرثر جيمس بلفور" **فتأمل هذا الخضوع والتذلل من قِبل دولة استعمارية كبرى منحت بهذا التصريح بلداً**

لا تملكه، لشعب لا يملكه، وانتزعته من الشعب الذي يملكه منذ آلاف السنين!![1].

- بعد إصدار وعد بلفور المشؤوم كتب المستر "وايز" المطلع على خفايا وتفاصيل هذا التصريح، فقال: إن " **تصريح بلفور ظل في طور الخلق قرابة سنتين .. ولم يجر تأليفه بصورة فردية، بل جماعية**". لقد شارك في إخراجه حوالي **أربعين** شخصاً من الصهاينة وحلفائهم برعاية ودعم مطلق من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية. يقول الزعيم الصهيوني "ناحوم سوكولوف" في كتابه "تاريخ الصهيونية" فيما يتعلق بالتصريح: "كل فكرة ولدت في لندن، اختبرت في أمريكا من قبل المنظمة الصهيونية، وكل اقتراح صدر من أمريكا لقي أشد العناية والاهتمام في لندن"..

سؤال ..

لقد قام الغرب الصليبي بزعامة بريطانيا وأمريكا بانتزاع فلسطين من أهلها التي كانت نسبتهم في فلسطين عند صدور تصريح بلفور أكثر من /٩١٪/ في حين مُنحت لليهود الذين لا تتجاوز نسبتهم حينها /٩٪/ فقط!!.. فأين حقوق الإنسان التي يدعيها الغرب؟!!..

سادساً: وعود بلفورية أوروبية لليهود سبقت وعد بلفور:

لقد سبق وعد بلفور وعود غربية سابقة لليهود، بتأييد هجرة اليهود إلى فلسطين، وإقامة وطن لهم هناك.

---

(١) انظر: فلسطين إليكم الحقيقة، تأليف: ج.م.ن. جفريز، ترجمة: أحمد خليل الحاج، (١/٢٤٥ وما بعدها).

كان أولها: وعد نابليون عام /١٧٩٨م/ الذي ذكرناه في مقدمة هذا المبحث.

وكان ثانيها: وعد قيصر ألمانيا عام /١٨٩٨م/ عبر خطاب قدمه "إيلونبرج" باسم حكومة القيصر إلى "هرتزل" وعد فيه بمناقشة توطين اليهود في فلسطين مع السلطان العثماني، كما وعد بحماية محمية يهودية يهاجر إليها اليهود في فلسطين.

وفي تعليق له على تقرير سفيره في سويسرا حول المؤتمر الصهيوني الأول في بازل عام /١٨٩٨م/، **أكد القيصر على أن توطين اليهود في فلسطين سيجلب الرخاء للمنطقة**، وأن تهجير اليهود إلى فلسطين سيُفرغ ألمانيا من اليهود غير المرغوب بهم، ووعد بإزالة العراقيل أمام حركة التهجير.

وكان ثالث هذه الوعود: وعد الحكومة القيصرية الروسية في رسالة أرسلها "فون بليفيه" وزير الداخلية الروسي إلى "تيودور هرتزل" وقد جاء فيها: "مادامت الصهيونية تحاول تأسيس دولة مستقلة في فلسطين، وتنظيم هجرة اليهود الروس إليها، فمن المؤكد أن تظل الحكومة الروسية تحبذ ذلك، وتستطيع الصهيونية أن تعتمد على تأييد معنوي ومادي من روسيا إذا ساعدت على الإجراءات العملية لتخفيف عدد يهود روسيا" ووعدت الحكومة الروسية ببذل مساعيها لدى السلطان العثماني لتسهيل دخول اليهود إلى فلسطين وتقديم مساعدات مالية للمهاجرين اليهود وترخيص الجمعيات الصهيونية للعمل على أراضيها. ومنها: صندوق الائتمان اليهودي، واستطاع

"بليفيه" إقناع القيصر **بتزويد "هرتزل" برسالة يعلن فيها تعاطفه في إقامة دولة يهودية في فلسطين، وذلك في ١٩٠٣/٨/٢م**[١].

(١) موسوعة اليهود، للمسيري، م/٦،ج/١،(ص/٤٠ وما بعدها).

المبحث التاسع ..

فلسطين تحت الإدارة العسكرية ثم المدنية للاحتلال البريطاني

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً: احتلال بريطانيا لفلسطين بمؤازرة الأمير فيصل بن الحسين:

- دخلت القوات البريطانية بقيادة الجنرال "إدموند اللنبي" فلسطين، واحتلت بئر السبع في **١٩١٧/١٠/٣١م، أي قبل إصدار وعد بلفور بيومين فقط**، ثم غزة في ١١/٧، ثم يافا في ١١/١٦، **ثم احتلت القدس في ١٩١٧/١٢/١١م**، ثم استكملت احتلال فلسطين في شهر تشرين الأول عام /١٩١٨م/.

تعجب ..

من العجيب أن يقود الأمير فيصل بن الحسين جيشاً تحت يافطة الثورة العربية الكبرى، ليؤازر الجيش البريطاني بقيادة اللورد اللنبي على احتلال فلسطين، من خلال حماية خاصرة الجيش البريطاني من جهة الأردن، علماً بأن "الجنرال اللنبي" هو الذي دخل القدس، وقال قولته الشهيرة "الآن انتهت الحروب الصليبية" !! .. فما رأيكم بهذه الزعامات العربية؟!!..

ثانياً: إخضاع فلسطين لأنظمة الاحتلال البريطاني المسخرة لخدمة الصهاينة:

● لقد أخضعت سلطات الاحتلال البريطاني فلسطين للإدارة العسكرية، ووضعت أنظمة مالية تتضمن الضرائب والعملة، وغيرها، وأنظمة اقتصادية تتضمن الإيرادات والصادرات ومسألة الأراضي وملكيتها، **وقد غضت الإدارة العسكرية نظرها عن عملية بيع الأراضي لليهود بعكس تصريحاتها العلنية.** كما وضعت الإدارة العسكرية نظاماً لقوات الأمن والجندية وأخضعت فلسطين لهذا النظام، **ولكنها استثنت المستوطنات اليهودية من ذلك، وسمحت لها بإنشاء نظام أمني خاص بها..** كما وضعت الإدارة العسكرية نظاماً للتعليم، وسلمت إدارة المعارف لموظف بريطاني "تادمان" ، ولم تقدم الإدارة العسكرية أي نوع من المساعدة للتلاميذ، فاقتصرت المساعدات على مساعدات الجمعيات الخيرية فقط. **ولم تهتم الإدارة بالتعليم** فقد خصصت ما يعادل ٦,٤٪ من الميزانية فقط للتعليم. **أما مدارس اليهود فقد استقلت منذ البداية عن الإدارة العسكرية، وكان لها نظامها الخاص.. كما تم استثناء المستوطنات اليهودية من نظام البلديات الذي فرضه الاحتلال البريطاني، فكان للمستوطنات مجالس بلدية مستقلة خاصة بها لا تتدخل الإدارة العسكرية في أي شأن من شؤونها.**

● لقد تميزت فترة الحكم العسكري لفلسطين بين شهر تشرين الأول عام /١٩١٨م/ وحتى ١٩٢٠/٦/٣٠م، بفرض الأحكام العرفية المطلقة **وسيطرة العناصر اليهودية على الإدارة العسكرية، وزيادة عددهم زيادة كبيرة، حتى أن الإدارة العسكرية كانت تطرد الموظفين العرب ليحل محلهم موظفون**

يهود. وتبنت الإدارة العسكرية سياسة موالية للحركة الصهيونية، ومعادية للحركة الوطنية العربية. وقد طالبت البعثة الصهيونية برئاسة "حاييم وايزمن" التي وصلت البلاد في نيسان عام/١٩١٨م بنصيب كبير من الأراضي الأميرية!! [(١)].

ثالثاً: بريطانيا وسياسة تحذير العرب.

● عندما أبدى العرب السوريون استياءهم ومعارضتهم لقيام دولة يهودية في فلسطين على إثر صدور تصريح بلفور في ١٩١٧/١١/٢م، أعلنت وزارة الخارجية البريطانية أن تصريح بلفور **لا يُفسر على أن دولة يهودية سوف تُقام في فلسطين،** بل يمنح اليهود حق الهجرة إلى فلسطين والإقامة فيها شأنهم شأن سكان البلاد، **ونصح الجنرال "كلايتون" رئيس المكتب العربي في القاهرة العربَ بأن من مصلحتهم العمل بانسجام وتفاهم مع اليهود لتحرير بلادهم من الأتراك، وأن معارضة اليهود ستعرض قضيتهم للخطر!!..**

حقيقة ..

لم يسعَ الأميران فيصل وعبد الله ووالدهما الشريف حسين لمعارضة سياسة حليفتهما بريطانيا في فلسطين بقوة وحزم، لأن اهتمامهما كان منصباً على جعل بلاد الشام والعراق والحجاز تحت سيادة مملكتهما المأمولة..

(١) فلسطين والانتداب البريطاني (١٩٢٢-١٩٣٩م)، د.كامل محمود خلة، المنشأة العامة للنشر-ليبيا، الطبعة الثانية، [١٩٨٢م]، (ص/٦٣ وما بعدها).

وأرسلت السلطات البريطانية القائد "هوجارث" إلى الشريف حسين فالتقاه في جدة بتاريخ ١٩١٨/١/٤م، ونقل إليه رسالة من البريطانيين **أثرت في تهدئة خواطره وطمأنته.** ولكن جهود بريطانيا التي بذلتها في إزالة قلق الفلسطينيين لم تفلح، وبقي الأهالي في فلسطين غير راضين عن احتلال بريطانيا لفلسطين وغير راضين عن سياستها بدعم اليهود والحركة الصهيونية [١].

تعجب ..

والعجيب كيف تهدأ خواطر الشريف حسين ويطمئن بعد اطلاعه على وعد بلفور الذي أعلن صراحة البدء بإقامة دولة صهيونية في فلسطين !!!!؟...

- **وفي أوائل عام /١٩١٨م/** قررت الحكومة البريطانية إرسال بعثة صهيونية، بهدف ظاهر الغاية منه طمأنة الفلسطينيين، وتهدئة مخاوفهم، **وكان الهدف الأساس دراسة فلسطين على الطبيعة، ووضع الخطط والتصورات والأسس اللازمة لإنشاء الوطن القومي لليهود في فلسطين.** وقد تشكلت البعثة برئاسة **"وايزمن" زعيم الحركة الصهيونية** وعضوية صهاينة من بريطانيا وفرنسا وإيطاليا، وكان فيهم مختصون باختصاصات متنوعة ومهمة لإنشاء الوطن القومي المزمع . وقد قابلت البعثة الصهيونية الملك جورج الخامس قبل سفرها بتاريخ ١٩١٨/٣/٨م.، وكانت وزارة الخارجية البريطانية قد أبلغت معتمدها في القاهرة أن هدف البعثة "الحقيقي" هو **أن تنجز الخطوات التي تستدعيها مقتضيات تنفيذ تصريح الحكومة بشأن إقامة وطن قومي**

(١) المصدر السابق، (ص/١٧٢ وما بعدها).

للشعب اليهودي في فلسطين. ومن **خبث البريطانيين** نصحهم للبعثة أن تعمل بهدوء، **وأن يظهروا تعاطفهم ونواياهم الحسنة تجاه العرب والشعوب الإسلامية، وأن يخفوا نياتهم الحقيقية. حتى يخدروهم فلا يُستفزون فيتعطل المشروع الخبيث.**

ومهدت الإدارة العسكرية البريطانية في فلسطين عبر صحفها الأجواء لقدوم البعثة، **وساهمت بسياسة التخدير التي اعتمدتها الحكومة البريطانية.**

وساهم "وايزمن" بدوره في تخدير العرب والكذب عليهم، فأكد أن ليس من هدف اليهود الاستئثار بالسلطة السياسية، وأن مخاوف العرب من الصهيونية ناشئ من سوء فهم عند العرب لمقاصد الصهيونية وأهدافها!!.. وأثنى على ثورة العرب وجهادهم ضد العثمانيين وتحالفهم مع الحلفاء، ووعد بعدم التعرض لمقدسات وشعائر الطوائف الأخرى، وعدم إخراج أحد من أملاكه.. وصدَّق بعض العرب أكاذيب "وايزمن" ورحبوا بالتعاون مع الصهاينة لخير فلسطين!! [1].

- ولكن كلايتون القائد العسكري البريطاني في فلسطين فوجئ بالمظاهرات الغاضبة للشعب الفلسطيني ضد البعثة الصهيونية، **فأسرع بطلب وفد عربي من الموالين للسياسة البريطانية،** للمساعدة في تمرير السياسة البريطانية الصهيونية في فلسطين، فالتقوا بزعامات القدس، وكذلك بزعامات يافا، وروجوا للسياسة البريطانية، ونصحوا بقبولها في فلسطين..

(١) المصدر السابق، (ص/٨٩ وما بعدها).

خيانة ..

لقد ساهموا في تخدير الفلسطينيين، وأكدوا أن مخاوف الفلسطينيين لا أساس لها، وأن الصهاينة ليس لديهم نية إنشاء دولة يهودية..

خيانة ..

والتقى وايزمن الأمير فيصل بن الحسين قرب العقبة في ١٩١٨/٦/٥م، وأشار إلى التفاهم التام معه، وصرح بأن هذه المقابلة كانت سبباً لصداقة أبدية بينهما[١].

- وبعد سبعة أشهر تقريباً التقى فيصل وايزمن في لندن وتوصل الصديقان إلى **اتفاقية الخيانة** التالية:

- اتفاقية فيصل ووايزمان التي وقعت من قبل الأمير فيصل بن حسين بن علي مع حاييم فايتسمان رئيس المنظمة الصهيونية آنذاك وأول رؤساء إسرائيل لاحقا في مؤتمر باريس للسلام 1919 م للتعاون بين العرب واليهود في الشرق الأوسط.

(إن الأمير فيصل ممثل المملكة العربية الحجازية والقائم بالعمل نيابة عنها والدكتور حاييم وايزمن ممثل المنظمة الصهيونية والقائم بالعمل نيابة عنها، يدركان **القرابة الجنسية** والصلات القديمة القائمة بين العرب والشعب اليهودي ويتحقق أن أضمن الوسائل لبلوغ غاية أهدافهما الوطنية هو في اتخاذ أقصى ما يمكن من التعاون سبيل تقدم الدولة العربية وفلسطين (**أي الدولة**

(١) المصدر السابق، (ص/٩٩).

اليهودية في فلسطين) ولكونهما يرغبان في زيادة توطيد حسن التفاهم الذي بينهما فقد اتفقا على المواد التالية:

١- يجب أن يسود جميع علاقات والتزامات الدولة العربية وفلسطين أقصى النوايا الحسنة والتفاهم المخلص، وللوصول إلى هذه الغاية تؤسس ويحتفظ بوكالات عربية ويهودية معتمدة حسب الأصول في **(بلد كل منهما.) (وهذا تأكيد آخر على إقرار فيصل بأن فلسطين بلد لليهود)!!!...**

٢- تحدد بعد إتمام مشاورات مؤتمر السلام مباشرة الحدود النهائية بين الدول العربية وفلسطين **(أي الدولة اليهودية في فلسطين)** من قبل لجنة يتفق على تعيينها من قبل الطرفين المتعاقدين.

٣- عند إنشاء دستور إدارة فلسطين تتخذ جميع الإجراءات التي من شأنها تقديم أوفى الضمانات لتنفيذ **(وعد)** الحكومة البريطانية المؤرخ في اليوم الثاني من شهر نوفمبر سنة 1917.

(وهذا اعتراف من فيصل بوعد بلفور!!!...)

٤- يجب أن تتخذ جميع الإجراءات لتشجيع الهجرة اليهودية إلى فلسطين على مدى واسع والحث عليها وبأقصى مايمكن من السرعة لاستقرار المهاجرين في الأرض عن طريق الإسكان الواسع والزراعة الكثيفة .**(وهذا يعني موافقة فيصل على الهجرة المكثفة لليهود إلى فلسطين)** ولدى اتخاذ مثل هذه الإجراءات يجب أن تحفظ حقوق الفلاحين والمزارعين المستأجرين العرب ويجب أن يساعدوا في سيرهم نحو التقدم الاقتصادي.

٥- يجب أن لا يسن نظام أو قانون يمنع أو يتدخل بأي طريقة ما في ممارسة الحرية الدينية ويجب أن يسمح على الدوام أيضا بحرية ممارسة العقيدة

الدينيـة والقيـام بالعبـادات دون تمييـز أو تفضـيل ويجـب أن لا يطالـب قـط بشروط دينية لممارسة الحقوق المدنية أو السياسية.

٦- إن الأماكن الإسلامية المقدسة يجب أن توضع تحت رقابة المسلمين.

٧- تقترح المنظمة الصهيونية أن ترسل إلى فلسطين لجنة من الخبراء لتقوم بدراسة الإمكانيات الاقتصادية في البلاد وأن تقدم تقريرا عن أحسن الوسائل للنهوض بها وستضع المنظمة الصهيونية اللجنة المذكورة تحت تصرف الدولة العربية بقصد دراسة الإمكانيات الاقتصادية في الدولة العربية وأن تقدم تقريرا عـن أحسـن الوسـائل للنهـوض بهـا وستسـتخدم المنظمـة الصـهيونية أقصـى جهودها لمساعدة الدولة العربية بتزويدها بالوسائل لاستثمار الموارد الطبيعية والإمكانيات الاقتصادية في البلاد.

٨- يوافق الفريقان المتعاقدان أن يعملا بالاتفاق والتفاهم التامين في جميع الأمور التي شملتها هذه الاتفاقية لدى **مؤتمر الصلح.(أي الإقرار بمضمون هذه الاتفاقية أمام مؤتمر الصلح)**

٩- كل نزاع قد يثار بين الفريقين المتنازعين يجب أن يحال إلى الحكومة البريطانية للتحكيم.

وقع في لندن، إنجلترا في ٣ يناير ١٩١٩م) [١]

---

(١) International Boundary Study, Jordan – Syria Boundary, No. 94 – 30
December 1969, p.10 US Department of State

- الملك فيصل ودوره السياسي في العراق،ط1، تأليف علاء جاسم محمد الحربي بغداد0
- الملك فيصل الأول تاليف د. عبد المجيد كامل- دار الشؤون الثقافية العامة 1991.

=

● وفي العام نفسه التقى فيصل في لندن مع كبار زعماء اليهود ومنهم "هربرت صموئيل" واللورد "بركنهد" و "ألفرد موند" وطالبوه بإظهار العطف على فكرة إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، مقابل استعدادهم لدعم إنشاء مملكة عربية واستخدامهم لنفوذهم الواسع لتحقيق إقامتها، وطالبوه بتوقيع بيان يتضمن ذلك، فوقعه باللغة العربية، بعد أن كتب عليه مشترطاً أن ينال العرب استقلالهم من رفح حتى طوروس وخليج العجم، ولما سأله بعضهم: لماذا عجَّل في التوقيع؟ أجاب: **لقد اشترطنا لتأييدهم إنشاء مملكة عربية، فإذا أُنشئت فلا يهمنا شيء!!..**

وأصدر فيصل بعدها بياناً ضمنه أن إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين يتناقض مع أفكار العرب الذين يريدون إنشاء مملكة عربية، ولكن إذا كثر عدد اليهود في فلسطين، **تيسر أن تجعل ولاية يهودية من ولايات هذه المملكة العربية!!..**

– أي أنه لم يكن يمانع من هجرة اليهود إلى فلسطين!!..

– ولا يمانع من إقامة ولاية يهودية خاصة في فلسطين ضمن الولايات التابعة للمملكة العربية!! (١)

● **واستمرت عملية التخدير للفلسطينيين** فخرجت الصحف التي تعمل في خدمة المحتلين البريطانيين **لتؤكد بأن "الصهيونيين لا يرمون إلى**

– راجع اتفاقية فيصل وايزمان.

– العراق في رسائل المس بيل

(١) الثورة العربية الكبرى، أمين سعيد، (م٢/٥١ وما بعدها).

إنشاء دولة" وأن "الحكومة البريطانية تعلم شدة الحاجة إلى الأيادي العاملة لحراثة الأرض وإرجاع التربة إلى أصحابها، **ولذلك سمحت لليهود بالمجيء – لا لاغتصاب الأرض وانتزاعها– بل لإحياء ما كان بائراً واستغلال ما كان مهملاً" و"أن اليهود ليسوا غرباء عن العرب، بل هم متصلون بصلة الدم، لأن جميعهم من نسل إبراهيم"، و"أنه سينضم اليهود إلى العرب لإنهاض البلاد من كبوتها وإعادتها إلى ما كانت عليه من الخصب والنماء، اللذين كانت تتمتع بهما قبل عهد الأتراك الظالمين" !!..**

- **وأصدرت الحكومة البريطانية بياناً لخدمة سياستها في تخدير الفلسطينيين،** وقد جاء في البيان أن "العرب واليهود سيكونون متساويين أمام القانون، بحيث تكون الفرص السانحة لهم متساوية" وأشار البيان إلى أن في فلسطين "قفاراً واسعة وأراضٍ تصلح للزراعة" وأن اليهود "يودون العودة إلى فلسطين لتعمير تلك القفار" وأن "في فلسطين مجالاً واسعاً لكلا اليهودي والعربي، **والحكومة البريطانية ترغب أشد الرغبة في أن ترى البلاد راقية زاهية وأن يتمتع سكانها بالسعادة والرضا!!.."**[1]

رابعاً: كشف المستور.

- وفي كانون أول / ١٩١٨م سمحت السلطات البريطانية في فلسطين للبعثة الصهيونية بإقامة مؤتمر في يافا، **وقد قرر الصهاينة فيه اعتبار "فلسطين وطناً قومياً يهودياً"، كما وافق المؤتمر على أن يكون "العلم الصهيوني" هو الشعار القومي، وأن تحل كلمة "أرض إسرائيل" محل كلمة "فلسطين"، وهكذا كشف الصهاينة عن أهدافهم الحقيقية ..**

(١) فلسطين والانتداب البريطاني، د. كامل محمود خلة، (ص/٩٩ وما بعدها).

● فـرد الفلسـطينيون الوطنيـون بمـؤتمر في القـدس في ٢٧/كـانون الثاني/١٩١٩م ، وأرسلوا برقية إلى مؤتمر الصلح الذي ينوي الحلفاء عقده، طالبوا فيه الحلفاء بإقامة "حكومة دستورية مستقلة استقلالاً داخلياً، واحتجوا بشـدة علـى جعـل بلادهـم وطنـاً قوميـاً لليهـود، ومـنحهم حـق الهجـرة والاستعمار.." [1].

كما طالبوا بإقرار أن فلسطين جزء من بلاد الشام وليست دولة منفصلة عنهـا، ورفضـوا تقسـيم بـلاد الشـام إلى دويـلات حسـب (سـايكس-بيكـو)، وإعلان سورية وفلسطين جزء منها دولة مستقلة..

● ولما انعقد مؤتمر الصلح في باريس بتاريخ ١٩١٩/٢/٦م شارك الأمير فيصـل بـن الشـريف حسـين في هـذا المـؤتمر، وبعـد المفاوضـات وافـق فيصـل والشريف حسين على جعل فلسطين خـارج المملكـة العربيـة المزمـع إنشـاؤها تحت حكمه وحكم أولاده من بعده..

كمـا وافقـا علـى جعـل فلسـطين تحـت وصـاية عالميـة (وهـذا يعـني تحـت وصاية الدول الاستعمارية المتنفذة)!!..

حقيقة ..

هكذا تخلى الشريف حسين وأبناؤه عن فلسطين مقابل إعطائه مملكة عربية وراثية له ولأبنائه، وبهذا يسجل التاريخ أنهم أول الحكام العرب الذين سلموا فلسطين للاستعماريين أعداء الأمة العربية والإسلامية، مقابل الحصول على كرسي الحكم..

(١) المصدر السابق، (ص/١٠٤ وما بعدها).

ويسجل التاريخ مضمون الرسالة التي وجهها الأمير **فيصل بن الشريف حسين** إلى الزعيم الصهيوني "فرانك فوتر" والتي يقول فيها:

" نحن العرب وخاصة المثقفين منا ننظر برغبة شديدة إلى النهضة الصهيونية، ولسوف نعمل كل ما في وسعنا لمساعدة اليهود، ونتمنى لهم وطناً ينزلون فيه على الرحب والسعة"!!!!!....[1]

سؤال ..

برأيك **هل هذا خيانة مقابل الحصول على مكاسب، أم غباء لاحدود له؟..!!..**

خامساً: ابتلاء الأمة بقيادة أمراء غير مؤهلين للتعامل السياسي مع دول استعمارية ماكرة:

ابتليت الأمة العربية بأمراء مغفلين أومتغافلين هم الشريف حسين بن علي وأولاده فيصل وعبد الله، الذين صدقوا بريطانيا الماكرة بأنها ستمنحهم مملكة تشمل بلاد الشام والعراق والحجاز، مقابل التحالف معها والقتال إلى جانبها من أجل هزم الدولة العثمانية وإسقاطها وتمزيقها، تحت يافطة الثورة العربية الكبرى، **والحقيقة أنها كانت الخديعة البريطانية الكبرى. أغرتهم بالملْك الذي تعاموا بسببه عما تخططه بريطانيا والصهيونية لفلسطين**، ومن خلال هذا الإغراء استخدمت هؤلاء الأمراء لتحقيق أهدافها الاستعمارية، ومنها:

١-إسقاط الخلافة العثمانية.

٢-احتلال فلسطين، والعمل على إقامة وطن قومي لليهود على الأراضي الفلسطينية.

(١) فلسطين التاريخ المصور، د. طارق السويدان، (ص/٢٢٨).

٣-الاتفاق مع فرنسا على اقتسام سورية ولبنان والأردن وفلسطين والعراق.

وقد قامت بريطانيا بدعم الأمراء بالمال والسلاح وخبراء الاستخبارات للقتال لصالحها **أمثال: لورانس العرب، ومن بعده جلوب باشا..**

النتائج ..

خرج الأمراء المغفلون أو المتغافلون بخُفَّي حُنين، بعد أن ضحكت بريطانيا عليهم ، واستثمرت تضحيات عشرات الألوف من المقاتلين العرب الذين خدعوهم بثورة عربية كبرى، ولو أنهم وجهوا طاقاتهم إلى فلسطين لحموها وأسقطوا المشروع الاستعماري الصهيوني.. ولكن أنى لهم ذلك، وهم مُسخرون للمصالح الاستراتيجية البريطانية؟!!..

سادساً: الصليبيون الإفرنج يتكالبون على الأمة النائمة ويتقاسمونها!!!...

- واستطاعت بريطانيا والحركة الصهيونية إحباط توصيات لجنة كينج-كراين الأمريكية التي رفعت تقريرها إلى وفد الولايات المتحدة في باريس بتاريخ **١٩١٩/٨/٢٨م**، كما استطاعت بريطانيا تسوية خلافاتها الحادة مع فرنسا حول نفوذهما في المنطقة من خلال **محادثات لويد جورج- كليمنصو في أيلول ١٩١٩م**، حيث اتفقا على إطلاق يد فرنسا في سورية مقابل:

١-إطلاق يد بريطانيا في فلسطين وشرقي الأردن.

٢-وضع العراق تحت الانتداب البريطاني وضم الموصل إليه.

- **وفي مؤتمر سان ريمو بتاريخ ١٩٢٠/٤/٢٥م قرر مجلس الحلفاء وضع سورية ولبنان تحت الانتداب الفرنسي، ووضع فلسطين والعراق تحت الانتداب البريطاني، وطولبت بريطانيا بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.**

سابعاً: فلسطين تحت الإدارة البريطانية المدنية:

● **وفي ١٩٢٠/٧/١م جاءت الإدارة المدنية البريطانية** برئاسة "هربرت صموئيل" **الصهيوني المتطرف** ، مندوباً سامياً، **وقد أخذ على عاتقة تنفيذ السياسة البريطانية بجعل فلسطين وطناً قومياً لليهود.** [١] وكانت أولى إنجازات "هربرت صموئيل" أن منح اليهودي الصهيوني "بنحاس روتبنرغ" في عام /١٩٢١م/ امتيازاً لاستغلال نهر العوجاء في توليد الكهرباء، ثم امتيازاً آخر لاستغلال مياه الأردن وحوضه ونهر اليرموك وجميع فروعه وروافد نهر الأردن الواقعة داخل فلسطين وخارجها في توليد الطاقة الكهربائية. كما أطلق يده في مياه بحيرة طبرية، وأن يبني عليها سداً، وأن يبني ما شاء من المحطات، وأن يغير مجرى نهر اليرموك، **وأن يمتلك من الأراضي ما يراه ضرورياً لتنفيذ مشروعه**[٢].

ثامناً: فرض بريطانيا سياسة التسليم والإذعان على الفلسطينيين:

ذهب وفد فلسطيني إلى لندن ليقابل "تشرتشل" وزير المستعمرات بتاريخ ٢٢/٨/**١٩٢١م** محاولاً ما استطاع الحصول على ضمانات تحفظ حقوق الشعب الفلسطيني في وطنه.

ولكنَّ البريطانيين أصروا على خضوع وإذعان الفلسطينيين وقبولهم لتنفيذ وعد بلفور بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين. وعدوا هذا الموضوع من المسلمات غير الخاضعة للنقاش والتفاوض، وأن عليهم أن

(١)فلسطين والانتداب البريطاني، د. كامل محمود خلة، (ص/١١٤ وما بعدها).
(٢) المصدر السابق، (ص/٢٩٧ وما بعدها).

يقبلوا هذه الحقيقة، فإذا قبلوا بذلك فيمكن عندئذٍ البحث فيما لا يلحق الضرر بالعرب بسبب تنفيذه.

وضغط تشرتشل على الوفد الفلسطيني ليقابل "وايزمن" رئيس المنظمة الصهيونية العالمية، **وفي بداية اللقاء وبدون مقدمات، قال "وايزمن": "إن وجود اليهود في فلسطين هو حق لا منحه، وقد أقرته جميع الدول واعترفت به، ولن تستطيع قوة في الوجود أن تسلبه أو تعدله، والويل كل الويل لمن تحدثه نفسه بمعارضتنا في حقنا أو الوقوف في وجهنا" ..فانسحب الوفد الفلسطيني بدون نقاش.**

وأكد تشرتشل أن سياسة الحكومة البريطانية هي إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وإنه لا يمكن إعادة النظر في هذه السياسة[1].

(١) المصدر السابق، (ص/١٤٥ وما بعدها).

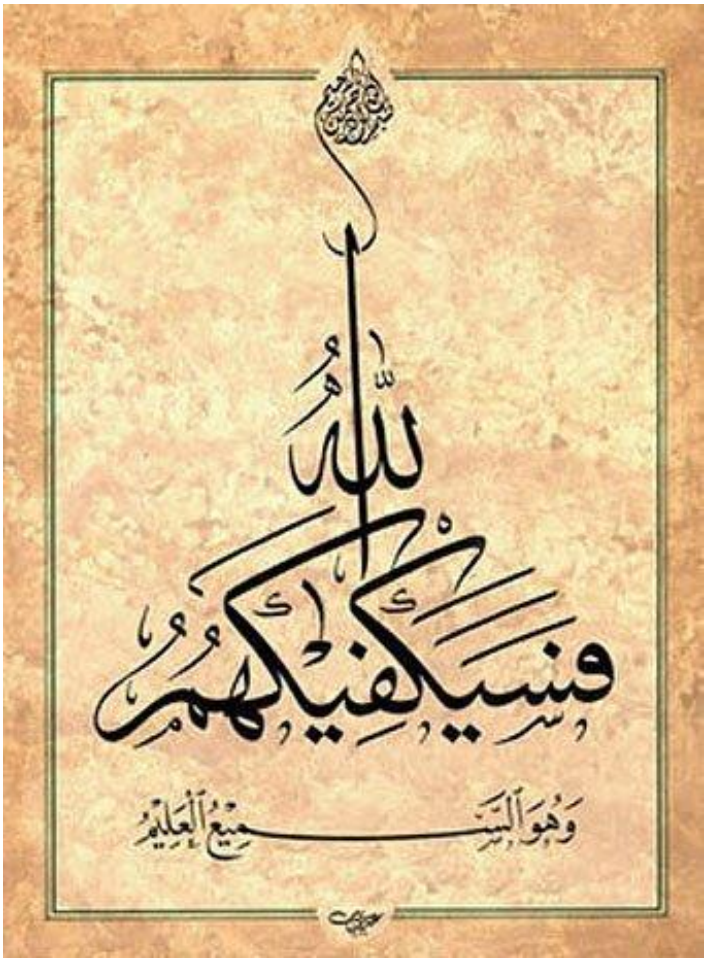
فسيكفيكهم الله
وهو السميع العليم

المبحث العاشر ..

فلسطين تحت الانتداب البريطاني

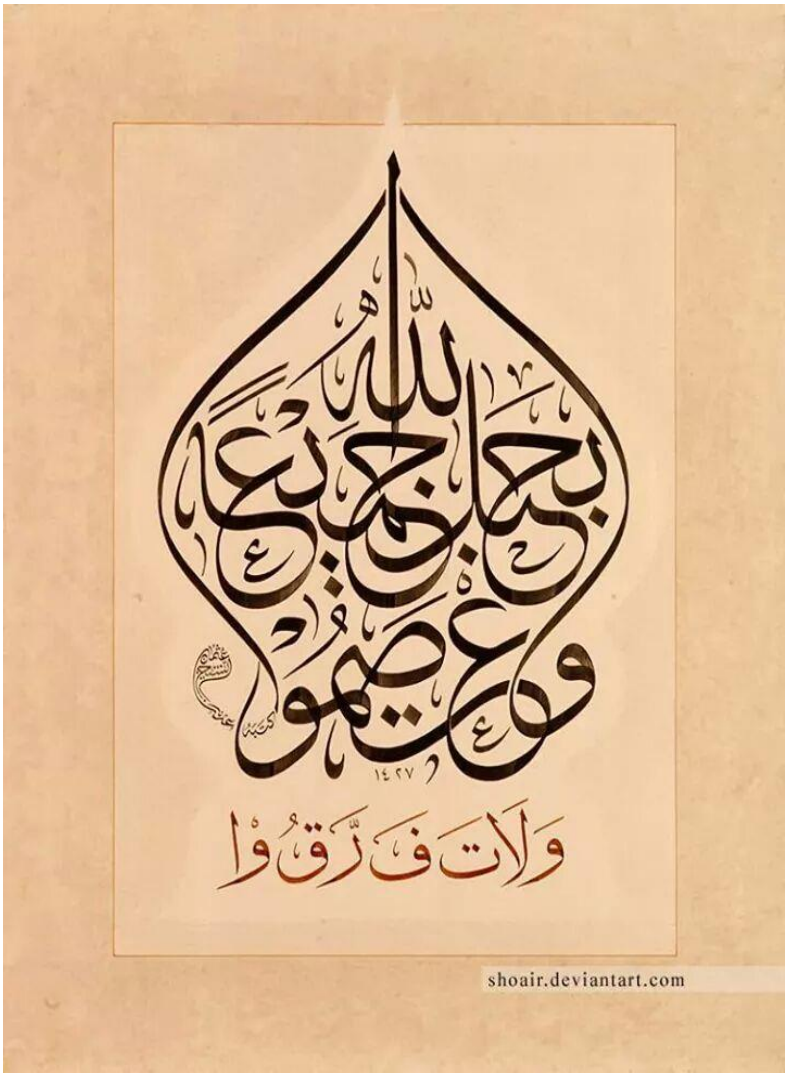
بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا
١٤٢٧
shoair.deviantart.com

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً: إقرار صك الانتداب:

في حزيران/١٩٢٢م رفعت بريطانيا مشروع صك الانتداب إلى عصبة الأمم كما اقترحته الحركة الصهيونية دون تغيير، فأقرته عصبة الأمم بتاريخ **١٩٢٢/٦/٢٤م**.

ويتكون صك الانتداب من مقدمة وثمان وعشرين مادة، وتضمنت مقدمة صك الانتداب **نص وعد بلفور وموافقة الدول الحلفاء على إنشاء الوطن القومي اليهودي ومسؤولية الدولة المنتدبة عن إنشاء هذا الوطن. كما نصت الفقرة الثانية من مقدمة صك الانتداب على "الاعتراف بصلة الشعب اليهودي التاريخية بفلسطين، وبأسس إعادة بنائهم لوطنهم القومي في ذلك البلد"**. وعلى ذلك، فقد كان صك الانتداب نصراً آخر للصهيونية إذ حوى هاتين الفكرتين اللتين **خلا منهما وعد بلفور**.

وجاء في المادة الثانية أنه على الدولة المنتدبة "**أن تهيأ في البلاد من الأحوال السياسية والإدارية والاقتصادية ما يضمن إنشاء الوطن القومي اليهودي**"..

ونصت المادة الرابعة على **"قيام وكالة يهودية" يعترف بها كهيئة عامة من أجل تقديم المشورة والتعاون مع السلطات الإدراية في فلسطين في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغيرها من الشؤون التي قد تؤثر في إنشاء الوطن القومي اليهودي..** وأجازت المادة الحادية عشرة لإدارة الانتداب أن تتعاون مع الوكالة اليهودية على إنشاء أو تشغيل أي مرافق وخدمات عامة على أساس عادل، **وتطوير أي موارد طبيعية توجد في البلاد..**

ونصت المادة السادسة على **وجوب تسهيل الهجرة اليهودية إلى فلسطين، وأن يستقروا في الأراضي الأميرية والأراضي الموات غير المطلوبة**

وطلبت المادة السابعة من الدولة المنتدبة **أن تسن قانوناً للجنسية يتضمن نصوصاً بتسهيل حصول اليهود الذين يتخذون فلسطين مقاماً دائماً لهم على الرعوية الفلسطينية..**

ونصت المادة الثانية والعشرون **على جعل اللغة العبرية –إلى جانب اللغتين الإنجليزية والعربية– لغة رسمية في البلاد..**

وهكذا يتبين لنا أن مهمة الدولة المنتدبة الرئيسية، وعلى نحو ما تتضمنه التزامات صك الانتداب هي تهيئة الوسائل الكفيلة بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. ومن ثم فلا عجب أن يعتبر حاييم وايزمن استصدار صك الانتداب بمثابة نهاية الفصل الأول من نضال الصهيونية الطويل. **وهكذا عملت بريطانيا بتعضيد من عصبة الأمم والدول الاستعمارية والحركة الصهيونية على تهويد فلسطين وخلق الظروف الملائمة لتأسيس الوطن القومي اليهودي** فعينت – بضغط من الصهيونية – هربرت

صموئيل كأول مندوب سامٍ لها في فلسطين كما أشرنا وهو صهيوني متطرف، وسرعان ما خلق جهازاً إدارياً يرضي اليهود، وينفذ أغراضهم.

وتجاهل صك الانتداب واقع فلسطين التاريخي والقومي، والأكثرية العربية الساحقة فيها التي لم يأت على ذكرها إلا بشكل عرضي منقوص. رغم أن عددهم عام /١٩٢٢م/ كان يفوق ٨٧,٦٪ من مجموع السكان، بينما يمثل اليهود ١١٪ فقط، ولا تتجاوز أملاكهم ٢٪من الأراضي الفلسطينية.

ثانياً: حكومة الانتداب تسن القوانين لتنفيذ مخططها:

- وبدأت بريطانيا بسن التشريعات ووضع القوانين اللازمة لتنفيذ مخططها، فأصدرت **قانون الهجرة** الذي سمح بدخول فلسطين لكل الأشخاص الذين لهم موارد مستقلة، **وسمحت بدخول ١٦٥٠٠ يهودي كل عام**. وسنت سلطات الاحتلال البريطاني بعض **القوانين التي تبيح لليهود امتلاك الأموال غير المنقولة، وقانوناً آخر بنزع الملكية**، وقد سنت في عهد صموئيل مئات **القوانين التي حدَّت من نشاط العرب وحمت اليهود وسهلت هجرتهم** والتي منعت تصدير الحاصلات العربية، لتكسيد تجارة الشعب العربي الفلسطيني، وليئن الفلاحون العرب تحت وطأة الديون **وتباع أراضيهم سداداً لتلك الديون. وحين وضع صموئيل اللبنات الأولى في إفقار العرب بإثقال كاهلهم بالضرائب وسلخ أراضيهم، أخذ يضع اللبنات القوية في تنمية ثروة اليهود وتمكينهم اقتصادياً من فلسطين. فأقطعهم الأراضي ومنحهم المشروعات الصناعية الهامة (مشروع كهرباء فلسطين)**، فقد حصل بنحاس روتنبرغ على مشروع كهرباء فلسطين لمدة ٧٥ عاماً،

وتشكلت في المدن والمستعمرات اليهودية هيئات سياسية ودينية واجتماعية لها مميزات قومية، وأصبحت اللغة العبرية لغة رسمية في البلاد [١].

- ومنحت حكومة الانتداب بقيادة "هربرت صموئيل" امتيازات عدة للمستوطنين الصهاينة مكنتهم من السيطرة على كثير من المصالح الاقتصادية الحيوية في فلسطين، وجرى تعاون واسع بين سلطات الانتداب والوكالة اليهودية.
- وفي ظل هذه الأوضاع تزايد النشاط الصهيوني، واتجه إلى وسيلتين:

الأولى: تشجيع هجرة اليهود إلى فلسطين على أوسع نطاق.

والثانية: تشجيع انتقال الأراضي من العرب إلى اليهود بالطرق المختلفة، كشراء الأراضي، ومنح القروض لليهود، وتقديم المساعدات لتشييد المستعمرات.

- **ومن ناحية أخرى، شجعت سلطات الانتداب تأسيس المنظمات العسكرية الصهيونية، مثل: الهاغاناه، إتسل، وليحي. وشاركت هذه السلطات في تدريب أفرادها وتطوير وسائلها، وتسترت على نشاطها الإرهابي ضد السكان العرب** [٢].

وبإنجاز صك الانتداب البريطاني على فلسطين يكون الصهاينة قد حققوا إنجازاً كبيراً بعد وعد بلفور..

---

(١) الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، د.إسماعيل أحمد ياغي، (ص/٦١ وما بعدها)، وفلسطين والانتداب البريطاني،د.كامل محمود خلة، (ص/١٥٣ وما بعدها).

(٢) موسوعة اليهود، للمسيري، م/٦،ج/١،(ص/٥٤ وما بعدها).

ثالثاً: إصدار سلطات الاحتلال البريطاني دستوراً لفلسطين عام ١٩٢٢م:

بعد أسبوعين من صدور صك الانتداب على فلسطين، أصدرت سلطات الاحتلال البريطاني دستوراً لفلسطين بتاريخ ١٩٢٢/٨/١٠م، **ضمنته نص تصريح بلفور بالكامل، وجعلت من مهام المندوب السامي تنفيذ مضمونه**، كما أُنيطت به سلطات الإشراف على الأراضي العمومية، وسلطة هبة الأراضي (**بالطبع للصهاينة**)، وتعيين الموظفين وعزلهم (**بالطبع أكثرهم من الصهاينة والباقي من العملاء لسلطة الاحتلال أو المتعاونين معها**)، ونفي المجرمين السياسيين (**أي الوطنيين**)، ولا يعمل بأي قانون إلا بموافقته..وله صلاحيات حل المجلس التشريعي أو توقيفه عن العمل، وله حق نقض أي قانون يصدره المجلس التشريعي، وهو رئيس المجلس التشريعي المؤلف من /٢٤/ عضواً، منهم عشرة يعينون من الموظفين في سلطة الانتداب (**/٦/ بريطانيون، و/٤/ من اليهود**)[١].

حقيقة ..

هكذا هم دعاة الديمقراطية يشرعون للاستبداد المطلق، ويدّعون أنهم إنما جاؤوا ليقدموا تضحيات لمساعدة الشعوب الهمجية المتخلفة على الرقي والتحضُّر.

(١) انظر: فلسطين والانتداب البريطاني،د.كامل محمود خلة، (ص/٢٨٥ وما بعدها)، وموسوعة اليهود، للمسيري، م/٦،ج/١،(ص/٥٥ وما بعدها).

رابعاً: إصدار سلطات الاحتلال البريطاني قانون الجنسية الفلسطينية:

أصدرت بريطانيا مرسوم الجنسية الفلسطينية ووضع موضع التنفيذ في ١/٨/**١٩٢٥م** وعُدل عام **١٩٣١م، وبموجبه استطاع الآلاف من اليهود اكتساب الجنسية الفلسطينية وهم خارج فلسطين. واكتسب جميع اليهود المهاجرين إلى فلسطين ومضى على إقامتهم سنتين الجنسية الفلسطينية،** ومنح المندوب السامي حق منح الجنسية لمن شاء خارج شروط المدة المذكورة ، وتم التشديد بالشروط على الفلسطينيين المقيمين خارج فلسطين بغرض حرمانهم من الجنسية(١) .

خامساً: لجان تحقيق بريطانية لتخدير العرب:

بين عامي /١٩٢٥-١٩٣١م/ استمرت سلطات الاحتلال البريطاني بسياسة الخداع والتخدير، فقد عينت ثلاثة مندوبين ساميين "بلومر" /١٩٢٥م/، و "تشانسلور" /١٩٢٨م/،و"اكهوب"/١٩٣١م/، **وبعد كل أزمة كانت تشكل لجان تحقيق لامتصاص غضب الشعب الفلسطيني.**

- ففي ١٣/٩/**١٩٢٩م** شكلت لجنة "شو" بعد انتفاضة الشعب الفلسطيني في آب/١٩٢٩م.
- وفي ٦/٥/**١٩٣٠م** قررت إرسال "سمبسون" للتحقيق بمسألة الأراضي والهجرة اليهودية..

(١) انظر: فلسطين والانتداب البريطاني،د.كامل محمود خلة، (ص/٣٠٤ وما بعدها).

• وفي ٢٠/١٠/**١٩٣٠م** أصدرت كتاب "باسفيلد" الأبيض، ومع كل المراوغة واللف والدوران والادعاء أنها تتعامل مع جميع سكان فلسطين على قدم العدل والمساواة، **لكنها في الحقيقة لم تغير من إصرارها عملياً على سياستها الداعمة للصهاينة وانحيازها لهم والتزامها المطلق بإقامة وطن قومي لليهود. لدرجة أنها لم تكن تعين مندوباً سامياً إلا بالتشاور مع الصهاينة وأغلب الأحيان هم الذين يختارونه.** ومن الدلائل الواضحة على الانحياز أنها قامت بتعويض اليهود عما خسروه من ممتلكاتهم بعد انتفاضة صيف عام /١٩٢٩م/ **وأصرت على عدم تعويض الفلسطينيين شيئاً بالرغم من المطالبة،** وبالرغم من أن لجان التحقيق البريطانية أكدت عدم مسؤولية الفلسطينيين عن بدء الأحداث..

• وفي محاولة لإرضاء الصهاينة **أرسلت لجنة جديدة** برئاسة "أودونيل" لتوفير المال من ميزانية حكومة فلسطين تحت الانتداب **لأجل مساعدة حركة الاستيطان اليهودي**(١).

• وفي ٧/٨/**١٩٣٦م** شكلت لجنة "بيل" على إثر ثورة عام /١٩٣٦م/التي قام بها الفلسطينيون احتجاجاً على موجات الهجرة اليهودية المكثفة إلى فلسطين. **وانتهى تقرير اللجنة إلى اقتراح تقسيم فلسطين بين اليهود والعرب**(٢).

(١) انظر: فلسطين والانتداب البريطاني،د.كامل محمود خلة، (ص/٣١٠ وما بعدها)، وموسوعة اليهود، للمسيري، م/٦،ج/١،(ص/٥٨ وما بعدها).

(٢) للتوسع انظر: فلسطين قبل الضياع، واصف عبوشي، (ص/١٧٧ وما بعدها).

سادساً: ازدياد عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين:

اتبع المندوب السامي الجديد الجنرال "جرانفيل واكهوب" **دعم سياسة إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، وتفتيت الحركة الوطنية الفلسطينية وإضعافها، واستمرار سياسة تخدير الفلسطينيين من أجل عدم معارضة إقامة وطن قومي لليهود.**

وبدأت تظهر آثار سياسته على هجرة اليهود إلى فلسطين، حيث بدأت تزداد هذه الهجرة باضطراد، وبدأ عدد المستوطنات يزداد، كما زادت مساحة الأراضي التي اغتصبها اليهود، وتعهدت الحكومة البريطانية بحماية المستوطنات، **وسمحت لليهود بحمل السلاح.**

وفي الوقت نفسه، كان "واكهوب" يصرح **ويخادع فيقول: "نحن نحكم فلسطين طبقاً لرغبات الشعبين (اليهود والعرب)" !!..** وظلت الحكومة البريطانية تخادع وتعلن حيادها وعدم تحيزها بين اليهود والعرب، وكل الوقائع تدل على كذبها.. فقد بلغت الهجرة اليهودية في عهد "واكهوب" حدها الأقصى، حيث بلغت نسبة اليهود في فلسطين ٣٠٪ من مجموع السكان. وقد أدى كل ذلك إلى فقد الفلاحين الفلسطينيين لأراضيهم التي كانوا يعملون بها، وارتفعت نسبة البطالة بين العمال الفلسطينيين على نحو حاد، مما ساهم بشكل مباشر في **انتفاضة الشعب الفلسطيني في الشهر العاشر عام /١٩٣٣م/**، كما كان الارتفاع الحاد في الهجرة اليهودية إلى فلسطين أحد الأسباب الأساسية **لثورة فلسطين عام /١٩٣٦م/**[1].

(١) فلسطين والانتداب البريطاني، د. كامل خلة، (ص/٣٣٥ وما بعدها).

المبحث الحادي عشر

تهويد فلسطين والهجرة اليهودية

وقيل يوم الآخرة بالسيئات
١٢٧٥

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً: أسطورة "أرض بلا شعب" تبريراً لهجرة اليهود إلى فلسطين:

● **تنطلق الحركة الصهيونية من "أسطورة" مفادها أن اليهود شعب قومي واحد بلا أرض، وأن فلسطين أرض بلا شعب، وهي ملك للشعب اليهودي، وعلى الشعب اليهودي أن يهاجر إليها**، ويستوطن فيها، ليقيم الوطن القومي الخاص به، وأما الفلسطينيون فلا أهمية لوجودهم وتاريخهم وملكيتهم لفلسطين، وعليهم أن يرحلوا ويتركوا أراضيهم ومساكنهم وأملاكهم للصهاينة طوعاً أو كرهاً، ومن تبقى فليس له إلا الإبادة أو الحصار أو العزلة والفصل العنصري (الأبارتهايد)، وإخلاء فلسطين من سكانها أو معظمهم أحد ثوابت الحركة الصهيونية. يقول **إسرائيل زانجويل: إذا أردنا أن نعطي بلداً لشعب بلا أرض، فمن الحماقة أن نسمح بأن يبقى في هذا الوطن شعب** (آخر).

* وقد تم تأسيس **الوكالة اليهودية**، ومهمتها القيام بمعظم عمليات التخطيط والتطبيق الفعلي **لهجرة وتدريب اليهود** وتوفير كل ما يحتاجونه من وسائل وأدوات إنتاج وخدمات.

* وكانت مهمة **الصندوق القومي اليهودي** شراء الأراضي لصالح استيطان **المهاجرين**.

* وكانت مهمة **التنظيمات العسكرية والإرهابية** مثل "الهاغاناه" و"أتسل" و"ليحيي شتيرن" **ترويع السكان الأصليين الفلسطينيين ودفعهم إلى إخلاء أراضيهم لإحلال المهاجرين اليهود مكانهم**.

* **وارتبط انتشار المستوطنات** بكل أنواعها العسكرية أو شبه العسكرية، بحركة الهجرة اليهودية، وجذب الحركة الصهيونية للمهاجرين اليهود واقتلاعهم من البلاد التي يقيمون فيها، وإحلالهم في فلسطين.

* ولاشك أن **الرؤية الدينية المسيحية البروتستانتية** التي ترى أن العهد القديم وأساطيره لا تزال لها دلالتها الحرفية ومصداقيتها، ومنها "**عقيدة أرض الميعاد**"، جعلت مسألة هجرة اليهود إلى فلسطين مطروحة على مستوى الوجدان المسيحي واليهودي.

* وقد شجع **المسيحيون الصهاينة الغربيون غير اليهود وخاصة البروتستانت**، الصهاينة اليهود لتبني الهجرة إلى فلسطين، وخاصة بعد بروز الأهمية الاستراتيجية لفلسطين لدى الاستعماريين.

* وقامت الحركة الصهيونية بتنفيذ **برامج التهجير القسري لليهود**، حيث تجعل حياة اليهود الفقراء خارج فلسطين صعبة جداً، وتجعل رفضهم للهجرة إلى فلسطين شبه مستحيل.

* واستخدم الصهاينة **الإرهاب وقتل اليهود** مما جعل بعضهم يلجأ إلى الهجرة خوفاً على حياته، وهذا ما فعلوه في العراق ومصر وغيرهما..

* إن هجرة اليهود إلى فلسطين جزء لا يتجزأ من خطة الحركة الصهيونية

للسيطرة عليها وتوفير ما تحتاجه هذه العملية من **تدفق المستوطنين لتنفيذ الأعمال القتالية اللازمة لتحقيق قيام الدولة اليهودية.**

* لقد عملت الحركة الصهيونية على **إغلاق حركة الهجرة اليهودية إلى أي بلد غير فلسطين،** كما قطعت أحياناً عن اليهود غير الراغبين بالهجرة المعونات، بحيث يتجهوا شاؤوا أم أبوا إلى فلسطين.

* بل إن الحركة الصهيونية **استعانت بإعداء اليهود ومضطهديهم** بما فيهم النظام النازي، لممارسة ضغط شديد يدفع باليهود إلى الهجرة إلى فلسطين.

● **وهكذا وبكل الاستراتيجيات والوسائل المذكورة أنجزت عمليات هجرة اليهود إلى فلسطين، وبدأ زحفهم إليها.** (١)

* فمنذ منتصف القرن التاسع عشر وعدد اليهود في فلسطين يزداد بسرعة بسبب وصول العديد من المهاجرين، وبخاصة على إثر اضطهاد روسيا لليهود في عام **١٨٨٢م**، ففي عام **١٨٤٥م** كان عدد اليهود في فلسطين نحو ١٢ ألف نسمة، وفي عام **١٨٨٢م** وصل عددهم إلى ٢٤ ألف نسمة، وفي عام **١٨٩٥م** قدروا بنحو ٤٧ ألف نسمة (٢).

* ثم بدأت هجرة اليهود إلى فلسطين على شكل موجات كبيرة، وتمت **موجة الغزو الأولى بين عامي ١٨٨٢-١٩٠٣م** وكان أغلبها من روسيا القيصرية، وقدرت ما بين ٢٠ و٣٠ ألف مهاجر يهودي. وقدم فلسطين ما بين ٣٥ و٤٠ ألف من يهود روسيا، ليشكلوا **الموجة الثانية بين عامي ١٩٠٤و١٩١٤م.** وكان معظم مهاجري الموجة الثانية من العمال، الذين

(١) انظر: موسوعة اليهود، للمسيري، م/٧،ج/٢،(ص/٦٠ وما بعدها، و٨٥ وما بعدها).
(٢) انظر: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية،د.إسماعيل أحمد ياغي، (ص/٦٤).

أقاموا مستوطنات يهودية صرفة، وطبقوا نظرية (العمل العبري) في المستوطنات التي أقاموها. وقد موَّل الهجرة اليهودية منذ بدايتها كبار الرأسماليين اليهود مثل البارون إدموند روتشلد، الذي أنفق نحو ٥٦,٠٠٠,٠٠٠ جنيه بين عامي ١٨٨٣و١٩٣٧م على الاستيطان اليهودي في فلسطين، والبارون دي هيرش الذي خصص نحو ١٠ مليون جنيه لبناء الوطن القومي اليهودي. (١)

* **(وفيما بين عامي ١٩١٤–١٩٣٦م** تزايد عدد اليهود في فلسطين بنحو **٤٠٠٪**، واتسعت المساحة المملوكة لليهود بنحو **٢٠٠٪** أي من ١١٠ ألف فدان إلى ٣٠٨ ألف فدان، **وهذا يشكل نحو ٤,٦من مساحة البلاد)**(٢).

* ومع الاحتلال البريطاني لفلسطين فتحت أبواب الهجرة لليهود، وشجع البريطانيون على الهجرة التزاماً منهم بإقامة وطن قومي لليهود، وأعلن "هربرت صموئيل" البريطاني الصهيوني حاكم فلسطين، في ٧/٧/**١٩٢٠م** بأن الموانئ والحدود ستفتح للمهاجرين اليهود. ثم أنشأ دائرة الهجرة أسندها إلى يهودي صهيوني. وفي أوائل شهر آب/**١٩٢١م** أصدر صموئيل قانون الهجرة. وفي ٣١/آب/**١٩٣٣م** صدر أهم تعديل على هذا القانون وهو الذي فتح أبواب فلسطين لأكبر عدد من المهاجرين اليهود. لقد حددت قوانين الهجرة الفئات التي يُسمح لها بالهجرة إلى فلسطين وجعلتها /١١/ فئة، لا يخضع فيها لتحديد العدد إلا فئة واحدة هي فئة العمال.. وكانت الوكالة

(١) انظر: فلسطين والانتداب البريطاني، د.كامل محمود خلة، (ص/٧٧١ وما بعدها)، وموسوعة اليهود، للمسيري، م/٧،ج/٢،(ص/٩٠ وما بعدها).

(٢) انظر: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية،د.إسماعيل أحمد ياغي، (ص/٦٥)، وموسوعة اليهود، للمسيري، م/٧،ج/٢،(ص/٩١ وما بعدها).

اليهودية هي الجهة المسؤولة عن الهجرة. وكان الصهاينة يشجعون الشباب وأصحاب الخبرات والأموال على الهجرة أكثر من غيرهم، **وكان إلى جانب الهجرة اليهودية (الرسمية) هجرة يهودية أخرى غير شرعية** مولتها الحركة الصهيونية العالمية، **وتغاضت عنها السلطات البريطانية إلى حد كبير**، فقد كانت منظمة "الهاغاناه" الإرهابية بالتعاون مع منظمة "الهستدروت" تنظم هذه الهجرة وتشرف عليها، وكان أغلب المهاجرين غير الشرعيين يدخلون فلسطين بصفة سياح[1] .

* وطبقاً لهذه السياسة الاستعمارية، فقد تطور عدد سكان فلسطين في ظل الانتداب البريطاني بنسب غير طبيعية بين العرب واليهود وذلك بسبب فتح بريطانيا أبواب البلاد أمام الهجرة اليهودية في فلسطين. ففي عام **١٩١٨م** عندما احتلت بريطانيا البلاد، كان عدد سكانها حوالي ٧٠٠،٠٠٠ نسمة منهم ٦٤٤،٠٠٠ من العرب (٥٧٤،٠٠٠ مسلم، و٧٠،٠٠٠ مسيحي) و ٥٦٠٠٠ يهودي. **أي أن اليهود آنذاك لم يزيدوا على ٨,٧٪** من سكان البلاد، في حين أن **العرب** كانوا يشكلون الأغلبية الساحقة أي **٩١،٣٪** على الرغم من الهجرات اليهودية الكثيرة التي غزت البلاد. وفي ٣١/ديسمبر/**١٩٢٢م** أجرت حكومة الانتداب أول إحصاء رسمي لفلسطين ومنه تبين أن سكان فلسطين تزايدوا فبلغوا نحو ٧٥٧،١٨٢ نسمة منهم نحو ٥٩٠،٨٩٠ **عربياً مسلماً، أي نحو ٧٨ ٪** من سكان البلاد، ونحو ٧٣،٠٢٥ عربياً مسيحياً أو ما يوازي ٩،٦٪ من السكان. وبذلك أصبح العرب يمثلون ٨٧،٦٪في حين بلغ عدد **اليهود** ٨٣،٧٩٤

(١) فلسطين والانتداب البريطاني، د.كامل محمود خلة، (ص/٧٧١ وما بعدها)

نسمة أو حوالي **١١٪** من سكان البلاد، والباقي مقداره ٩٤٧٤ نسمة أو نحو ١،٢٪ للمذاهب الأخرى. **وهذا يعني أنه على الرغم من تزايد السكان العرب في الفترة الواقعة ما بين ١٩١٤و١٩٢٢م بنسبة ٥،٥ ٪ وهي نتيجة الزيادة الطبيعية الصرفة، نجد أن اليهود تزايدوا في نفس الفترة بنسبة ٣٩،٦٪ بسبب الهجرات اليهودية التي تدفقت على فلسطين.** وبمعنى آخر فإن تحولاً ديموغرافياً بدأ يظهر بوضوح لصالح اليهود، في **حين تراجعت نسبة السكان العرب من ٩١،٣٪ من مجموع السكان في عام ١٩١٨ إلى ٨٧،٦٪ في عام ١٩٢٢م، نجد أن نسبة السكان اليهود قد زادت في الفترة نفسها من ٨،٧٪ إلى ١١٪**، وهذا يعود إلى الهجرة اليهودية التي تدفقت على فلسطين إبان عهد الانتداب. وجرى عام **١٩٣١** إحصاء آخر تبين منه أن عدد السكان قد ازداد فبلغ ١،٠٥٣،٨٢١ نسمة، منهم ٧٥٩،١١٠ مسلم أو نحو ٧٣،٣٪ من السكان، وحوالي ٩١،٣٩٨ مسيحياً أو نحو ٨،٨٪ من جملة السكان، في حين **ارتفع عدد اليهود إلى ١٧٤،٠٠٦ نسمة أو حوالي ١٦،٨٪** من مجموع سكان فلسطين، أي أنه حين تزايد السكان المسلمون بنسبة ٢٨،٥٪ في مدى عشر سنوات أو بمعدل ٢،٨٪ سنوياً، نجد أن تزايد اليهود بلغ ١٠٧،٧٪ أو بمعدل ١٠،٨٪ سنوياً، أي أنهم بلغوا أكثر من الضعف في بحر عشر سنوات. وهذا يعكس حركة الهجرة المكثفة في هذه الفترة والتي بلغت الأوج، إذ لم يسبق أن وفدت إلى فلسطين هجرة يهودية واسعة النطاق على هذا النحو. ففي عام ١٩٢٥م فقط هاجر نحو ٣٤ ألف يهودي إلى فلسطين.

*** وابتداء من عام ١٩٣٢م وحتى عام ١٩٣٦م أخذت تتدفق على البلاد أفواج عديدة من المهاجرين بشكل لم يسبق له مثيل مما أثار**

شعور الاستياء والغضب لدى عرب فلسطين، وكان هذا أحد الأسباب الرئيسية التي فجرت ثورة ١٩٣٦م الشهيرة. وعلى مدى الأربع سنوات هذه (١٩٣٢-١٩٣٦) دخل البلاد ما لا يقل عن ١٧٤ ألف مهاجر يهودي مما رفع عدد السكان اليهود إلى ٣٧٠ ألف نسمة. وذلك بناء على تقدير لجنة بيل التي أرسلت للتحقيق في المأساة الفلسطينية في عام ١٩٣٦م، في حين أن الوكالة اليهودية قدرت يهود فلسطين في نهاية عام **١٩٣٦م** بنحو ٣٨٤ ألف نسمة، وبذلك **أصبح اليهود** يشكلون أقلية كبيرة بلغت نسبتها **٢٨٪** من سكان البلاد [١].

* ومن الملاحظ أن البلاد قد **شهدت موجات من الهجرة في هذه الفترة لم يسبق لها مثيل وذلك بسبب مجيء النازية إلى الحكم في ألمانيا، والتواطؤ السري بين زعماء النازية وزعماء الصهيونية** ...على تهجير اليهود إلى فلسطين. فقد كشفت الوثائق عن تواطؤ زعماء اليهود مع النازيين الألمان، لذبح اليهود الذين يرفضون الهجرة إلى فلسطين من الشباب وتسليم كبار السن من الرجال والنساء إلى المذابح الهتلرية النازية، ولقد تأكد لدى العارفين من اليهود أن زعماءهم في الحرب العالمية الثانية كان بإمكانهم إنقاذ أعداد هائلة من يهود ألمانيا وبولندا إلا أنهم لم يقوموا بأي جهد يذكر من أجل ذلك الهدف[٢].

* ويُلاحظ تأثير استلام الحزب النازي الحكم في ألمانيا عام /١٩٣٣م/ على الهجرة الكبيرة لليهود إلى فلسطين، فقد أصبح تعداد اليهود في فلسطين

---

(١) انظر: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية،د.إسماعيل أحمد ياغي، (ص/٦٥ وما بعدها).

(٢) انظر: المصدر السابق، (ص/٦٧) نقلاً عن : الإسلام وفلسطين، رفيق شاكر التشة، الرياض، طبعة [١٩٨٠م]، (ص/٣٢).

عام /١٩٤١م/ /٤٧٤ ألفاً/[١].

* وفي عام **١٩٤٦م** وصل عدد سكان فلسطين إلى ١،٧٧٨،٢١٤ نسمة منهم نحو ٥٨٣،٣٢٧ **يهودياً، أي أنهم أصبحوا يشكلون نحو ٣١٪من سكان البلاد**. وأجرت حكومة الانتداب البريطاني في ٣١/مارس/**١٩٤٧م** آخر تقدير رسمي لسكان فلسطين فكان نحو ١،٩٠٨،٧٧٥نسمة موزعين على النحو التالي:

عدد المسلمين /١،١٥٧،٤٢٣ /نسمة أي أنهم شكلوا **٦٠،٦٪** من جملة السكان.

عدد اليهود /٠،٥٨٩،٣٤١ /نسمة أي أنهم شكلوا **٣٠،٨٪**من جملة السكان.

عدد المسيحيين /١٤٦،١٦٢/ نسمة أي أنهم شكلوا **٧،٦٪** من جملة السكان.

وفي عام ١٩٤٨ قدر عدد سكان فلسطين بحوالي ٢،٠٦٥،٠٠٠ نسمة منهم ١،٤١٥،٠٠٠ عربي، و٦٥٠،٠٠٠ يهودي.

ويتضح من ذلك أن نسبة اليهود من مجموع السكان قد ارتفعت من ٨,٧٪عام ١٩١٨م إلى حوالي ١١٪ عام ١٩٢٢، إلى ١٧٪ عام ١٩٣١، إلى ٣١٪ عام ١٩٤٦م، ومنتصف مايو أيار أيضاً بلغت النسبة ٣١٪ من عدد السكان[٢].

(١) جذور الاستعمار الصهيوني في فلسطين، علي المحجوبي، (ص/٤٢).
(٢) الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية،د.إسماعيل أحمد ياغي، (ص/٦٨ وما بعدها).

* ويوضح الجدول التالي عدد المهاجرين اليهود الاستيطانيين إلى فلسطين منذ عام /١٨٨٢م/حتى عام /١٩٩٧م/:[١]

فترة الهجرة	مجموع المهاجرين	فترة الهجرة	مجموع المهاجرين
١٨٨٢-١٩٠٣	٢٠٠٠٠-٣٠٠٠٠	١٩٠٤-١٩١٤	٣٥٠٠-٤٠٠٠٠
		١٩١٩-١٩٢٣	٣٥،١٨٣
١٩٢٤-١٩٣١	٨١،٦١٣	١٩٣٢-١٩٣٨	١٩٧،٢٣٥
١٩٣٩-١٩٤٥	٨١،٨٠٨	١٩٤٦-١٩٤٨	٥٦،٤٦٧
١٩٤٨	١٠١،٨٢٨	١٩٤٩	٢٣٩،٩٥٤
١٩٥٠	١٧٠،٥٦٣	١٩٥١	١٧٥،٢٧٩
١٩٥٢	٢٤،٦١٠	١٩٥٣	١١،٥٧٥
١٩٥٤	١٨،٤٩١	١٩٥٥	٣٧،٥٢٨
١٩٥٦	٥٦،٣٣٠	١٩٥٧	٧٢،٦٣٤
١٩٥٨	٢٧٢٠٠	١٩٥٩	٣٣،٠٠٠
١٩٦٠	٢٤،٠٠٠	١٩٦١	٤٧،٧٣٥
١٩٦٢	٦١،٥٣٣	١٩٦٣	٦٤،٤٨٩
١٩٦٤	٥٥،٠٣٦	١٩٦٥	٣١،١١٥

(١) انظر: موسوعة اليهود، للمسيري، م/٧،ج/٢،(ص/٩٤ وما بعدها).

١٩٦٦	١٥،٩٥٧	١٩٦٧	١٤،٤٦٩
١٩٦٨	٢٠،٧٠٣	١٩٦٩	٣٨،١١١
١٩٧٠	٣٦،٧٥٠	١٩٧١	٤١،٩٣٠
١٩٧٢	٥٥،٨٨٨	١٩٧٣	٥٤،٨٨٦
١٩٧٤	٣١،٩٨١	١٩٧٥	٢٠،٠٢٨
١٩٧٦	١٩،٧٥٤	١٩٧٧	٢١،٤٢٩
١٩٧٨	٢٦،٣٩٤	١٩٧٩	٣٧،٢٢٢
١٩٨٠	٢٠،٤٢٨	١٩٨١	١٢،٥٩٩
١٩٨٢	١٣،٧٢٣	١٩٨٣	١٦،٩٠٦
١٩٨٤	١٩،٩٨١	١٩٨٥	١٠،٦٤٢
١٩٨٦	٩،٥٠٥	١٩٨٧	١٢،٩٦٥
١٩٨٨	١٣،٠٣٤	١٩٨٩	٢٤،٠٥٠
١٩٩٠	١٩٩،٥١٦	١٩٩١	١٧٦،١٠٠
١٩٩٢	٧٧،٠٥٧	١٩٩٣	٧٦،٨٠٥
١٩٩٤	٧٩،٨٤٤	١٩٩٥	٧٦،٣٥١
١٩٩٦	٧٠،٩١٩	١٩٩٧	حوالي ٦٦،٥٠٠

- وعمل الصهاينة على تهجير اليهود إلى فلسطين بكل الوسائل بما فيها الوسائل القذرة، فقد **تحالفوا مع النازيين** لتنفيذ أكبر هجرة ممكنة لليهود إلى

فلسطين، وفي هذا مصلحة للجانبين، فكان النازيون يتخلصون من اليهود في بلادهم، وكان الصهاينة يحصلون على أكبر عدد من اليهود المهاجرين إلى فلسطين..!!.. وقد **تحالفوا أيضاً مع الروس** لتنفيذ المخطط نفسه..!!.. بل إنهم **بنوا علاقة وثيقة مع أعداء السامية** في أوروبا للغرض نفسه حيث يتخلص أعداء السامية في أوروبا من اليهود، ويحقق الصهاينة أهدافهم في هجرة اليهود إلى فلسطين..!!.. **فهذا هرتزل وجد في أعداء السامية حلفاء نافعين جداً للحركة الصهيونية، وأشار إلى ظاهرة العداء للسامية بوصفها قوة كبرى من شأنها لو استخدمت على النحو الصحيح أن تولد قوة كافية لهجرة اليهود إلى فلسطين**[1] .

- **وتواطأت بعض الحكومات العربية العميلة مع الصهاينة** ومع المستعمرين بتهجير اليهود المقيمين فيها إلى فلسطين.. فقد قامت الحكومة العراقية العميلة للبريطانيين بمحاربة عصبة مكافحة الصهيونية التي أسسها اليهود العراقيون المعادون للصهيونية ومشروعها في فلسطين، وقامت بسجن قادتها وتعطيل أعمالها عام /**١٩٤٦م**/ ، كمات عملت على **تهجير /١٣٠/ ألف يهودي عراقي إلى فلسطين** مقابل /١٠/ دنانير عن كل مهاجر يصل إلى هناك، تدخل جيوب المتنفذين في الحكومة العراقية[2].

ثانياً: تهجير العرب من فلسطين:

- ومن البدهيات أن مخطط هجرة اليهود إلى فلسطين، مرتبط على نحو

(١) المصدر السابق، (ص/٢٣).

(٢) انظر: موسوعة اليهود، للمسيري، م/٦،ج/٤،(ص/٤١١ وما بعدها).

وثيق بمخطط تهجير العرب من فلسطين، وأصبح هذا من المسلمات المتفق عليها عند الصهاينة. **وفق المعادلة التالية: "نقل اليهود من المنفى إلى فلسطين يحتاج إلى نقل الفلسطينيين من فلسطين إلى المنفى".**

- فهذا "**مناحيم يوسشكين**" أحد أقدم زعماء اليهود يصرح عام /**١٩٣٨م**/ أمام اللجنة التنفيذية للوكالة اليهودية، فيقول: **"لا أمل لهذه الدولة الجديدة في البقاء على قيد الحياة، ناهيك عن قضية التطور إذا بقي عدد السكان العرب على ما هو عليه الآن". واعتقد "يوسشكين" ككل الصهيونيين بأنه يمكن إكراه الفلسطينيين على ترك بيوتهم وأراضيهم وأن يستوطنوا في الدول المجاورة**، ولم يكن "يوسشكين" وباقي الصهاينة يعانون من أي عقدة ذنب ولا من أي وازع أخلاقي تجاه تشريد مئات الآلاف من الفلسطينيين بقوة السلاح، وطرد شعب من وطنه ومنحه لشتات من اليهود في العالم. (١)

- وكتب "جوزيف فايتز" مدير الصندوق القومي اليهودي في مذكراته عام /**١٩٤٠م**/ :" يجب أن يكون واضحاً لنا أنه لا يوجد مكان لشعبين في هذا البلد... لن نحقق هدفنا بإقامة دولة مستقلة في وقت لا يزال العرب موجودين في هذا البلد الصغير. علماً بأن المكان الوحيد لإقامتها هو فلسطين بأكملها وإلا فإن غرب فلسطين (غرب نهر الأردن) يصلح كحد أدنى ولكن بدون العرب. . **لا يوجد أي حل آخر سوى ترحيل العرب إلى المناطق المجاورة، يجب أن يشمل الترحيل الجميع دون استثناء حتى آخر ضيعة**

(١) كيف طرد الفلسطينيون من ديارهم، ميخائيل بالومبو، (ص/١٩).

وعشيرة... بعد كل هذا يصبح باستطاعة هذا البلد احتواء الملايين من إخواننا. وما عدا ذلك، فلا وجود لأي طريق آخر". (١)

- **وبعد قيام دولة الكيان الصهيوني في ١٩٤٨/٥/١٤م** زاد عدد اليهود المهاجرين إلى فلسطين للمشاركة في الحرب ضد الفلسطينيين وقد نتج عن هذه الحرب تشريد **وتهجير عرب فلسطين إلى مخيمات اللجوء في الدول المجاورة والذين قدِّر عددهم عام /١٩٤٨م/ بمليون مهاجر ولاجئ.. وبعد توقف القتال أصبح الفلسطينيون في فلسطين المحتلة أقلية بعد أن كانوا يشكلون الأكثرية الساحقة..**

- وهكذا جرى استبدال شعب يمتلك الأرض في فلسطين عبر آلاف السنين بشعب جاء من الشتات في أوروبا وآسيا وأفريقيا، حيث قام باغتصاب الأرض من سكانها الأصليين، وقتل منهم من قتل، شرد وطرد مئات الآلاف... واستطاع اليهود الصهاينة بالقوة القاهرة وبمساعدة الدول الصليبية الاستعمارية في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية احتلال فلسطين وتحويلها من دولة عربية إلى دولة يهودية.

فأين حقوق الإنسان الذي ينادي به الغرب الصليبي المنافق؟!!..

(١) المصدر السابق، (ص/٣٤).

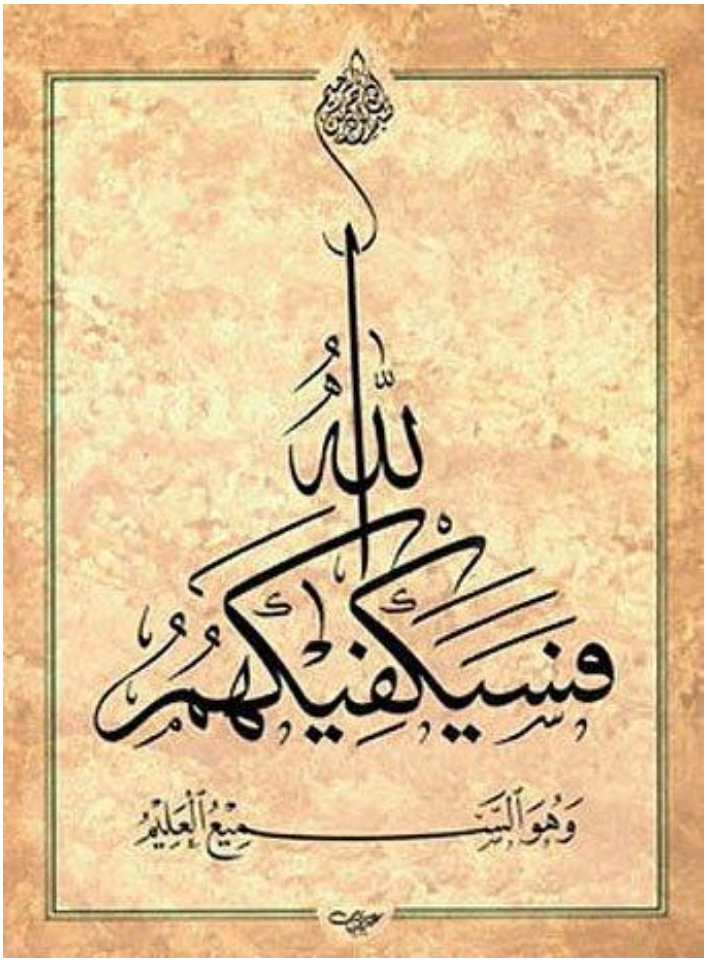
فسيكفيكهم الله
وهو السميع العليم

المبحث الثاني عشر ..

تهويد فلسطين واغتصاب الأرض

وقيل يوم الساعة يا أهل النار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أولاً: خطط مكتومة وهادئة وماكرة لاغتصاب الأراضي:

● وضع الصهاينة خطط استراتيجية هادئة للاستيلاء على الأرض الفلسطينية، فقد ورد في كتاب يوميات "هرتزل" عام /١٨٩٥م/ ما يلي: "يتوجب نزع الملكية الخاصة بلطف.. سوف نحاول تسريب السكان المعدمين عبر الحدود بتأمين مجالات الاستخدام لهم في بلدان العبور، على أن نسد أمامهم كل مجال للعمل في بلادنا.. **العمليتان: عملية نزع الملكية، وعملية إبعاد الفقراء (الفلسطينيين) يجب تنفيذهما بحذر واحتراس وتكتم. لا بأس أن يعتقد أصحاب العقارات والأراضي بأنهم يغشوننا فيبيعوننا الأشياء بأسعار تفوق قيمتها المستحقة، نحن لن نبيعهم شيئاً على الإطلاق متى جاؤوا لاسترداده بالشراء** "[١].

● ورافق الغزو الصهيوني إنشاء مؤسسات خاصة لشراء الأراضي "كملك لا تنتهك حرمته للشعب اليهودي" ففي عام /**١٩٠١م**/ تأسس

(١) انظر: يوميات هرتزل ترجمة: هيلدا الصايغ، مركز الأبحاث الفلسطينية، بيروت، الطبعة الثانية، [١٩٧٣م]، (ص/٦).

"**الصندوق الدائم**"، وفي عام /**١٩٢٠م**/ تأسس "**الصندوق التأسيسي**" الذي أصبح أكبر جهاز مالي لتنفيذ المخططات الصهيونية في فلسطين، وسجلت هذه المؤسسات كشركات بريطانية..[١]

- وعلى الرغم مما بذله اليهود من مختلف الوسائل والإغراءات، وبالرغم من تسخير حكومة الانتداب لتنفيذ مخططاتهم، فإنهم لم يتمكنوا من أن يتملكوا إلا نحو مليوني دونم **أي ما يعادل ٧٪ فقط من مجموع أراضي فلسطين البالغة ٢٧ مليون دونم**. وذلك منذ أن بدؤوا بالهجرة إلى فلسطين، وحتى انتهاء الانتداب البريطاني في ١٥/٥/١٩٤٨م.
- وقد استطاع اليهود الاستيلاء على المليوني دونم، بوسائل عدة، منها:

* أراضٍ منحتها حكومة الانتداب البريطاني لليهود دون مقابل (من أملاك الدولة العثمانية).

* أراضٍ اشتراها اليهود من بعض الإقطاعيين الكبار اللبنانيين والسوريين.

* أراضٍ اشتراها اليهود في عهد الحكومة العثمانية وأقاموا عليها مستعمرات زراعية.

* أراضٍ استولى عليها اليهود بالشراء من الفلسطينيين في ظروف قاهرة[٢]

---

(١) انظر: فلسطين والانتداب البريطاني، د.كامل محمود خلة، (ص/٧٤٥ وما بعدها).

(٢) الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية،د.إسماعيل أحمد ياغي، (ص/٧٢)، والمطرودون-محنة فلسطين(١٩١٧-١٩٨٠م)، ديفيد جيلمور، ترجمة: شاكر إبراهيم، مكتبة مدبولي – القاهرة، [١٤١٤هـ-١٩٩٣م]، (ص/٤٨ وما بعدها)، وجذور الاستعمار الصهيوني بفلسطين، علي المحجوبي، (ص/٤٤).

- والجدير بالذكر أن الأراضي التي استولى عليها الصهاينة في الضفة والقطاع أقاموا فيها مئات المستوطنات، موزعةً بين المدن والتجمعات السكانية العربية، بهدف جعل قيام دولة فلسطينية مستحيلة في الواقع، وقد طوَّقت المستوطنات القدس حتى عزلتها وصارت امتداداً لها لتشكل ما يُعرف بالقدس الكبرى.

ثانياً: الفلسطينيون لم يبيعوا أراضيهم:

- ليس صحيحاً ما يدعيه الصهاينة بأن الفلسطينيين هم الذين باعوا أراضيهم طمعاً بالأثمان المغرية، **ولكن الصحيح أن معظم الأراضي اغتصبت بالقوة من أصحابها بعد قتلهم، وترويع وإرهاب وتهجير من بقي منهم.**

فالصندوق القومي اليهودي لم يتمكن خلال /٤٥/ عاماً من الحصول إلا على ٣،٩% من مساحة فلسطين شراءً، بينما نجد أن المنظمات الإرهابية "كالهاغانا وشتيرن والأرغون" قد استولت في أقل من عام واحد /١٩٤٨م/ على مساحة قدرها ٧٦% من مجموع مساحة البلاد[١].

ثالثا: طرد الفلسطينيين وتهجيرهم من أراضيهم عقيدة توراتية:

واليهود الصهاينة حين يغتصبون أراضي الفلسطينيين، ويطردونهم منها، إنما ينفذون **العقيدة التوراتية** التي تقول: (يطرد الرب جميع هؤلاء الشعوب من أمامكم فترثون شعوباً أكبر وأعظم منكم، كل مكان تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم من البرية ولبنان من النهر نهر الفرات إلى البحر الغربي يكون تخمكم)[٢].

(١) انظر: موسوعة اليهود، للمسيري، المجلد السابع، الجزء الرابع، (ص/١٣٧).

(٢) سفر التثنية، (٢٤/١١).

وورد أيضاً: (لنَسْلِك أُعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات)[1].

إن سياسة الصهاينة بقضم الأراضي من حولهم، ثم هضمها بعد طرد أهلها، هي سياسة توراتية خالصة، تقول: (ولكن الرب إلهك يطرد هؤلاء الشعوب من أمامك قليلاً قليلاً. لا تستطيع أن تُفنيهم سريعاً لئلا تكثر عليك وحوش البريَّة. ويدفعهم الرب أمامك ويوقع بهم اضطراباً عظيماً حتى يفنوا. ويدفع ملوكهم إلى يدك فتمحو اسمهم من تحت السماء. لا يقف إنسان في وجهك حتى تفنيهم)[2].

رابعاً: لاحدود نهائية للأراضي المغتصبة:

إن الصهاينة لا يضعون حدوداً نهائية للأراضي التي سيغتصبونها، فحدودهم مطاطية، تتسع بازدياد قوتهم العسكرية، وكذلك بازدياد عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين وما حولها من الأراضي المحتلة.

ولذا فليس غريباً أن يصرح "بن غوريون" بأن خير مفسر للتوراة هو الجيش الإسرائيلي، فهو الذي سيقرر حدود إرتس يسرائيل –أرض إسرائيل– .

ويقول "هرتزل" مؤسس الحركة الصهيونية: **"كلما زاد عدد المهاجرين اتسعت رقعة الأرض"**.

ويتنبأ الصحفي "أوري أفينري" عضو الكنيست السابق، **بأن التوسع**

---

(١) سفر التكوين، (١٨/١٥).

(٢) سفر التثنية، (٢٢/٧-٢٤).

الصهيوني لن يتوقف مادام هناك فراغ بسبب الغياب العربي[1].

والحقيقة أن التوسع الإسرائيلي واغتصاب الأراضي العربية مرتبط بالأسباب التالية:

١-الضعف والتخاذل العربي من جهة.

٢-وجود عدد كافٍ من المهاجرين اليهود الذين يملؤون الفراغ من جهة ثانية.

٣-إن الصهاينة لا يريدون قضم واغتصاب أراضي تحتوي على كثافة سكانية عربية يمكن أن تؤثر مستقبلاً على نسبة الأكثرية اليهودية في الأراضي المحتلة.

٤-قدرة جيش الاحتلال على الاحتفاظ بالأراضي المحتلة..

فإذا توافرت الشروط التي يرغبون بها، فلن يتوقفوا عن التوسع واغتصاب الأراضي العربية.

خامساً: أسطورة أن الفلسطينيين هم الذين غادروا أراضيهم طوعاً:

وبعد هذا كله يتحدث الإسرائيليون عن أسطورة تقول إن الفلسطينيين هم الذين غادروا الأرض طواعيةً.

يقول الفيلسوف الفرنسي "روجيه غارودي" تحت عنوان "**التطهير العرقي.. قمع وطرد الفلسطينيين**": "بدايةً، فإن تلك المزاعم الخاصة بالتمييز الناتج عن الاختيار الإلهي تستخدم لتبرير احتلال الفضاء الحيوي وطرد أهل الأرض الأصليين، **عن طريق تغليفها في أسطورة، تلك التي تقول إن**

(١) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، المجلد السابع، الجزء الرابع، (ص/١٦٣).

الفلسطينيين غادروا الأرض طواعية، بينما أدى فتح الأرشيف لأن يعيد المؤرخون الجدد مثل **بني موريس** (مؤرخ إسرائيلي منصف)، بناء الواقع التاريخي: الأوامر التي أُعطيت للضباط الإسرائيليين بطرد السكان الموجودين منذ آلاف السنين بالقوة العسكرية، مثلما حدث في دير ياسين، (التي) أعادت إلى الذاكرة "قوات النازي التي قامت بارتكاب مذابح ضد المدنيين.

وهكذا انهارت أول أسطورة: تلك الخاصة بمغادرة الفلسطينيين الأرض طواعيةً...ثم انهارت ثاني أسطورة صهيونية تلك التي تقول "أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض" التي أطلقها "زانجويل"، والتي أقرتها "جولدا مائير" في بيان نشرته صحيفة الصندي تايمز في ١٥/يونيه/١٩٦٩م قالت فيه: "**ليس هناك شعب فلسطيني...فنحن لم نأت لطردهم خارج ديارهم والاستيلاء على وطنهم، فهم لا وجود لهم.**"

ومن أجل الإقناع أن قبل إسرائيل كانت فلسطين مجرد صحراء قامت آلات البلدوزر بسحق مئات القرى بمنازلهم وحقولهم ومدافنهم وقبورهم. **هكذا كتب البروفسور "إسرائيل شاحاك"** (مؤرخ إسرائيلي منصف) في عام /١٩٧٥م/.فمنذ فُتح الأرشيف **استطاع المؤرخ بني موريس أن يحدد أن /٤١٨/ قرية فلسطينية من بين /٤٧٥/ تمَّ محوها من على الخريطة**، أما بالنسبة لعدد الفلسطينيين الذين تم طردهم، فاللجنة الإسرائيلية الخاصة بنقلهم تحدثت عما يقرب من /٤٦٠ألفاً/ مع نهاية عام /١٩٤٨م/.وفي الفترة نفسها أقرَّ مكتب الغوث والعمل التابع للأمم المتحدة من أجل اللاجئين الفلسطينيين

"أونروا" أن عدد الفلسطينيين المطرودين يصل إلى /**٩٠٠ ألفاً**/[١]

سادساً: سياسة منع المطرودين الفلسطينيين من العودة إلى منازلهم وأراضيهم:

- لقد قام الصهاينة بأعمال همجية قلَّ نظيرها استهدفت تصفية التجمعات والمباني السكنية العربية، وقد جاء تدمير القرى أو غالبيتها العظمى نتيجة لعملية منظمة من قِبل الهاغانا باستخدام المواد المتفجرة والجرافات، سواء على أيدي الوحدات العسكرية اليهودية الخاصة، أو من قِبل سكان المستعمرات اليهودية. فمنذ كانون الأول ديسمبر/**١٩٤٧م**/ صارت سياسة نسف البيوت العربية أو تدمير أجزاء كاملة من قرى عربية تشكل عنصراً رئيساً في العمليات التي تنفذها الهاغانا.

- وفي شهر أيار مايو/**١٩٤٨م**/ **بدأت تتبلور لدى الزعامة الصهيونية سياسة تهدف إلى عدم تمكين العرب المهجَّرين من العودة إلى ديارهم، وسرعان ما أدركت هذه الزعامة بأن تدمير القرى العربية هو أنجع وسيلة لتحقيق هذا الهدف**، وجرى إحراق المزروعات العائدة للمهجَّرين لعزلهم عن أراضيهم حسياً ونفسياً، ومنع هؤلاء من جني الحقول القريبة من خطوط الجبهة كوسيلة لمنع عودتهم. **وكانت القوات الصهيونية تطلق النار على العرب الذين يحاولون جني محاصيلهم**، واستمرت بحرق الحقول العربية التي لم يكن بالإمكان جنيها من قِبل اليهود. وفي النصف الثاني من العام /**١٩٤٨م**/ واصلت القوات سياسة تدمير القرى العربية تحت رعاية "بن

(١) نفاق الحكومات الغربية الاستعمارية في قضية حقوق الإنسان، للمؤلف، (ص/ ٧٠ وما بعدها).

غوريون"، إما لدوافع عسكرية فورية أو لدوافع سياسية بعيدة المدى.[١] [٢]

سابعاً: سياسة النهب الجماعي لممتلكات الفلسطينيين المطرودين:

- أضف إلى ذلك القيام بالنهب الجماعي للممتلكات العربية حيث دخل الجنود والمستوطنون القرى والمدن التي احتلوها، وسرقوا كل ما تطاله أيديهم –أدوات منزلية، شاحنات، قطعان كاملة– من اللدِّ وحدها أخرج الجيش /١٨٠٠/شاحنة محملة بالممتلكات. وكانت عمليات النهب هذه تدل على المستوى اللا أخلاقي الوضيع الذي نشأ عليه الصهيونيون.

باختصار: كما تقول "فريدا أتلي" في كتابها "العالم العربي" **لقد نهبت إسرائيل كل شيء لعرب فلسطين وانتزعت ملكيته، صادرت أملاك الذين نزحوا، واغتصبت أملاك الذين بقوا في البلاد.** [٣]

ثامناً: وسائل اغتصاب أراضي الفلسطينيين.

- وقد تمَّ اغتصاب أراضي الفلسطينيين[٤] بوسائل عِدَّة، ومنها:

١–الإرهاب، والمذابح، والقتل الجماعي، والطرد بالقوة..

٢–سن قوانين وتشريعات تؤدي إلى الاستيلاء على الأراضي ... ومن هذه القوانين:

---

(١) انظر: تهويد الأرض وأسماء المعالم الفلسطينية، إبراهيم عبد الكريم، (ص/٤٢).

(٢) نفاق الحكومات الغربية الاستعمارية، للمؤلف، (ص/ ٧٧ وما بعدها).

(٣) تهويد الأرض، إبراهيم عبد الكريم، (ص/ ٤٣).

(٤) للتوسع انظر: لقد اغتصبوا أرضنا، فكتوريا والتر، يواخيم شيشا، ترجمة: م.نصار، المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، [١٩٩٣م].

أ- **قانون الأراضي المهجورة**: الذي يبيح لإسرائيل الاستيلاء على أراضي الفلسطينيين التي غادروها للنجاة بأنفسهم من الموت.

ب-**قانون الأراضي البور**: الذي يبيح لإسرائيل الاستيلاء على أرض أي فلسطيني لم يزرعها، ولو لسنة واحدة.

ج-**قانون أملاك الغائبين**: الذي يبيح لإسرائيل الاستيلاء على أملاك الغائبين الفلسطينيين الذين هجِّروا وشرِدوا في الآفاق.

د-**قانون استملاك الأراضي**: الذي يبيح لإسرائيل استملاك ما ترغب به من أراضي الفلسطينيين، مقابل تعويض رمزي.

هـ-**قانون تركيز الأراضي**: الذي يبيح لإسرائيل مصادرة مناطق بأكملها لتنفيذ مشاريع إسرائيلية، مع إمكانية استبدالها بمناطق أخرى.

و-**قانون مصادرة الأراضي في حالات الطوارئ**: الذي يبيح لإسرائيل مصادرة مناطق تَعُدُّها ضرورية لأمنها أو خدماتها...

وهناك قوانين أخرى جميعها يصب في تحقيق مصلحة اغتصاب أراضي الفلسطينيين[1].

- وخضعت جميع أراضي الفلسطينيين للمصادرة، وكذلك أملاك الفلسطينيين الذين تركوا عقاراتهم ولكنهم لم يهربوا بل انتقلوا من الأماكن الخطيرة لمسافات قريبة، فجرى تصنيفهم تحت "الملاكين الداخليين الغائبين"

(١) للتوسع انظر: مجازر وممارسات ١٩٣٦-١٩٨٣، غازي السعدي، دار الجليل-عمان، الطبعة الأولى [١٩٨٥م].

ومنهم من لم يغب عن أملاكه سوى بضعة أيام، ومع ذلك صودرت أراضيهم، كذلك صادر الإسرائيليون الأراضي التي لم يستطع أصحابها إثبات ملكيتها إذ أتلفت فوضى الحرب السجلات العقارية. وهكذا فقد الفلسطينيون أراضيهم التي ورثوها عن آبائهم منذ أجيال. واستولى الإسرائيليون على أراضي أكثر من مليون لاجئ من الذين خرجوا إلى الدول المجاورة، وبهذا تحولت مدن كثيرة كانت بالأمس مراكز عربية إلى مدن يقطنها اليهود.. [١] وتحول الإسرائيليون بعد توقف الحرب /**١٩٤٨م**/ إلى جيش من السارقين النهمين الذين يسطون على كل ما يصادفونه من أملاك الفلسطينيين المفجوعين.

تاسعاً: بعض مساهمات سلطات الاحتلال البريطاني باغتصاب الأراضي الفلسطينية لصالح الصهاينة:

- عندما أرسلت الحكومة البريطانية البعثة الصهيونية عام /**١٩١٨م**/ إلى فلسطين، قامت سلطات الاحتلال بتسهيل مهمة البعثة فيما يتعلق باغتصاب أو شراء أراضي الفلسطينيين. وتمت بالفعل عمليات بيع ، ولكنها لم تسجل إلا في عام /١٩٢٠م/..
- وفي عام /**١٩٢٠م**/ أصدر "هربرت صموئيل" المندوب السامي البريطاني قانون "انتقال الأراضي" وفي ذلك تسهيل لعملية شراء الأراضي لصالح الصهاينة [٢]
- ولم يكتفِ صموئيل بذلك، بل أصدر في آذار عام /**١٩٢١م**/ قراراً

(١)كيف طرد الفلسطينيون من ديارهم، ميخائيل بالومبو، (ص/١٧٦ وما بعدها).
(٢) انظر: فلسطين والانتداب البريطاني، د.كامل محمود خلة، (ص/٤٧٩).

بتصفية البنك الزراعي العثماني مما أدى إلى إرغام بعض الفلاحين على بيع أراضيهم بسبب الديون التي أثقلت كاهلهم أو التوجه إلى البنوك اليهودية الربوية ذات الفوائد الفاحشة.. إن إغلاق البنك الزراعي العثماني منع الفلاح من الحصول على أي قروض، ومن ثم أرغم على بيع جزء من أراضيه لتنمية الجزء الباقي أو الالتجاء إلى المرابين الذين كان من المحتمل أن يطالبوا بفائدة تصل إلى حوالي ٣٠ في المائة، وهو معدل للفائدة يستحيل على معظم الفلاحين الوفاء به. ومن ثم لم يكن أمام الفلاحين في حالات كثيرة من اختيار سوى بيع أراضيهم وهذا ما أوضحه سير جون تشانسلور، المندوب السامي في رسالة بعث بها إلى الملك جورج الخامس في مايو عام ١٩٣٠ جاء فيها: "ليسوا (أي الفلاحين) أحراراً في هذا الأمر فهم فقراء بصورة مؤلمة ومدينون بشدة للمرابين المستغلين، وعندما يضغط عليهم الدائنون ويظهر في الأفق سمسار الأراضي اليهودي وفي يده المال، **لا يجد العرب أمامهم من بديل سوى بيع أراضيهم لتسديد ما عليهم من ديون.** [١]

- **وفي عام /١٩٣٤م/** منح المندوب السامي البريطاني الجنرال "جرانفيل واكهوب" امتيازاً لاستغلال أراضي الحكومة لشركة يهودية وتقدر مساحة هذه الأراضي بـ /٥٦٩٣٩/ دونماً، وهذا ساعد اليهود على الهجرة وتوفير فرص عمل لهم، وأيضاً طُرد قسم من الفلاحين العرب من أراضيهم التي استولت عليها الشركة اليهودية[٢].

---

(١) المطرودون-محنة فلسطين(١٩١٧-١٩٨٠م)، ديفيد جيلمور، ترجمة: شاكر إبراهيم، مكتبة مدبولي – القاهرة، [١٤١٤هـ-١٩٩٣م]، (ص/٤٩ وما بعدها)، وفلسطين والانتداب البريطاني، د. محمود خلة، (ص/٧٤٩ وما بعدها).

(٢) فلسطين والانتداب البريطاني، د.محمود خلة (ص/٣٤١).

- ونص دستور الحكومة الانتداب على فلسطين المعدل عام **/١٩٢٣م/** بأنه لا يُسمح للمندوب السامي البريطاني بأن يسن أي قانون يقضي بمنع بيع الأراضي لليهود..
- واستخدم المندوبون الساميون مطلق صلاحياتهم في إصدار التشريعات الخاصة بنزع ملكية الأراضي العربية بالذات دون اليهودية. فاستناداً إلى قانون امتلاك الأراضي لجيش الاحتلال البريطاني عام /١٩٢٠م/ أصدر هربرت صموئيل أوامر بالاستيلاء على آلاف الدونومات في القدس وقرية الصرفند العربية..
- ونشرت سلطات الاحتلال البريطاني **قانون نزع الملكية المعدل في العدد ١٦٦ من الوقائع الفلسطينية في يوليو ١٩٢٦**، وأصبح نافذ المفعول في أول أغسطس ١٩٢٦، بحيث سمح للحكومة البريطانية بالاستيلاء على أي أراضٍ لازمة للاستيطان اليهودي. ورفع أهالي غزة عريضة احتجاج على القانون الذي اعتبروه "مكيدة لاغتصاب أملاك وأراضي أهل البلاد، بعد أن اغتصب حقهم السياسي، وهو مقدمة لتمليك الشركات اليهودية أراضي أصحاب البلاد، بعد أن عجزت عن شرائها من أربابها" ورفعت الناصرة مذكرة احتجاج أخرى ذكرت فيها أن القانون لم يسن " إلا ليكون سلاحاً قاطعاً بأيدي أعداء البلاد وخصوم الأمة، ليتمكنوا من الاستيلاء على أملاك الأهالي واغتصابها والتصرف بها باسم المشاريع العمومية، وما أكثر هذه لدى شعب يريد إعادة مجده المندرس وقوميته المفقودة". **ومع ذلك استمرت عملية نزع ملكية الكثير من الأراضي العربية بحجة (المشاريع العمومية). ولم تسْلم أراضي الأوقاف الإسلامية من قوانين نزع الملكية.**
- **وفي ١٩٢٨/٥/٣٠م** سنَّت حكومة الاحتلال البريطاني قانون "تسوية حقوق ملكية الأراضي"، بسبب نظام المشاع السائد في كثير من

القرى العربية والذي كان يقف حائلاً قوياً دون شراء اليهود للأراضي السائد فيها. فسنَّت هذا القانون وأنشأت إدارة لتنفيذه، وأُسندت رئاستها لصهيوني يهودي، ومهَّد هذا القانون الطريق إلى تحقيق المطامع اليهودية على نحو واسع... فجميع أراضي الدولة المستثمرة من قبل العرب أُخذت منهم، ثم تم تسهيل نقلها إلى اليهود فيما بعد، وأما ما كان بيد اليهود فلم يؤخذ منه شبراً واحداً. وإذا قدَّم الفلاح العربي سند ملكيته لقطعة أرض فكان محل اعتراض وادعاء، وإذا قدم اليهودي سنداً فكان يقبل به وبكل ما يدعيه. وكان وكلاء الشركات اليهودية ينسقون مع مأموري التسوية، فيعمدون إلى شراء حصص من الأراضي التي مات أصحابها بأبخس الأثمان، ولا يُسمح للعرب بشرائها[1].

عاشراً: جريمة بعض الإقطاعيين العرب ببيع أراضيهم لليهود:

- قام بعض الإقطاعيين العرب الذين يملكون مساحات واسعة من أراضي فلسطين ببيع أراضيهم إلى اليهود على مراحل بدأت قبل الحرب العالمية الأولى. فبسبب البطش والإرهاق من الضرائب في العصر العثماني، تنازل الكثير من فلاحي فلسطين عن أراضيهم مقابل حمايتهم والحصول على خُمس منتوج الأرض، وبهذه الطريقة، وبطريقة الشراء بأبخس الأثمان تمكنت طبقة من أغنياء بيروت ودمشق من الحصول على مساحات واسعة من الأراضي الفلسطينية قدرت مساحتها بـ /٨٧٥/ ألف دونم.
- وقام اليهود وفق خطط مدروسة بشراء هذه الأراضي إما مباشرة أو عبر وسطاء.. ففي عام /**١٩٢٠م**/ اشترى اليهود /٨٠/ ألف دونم بثمن

(١) فلسطين والانتداب البريطاني، د. محمود خلة، (ص/٧٥١ وما بعدها).

بخس من أراضي مرج ابن عامر من **عائلة سرسق البيروتية**، وفي عام /**١٩٢٤م**/ اشتروا منهم خمس قرى عربية تابعة لقضاء الناصرة وتبلغ مساحتها /٢٣٠/ ألف دونم، **وباع آل العمري من دمشق** قريتين تابعتين ليافا تقدر مساحتهما بـ /١٦/ ألف دونم، وفي عام /**١٩٢٦م**/ **اشترى اليهود من آل سرسق والتويني اللبنانيتين** عدة قرى في قضاء عكا تقدر مساحتها بـ /١٨/ ألف دونم، وفي نيسان /**١٩٢٩م**/ اشترى اليهود **من آل التيان البيروتية** أراضي عرب الحوارث تقدر مساحتها بـ /٤٠/ ألف دونم، **وباع آل القباني من دمشق** أراضي غرب طولكرم تقدر مساحتها بـ /١٦/ ألف دونم، **وباعت أسر الشمعة والقوتلي والمرديني** أراضي قرب عكا وصفد، أما **أسرة اليوسف من دمشق** فقد باعت بتاريخ ١٩٣٤/٣/٦م أراضي /١٨/ قرية واقعة في الجولان مع جميع مافي هذه القرى من بيوت وأبنية وينابيع وآبار وأنهار ومزارع!!..

حقيقة ..

الإقطاعيون والرأسماليون الجشعون، لا مروءة لهم ولا وطن ولا دين، المال عندهم فوق كل ذلك وقبل كل ذلك، يبيعون أعراضهم وشرفهم ودينهم وبلادهم في سبيل جمع الأموال وتكديسها وتقديسها..، المال إلههم المقدس الذي يسجدون له في ليلهم ونهارهم، تخرج عيونهم وقلوبهم وأرواحهم من أجسادهم إذا خرج المال من بين أيديهم..الخيانة سهلة عليهم في سبيل تحصيل الزيادة من المال..

- وقد أسفرت عمليات بيع الأراضي لليهود من الملاك الكبار العرب

والفلسطينيين[1] **عن طرد آلاف الفلاحين الفلسطينيين مع أسرهم الذين كانوا يستثمرونها ويزرعونها، وحولتهم إلى طبقة معدمة لا دخل لها..** ولم تنفع جميع العرائض والاحتجاجات التي قدمها الفلسطينيون لسلطات الاحتلال (البريطاني)، والتي تطالب بعدم طردهم من هذه الأراضي التي عملوا فيها عشرات السنوات، أو تعويضهم وضمان حقوقهم، **بل كان اليهود يعتدون على هؤلاء الفلاحين ويطردونهم، وكانت سلطات الاحتلال البريطاني تؤيدهم وتقف إلى جانبهم، بل ترسل جنودها المدججين بالسلاح لإخراج هؤلاء العُزَّل من أراضيهم ، وقد قتل عدد منهم.**

- وهكذا استطاع اليهود حتى أواخر عام /١٩٣٩م/ أن يمتلكوا مساحة من أراضي فلسطين تقدر بـ /١,٥٣٣,٠٠٠/دونماً من أصل مساحة فلسطين المقدرة بـ /٢٧,٠٠٩,٠٠٠/ دونماً.[2]

- وكان أكثر الأراضي التي استولى عليها اليهود **من أملاك الدولة التي منحتها بريطانيا لهم**، وأما بقية الأرض فقد احتفظ بها الشعب الفلسطيني بالرغم من كل

- المضايقات والضغوطات التي تعرض لها من أجل التخلي عن أرضه.

ولما قامت حرب /١٩٤٨م/ استولى الصهاينة بقوة السلاح والإرهاب على أكثر من ٨٠٪ من مساحة فلسطين، وقاموا بطرد أهلها وتشريدهم[3].

---

(١) يقدر الباحثون أن الملاك الفلسطينيين باعوا بين عامي /١٩١٧م/و /١٩٤٧م/ نحو /٥٠٠/ ألف ألف دونم. انظر: المصدر السابق، (ص/٧٧٠).

(٢) المصدر السابق، (ص/٧٦٢ وما بعدها).

(٣) انظر: فلسطين والمؤامرة الكبرى، مصطفى الطحان، (ص/١١).

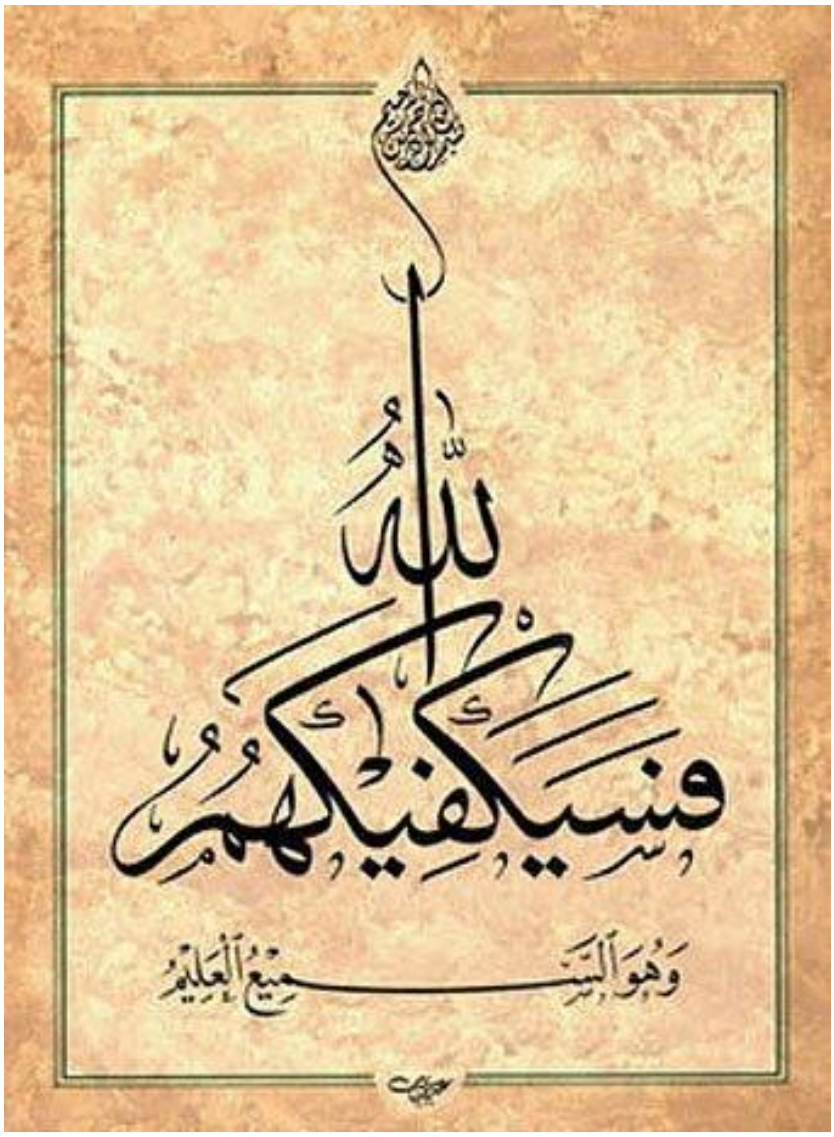
فسيكفيكهم الله
وهو السميع العليم

المبحث الثالث عشر ..

تهويد فلسطين وبناء المستوطنات

وقيل يوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أولاً: الهجرة تحتاج لمستوطنات، والمستوطنات تحتاج للأرض:

* إن اغتصاب الأراضي وهجرة اليهود وبناء المستوطنات اليهودية إلى فلسطين هي من الخطوات الاستراتيجية الأولى للوصول إلى الاستيلاء على فلسطين **وإنشاء دولة يهودية** فيها لذلك مابرح الصهاينة اليهود الأوائل ومشجعوهم ومحفزوهم من الصهاينة المسيحيين يعملون بمنتهى الجد والاجتهاد لتنفيذ شراء الأراضي وهجرة اليهود وبناء المستوطنات في فلسطين، لأن هذه الأعمال مرتبطة ببعضها البعض على نحو وثيق وكل منها يحتاج للآخر. إن الاستيطان الصهيوني هو جوهر المشروع الاستيطاني الصهيوني الذي يهدف إلى اغتصاب الأرض الفلسطينية العربية من أهلها وإحلال عنصر بشري وافد محلهم، ولذا فهو مشروع لا يمكن تنفيذه إلا بالعنف [1] والتخطيط والمكر وبشتى الأساليب المتاحة..

- قبل ظهور الحركة الصهيونية لم يكن ثمة استيطان يهودي في فلسطين (منظم وواسع). فأعضاء الجماعات اليهودية (الذين لم يتجاوز عددهم ٢٥

(١) موسوعة اليهود، للمسيري، م/٧، ج/٢، (ص/٦١ وما بعدها).

ألفاً) كانوا يقطنون في التجمعات المدنية، وبخاصة مدن القدس وطبرية وصفد وقد استقروا في فلسطين لأسباب دينية لا علاقة لها بالمشروع الصهيوني.. [1]

ثانياً: بدأ الاستيطان في منتصف القرن التاسع عشر بطيئاً ثم توسع:

- وكان "**موسى مونتيفوري**" من أوائل الصهاينة الذين ساهموا مساهمة فعالة في إرساء دعائم الاستيطان اليهودي في فلسطين، وهو أول من أسس مدرسة يهودية في فلسطين عام /**١٨٣٥م**/، وقد قام بمقابلة حاكم مصر محمد علي عام /**١٨٣٩م**/ وحصل منه على امتياز استئجار /٢٠٠/ قرية في منطقة الجليل لمدة خمسين عاماً معفاة من الضرائب، وبالمقابل تعهد بإنشاء شبكة من البنوك البريطانية في مصر وسورية وفلسطين، ثم اكتفى بشراء بعض الأراضي وإقامة مزارع مجاورة ليافا والقدس وصفد . وفي عام /**١٨٤٩م**/ نجح "مونتيفوري" في الحصول على فرمان من **السلطان عبد المجيد الأول** سمح بموجبه لليهود بشراء بعض الأراضي في فلسطين. وفي عام /**١٨٥٥م**/ حصل من السلطان نفسه على فرمان بشراء أول قطعة أرض في القدس خارج سور المدينة القديمة، وبدل أن يقيم عليها مستشفى كما ورد في الفرمان، **أقام أول حي استيطاني يهودي في فلسطين عرف فيما بعد باسم حي مونتيفوري**، ولم تمض سنوات حتى تم إنشاء العديد من الأحياء اليهودية في المدينة (بلغت عام /**١٨٩٢م**/، ثمانية أحياء.)، منها "معسكر إسرائيل" و "نحلات شفعا" التي بنيت عام /١٨٦٩م/، **علماً بأن عدد اليهود في فلسطين عام /١٨٥٦م/ لم يتجاوز /١٠٦٠٠/ نسمة.**

---

(١) المصدر السابق، م/٧، ج/٢، (ص/٦٤)

- **ومنذ بداية الستينيات في القرن التاسع عشر** بدأ اليهود ينشئون الجمعيات لتشجيع الاستيطان في فلسطين. ففي عام /**١٨٦٠م**/ **تأسست جمعية الإليانس العالمية "الاتحاد اليهودي العالمي"** بفرنسا برئاسة "أدولف كريمييه" النائب اليهودي في البرلمان الفرنسي، وكان من أهداف الجمعية مساعدة اليهود في فلسطين وزيادة عددهم، وفي عام /**١٨٦٨م**/ حصل "كريمييه" على فرمان من **السلطان العثماني عبد العزيز** يسمح باستئجار /٢٦٠٠/ دونم من أراضي قرية يازور قرب يافا لمدة /٩٩/ عاماً. وفي عام /**١٨٧٠م**/ أقيم على هذه الأرض أول مدرسة زراعية لليهود في فلسطين أطلق عليها "**ميكافاه إسرائيل الزراعية**" بتمويل من البارون "أدموند روتشيلد" والبارون "موريس هيرش" بالتعاون مع صندوق استكشاف فلسطين الذي يرأسه "رئيس أساقفة كانتربري" .

- وفي عام /**١٨٧٨م**/ قامن مجموعة من يهود القدس من أتباع الحاخام "يهودا القالي" بشراء /٣٣٧٥/ دونماً من أراضي قرية ملبس من أحد التجار الفلسطينيين وفي العام التالي حصلوا على أرض مساحتها /١٠/آلاف دونم. وقد أقام اليهود على هاتين القطعتين من الأرض **مستوطنة "بتاح تكفا" (باب الأمل)**[١].

- بدأ استيطان الصهاينة في فلسطين من خلال خطة استراتيجية اعتمدت السرية، والهدوء، واستخدام وسطاء عرب وغير عرب؛ لجعلهم

(١) انظر: مشاريع الاستيطان اليهودي، د.أمين محمود، (ص/٤٥ وما بعدها)، والفكرة الصهيونية، أنيس الصايغ وآخرون، (ص/٩ وما بعدها)، وتهويد الأرض، إبراهيم عبد الكريم، (ص/٥١ وما بعدها).

واجهات لا تُثير الريبة، وليتم شراء الأراضي باسمهم. وكان أحياناً يتم الشراء عبر المنظمات اليهودية وأغنياء اليهود من خارج فلسطين، فاعتمدت أسلوب عدم الاستعجال حتى لا يتنبَّه الفلسطينيون إلى ضخامة حجم المخطط وسعته [١]

- ومع موجة الهجرة الكبيرة الأولى خلال الأعوام /**١٨٨٣-١٩٠٣م**/ التي تراوح عددها بين /٥٢-٣٠/ ألف مهاجر، أقيمت مجموعة من المستوطنات الزراعية، ويعود الفضل لهؤلاء المهاجرين في إرساء الأسس التي قامت عليها حركة الاستيطان المنظم في فلسطين، وقد بلغ عدد هذه المستوطنات /**٢٢**/ مستوطنة تقريباً. ومع موجة الهجرة الكبيرة الثانية خلال الأعوام /**١٩٠٤-١٩١٤م**/ التي تراوح عددها من /٣٥-٤٠/ ألف مهاجر وأغلبهم من الروس أنشأ هؤلاء مستوطنات من نوع "الكيبوتز" (ملكية مشتركة للأرض)، و"الموشاف" (مزارع تعاونية)..، **وقد بلغ عدد المستوطنات عام /١٩١٤م/** ، /**٥٩**/ **مستوطنة**[٢]. وفي عام /١٩٠٨م/ أنشأت المنظمة الصهيونية "مكتب فلسطين" للإشراف على المستوطنات [٣]

- ومع تزايد أعداد المهاجرين نشطت عملية إنشاء المستعمرات واتسعت أكثر بعد الحرب العالمية الأولى، وجرى تقديم التسهيلات والرعاية لهذه العملية من قِبل سلطات الانتداب البريطاني، سواء أكان في موضوع الهجرة، أم

(١) نفاق الحكومات الغربية الاستعمارية في قضية حقوق الإنسان، للمؤلف، (ص/٨٢).
(٢) وفي إحصائيات أخرى بلغ عددها /٤٧/ مستوطنة.
(٣) انظر: مشاريع الاستيطان اليهودي، د.أمين محمود، (ص/١٨٥ وما بعدها).

الحصول على الأراضي، أم في مجال التواطؤ الإداري. [1]

- **جدول بتدرج أعداد المستوطنات اليهودية في فلسطين:** [2]

السنة	١٩٠٠م	١٩١٤م	١٩٢٢م	١٩٤١م	١٩٤٤م	١٩٤٨م	١٩٧١م	١٩٩٥م
العدد	٢٢	٤٧	٧١	٢٣١	٢٥٩	٢٧٧	٧١١	١٠٦١

ثالثاً: بنيت أغلب المستوطنات على أنقاض القرى الفلسطينية لإخفاء أثرها:

وقد بنيت معظم المستوطنات الصهيونية على أنقاض القرى الفلسطينية المدمرة التي طرد منها أهلُها، ومن الأمثلة على ذلك:

- مستوطنة "كريات شمونة" بنيت على أنقاض قرية "الخالصة" قضاء صفد.
- مستوطنة "يوفال" بنيت على أنقاض قرية "آبل القمح" قضاء صفد.
- مستوطنة "حولاتا" بنيت على أنقاض قرية "الحسينية" قضاء صفد.
- مستوطنة "بيتست" بنيت على أنقاض قرية "البصة" قضاء عكا.
- مستوطنة "كفار زيتيم"، ومستوطنة "كفار حيتيم" بنيت على أنقاض

---

(١) استراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة ، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية– دمشق، [١٩٧٨م]، (ص/١٥٩ وما بعدها).

(٢) إحصائية عام /١٩٠٠م/ وحتى /١٩٤٨م/ مصدرها: الاستيطان، التطبيق العملي للصهيونية، عبد الرحمن أبو عرفة، دار الجليل – عمان، الطبعة الأولى [١٩٨١م]، (ص/٢٣٦).

وأما إحصائية /١٩٧١م/ فمصدرها: استراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية–دمشق، (ص/١٦٨) .

وأما إحصائية عام /١٩٩٥م/ فمصدرها: القرى المدمرة في فلسطين حتى عام ١٩٥٢م، د.يوسف أبو ميالة ورفاقه، الجمعية الجغرافية المصرية، العدد الثالث، [١٩٩٨م]، (ص/٢٠٤).

قرية "حطين" قضاء طبرية.

- مستوطنة "تسيفوري" بنيت على أنقاض قرية "صفورية" قضاء الناصرة.
- مستوطنة "جفعات شاؤول" بنيت على أنقاض قرية "دير ياسين" قضاء القدس.
- مستوطنة "عين كيريم" بنيت على أنقاض قرية "عين كارم" قضاء القدس.
- مستوطنة "كاستل" بنيت على أنقاض قرية "القسطل" قضاء القدس.
- مستوطنة "الجامعة العبرية، جفعات شيبرا، رامات أشكول، مي نفتوح،نهلات دفنا" بنيت على أنقاض قرية "لفتا" قضاء القدس[1].

هذه أمثلة بسيطة عن المستعمرات التي تعد بالمئات!!..

● وحسب تقرير أعدَّه (عام **١٩٧٣م) يسرائيل شاحاك**[2] – أحد دعاة حقوق الإنسان في فلسطين المحتلة– تعتبر الحقيقة التي تظهر أن القرى العربية التي استخدمت كجسر للوصول إلى الوجود في مناطق دولة إسرائيل قبل عام **١٩٤٨ واحدة من الأسرار التي لا يمكن البوح بها في الحياة الإسرائيلية، حيث تم الحظر على الكتابات والنشرات المتعلقة بهذا الموضوع، حرصاً منا على أسطورتنا الرسمية، "البلد الفارغ" التي يتم تعليمها في المدارس الإسرائيلية والتي تُبلَّغ لجميع الذين يزوروننا. ويتابع شاحاك : "إن هذا تزييف وأكذوبة، فقد عمدنا إلى تدمير القرى ومسحها**

---

(١) القرى المدمرة في فلسطين، د. يوسف أبو ميالة ورفاقه، (ص/١٦وما بعدها).

(٢) مفكر إسرائيلي منصف، أستاذ في جامعة بن غوريون، ينتمي إلى تيار المؤرخين الجدد، الذين ينتقدون السياسات الإسرائيلية والأمريكية تجاه الفلسطينيين. انظر: تهويد الأرض، إبراهيم عبد الكريم، (ص/٦٣).

من الوجود، دمرنا المنازل والحدائق والآبار والأوابد وحتى المقابر وحجارة القبور، وبذلك يمكن القول إنه لم يبق حجر في مكانه، حتى يقال للزوار إنها أرض قاحلة وصحراء مترامية الأطراف". لم يحدث هذا قط بعد قيام إسرائيل، وإنما قبل ذلك بكثير. وباعتراف اليعيزر ليفنه إن القرى اليهودية التي تأسست في فترة موجات الهجرة الأولى (مثل: بتاح تكفا، ريشون لتسيون، رحفوت..) والثانية (مثل: دجانيا، بيت شيمن، هولد..)، والثالثة: (مثل" نحالا، عين حارود، مشمار هعيمق..) أقيمت على الأراضي العربية وفي مكان قرى عربية كانت موجودة هناك قبل ذلك، وما ينطبق على المستوطنات الزراعية ينطبق على المستوطنات المدنية. هذا بالإضافة إلى أن معظم المناطق المجاورة لتل أبيب وحيفا أقيمت كلها في أماكن قرى عربية [١] .

رابعاً: بعض أهداف الاستيطان:

١- الانقلاب الديموغرافي:

لقد اغتصب الصهاينة الأراضي الفلسطينية من أصحابها، وطردوهم، ثم بنوا عليها مئات المستوطنات، ضمن استراتيجية تحقق للصهاينة عملية تغيير ديموغرافي لجعل فلسطين دولة **يهودية**.

يقول "عنان فايتس" رئيس قسم الاستيطان في الوكالة اليهودية: ((**إن مخططي الاستيطان الصهيوني عملوا على أساس أن حدود المستقبل للدولة اليهودية يجب أن تُعيَّن من خلال أنظمة من المستوطنات السكانية، تبدأ**

(١) تهويد الأرض، إبراهيم عبد الكريم، (ص/٦٢ وما بعدها).

كنقاط استيطانية وتأخذ بالتوسع لأكبر مساحة من الأرض وجمع أكبر عدد من يهود العالم، وتركيزهم في "إسرائيل" من خلال عملية انقلاب ديموغرافي يحلُّ من خلالها اليهود محلَّ المواطنين العرب) [1].

فالاستيطان هو استعمار إحلالي..

٢- أهداف عسكرية:

للاستيطان الصهيوني في فلسطين أهداف عسكرية استراتيجية مرتبطة بأهداف الحركة الصهيونية.. ونفذ الصهاينة الاستيطان ضمن مشروع استراتيجي عسكري يرسم خطوط دفاع وهجوم، ويشظي الأرض الفلسطينية، حتى يمتنع قيام أي كيان فلسطيني، ويضمن البقاء للكيان الصهيوني واستمراريته، ويجعل حدود هذا الكيان غير ثابتة بل قابلة للتوسع.

٣- تقطيع أوصال الأراضي الفلسطينية:

وكانت خطة الصهاينة الاستراتيجية بتوزيع المستوطنات بحيث يتم تقطيع أوصال الأراضي الفلسطينية وعزلها عن بعضها بالمستوطنات، **وبحيث لا يمكن إقامة دولة فلسطينية عليها، ولا يتمكن الفلسطينيون من تشكيل خطر استراتيجي على الدولة اليهودية** [2].

كما خطط الصهاينة لمشاريع الاستيطان بحيث تحول الضفة الغربية إلى

---

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د.عبد الوهاب المسيري، المجلد السابع، الجزء الرابع، (ص/١٦٢).

(٢) نفاق الحكومات الغربية الاستعمارية في قضية حقوق الإنسان، للمؤلف، (ص/ ٨٣ وما بعدها).

تجمعات بشرية مفصول بعضها عن بعض، لا تربطها سوى ممرات محدودة، بحيث لا يستطيع الفلسطينيون التحرك بحرية فيما تبقى لهم من شظايا الأرض، وتبقى السيطرة الكاملة للكيان الصهيوني. كما تضمن هذه المشاريع توسع القدس في جميع الاتجاهات لتبتلع التجمعات السكنية الفلسطينية حولها وتحولها إلى معازل بشرية محاطة بالصهاينة من كل مكان، وتعزل القدس عن سائر الضفة، كما تفصل شمال الضفة عن جنوبها في آن واحد.

٤–عزل الضفة عن القطاع وعزلها عن أراضي ١٩٤٨م:

وتعمل مشاريع الاستيطان الصهيوني على بناء شريط استيطاني على طول الخط الأخضر، ليعزل بين الفلسطينيين على جانبي الخط، وتعمل أيضاً على بناء شريط استيطاني آخر شمالي قطاع غزة، لعزل القطاع عن الضفة، وتعمل أيضاً على بناء شريط آخر جنوبي القطاع لعزله عن مصر.

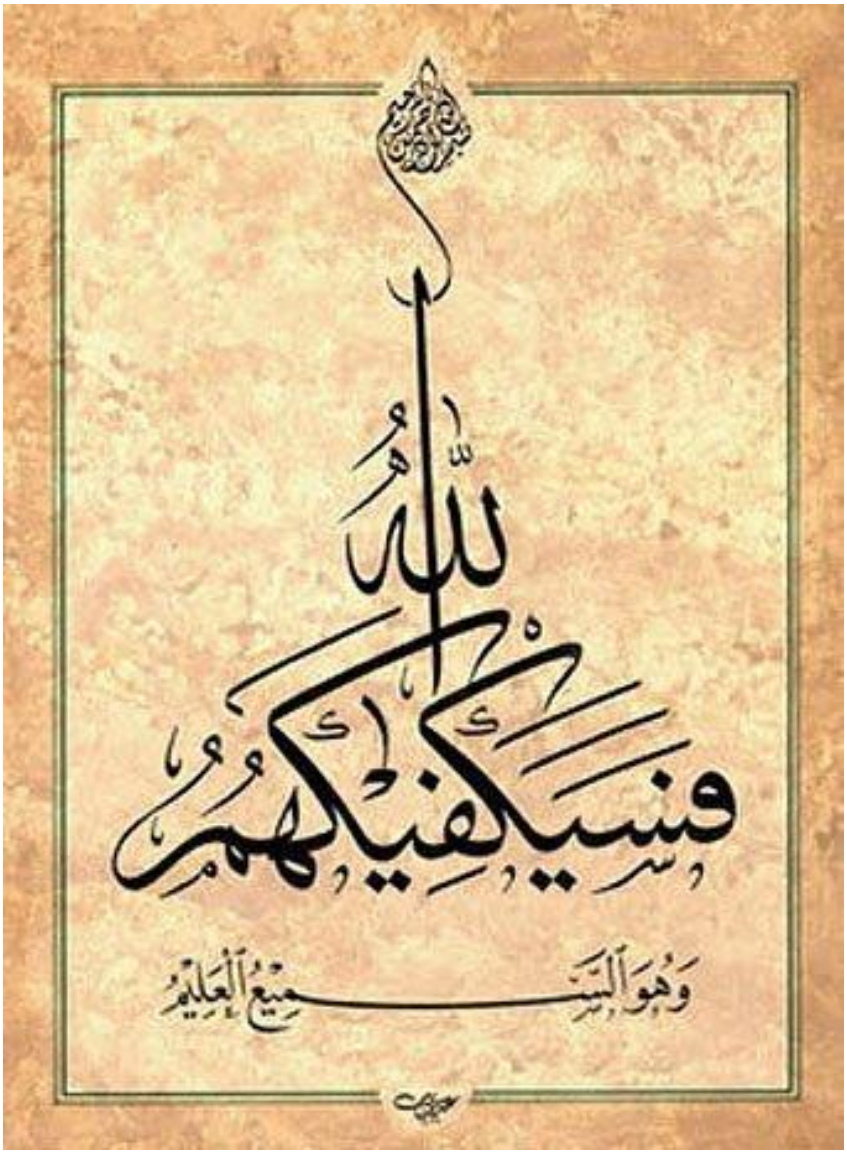
فسيكفيكهم الله
وهو السميع العليم

المبحث الرابع عشر ..

الإرهاب الصهيوني والمذابح المروعة ضد الفلسطينيين

وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أولاً: إرهاب المنظمات وإرهاب الدولة:

● الإرهاب الصهيوني هو الآلية التي تم بها تفريغ جزء كبير من فلسطين من سكانها الأصليين، لإحلال المستوطنين الصهاينة مكانهم، ثم قيام دولتهم إسرائيل على أرض فلسطين.

* وقد نفذ هذا من خلال الإرهاب المباشر الذي تقوم به منظمات إرهابية (مذابح-تخريب-سطو على الأراضي والممتلكات -تمييز عنصري) وكذلك من خلال إرهاب الدولة الصهيونية المنظم (التهجير-هدم القرى-القوانين العنصرية).

* وإرهاب المنظمات وإرهاب الدولة مرتبطان ببعضهما ويتم التنسيق بينهما، ويجمعهما الهدف النهائي، وهو إفراغ فلسطين من أهلها وإخضاع من تبقى منهم ومحاصرتهم وشل حركتهم.

ثانياً: دعم الغرب الاستعماري للإرهاب الصهيوني، ونفاقه في قضية حقوق الإنسان:

والإرهاب الصهيوني مدعوم من الاستعمار الغربي الصليبي، الذي ساعد عن طريق حكومة الانتداب البريطاني بتأسيس البنية التحتية العسكرية

للإرهاب الصهيوني، ووفر الغطاء السياسي له، وسكت عن المذابح المروعة التي ارتكبها الصهاينة ضد الشعب الفلسطيني، **بل ساعد الغرب الصليبي الصهاينة بقوة عندما صنَّف المقاومة المشروعة للشعب الفلسطيني على أنها إرهاب ومن حق الصهاينة أن يدمروها دفاعاً عن النفس!!..**

نفاق ..

وهكذا أصبح المطرودون المقهورون المعذبون من أبناء فلسطين، ظالمين .. إرهابيين، وأصبح القاتل الإرهابي المجرم المحتل مظلوماً معتدىً عليه، يدافع عن نفسه.. وهذا نفاق ليس بعده نفاق، لاسيما أن الحكومات الغربية نصّبت نفسها على أنها المدافعة عن حقوق الإنسان في كل أنحاء العالم!!..[1]

ثالثاً: بدايات البناء التنظيمي للإرهاب الصهيوني:

- بدأ الإرهابيون الصهيونيون بالعمل الجاد للحصول على السلاح أثناء وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وبعد احتلال بريطانيا لفلسطين، بدأ البناء التنظيمي للإرهاب الصهيوني بالظهور. فقد تأسست **منظمة "الهاغاناه" الإرهابية** الذراع العسكري الباطش للوكالة اليهودية عام /**١٩٢٠م**/، وفي عام /**١٩٣١م**/ انشقت عنها عصابة "**الأرجون** (الإتسل)"، وعصابة "شتيرن (ليحي)" عام /**١٩٤٠م**/.

- ولم تكن منظمات "الهاغاناه" و"شتيرن ليحي" و"إتسل" هي المنظمات الإرهابية الصهيونية فقط، بل كان هناك منظمات أخرى أقل شهرة،

(١) للتوسع انظر: نفاق الحكومات الغربية الاستعمارية في قضية حقوق الإنسان، للمؤلف.

ومنها منظمة "بارجيورا" ومنظمة "الهاشومير" وغيرها[1]

وأصبحت المنظمات الإرهابية الرئيسة الثلاث "الهاغاناه" وإتسل" وليحي" في ٢٦/٥/**١٩٤٨م** نواة الجيش الإسرائيلي الإرهابي.

رابعاً: أهم العمليات الصهيونية الإرهابية بين عامي /١٩٣٦-١٩٤٦م/.

بدأت المنظمات الإرهابية بتنفيذ عمليات إرهابية في أماكن مختلفة من فلسطين بقصد ترويع الفلسطينيين وإجبارهم على مغادرة أرضهم وبلدهم.

* ففي عام /**١٩٣٦م**/. أصدرت منظمة "الهاغاناه" قرارات بإطلاق النار على العرب أينما كانوا!!..

---

(١) - منظمة "بارجيورا" تأسست عام ١٩٠٧م،
- منظمة "هاشومير" تأسست عام ١٩٠٩م التي تحولت إلى منظمة "الهاغاناه".
- منظمة "الهاغاناه" تأسست عام ١٩٢٠م وتتبعها سرايا الصاعقة "البالماخ" ومن أشهر رجالها إسحاق رابين الذي أصبح رئيساً للوزراء ، وموشي دايان وزير دفاع، وحاييم باراليف رئيس أركان.
- منظمة "إتسل" أو الأرجون" تأسست عام ١٩٣١م.
- منظمة "ليحي" تأسست عام ١٩٤٠م.

وقد شهد النصف الأول من القرن العشرين تشكيل وحدات قتالية صهيونية استغلت بعض الظروف السياسية والصراعات الدولية لظهورها ودعمها، ثم تم حل بعضها عند تغيير هذه الظروف، أو ظهورها تحت تسميات جديدة. ومنها:
- كتيبة البغالة الصهيونية عام ١٩١٥م
- الفيلق اليهودي عام ١٩١٧م.
- كتائب حملة البنادق الملكية عام ١٩١٩.
- منظمة بيتار الاستيطانية الإرهابية عام ١٩٢٣م.
- وعصبة الأشداء عام ١٩٣٢م.
- الوحدة /١٠١/ السرية الإرهابية في الجيش الإسرائيلي عام ١٩٥٣م.
- منظمة جبل الهيكل عام ١٩٦٧م.

انظر: الإرهاب يؤسس دولة د.هيثم الكيلاني، (ص/١١١ وما بعدها).

* وفي عام /**١٩٣٧م**/ جرت هجمات إرهابية صهيونية متعددة على تجمعات الفلسطينيين (وسائط نقل، مقاهي، أسواق...) كان أشهرها تفجير سيارة مفخخة في سوق حيفا في شهر أيار / ١٩٣٧م/، أودت بحياة /٣٥٠/ فلسطينياً وجرحت /٧٠/ آخرين.

* وفي اليوم التالي لتفجير السيارة المفخخة في سوق حيفا عام **١٩٣٧م**، سقط /٢٧/ فلسطينياً وأصيب /٤٦/ آخرون بتفجير قنبلة يدوية في سوق مزدحم.

* وفي ٢٦/٨/**١٩٣٨م** انفجرت سيارة مفخخة في سوق القدس وأسفر الانفجار الإرهابي عن مقتل /٣٤/ فلسطينياً وجرح /٣٥/ آخرين.

* وفي ١٥/تموز/**١٩٣٨م** فجرت منظمة إتسل الإرهابية قنبلة يدوية أمام أحد المساجد في القدس أثناء خروج المصلين فاستشهد عشرة أشخاص وجرج /٣٠/.

* وفي ٢٧/٢/**١٩٣٩م** نفذت منظمة إتسل الإرهابية هجوماً بالقنابل والرشاشات والمتفجرات على سينما "ركس" في القدس، وكان هذا الهجوم من أبرز الأعمال الإرهابية في هذا العام، والتي قصدت إيقاع أكبر عدد ممكن من الضحايا.

* ونفذت منظمة الهاغاناه الإرهابية أعمالاً إرهابية في بلدة "الشيخ" بجوار حيفا و"تل أبيب" وقرب "رحوفوت" و"بتاح تكفا"، و"يافا"، ذهب ضحيتها عشرات الشهداء والجرحى.

● ومنذ عام /**١٩٤٥م**/ وقعت المنظمات الصهيونية الإرهابية الثلاث اتفاق تعاون فيما بينها، وشكلت قيادة عليا مثلت فيها هذه المنظمات، ليقود المركز جميع العمليات الإرهابية بعد مناقشتها والاتفاق عليها. وبين عامي /**١٩٤٧-١٩٤٨م**/ كثف الإرهابيون الصهاينة جهودهم لاقتلاع الفلسطينيين من وطنهم.

خامساً: من أهم المذابح الصهيونية الإرهابية من عام ١٩٤٧ حتى قيام دولة الإرهاب الصهيوني في ١٩٤٨/٥/١٤م:

- مذبحة قريتي الشيخ وحواسة قرب حيفا، في ١٩٤٧/١٢/٣١م
- مذبحة قرية سعسع، في ١٤-١٩٤٨/٢/١٥م
- مذبحة في منطقة حيفا قرب "رحوفوت" في ١٩٤٨/٢/٢٧م.
- مذبحة كفر حسينية، في ١٩٤٨/٣/١٣م.
- مذبحتا "بنيامينا" في ٣/٢٧ و ١٩٤٨/٣/٣١م
- مذبحة دير ياسين في ١٩٤٨/٤/٩م
- مذبحة ناصر الدين في ١٩٤٨/٤/١٤م
- مذبحة "تل لتفنسكي" في ١٩٤٨/٤/١٦م
- مذبحة حيفا في ١٩٤٨/٤/٢٢م.

سادساً: الأهداف الصهيونية الاستراتيجية من المذابح:

١-الإبادة.

٢-الضغط السيكولوجي وخلق حالة من الذعر والرعب والترويع بين الفلسطينيين.

٣-تهجير وطرد الفلسطينيين وتفريغ البلاد من سكانها.

٤-إحلال اليهود مكانهم.

٥-إقامة المستوطنات على الأراضي والقرى المهجورة.

- **مذبحة دير ياسين في ١٩٤٨/٤/٩م:**

* وإذا كانت **دير ياسين** أشهر المذابح التي خلفها تاريخ تلك المرحلة، فإن مذابح لا تقل أهمية عنها لا يمكن حصرها قد وقعت خلال العامين ١٩٤٧ و ١٩٤٨ خاصة...وهي مذابح راح ضحيتها الآلاف من أبناء

الشعب الفلسطيني. **وتذهب بعض التقديرات إلى أن تلك المذابح قد تسببت في هجر السكان الفلسطينيين خلال حرب ١٩٤٨ حوالي ٣٥٠ قرية ومدينة بشكل كلي أو جزئي من بين ٤٥٠ سيطرت عليها العصابات الصهيونية. وإلى جانب الإبادة كان المقصود هو ارتكاب أبشع أنواع الفظاعات ونشر أنبائها لخلق حالة من الذعر بين المواطنين الفلسطينيين تدفعهم إلى الرحيل**[1].

● **والجدير بالذكر أن مذبحة دير ياسين ارتكبتها منظمة "الأرجون" التي يتزعمها "مناحم بيغن" الذي أصبح رئيس وزراء الكيان الصهيوني لاحقاً، ومنظمة "شترن ليحي" التي يتزعمها "إسحاق شامير" الذي أصبح رئيساً للوزراء بعد "بيغن"، وقد استشهد /٢٦٠/ فلسطينياً من أهالي القرية العزَّل. لقد قام الصهاينة بتعذيب الفلسطينيين، وبتر أطرافهم، وذبح الحوامل، وقتل الرجال والنساء والأطفال، وأُلقيت الكثير من الجثث في بئر القرية. واعترف "بيغن" أن مذبحة دير ياسين وأمثالها قد أسهمت في تفريغ البلاد من /٦٥٠/ ألف فلسطيني، وأضاف: لولا دير ياسين لما قامت إسرائيل!.**

* وقد اعترف الصهاينة بأن مذبحة دير ياسين كانت جزءاً من "**الخطة دلتا**" التي اتفقت عليها التنظيمات الإرهابية الصهيونية، في آذار /**١٩٤٨م**/، **وكانت الخطة تهدف إلى طرد الفلسطينيين من مدنهم وقراهم قبيل انسحاب قوات الانتداب البريطاني. على أراضي دير ياسين مستوطنة "جيفات شاؤول"** ثم توسعت القدس حتى أصبحت أراضي

(١) انظر: موسوعة اليهود،للمسيري، م/٧،ج/٣،(ص/١٣٠ وما بعدها).

دير ياسين ضاحية من ضواحيها[١] .

* وبعد أن تم الذبح الوحشي المتعمد كما وصفه جاك دى رينيه ممثل الصليب الأحمر لـ ٢٥٤ مدنياً في دير ياسين، جرى اقتياد الناجين التعساء علناً عبر شوارع القدس من أجل بث الرعب بين قطاعات السكان الأخرى، وقد وصف آرثر كيلر حمام دير ياسين بأنه "العامل السيكولوجي الحاسم في هذا الخروج المثير" وقد استغله الصهاينة استغلالاً حاذقاً. **ويتذكر مبشر مسيحي في القدس أحد مكبرات الصوت وهو يذيع هذه الرسالة إلى السكان العرب: "مالم تغادروا دياركم فإن مصير دير ياسين سوف يكون مصيركم"** ووفقاً لما يذكره مناحيم بيجين الذي كان مسؤولاً عن المذبحة فإن عرب حيفا قد هرعوا إلى زوارقهم وهم يصرخون "دير ياسين".

* وكتب "جان دي رينيه" يقول: "كان لما حدث في دير ياسين أصداء بالغة. فقد نشرت الصحف والإذاعة أخبارها في كل مكان بين العرب واليهود على حد سواء. وبهذا الشكل تراكم الرعب العام بين صفوف العرب وهو رعب أثاره اليهود بأسلوب خبيث، **وتحت تأثير الخوف ترك العرب ديارهم لكي يجدوا ملاذاً بين أشقائهم، وفي البداية جرى إخلاء مزارع منعزلة ثم قرى وفي النهاية أخليت مدن بأكملها.**

* كان الضغط السيكولوجي عنصراً حيوياً في الهجوم الصهيوني وغالباً ما كان أكثر تأثيراً من الإرهاب. وقد حبك المسؤولون الإسرائيليون مثل هذا الضغط حبكة جيدة. وقد وصف هاري ليفين وكان صحفياً مجرياً عمل آنذاك في هيئة الإذاعة اليهودية في القدس –أصبح أول سفير لإسرائيل لدى نيوزيلنده

(١) انظر: المصدر السابق، م/٧،ج/٣،(ص/١٣٦ وما بعدها).

وأستراليا- إحدى سمات الحملة الصهيونية، **كان أحد مكبرات الصوت يجلجل باللغة العربية حين كانت الهاغانا تدعو المدنيين العرب إلى ترك المنطقة قبل الخامسة والربع صباحاً مرددة "أشفقوا على زوجاتكم وأطفالكم واخرجوا من حمام الدم هذا**، استسلموا لنا بأسلحتكم لن يلحق بكم أذى. أو اخرجوا إلى طريق أريحا، الذي مازال مفتوحاً أمامكم، أما إذا بقيتم فسوف تحل بكم الكارثة" (١).

- وقد اعترف "**إيجال ألون**" قائد قوات الهاغانا في الجليل والذي أصبح فيما بعد وزيراً للخارجية ونائباً لرئيس الوزراء في إسرائيل، **أن الصهاينة استخدموا وسائل الترويع المادية والمعنوية بقصد طرد الفلسطينيين من أراضيهم وإحلال اليهود الصهاينة مكانهم.** (٢).
- **وذكر "إسحاق رابين" كيف أن "بن غوريون" أمر "آلون" بطرد سكان اللد والرملة عن بكرة أبيهم، وهذا يؤكد على نحو قاطع زيف الأساطير الإسرائيلية التي روجت لها الصهيونية في العالم، والقائلة إن الفلسطينيين غادروا أراضيهم طواعية!!..** (٣)

سؤال ..

لقد تمت كل هذه الجرائم ضد الإنسانية، بغطاء سياسي وصمت لا أخلاقي من الغرب عموماً وبريطانيا وأمريكا خصوصاً..
فأين حقوق الإنسان؟!!!!..

---

(١) انظر: المطرودون -محنة فلسطين-، ديفيد جيلمور، ترجمة شاكر إبراهيم، (ص/٧٩وما بعدها).

(٢) انظر: المصدر السابق، (ص/٨٢وما بعدها).

(٣) انظر: نفاق الحكومات الغربية الاستعمارية في قضية حقوق الإنسان، للمؤلف، (ص/١٣٣ وما بعدها).

- لقد كان الإرهاب وذبح المدنيين من الأساليب المتطورة الأخرى التي استخدمها الصهاينة. ووفقاً لما يذكره الأخوان كيمش مرة أخرى **فإن قتل القرويين العزل من السلاح قد بدأ في ديسمبر١٩٤٧م فور انتهاء مناقشات الأمم المتحدة .لقد كانت وسيلة رئيسية في إجبار عرب الجليل على الهرب عبر الحدود اللبنانية أو السورية.** (١)

سابعاً: ومن أهم المذابح الصهيونية الإرهابية بعد قيام دولة إسرائيل بتاريخ ١٩٤٨/٥/١٤م وحتى عام /١٩٥٦م/:

- **مذبحة اللد، في ١١ و ١٩٤٨/٧/١٢م:**

فقد صدرت التعليمات لقوات منظمة "البالماخ" لاقتحام **مدينة اللد** وإطلاق الرصاص على أي شخص يواجهونه، فأخذوا يتنقلون من منزل إلى آخر، ويطلقون النار على السكان، دون تمييز بين رجل أو امرأة، أو كبير أو صغير، وقد حصد هذا الهجوم الإرهابي /٢٥٠/ فلسطينياً، وكان "موشي ديان" يقود طابوراً من سيارات الجيب المزودة بالمدافع الرشاشة، وكان الطابور يسير في شوارع اللد ويصب نيران حممه على كل شيء يتحرك، **فتناثرت جثث الفلسطينيين رجالاً ونساءً وأطفالاً في الشوارع، وكانت مكبرات الصوت في ١٩٤٨/٧/١٣م تصدر الأوامر النهائية بالخروج من المدينة وتحدد طرق الخروج.** (٢)

- **مذبحة عين الزيتونة:**

---

(١) انظر: المطرودون-محنة فلسطين، ديفيد جيلمور، (ص/٧٩ وما بعدها).

(٢) انظر: موسوعة اليهود، للمسيري، م/٧،ج/٣،(ص/١٣٩ وما بعدها).

وفي عين الزيتونة جرى احتجاز سبعة وثلاثين صبياً كرهائن ولم يشاهدوا بعد ذلك أبداً بينما أُخِذَ السكان الآخرون إلى مشارف القرية وأمروا بالرحيل. وقد وصفت إحدى سكان قرية صفصاف واسمها الآن سيسفونة ما حدث لقريتها عندما استولت عليها القوات الإسرائيلية في أكتوبر ١٩٤٨.. "**بينما كنا مصطفين أمر جنود قليلون من اليهود أربع فتيات بمرافقتهم لحمل الماء للجنود. وبدلاً من ذلك أخذوهن إلى بيوتنا الخالية واغتصبوهن.** كما عصبوا (أعين) حوالي سبعين من رجالنا **وقتلوهم رمياً بالرصاص واحداً بعد الآخر أمام أعيننا.** وأخذ الجنود جثثهم وألقوا بها على الإسمنت الذي يغطي بئر القرية وأهالوا الرمل عليه، **لقد حدثت فظائع مماثلة في عشرات من قرى الجليل وأيضاً بالقرب من الخليل**[١] .

- **مذبحة الدوايمة، في ١٩٤٨/١٠/٢٩م.**

فقد هاجمت منظمة "ليحيي" بقيادة "موشي دايان" قرية الدوايمة قرب مدينة الخليل **ودخل الإرهابيون الصهاينة بيتاً بيتاً فقتلوا كل من وجدوه بها من الرجال والنساء والأطفال،** ثم قتلوا /٧٥/ شيخاً مسناً لجؤوا إلى مسجد القرية في صباح اليوم التالي وأبادوا /٣٥/ عائلة لجأت إلى إحدى المغارات هرباً من القتل، **وأقاموا على أنقاض القرية مستوطنة "أماتزياه"**[٢]

وهناك مذابح أخرى، مثل:

---

(١) انظر: المطرودون-محنة فلسطين، ديفيد جيلمور، (ص/٨٠ وما بعدها).

(٢) المصدر السابق، (ص/٨٠ وما بعدها)، وموسوعة اليهود، للمسيري، م/٧،ج/٣، والمذابح الصهيونية حتى عام ١٩٦٧م، (ص/١٣١ وما بعدها).

- مذبحة بيت دارس ، في ١٩٤٨/٥/٢١م.
- مذبحة "يازور" الواقعة في مدخل مدينة يافا، في كانون الأول/١٩٤٨م.
- مذبحة "شرفات" القرية المطلة على القدس، في ١٩٥١/٢/٧م
- مذبحة بيت لحم، في ١٩٥٢/١/٢٦م .
- مذبحة قرية "فلمة" في الضفة الغربية، في ١٩٥٣/١/٢٩م.
- مذبحة "مخيم البريج"في قطاع غزة، في ١٩٥٣/٨/٢٨م.
- مذبحة "قلقيلية" في ١٩٥٣/١٠/١٠م.
- مذبحة "قبية" في ١٩٥٣/١٠/١٥م.
- مذبحة قرية "مخالين" بالقرب من بيت لحم، في ١٩٥٤/٣/٢٩م.
- مذبحة قرية "دير أيوب" في ١٩٥٤/١١/٢م.
- مذبحة غزة الأولى، في ١٩٥٥/٢/٢م.
- مذبحة خان يونس الأولى، في ١٩٥٥/٥/٣٠م.
- مذبحة خان يونس الثانية، في ١٩٥٥/٩/١م.
- مذبحة غزة الثانية، في ٤و٥/٤/١٩٥٦م.
- مذبحة قرية "الرهوة"، في ١١ و ١٢/٩/١٩٥٦م.
- مذبحة كفر قاسم، في ١٩٥٦/١٠/٢٩م.
- مذبحة خان يونس الثالثة، في ١٩٥٦/١١/٣م.[١]

ثامناً: الإرهاب الصهيوني بعد عام /١٩٥٦م/:

- **وبعد عام /١٩٥٦م/** لم يتوقف الإرهاب الصهيوني للفلسطينيين،

(١) انظر: موسوعة اليهود، للمسيري، م/٧،ج/٣،(ص/١٥١ وما بعدها).

وخاصة بعد حرب /**١٩٦٧م**/، حيث تعرض اللاجئون الفلسطينيون الفارون عبر معبر الملك حسين على نهر الأردن للإرهاب الشديد، **واكتشف في قطاع غزة والضفة الغربية العديد من المقابر الجماعية. وقد اقترنت ممارسة القتل الجماعي والمذابح بإزالة قرى وأحياء بكاملها وطرد سكانها الأصليين من الفلسطينيين.**

- وشهدت الفترة بين /**١٩٦٧-١٩٨٠م**/ هدم أعداد كبيرة من البيوت الفلسطينية، **وخاصة في القدس، وممارسة الاعتقال والتعذيب، واغتيال الشخصيات الفلسطينية المهمة داخل فلسطين وخارجها.**

تاسعاً: ظهور منظمات إرهابية صهيونية جديدة:

- **وبعد عام /١٩٧٠م/** ظهرت منظمات إرهابية صهيونية جديدة، من أهمها:

١-منظمة "جوشي إيمونيم" والتي تأسست عام /**١٩٧٤م**/، وهي منظمة دينية استيطانية متطرفة، تطالب بالصهيونية إلى الحد الأقصى.

٢-منظمة "كاخ" وهي منظمة سياسية صهيونية إرهابية، شعارها "التوراة بيد والسيف بيد" وسبيلها لتحقيق أهدافها الصهيونية العنف المسلح والدبلوماسية التوراتية، ويتزعم هذه الحركة الحاخام **"مائير كاهانا"** . **ومن أهداف هذه المنظمة هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل مكانه، وطرد غير اليهود من فلسطين بالكامل**، وهي منظمة تؤمن بنبوءات التوراة حول نهاية الزمان وعودة المسيح وخطة الخلاص. ويدعو "كاهانا" العرب إذا أرادوا البقاء في الدولة اليهودية أن يكونوا عبيداً فقط ودافعي الضرائب، ويُمنعوا من الاختلاط باليهود، **ويطالب "كاهانا" بإزالة جميع الآثار الإسلامية، ويؤكد بأن حدود إسرائيل تمتد من الفرات إلى النيل.** وتقوم هذه المنظمة بإعمال إرهابية سرية تشمل الاعتداء على الأشخاص والإضرار بالممتلكات، وتخريب

المزروعات، والقتل، لدفع الفلسطينيين للرحيل من فلسطين. ويتبع منظمة "كاخ" تنظيمان مسلحان سريان لتنفيذ أعمال القتل وتدمير الممتلكات الفلسطينية. **وقد قام "جولد شتاين" من مستوطنة "كريات أربع" مركز قيادة "كاخ" بتنفيذ مذبحة المسجد الإبراهيمي في مدينة الخليل حيث جرت المجزرة بتاريخ ١٩٩٤/٢/٢٥م في فجر الجمعة الأخير من شهر رمضان،** حيث سمحت القوات الإسرائيلية التي تقوم على حراسة الحرم الإبراهيمي بدخول المستوطن اليهودي المعروف بتطرفه "باروخ جولدشتاين" إلى الحرم الشريف وهو يحمل بندقيته الآلية وعدداً من خزائن الذخيرة المجهزة. وعلى الفور شرع "جولدشتاين" في حصد المصلين داخل المسجد. وأسفرت المذبحة عن استشهاد /٦٠/ فلسطينياً فضلاً عن إصابة عشرات آخرين بجراح، وذلك قبل أن يتمكن من تبقى على قيد الحياة من السيطرة عليه وقتله ولقد تردد أن أكثر من مسلح إسرائيلي شارك في المذبحة إلا أن الرواية التي سادت تذهب إلى انفراد "جولدشتاين" بإطلاق النار داخل الحرم الإبراهيمي. **ومع ذلك فإن تعامل الجنود الإسرائيليين والمستوطنين المسلحين مع ردود الفعل التلقائية الفورية إزاء المذبحة التي تمثلت في المظاهرات الفلسطينية اتسمت باستخدام الرصاص الحي بشكل مكثف، وفي غضون أقل من /٢٤/ساعة على المذبحة سقط /٥٣/شهيداً فلسطينياً أيضاً في مناطق متفرقة ومنها الخليل نفسها**[1].

٣-وهناك منظمات إرهابية حديثة أخرى منها على سبيل المثال لا

(١) انظر: المصدر السابق، (ص/١٥٤ وما بعدها)، والإرهاب يؤسس دولة، د.هيثم الكيلاني، (١٣٥ وما بعدها)، ومن ملفات الإرهاب الصهيوني، غازي السعدي، (ص/٣٠٣ وما بعدها).

الحصر: حركة السيكريكم، ومنظمة (ت.ن.ت)، وحركة حيرب دافيد، وحركة موكيد ياهف، ومنظمة ماعتس، وحركة تسفيا، وحركة الحشمونائيم، وحركة حيرف جدعون، وحركة غال، وغيرها..

عاشراً: الصهيونية وإسرائيل صاحبة السبق عالمياً في اختراع أساليب الإرهاب التي ابتكرتها:

- وبالمناسبة فإن الإرهابيين الصهاينة هم أول من اخترع أسلوب السيارات المفخخة، وأسلوب خطف الطائرات!!..

وقد يكون من الضروري إعادة التذكير بأن إسرائيل كانت صاحبة السبق في ممارسة ما سمي فيما بعد "الإرهاب الدولي" حيث بادرت في ديسمبر عام **١٩٥٤** إلى **اختطاف طائرة** مدنية سورية، وأجبرتها على الهبوط في الأراضي المحتلة، وحاولت أن تتخذ من ركابها المدنيين رهينة للمساومة على جنود إسرائيليين وقعوا تحت الأسر لدى سوريا حين تسللوا إلى الأراضي السورية. وقد اعترف موشي شاريت بنفسه أن وزارة الخارجية الإسرائيلية قد أكدت بنفسها أن هذا العمل غير مسبوق في مجال السلوك والأعراف الدولية. وهو نمط من السلوك لم تتورع إسرائيل عن تكراره فيما بعد متضمناً انتهاكاً لسيادة دول قد لا تكون في حالة حرب معها (مثل أوغندا وحادث عنتيبي) **وليس اللافت للنظر هو إدخال إسرائيل مثل هذه الأساليب والسلوكيات في المنطقة وفي التاريخ العالمي فحسب، بل اعتراف إسرائيل الرسمي بهذه الجرائم الإرهابية الدولية**[١].

(١) موسوعة اليهود، للمسيري، م/٧،ج/٣،(ص/١٤٩ وما بعدها).

وكذلك قامت إسرائيل بعمليات **اغتيال شخصيات دولية**، حيث اغتالت الوسيط الدولي للأمم المتحدة في فلسطين الكونت **"برنادوت"** بتاريخ **١٩٤٨/٨/١٧م** ، وقد اعترف بن غوريون بأنه كان على علم تام بهوية القتلة.

- ولم يترك الصهاينة وسيلة من وسائل الإرهاب المعروفة أو التي ابتكروها إلا ومارسوها لتحقيق أهدافهم بإقامة الدولة اليهودية في فلسطين وطرد شعبها الأصلي منها، ومن تلك الوسائل التي ذكرناها أو لم نذكرها بعد: المذابح، الإبعاد، الطرد، الترحيل، السجن والتعذيب، الحصار والتجويع، الإرهاب ضد المقدسات الدينية، التمييز العنصري، التمييز في التعليم، السطو على الأراضي، العقوبات الجماعية، الإرهاب الثقافي والفكري، التصفيات الجسدية...
- وفي ختام هذا البحث نذكر أهم وسائل الإرهاب التي ابتكرها الصهاينة لأول مرة، وكانوا بذلك أساتذة ومعلمين للإرهاب على مستوى العالم:

تفجير السيارات المفخخة، خطف الطائرات، اغتيال مواطنين مدنيين وسياسيين، **نسف سفن مع ركابها**[١]، نسف فنادق، نسف سفارات أجنبية، تلغيم سيارات الإسعاف، أخذ رهائن مدنيين، نسف بنوك، سرقة بنوك، قتل الرهائن، الرسائل الملغومة، نسف بيوت وأبنية مع سكانها، نهب مدن، اغتيال موظفي الأمم المتحدة، هدم قرى بكاملها وإزالة آثارها، نسف المدارس،

(١) في سبيل تحقيق أهدافهم، وإثارة الرأي العام، واستدرار العطف العالمي لمناصرتهم، والضغط على الحكومة البريطانية لتفتح باب هجرة اليهود إلى فلسطين على مصراعيه قام الصهاينة بإغراق باخرة "ستروما" وباخرة "الباتريا" المحملتين بالمهاجرين اليهود عمداً، وتسببوا بموتهم غرقاً بدم بارد، وهم ينظرون.

انظر: فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار، أحمد طربين، (ص/٤١ وما بعدها).

إتلاف المحاصيل الزراعية بمواد كيميائية، وغير ذلك.. [١]

- وهكذا قتل الإرهابيون الصهاينة عشرات الآلاف من الفلسطينيين وهجَّروا أكثر من /٩٠٠/ ألف لاجئ حسب إحصائيات مكتب اللاجئين التابع لهيئة الأمم المتحدة، من خلال الترويع والتهديد، ليتمكنوا من الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية، وتفريغ فلسطين من سكانها، وإحلال المستوطنين فيها[٢][٣].

---

(١) انظر: الإرهاب يؤسس دولة، د.هيثم الكيلاني، (ص/١٦٦ وما بعدها)، ومن ملفات الإرهاب الصهيوني في فلسطين، غازي السعدي، (ص/٦٧ وما بعدها).

(٢) انظر: نفاق الحكومات الغربية الاستعمارية في قضية حقوق الإنسان، للمؤلف، (ص/١٣٢).

(٣) للتوسع انظر:

- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د.عبد الوهاب المسيري، المجلد السابع، الجزء الثالث، العنصرية والإرهاب، دار الشروق –القاهرة، الطبعة الأولى، [١٩٩٩م].
- إسرائيل من الإرهاب إلى مجزرة الدولة، إيلان هاليفي وألفريد ليلنثال، ترجمة: رياض صوما، دار المروج–بيروت ، طبعة [١٩٨٥م]، والمؤلفان إسرائيليان.
- المجازر الصهيونية والإرهاب اليهودي، عبد المجيد همو، دار الأوائل–دمشق، [٢٠٠٣م].
- المطرودون–محنة فلسطين، ديفيد جيلمور، ترجمة: شاكر إبراهيم، مكتبة مدبولي–القاهرة، [١٩٩٣م].
- الإرهاب الدولي، الأسطورة والواقع، نعوم تشومسكي، ترجمة: لبنى صبري، دار سينا–القاهرة، [١٩٩٠م].والمؤلف من كبار المفكرين اليهود الأمريكيين المناهضين لسياسات أمريكا وإسرائيل في فلسطين.=

= –الإرهاب الصهيوني في فلسطين، منصور معاضة سعد العمري، رسالة ماجستير–جامعة أم القرى السعودية.

- الإرهاب يؤسس دولة –نموذج إسرائيل، د.هيثم الكيلاني، دار الشروق– القاهرة، الطبعة الأولى، [١٤١٧هـ–١٩٩٧م].
- من ملفات الإرهاب الصهيوني في فلسطين–مجازر وممارسات (١٩٣٦م–١٩٨٣م)، غازي السعدي، دار الجليل – عمان، الطبعة الأولى [١٩٨٥م].

المبحث الخامس عشر

تهويد فلسطين وطرد شعبها

من القرآن الكريم
وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة
ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم
ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أولاً: خطط الصهاينة لطرد الفلسطينيين جميعهم مسلمين ومسيحيين من أرض فلسطين؛ لإقامة الدولة التوراتية، من خلال إرهابهم وترويعهم وطردهم بالقوة..

يقول الحاخام "مائير كاهانا":

"لا يوجد مكان لشعب آخر في أرض إسرائيل، يجب على العرب أن يغادروها." [(١)].

"من ليس يهودياً لا حق له في البقاء في هذه الأرض، وليس له حق الملكية أو الجنسية فيها" [(٢)].

"سنواجه مأساة إذا لم نطرد العرب من البلاد، لذا هيا نطرد العرب من إسرائيل، ونكون قد جلبنا الخلاص لأنفسنا"[(٣)].

---

(١) انظر: كتاب شوكة في عيونكم، مائير كاهانا، ترجمة غازي السعدي، (ص/٢٢٢).

(٢) المصدر السابق، (ص/٢٢٧).

(٣) المصدر السابق، (ص/٢٢٨).

وقال "هرتزل": "سوف يصادر الصهاينة في هدوء الممتلكات العربية، وسوف يعملون على تشجيع السكان الفقراء (الفلسطينيين) على عبور الحدود بتوفير عمل لهم في الدول التي يعبرون إليها مع حرمانهم من أي عمل في بلادنا.

وكان حمل السكان على ترك البلاد أو طردهم عبر الحدود يحتل مكان الصدارة في جدول أعمال "**وايزمان**"، ففي عام /**١٩٣١م**/ أوضح للمندوب السامي في القدس أنه يرغب في **توطين الفلسطينيين في شرق الأردن**. وبعد ذلك بسبع سنوات عندما أوصت لجنة بيل بتسليم الجليل بغالبيته إلى الدولة اليهودية، أبلغ "وايزمان" سكرتير الاستيطان أنه على **استعداد أن يعاون بريطانيا في نقل العرب من الجليل عبر نهر الأردن**.

بل كان بعض الصهاينة أكثر صراحة فيما بينهم على الأقل، فكتب "**جوزيف فيتز**" المكلف بمهام توطين اليهود في عام /**١٩٤٠م**/، يقول: ينبغي أن يكون واضحاً فيما بيننا أنه لا مجال للشعبين أن يعيشا معاً في هذه البلاد...وسوف لا نستطيع تحقيق هدفنا كدولة مستقلة مع وجود العرب في البلاد الصغيرة، والحل والوحيد هو قيام إسرائيل على الأقل في فلسطين الغربية (غرب نهر الأردن) بدون عرب... **وليس هناك من طريقة سوى نقل العرب من هنا إلى الدول المجاورة، نقل العرب جميعهم، دون ترك قرية واحدة أو قبيلة واحدة.**[١]

---

(١) انظر: المطرودون محنة فلسطين (١٩١٧م-١٩٨٠م)، ديفيد جيلمور، ترجمة: شاكر إبراهيم، (ص/٤٥وما بعدها).

وهذا كتاب مهم يحتوي على معلومات لا يعرفها الكثير من المهتمين في القضية الفلسطينية.

=

ويقول الزعيم الصهيوني **"فلاديمير جابوتنسكي"** : "إن فلسطين يجب أن تكون لليهود، وإن انتهاج أساليب مناسبة موجهة نحو خلق دولة يهودية ذات شعب نقي الأصل والعرق، ينبغي أن يكون دائماً أمراً ضرورياً ومهماً، وإن العرب ليعرفون مقاصدنا هذه كل المعرفة، وما نريد أن نفعل بهم، وما نرغب أن نستحصل عليه منهم، **وعلينا إذن أن نخلق على الدوام ظروفاً تقوم على أساس الأمر الواقع، كما أن علينا أن نوضح للعرب بأن من واجبهم أن يرحلوا عن أراضينا وينسحبوا إلى الصحراء"** [1]

ثانياً: دور بريطانيا في تهجير وطرد الفلسطينيين:

- وكان لبريطانيا دورٌ كبيرٌ في التخطيط لطرد الفلسطينيين من أراضيهم، فقد **أوصت لجنة بيل الملكية البريطانية في تقريرها الصادر في ١٩٣٧/٧/١٠م بنقل –أي: طرد– /٢٢٥/ألف فلسطيني من أراضيهم؛ لتمكين الصهاينة من إقامة دولتهم اليهودية.**

* **يقول "دافيد بن غوريون"** في مذكراته معلقاً على توصية لجنة بيل البريطانية: "**فمن خلال ترحيل العرب إلى الوديان يمكننا أن ننشئ للمرة الأولى في تاريخنا دولة يهودية حقيقية**، على شكل مجتمع زراعي يحتوي على مليون شخص أو أكثر، وتكون هناك كثافة سكانية عالية مستمرة، وتكون الأرض مملوكة له ملكية خالصة كما نستطيع أن نقيم مستوطنة وطنية عملاقة

وللتوسع انظر: كيف طُرد الفلسطينيون من ديارهم عام ١٩٤٨م، ميخائيل بالومبو، دار الحمراء– بيروت، الطبعة الأولى [١٩٩٠م].

(١) انظر: الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي، إسماعيل الكيلاني، (ص/١٠٤).

على مساحة واسعة من الأرض وتصبح كلها تحت إشراف الدولة.. وكما لو كنا نمتلك عصا سحرية، فإن كل المشاكل والصعوبات التي تقلقنا في مشروعنا الاستيطاني سوف تنتهي مثل قضية العمالة اليهودية والدفاع والاقتصاد المنظم والاستغلال المنطقي والمخطط للأرض والمياه. **إنها فرصة سانحة لم نكن نحلم بها ولم نكن نجرؤ على أن نحلم بها في أكثر أحلامنا جرأة، إن هذا يمثل ما هو أكثر من دولة وأكثر من حكومة وما هو أكثر من سيادة**، إنه التحام وطني في وطن خالٍ من الأغلال والقيود الخارجية مما يولد القوة والوحدة والارتباط بالجذور، الأمر الذي هو أهم من أي سيطرة سياسية فقط.. إنها مساحة تبلغ مليونين ونصف مليون دونم.. وإمكانية استيطان جديد لخمسين ألفٍ أو مائة ألف أسرة.. حينما تكون لدينا دولة يهودية في الداخل و/١٦/ مليون يهودي في الخارج أقوياء.. لن يقف شيء في وجه قدرات هذا التضافر للقوى والإمكانات والاحتياجات والحقائق.

ولكننا يجب أولاً أن نتخلص من وهن الفكر، وضعف الإرادة، والأحكام المسبقة التي تقول إن هذا الترحيل غير عملي.

إنني أعلم مدى الصعوبة البالغة التي تواجهها قوة غريبة تقوم بانتزاع /١٠٠/ألف عربي من قراهم التي يعيشون بها، منذ مئات الأعوام فهل تجرؤ بريطانيا على القيام بذلك؟!..

بالتأكيد لن تجرؤ على ذلك إذا كنا لا نرغب فيه وإذا لم ندفعها لكي تقوم به من خلال قوتنا وقوة عقيدتنا، وحتى لو تمت ممارسة أكبر قدر من الضغط فمن المحتمل أن تظل ممتنعة عن ذلك.. ولكن ذلك ممكن أن يتحقق بالتأكيد **وليس هناك شيء يمكن أن يتحقق لقضيتنا أعظم من اقتراح بيل**

الخاص بالترحيل" [1].

ويقول "بن غوريون" في خطابه في المؤتمر الصهيوني العشرين في زيورخ خصيصاً من أجل دراسة مقترحات لجنة "بيل الملكية البريطانية": "**والآن يجب القيام بترحيل على جميع المستويات،** ففي مناطق كثيرة لا يمكن قيام مستوطنات يهودية جديدة ما لم يتم ترحيل الفلاحين العرب.. **وأهمية الموضوع ترجع إلى أن هذا المشروع جاء من اللجنة ولم يأتِ منا،** فترحيل السكان العرب هو الأمر الذي يمكن أن يجعل من تنفيذ برنامج استيطان شامل أمراً ممكناً" [2].

* وفي اجتماع المجلس التنفيذي للوكالة اليهودية بتاريخ ١٩٣٨/٦/١٢م **أعلن "ورنر دافيد"** مدير الجامعة العبرية أن المجتمع اليهودي يجب أن يسعى إلى تحقيق هدف **[الترحيل الأقصى]**.

* **وقال "مناحم أوسيشكين"** رئيس المجلس التنفيذي للوكالة اليهودية: **ليس هناك شيء في ترحيل /٦٠/ألف عائلة عربية، إن القيام بذلك هو أفضل شيء أخلاقي يمكن عمله.**

* **وقال "بيرل كاتزنلسون"** أحد زعماء حزب ماباي البارزين: يجب الاتفاق على القيام بترحيل واسع النطاق.

---

(١) انظر: بحث المؤرخ الإسرائيلي "بني موريس" الأستاذ المساعد لتاريخ الشرق الأوسط بجامعة بن غوريون، في كتاب: حرب فلسطين، إعادة كتابة تاريخ /١٩٤٨م/ الكتاب الذهبي، (ص/٤٦وما بعدها).
وتكمن أهمية بحث بني موريس في أنه يعتمد على وثائق الحكومة الإسرائيلية ومنظمة الهاغانا المُفرج عنها بعد ثلاثين سنة.

(٢) المطرودون محنة فلسطين (١٩١٧م-١٩٨٠م)، ديفيد جيلمور، (ص/٤٨).

*** وقال "بن غوريون": "إنني أؤيد الترحيل الإجباري، ولا أرى فيه أي شيء غير أخلاقي"** (١).

ثالثاً: إحصائيات تبين نسب زيادة أعداد اليهود ونقص الفلسطينيين.

وقد نجح الإرهابيون الصهاينة بمساعدة الغرب عموماً وبريطانيا وأمريكا خصوصاً من طرد نسبة كبيرة من الشعب الفلسطيني وإحلال اليهود الذين جلبوهم من كل أنحاء العالم مكانهم.

وقد تدرجت زيادة أعداد اليهود الغاصبين في فلسطين المحتلة مقارنة مع الفلسطينيين، كما يلي:

السنة	نسبة الفلسطينيين	نسبة اليهود
١٩١٨ م	% ٩١,٣	% ٨,٧
١٩٢٢ م	% ٨٧,٦	% ١١
١٩٣١ م	% ٨١,٨	% ١٦,٨
١٩٣٦ م	% ٧٠,٦	% ٢٨
١٩٤٦ م	% ٦٧,٥	% ٣١
١٩٤٨ م	% ١٧,٩	% ٨٢,١

وهكذا أصبح السكان الأصليون في فلسطين المحتلة والذين كانوا يشكلون نسبة ٩١,٣% من مجموع السكان عام /١٩١٨م/لا يمثلون عام /١٩٤٨م/من نسبة السكان إلا ١٧،٩% فقط. وطُرد الباقون وشُرِّدوا، وحلَّ

(١) المصدر السابق، (ص/٤٩).

مكانهم المهاجرون المغتصبون اليهود!!...[١]

● في بداية الأمر استمع الفلسطينيون غير مصدقين فقد كان الفلسطينيون يشكلون أكثر من ٩٠٪ من عدد السكان، وعلى هذه الأرض عاش أجدادهم آلاف السنين فضلاً عن أن آخر الحضارات العظيمة التي ينتمون إليها وهي الحضارة العربية الإسلامية، لقد وجدت في فلسطين بصفة تكاد تكون مستمرة زهاء ألف وثلاثمائة سنة. لم يكن الفلسطينيون يتصورون أن أرضهم تنتزع منهم وتعطى لأجانب[٢].

● وقد أوضحت معظم المصادر الأمريكية والبريطانية والإسرائيلية، فضلاً عن مصادر الأمم المتحدة والمصادر الفلسطينية أن اللاجئين تركوا بيوتهم نتيجة للإرهاب الإسرائيلي والحرب النفسية الإسرائيلية...**وفي مقابلة حديثة العهد ، أعطى المؤرخ الإسرائيلي مائير باعيل** تقديراً دقيقاً على العموم للأسباب التي أدت إلى الخروج الفلسطيني، على النحو التالي: "هرب حوالي الثلث منهم بسبب لخوف، والثلث الثاني أخرجه الإسرائيليون عنوة، من اللد والرملة على سبيل المثال. وحوالي الثلث الأخير شجعه الإسرائيليون على الهرب [٣].

● **وفي عام /١٩٧٣م/** كتب بن غوريون إلى ابنه يقول: "**بعد إنشاء الدولة اليهودية، سنطرد العرب ونأخذ مكانهم**". ويضيف القائد الصهيوني متباهياً "**سيكون جيشنا من أقوى الجيوش في العالم، وسنستخدمه لإرغام**

(١) انظر: التطبيع-استراتيجية الاختراق الصهيوني، غسان حمدان، (ص/١٩١).

(٢) المطرودون-محنة فلسطين، ديفيد جيلمور، (ص/٤٩ وما بعدها).

(٣) كيف طرد الفلسطينيون من ديارهم عام /١٩٤٨م/، ميخائيل بالومبو، دار الحمراء – بيروت، الطبعة الأولى، [١٩٩٠م]، (ص/١٥ وما بعدها).

الفلسطينيين على الرحيل." وحتى لا يدع أي مجال للشك بإمكانية استخدام القوة إذا لم يذعن الفلسطينيون للتهديد، كتب بن غوريون ما يلي: "ستكون القوة بتصرفنا" [١]

- وأما ما يدعيه الإسرائيليون بأن الفلسطينيين خرجوا بأوامر من القيادات العربية، فقد دحضته وثائق وكالات الاستخبارات الأمريكية وما التقطته هيئة الإذاعة البريطانية، وقد أثبتت هذه الوثائق أن الإذاعات العربية أمرت الفلسطينيين بالبقاء في بيوتهم عام /١٩٤٨م/ وليس مغادرتها، **وقد أثبتت المحفوظات المختلفة أن الإرهاب الصهيوني دون أدنى شك كان السبب الرئيسي لخروج الفلسطينيين من وطنهم** [٢][٣] .

(١) المصدر السابق، (ص/٤٢).
(٢) المصدر السابق، (ص/١٨٨).
(٣) للتوسع انظر: موسوعة اليهود، للمسيري، م/٧،ج/٢، (ص/٧٣ وما بعدها).

المبحث السادس عشر

قيام دولة إسرائيل وحرب ١٩٤٨

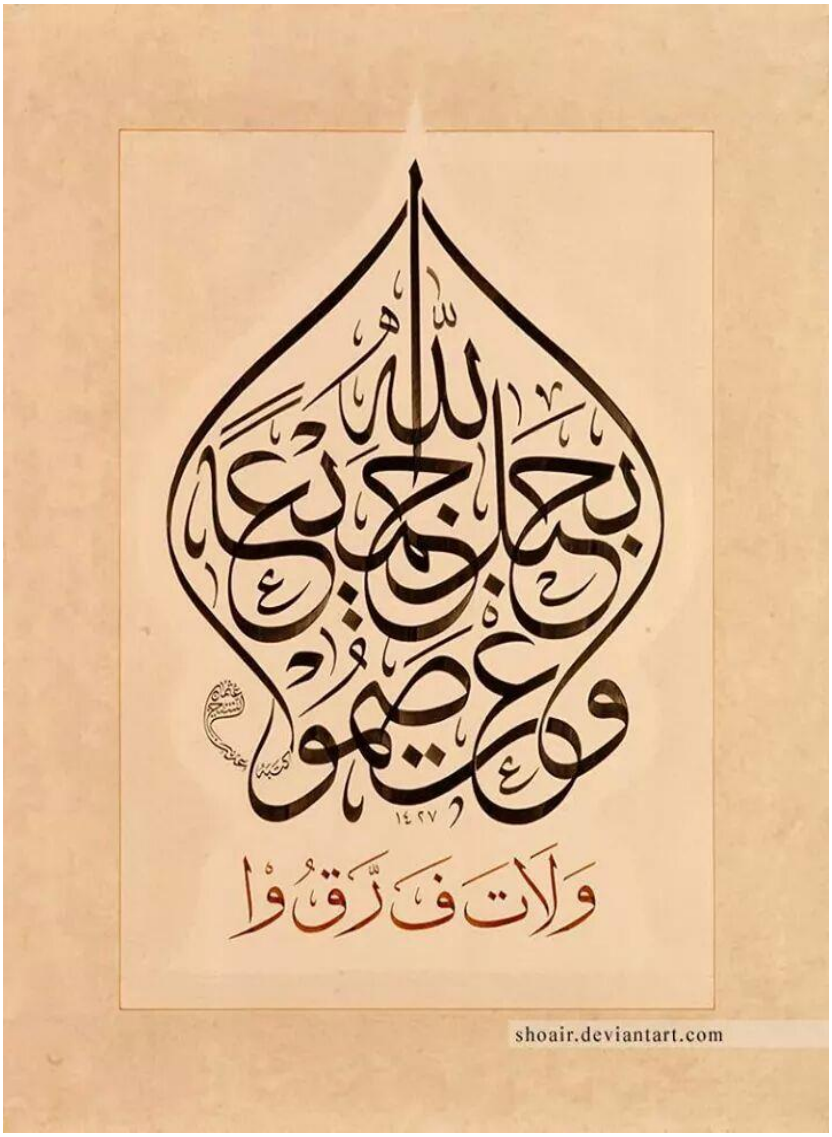
بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا
١٤٢٧
ولا تفرقوا
shoair.deviantart.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أولاً: استكمال الاستعدادات الصهيونية.

استطاع الصهاينة بدعم مطلق من الغرب الصليبي المتصهين وفي مقدمته الحكومتان البريطانية والأمريكية، استكمال المطاليب كافة للسيطرة على فلسطين وإعلان دولتهم اليهودية فيها.

- فقد حرض الغرب الصليبي المتصهين على انبعاث الصهيونية اليهودية وساعد على نموها.
- ثم تحالف هذا الغرب الاستعماري تحالفاً استراتيجياً مع الحركة الصهيونية.
- ثم تبنت بريطانيا إقامة وطن قومي لليهود بمشاركة أمريكية ودعم أوروبي.
- وتبنى الغرب الاستعماري تهجير اليهود إلى فلسطين.
- وساعد الغرب الاستعماري وفي مقدمته بريطانيا على اغتصاب الأراضي الفلسطينية وبناء المستوطنات الزراعية والعسكرية.
- ودعم الغرب الاستعماري عملية تسليح الصهاينة وإنشاء منظمات إرهابية مسلحة، ارتكبت المذابح المروعة ضد الفلسطينيين، وأصبح لدى الصهاينة جيشاً مدرباً مسلحاً غير معلن، مؤلفاً من هذه المنظمات والوحدات

العسكرية اليهودية، العاملة مع الحلفاء.[1]

- وأيد الغرب الاستعماري الصهاينة في تنفيذ عمليات طرد الشعب الفلسطيني وتشريده، وإحلال الصهاينة مكانهم.

وهكذا أصبح كل شيء جاهزاً لسيطرة الصهاينة على فلسطين بالمكر والخداع، والتأييد الغربي الصليبي الاستعماري المدعوم بقوة السلاح والإرهاب.

ثانياً: جهود الصهاينة في إنشاء الجيش اليهودي:

- قبل بدء الحرب العالمية الثانية بعدة أشهر، قرر الصهاينة إنشاء جيش يهودي مدرب ومسلح أحسن تسليح.

* ففي ٣/١/**١٩٣٩م** كتب وايزمن إلى رئيس الوزراء البريطاني "تشمبرلن" يطلب منه **مشاركة قوة من اليهود في الحرب إلى جانب الحلفاء.**

* وفي آب/**١٩٤٠م** كتب وايزمن إلى رئيس الوزراء البريطاني تشرشل، **يطالب بحق اليهود في فلسطين في حمل السلاح لأن اليهود مُعرَّضُون لمذبحة جماعية على يد العرب** بتوجيه وتشجيع من النازيين، وأن اليهود بمقدورهم أن يحشدوا /٥٠/ ألفاً من الرجال المقاتلين، كلهم في ذروة القوة.

* وقامت بريطانيا بتسليح **بوليس المستعمرات اليهودية وسلحت الأجهزة اليهودية الأخرى ودربتها أحسن تدريب.** وقد جرى التوصل إلى **اتفاق** بين الهاغاناه المرتبطة بفرع خاص بالوكالة اليهودية، وبين فرع خاص في قيادة منطقة الشرق الأوسط يعرف بـ (G.S.I.J) **تشارك** بموجبه الهاغاناه في العمليات السرية في حالة غزو ألماني لفلسطين، والقيام بغارات وراء خطوط

(١) ذكرناها تفصيلاً في المبحث الرابع عشر.

العدو. وعلى ذلك جرى تسليح جماعات الهاغاناه وتدريبها على حرب العصابات. **وأنشأت الإدارة البريطانية مدرسة سرية خاصة لتدريب عصابات الهاغاناه** في المنطقة الجردية إلى الجنوب الشرقي من حيفا. **وتغاضت السلطات البريطانية عن تهريب السلاح، وفي بعض الحالات أقدمت على توزيع السلاح على الهاغاناه ومنحت الإدارة البريطانية صفة شرعية إلى /١٥/ ألف يهودي كانوا يشكلون قوة البوليس للمستعمرات اليهودية، وقد زود كل واحد من هؤلاء ببندقية بريطانية.**(١)

* وكانت الوكالة اليهودية في أوائل الأربعينيات ، قد كلفت المستشرق اليهودي "يعقوب شمعوني" ، بتأسيس أرشيف للمعلومات عن التركيب الاجتماعي للمدن والقرى العربية في فلسطين...، وبعد ذلك كلفت وحدات الاستطلاع التابعة للبالماخ بالاهتمام بالنواحي الطبوغرافية لتلك القرى وبالإضافة إلى ذلك **أقيم أرشيف عربي منظم مع بطاقات جمعت فيه التفاصيل الشخصية عن الزعماء العرب القطريين والمحليين...**، كذلك فتحت ملفات مماثلة للمدن **وتم القيام بأعمال استخبارات واسعة (جمع معلومات) بشأن بعض الأشخاص الذين ظهر أنهم سيكونون زعماء المستقبل بما في ذلك عن أماكن سكناهم وتسليتهم وتحركاتهم وأماكن عملهم وحتى طريقة الوصول إلى أماكن نومهم** (٢)

(١) فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار، طربين، (ص/٣١ وما بعدها).
(٢) مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي، د. محمد نصر مهنا، (ص/٥٤).

إضاءة ..

هكذا كانوا يعملون ويخططون ويدرسون ويبحثون ويستعدون، وللأسف نحن نائمون، لا نستعد ولا نبحث ولا ندرس ولا نخطط، وقرارات أكثر حكامنا ارتجالية أو ردّات فعل غير محسوبة ومدروسة، ولم نرَ التخطيط والاستعداد إلا من حركات المقاومة المعاصرة وداعميها على قلة إمكانياتها والحصار المفروض عليها من إسرائيل وأمريكا والغرب الصليبي وحلفائهم من العرب للأسف!!.. وبهذا الاستعداد والتخطيط الصحيح استطاع المقاومون أن يحققوا توازن ردع نسبي مع الأعداء وصار الأعداء يحسبون له ألف حساب..

* وفي العام نفسه قدم بن غوريون خطته لإنشاء هذا الجيش للبريطانيين، وقد تضمنت الخطة، الطلب من بريطانيا عدم التعرض لمنظمة "الهاغاناه" الإرهابية، بل إقامة تعاون مشترك معها، وإنشاء نواة الجيش اليهودي، **وإنشاء مصنع للأسلحة في فلسطين**.وفي ١٣/٩/**١٩٤٠م** وافق "ونتسون تشرشل" رئيس الحكومة البريطانية على إنشاء قوة مقاتلة يهودية مؤلفة من /**عشرة آلاف/ مقاتل**، فصرح وايزمن رئيس الوكالة اليهودية قائلاً: "**إنه ليوم عظيم، لا يقل عن يوم تصريح بلفور**".

* وفي هذا الوقت شكلت الهاغاناه سرايا الصاعقة المسماة بـ "**البالماخ**"، واشترك **فصيل من الهاغاناه بغزو سوريا ولبنان في شهر تموز عام /١٩٤١م/، إلى جانب القوات البريطانية.**

ثالثاً: التعاون العسكري بين بريطانيا الاستعمارية والحركة الصهيونية وتشكيل نواة الجيش اليهودي:

• **في ١٩/٩/١٩٤٤م** وبعد تأجيل متكرر، أنشأت بريطانيا "**اللواء اليهودي**" بناء على طلب الوكالة اليهودية، **واعترف بهذه القوة العسكرية رسمياً، وسمح لها بالمشاركة إلى جانب الجيش البريطاني في الحرب العالمية الثانية لتكتسب الخبرات القتالية المهمة.** ودفع الصهاينة أعضاء تنظيم الهاغاناه للتطوع في هذه القوة العسكرية، **وقد تبين بعد انتهاء الحرب أن أعداد المقاتلين اليهود الذين تدربوا على فنون الحرب بكافة أنواع الأسلحة البرية والبحرية والجوية بلغ أكثر من /٣٠/ ألف مقاتل. واستفادت منظمة الهاغاناه من ظروف الحرب العالمية الثانية، فأنشأت تعاوناً عسكرياً وثيقاً مع السلطات العسكرية البريطانية في فلسطين، فجمعت كميات كبيرة من السلاح، ودربت حوالي /٦٠/ ألف مقاتل يهودي في فلسطين على أحدث أساليب القتال لتكون نواة الجيش الإسرائيلي فيما بعد.**

• **وامتد التعاون بين القوات البريطانية والصهيونية في فلسطين فشمل عدة مجالات مدنية وعسكرية، إذ استخدمت معامل الجامعة العبرية وغيرها في الأبحاث اللازمة للقوات البريطانية، كما أنشأت الورش والمصانع اليهودية للإصلاح والتصنيع. وبذلك تكون السلطات البريطانية قد أسهمت، ليس فقط في تنمية القوة المسلحة الصهيونية وزيادتها عدة وعدداً، بل إنها أتاحت الفرصة كذلك لتطوير وتنمية الإمكانات الحربية الصهيونية في مجالات الأبحاث العلمية والصناعات الكيماوية والإصلاحات العملية وغيرها من النواحي التي تعكس تأثيراً مباشراً على**

القوى العسكرية [١].

● ولكن الملفت للنظر أن الصهاينة استطاعوا **أن يطوروا الصناعات العسكرية الخاصة بهم منذ عام /١٩٣٩م/، فقد نجحوا في تصنيع مدافع الهاون مع قنابلها منذ ذلك الوقت!!.. ((ولبى الصهاينة في هذه الصناعة طلبات الجيش البريطاني خلال ٤٢-١٩٤٤م لبيع ما ثمنه ٣٣ مليون جنيه، وهذه تشمل ٣٦٣٤٠٠٠ لغم مضاد للدرع ومحركات دبابات وقوارب بحرية صغيرة، ومظلات** [٢].

● وبلغت قوات الهاغاناه أوج قوتها العسكرية، ويؤكد هذا ما ذكره الجنرال "**دارسي**" قائد القوات البريطانية في فلسطين، في شهادته أمام لجنة التحقيق الإنكليزية الأمريكية: **وفي حال خروج القوات البريطانية من البلاد سوف تتمكن الهاغاناه التي يقدر عدد أفرادها بسبعين ألف جندي من احتلال فلسطين** والحفاظ على مكاسبها لثلاث سنوات دون الحصول على أي مساعدة خارجية. **وإذا حصلت الهاغاناه على الذخيرة من الخارج استطاعت البقاء في مراكزها المحتلة إلى الأبد** [٣].

● **وفي ١٩٤٨/٥/١٤م** عندما أعلن الصهاينة قيام دولة إسرائيل، ضمت جميع المنظمات الإرهابية "الهاغاناه"، و"إتسل" و"ليحيي"، لتشكيل الجيش الإسرائيلي بالإضافة إلى اللواء اليهودي الذي شارك في الحرب العالمية الثانية، **وبهذا أصبح عند الصهاينة جيشاً منظماً ومدرباً ومسلحاً أحسن**

---

(١) مشكلة فلسطين، مهنا، (ص/٥٩).
(٢) فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار، طربين، (ص/٣٤).
(٣) مشكلة فلسطين، مهنا، (ص/٥٧).

تسليح، ويحتوي على جميع صنوف التشكيلات البرية والبحرية والجوية، وقد بلغ تعداده أكثر من /١٠٠/ ألف مقاتل، إضافة لأعداد كبيرة من قوات الاحتياط.

رابعاً: توجه الصهاينة لطلب الدعم الرئيسي من أمريكا:

- **قرر الصهاينة من بدايات عام /١٩٤١م/ التحول للحصول على الدعم الرئيسي لتنفيذ أهدافهم من الولايات المتحدة الأمريكية.**
- **يقول بن غوريون:** "لم أعد أشك بأن مركز ثقل عملنا السياسي في حلبة الصراع الدولي يجب أن يتحول من بريطانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية التي أمسكت بالزعامة الدولية بقوة، وبها أقوى حشد لليهود خارج أرض فلسطين وأكثر اليهود نفوذاً، كما أن الحرب ستضعف من قوة أوروبا وبالتالي سيتوقف وجودها لسنوات كثيرة قادمة على المعونات الأمريكية الاقتصادية وبذلك يتحول أي قرار للمشكلة السياسية إلى الجانب الأمريكي الإيجابي النشط في القتال وفي التسوية للسلم"[١].
- **وقام بن غوريون** رئيس اللجنة التنفيذية للحركة الصهيونية بوضع خطة للبدء بمشروع إقامة الدولة اليهودية في فلسطين، وتوجه بخطته إلى أمريكا بدلاً من بريطانيا.

خامساً: مؤتمر بالتيمور الذي حقق إنجازات تاريخية للحركة الصهيونية:

- **وفي ٩-١١/أيار/١٩٤٢م** اجتمعت لجنة الطوارئ الأمريكية

(١) المصدر السابق، (ص/٤٣).

للشؤون الصهيونية –وهي منبثقة عن الوكالة اليهودية في أمريكا– وعقدت **مؤتمراً صهيونياً** ضخماً حضره وايزمن وبن غوريون **في مدينة "بالتيمور" الأمريكية**، وأصدر المؤتمر قراراته التي عرفت **بـ "برنامج بالتيمور"**وتضمنت هذه القرارات ما يلي:

١–التأكيد على أن **تصريح بلفور وصك الانتداب** يعترفان بالصلة التاريخية للشعب اليهودي بفلسطين، والذي يهيئ له الفرصة كما أوضح الرئيس ولسون لتأسيس كومنولث يهودي هناك (بفلسطين).

٢–يجب الاعتراف بحق يهود فلسطين في القيام بدورهم الكامل في المجهود الحربي وفي الدفاع عن **بلدهم** بواسطة قوة يهودية تحارب تحت علمها الخاص وتحت القيادة العليا للأمم المتحالفة (وتعني القوة اليهودية: **الجيش اليهودي** المطلوب تأسيسه).

٣–يطالب المؤتمر **بفتح أبواب هجرة اليهود إلى فلسطين بلا قيد أو شرط.**

٤–منح الوكالة اليهودية سلطة الإشراف على الهجرة اليهودية، والسلطة اللازمة للنهوض بالبلاد. (**سلطات حكومة يهودية**).

وتعني جملة "كومنولث يهودي في فلسطين" أي الاستحواذ على كامل فلسطين، وليس وطن قومي لليهود حسب صيغة تصريح بلفور، التي تعني دولة يهودية في جزء من فلسطين. علماً أنه حتى تاريخ المؤتمر في أيار عام/١٩٤٢م/ كان نسبة اليهود في فلسطين ٣١,٢٪، ونسبة ملكيتهم للأراضي فيها ٥,٩٪ فقط.

- ويلاحظ من تفحص برنامج بالتيمور أنه أحسن استغلال اسم الرئيس ولسون لاجتذاب الرأي العام الأمريكي. **كما يلاحظ أن القاعدة المركزية**

الصهيونية التي انتقلت من لندن إلى واشنطن قد بدأت عملها على نحو غير مسبوق. فأمريكا لم تعد مصدر التبرعات السخية والدعم المالي اليهودي للصهيونية فحسب، وإنما وأهم من ذلك بكثير، **أصبحت مركز الثقل الصهيوني السياسي، ففيها تُحدد الأطر، وتُرسم السياسات، وتوضع المقررات بشأن فلسطين**[١].

- **ويمكن أن نقول إن مؤتمر بالتيمور نفذ انقلاباً سياسياً قاده بن غوريون حيث نقل مركز ثقل العمل الصهيوني من بريطانيا إلى أمريكا. وأسقط وايزمن المتحالف مع بريطانيا، وجعل مركز السيطرة السياسية الصهيونية بيد الصهاينة المقيمين في فلسطين بقيادة بن غوريون.**

سادساً: تسابق أمريكي محموم لدعم المشروع الصهيوني:

- ومع ظهور برنامج بالتيمور أخذ الصهيونيون يبذلون نشاطاً كبيراً لكسب رجال السياسة الأمريكيين إلى جانبهم. **وتجلى هذا التأييد المطلق** في المذكرة التي قدمها عدد كبير من أعضاء مجلس الشيوخ (٦٢) ومجلس الكونغرس (النواب) الأمريكي (١٨١) بمناسبة الذكرى الخامسة والعشرين لتصريح بلفور، مؤيدة الوطن القومي اليهودي في فلسطين وممهدة لإقامة كومنولث يهودي. كما أصدر عدد كبير من الهيئات التشريعية بالولايات الأمريكية قرارات في صالح الصهيونية. **وتسابق المرشحون للرئاسة إلى نشر الوعود وإلقاء الخطب والتصريحات وكلها في صالح اليهود...**
- **كما لاقى الصهاينة تأييداً كبيراً من مختلف الأوساط الأمريكية.**

(١) فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار، طربين، (ص/٦١ وما بعدها).

فقد وقع خمسة آلاف قسيس بروتستانتي أمريكي عريضة رفعوها إلى الحكومة الأمريكية والكونغرس يطالبون فيها بفتح أبواب فلسطين على مصراعيها للهجرة اليهودية. **هذا فضلاً عن أن شركات الأنباء ومحطات الإذاعة والصحافة الأمريكية قامت بدعاية واسعة النطاق للدعوة لمشروع إنشاء الدولة اليهودية**[1].

- **ونجح الصهاينة في كسب الرأي العام الأمريكي والتأثير على الانتخابات الأمريكية والسياسيين الأمريكيين على نحو عام، وعلى الحصول على التأييد المسيحي**، من خلال المال الصهيوني، والإعلام والصحافة التي يملكون أكثرها، والتظاهر والاجتماعات العلنية والجماهيرية، ودعم رجال الدين اليهود للحركة الصهيونية، **ودعم اليمين الأمريكي المسيحي المتصهين.**

- واستطاع الصهاينة تشكيل "**لجنة فلسطين الأمريكية**" المختصة في الحصول على التأييد المسيحي والتي ترأسها أحد أعضاء الكونغرس، وقد تضاعف عدد أعضائها قبل نهاية الحرب ، فبلغ /٦٥٠٠/ من وجوه المجتمع، **ووصل العدد إلى /٣٠٠/ ألف عضو بعد الحرب. وفيهم أعضاء من مجلس الشيوخ والنواب، ووزراء، وحكام ولايات، وكبار الموظفين، وقضاة، ورجال دين، وأساتذة وكتَّاب وأصحاب دور نشر، ورجال صناعة وإعلام،** وقد أصدرت هذه اللجنة بياناً حول هجرة اليهود إلى فلسطين حظي بدعم وتوقيع سبعين من أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي.

---

(١) الجذور التاريخية، د. ياغي، (ص/١١٨ وما بعدها).

- وكذلك عمل الصهاينة على إنشاء المجلس المسيحي لفلسطين، أواخر **عام١٩٤٢م** حتى بلغ عدد أعضائه نحو /٢٤٠٠/ في منتصف عام /١٩٤٥م/ وقد تلقت هذه المنظمة دعم الكثيرين من زعماء البروتستانت الذين رأوا في **مشروع إعادة دولة إسرائيل تحقيقاً لنبوءة التوراة.** (١)

- واستطاع الصهاينة ضم /٦٧/ من أعضاء مجلس الشيوخ، و /١٤٣/ من أعصاء مجلس النواب، إلى عضوية لجنة فلسطين الأمريكية. وفي شهر كانون الأول-ديسمبر/١٩٤٢م استجاب ما يقرب من ثلث أعضاء مجلس الشيوخ إلى ١٥٠٠ من الشخصيات المعروفة في المجتمع الأمريكي، للتوقيع على عريضة **تطالب بتشكيل جيش يهودي.** (٢)

- وفي عام /**١٩٤٣م**/ نشطت الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة فتأسس ...**المجلس الصهيوني الأمريكي للطوارئ،** وكان يشمل جميع التنظيمات الصهيونية، وتركزت وظيفة هذا المجلس على تنسيق العمل والجهود في كافة المجالات والعلاقات الأمريكية لصالح الحركة الصهيونية(٣).

- ولممارسة الضغط على السياسيين الأمريكيين استخدم الصهاينة **مجلس الطوارئ الصهيوني لحشد أصوات خمسة ملايين يهودي للضغط في الانتخابات الأمريكية،** واستطاع هذا المجلس أن يحصل على تأييد أربعين حاكماً من حكام الولايات الذين رفعوا عريضة إلى الرئيس روزفلت **بتأييد إقامة دولة يهودية.**

---

(١) فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار، طربين، (ص/٨٤ وما بعدها).
(٢) المصدر السابق، (ص/٩٠ وما بعدها).
(٣) مشكلة فلسطين، مهنا، (ص/٤٦).

إضاءة ..

كانت الولايات المتحدة الأمريكية ترغب في تحول الحركة الصهيونية باتجاهها، لتعميق نفوذها في فلسطين والمنطقة العربية عموماً، وتحقيق مصالحها الاستراتيجية خاصة، ومنها التحكم بمنابع النفط.

● ومنذ بداية عام /**١٩٤٣م**/ بدأت الولايات المتحدة الأمريكية تلقي بثقلها شيئاً فشيئاً إلى جانب الحركة الصهيونية، وبات الأمريكيون في معظمهم، لا يفكرون في موضوع فلسطين إلا على الأسس الصهيونية، ولا ينظرون إلى فلسطين إلا من منظار الصهيونية. وتبع هذا الكسب الصهيوني للرأي العام وللكونغرس نتيجة حتمية **وهي تبني الحزب الجمهوري والحزب الديمقراطي لبرامج مؤيدة للصهيونية**. وفي هذا الوقت أتم الصهاينة بنجاح كبير ربط اليهودية الأمريكية بالقضية الصهيونية.[١] وأصبح للصهاينة أنصار كثُر في الكونغرس الأمريكي حتى ضمنوا دعمه المطلق لأهدافهم في تنفيذ هجرة يهودية واسعة إلى فلسطين، وإقامة الدولة اليهودية.

● **وفي عام /١٩٤٤م/ أكد روزفلت الرئيس الأمريكي تأييده لإقامة دولة يهودية في فلسطين** ووصف دعمه ومساندته لهذا المشروع بالعدل والإنصاف للشعب اليهودي.

● **وفي ١٩٤٥/١/١٩م اتخذ الكونغرس الأمريكي قراراً يدعو فيه بريطانيا إلى فتح أبواب الهجرة اليهودية إلى فلسطين إلى أقصى حد ممكن، وتمكين اليهود من بناء فلسطين كوطن قومي**. ولما توفي روزفلت في نيسان

(١) المصدر السابق، (ص/٩٩ وما بعدها).

/١٩٤٥م/ خلفه في الحكم الرئيس **"ترومان" المنحاز أشد الانحياز إلى الحركة الصهيونية وأهدافها**..

- **وفي ١٩٤٥/٨/٣١م دعا ترومان إلى تهجير /١٠٠/ ألف يهودي أوروبي إلى فلسطين**، وراح يضغط على بريطانيا لتنفيذ ذلك، وإلغاء كتابها الأبيض الصادر عام /١٩٣٩م/.
- **وفي ١٩٤٦/٥/١م** أصدرت لجنة التحقيق الأمريكية البريطانية توصياتها المنحازة للصهاينة فرحب بها "ترومان" وقال بأنه مغتبط لأن اللجنة أوصت بهجرة /١٠٠/ ألف يهودي، ودعت لإلغاء القيود على الهجرة، وحرية بيع الأراضي **(التي تسهل استيلاء اليهود على الأراضي الفلسطينية)**، للسماح بالمزيد من النمو للوطن القومي لليهود.
- **وأصبحت نتائج الانتخابات الأمريكية الرئاسية والبرلمانية تحت سيطرة أموال اللوبي الصهيوني ، وغدا كلا الحزبين الديمقراطي والجمهوري يتسابقان في الحصول على رضا الصهاينة لضمان تأييدهم في الانتخابات.**

ولا حاجة للقول بأن الصهيونية والحزبية الأمريكية كانت **تتبادلان المنافع المشتركة**، فالهبات المالية المعفية من ضريبة الدخل والتبرعات والإعانات كانت تتدفق لمساعدة المنظمات الصهيونية. فتنفق هذه جزءاً منها على تنظيم الحملات الانتخابية لهذا الحزب أو ذاك، وكان للحزب الديمقراطي نصيب الأسد، وتمد بها خزائن لجان الحزب وشؤونه العامة، مقابل عرفان الحزب المنتصر لجميل أصدقائه الصهاينة. وذلك برد هذه الأموال بأسماء معونات "إنسانية" واستخدام الصهاينة لها في الإنفاق على تهريب الإرهابيين اليهود من أوروبا إلى فلسطين، وفي تصدير السلاح والعتاد الحربي إلى المنظمات الصهيونية في فلسطين.

- **وفي ١٩٤٦/١٠/١٤م أصدر ترومان تصريحاً دعا فيه إلى إقامة دولة يهودية في فلسطين فوراً، وتهجير مائة ألف يهودي إلى فلسطين**[١].

سابعاً: تسريع الخطوات باتجاه الاستيلاء على فلسطين:

- **في تشرين الأول/١٩٤٥م** قرر الصهاينة تسريع الخطوات باتجاه السيطرة على فلسطين، وإقامة دولتهم اليهودية. ووافقت الوكالة اليهودية على تصعيد المواجهة مع سلطات الانتداب البريطانية، **من خلال توسيع العمليات الإرهابية ضد الفلسطينيين من جهة، وإدارة الانتداب البريطاني في فلسطين من جهة أخرى**. فقامت منظمة "الهاغاناه" والبالماخ ذراعها العسكري، ومنظمة "إتسل" و "الأرغون" وغيرها من المنظمات الصهيونية الإرهابية **بعمليات عسكرية**[٢] **ضد البريطانيين ليرغموهم على إنهاء الانتداب والانسحاب من فلسطين، ليبدؤوا باكتساح فلسطين وطرد الفلسطينيين والحلول مكانهم، وإعلان دولتهم**.

- ومارس الصهاينة ضغوطاً سياسية على الدول الغربية، لتسريع هجرة اليهود إلى فلسطين، وتسهيل استحواذهم على الأراضي، وتوظيفهم في فلسطين، ومنح الوكالة اليهودية حق تمثيل فلسطين في المحافل الدولية وإقامة الدولة اليهودية، كما فعلوا في مؤتمر "سان فرانسيسكو" في مطلع أيار/١٩٤٥م. **وتفرغ "وايزمن" و"شيرتوك" للعمل السياسي في الخارج،**

---

(١) فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار، د.أحمد طربين، (ص/٢١٥ وما بعدها، و٣٣٥ وما بعدها، و٣٧٠ وما بعدها)، والجذور التاريخية، ياغي، (ص/١٢٠)، وفلسطين قبل الضياع، واصف عبوشي، (ص/٣١٩ وما بعدها).

(٢) بدأت العمليات الإرهابية عملياً منذ أيلول / ١٩٤٣م.

وتفرغ "بن غوريون" للعمل العسكري في الداخل والخارج.

- **وفي كانون أول/ ١٩٤٦م** حسم المؤتمر الصهيوني الثاني والعشرون المنعقد في "بال" رأيه **بضرورة اعتبار الحرب هي الوسيلة الوحيدة لتحقيق الدولة.**
- وعندما تشكلت لجنة التحقيق الإنكليزية – الأمريكية في كانون الثاني/١٩٤٦م والتي أوصت بما يخالف أهداف الحركة الصهيونية بأقامة دولة يهودية في فلسطين، كان رد الصهاينة عنيفاً، فوسعوا من دائرة عملياتهم الإرهابية في فلسطين، وفجروا مقر قيادة القوات البريطانية، الموجود في **فندق الملك داود في القدس بتاريخ ١٩٤٦/٧/٢٢م** فقتلوا /١١٠/ أشخاص، وجرحوا /٤٧/ آخرين. واعترفت عصابة الأرجون بمسؤوليتها عن العملية الإرهابية.
- **وفي بداية عام /١٩٤٧م/** اقترحت بريطانيا على الصهاينة والعرب التمهيد لإنشاء دولة فلسطينية ثنائية مستقلة، ولكن الصهاينة والعرب رفضوا هذا الاقتراح وتمسكوا بمواقفهم، فالعرب أصروا على استقلال فلسطين، والصهاينة أصروا على جعل فلسطين دولة يهودية[١].

ثامناً: إعلان إنهاء الانتداب فجأة، وبدء العد العكسي لإطلاق الدولة اليهودية:

- قررت الحكومة البريطانية في **١٩٤٧/٢/١٤م** عرض المشكلة الفلسطينية على الأمم المتحدة. واقترعت الأمم المتحدة على مشروع التقسيم في **١٩٤٧/١١/٢٩م** .

(١) انظر: مشكلة فلسطين،محمد نصر مهنا، (ص/٥١ وما بعدها)، والجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، ياغي، (ص/١٢٠ وما بعدها).

- وفي الشهر الأول من عام /١٩٤٨م/ أعلنت بريطانيا أنها سوف تضع حداً للانتداب على فلسطين في **منتصف ليلة ١٩٤٨/٥/١٥م** ، وباعت لليهود عشرين طائرة عسكرية تمهيداً لقيام الجيش الإسرائيلي، **وأنهت الانتداب فجأة قبل الموعد الذي حددته الأمم المتحدة في قرار التقسيم في ١٩٤٨/٨/١م بشهرين ونصف.**

- وهكذا تخلت بريطانيا الاستعمارية المتحالفة مع الصهيونية عن مسؤولية الانتداب دون أن تقيم حكومة وطنية تتسلم مقاليد الأمور وتضبط أوضاع البلاد، بل تركتها نهباً للعصابات الصهيونية!!..**وأصبحت فلسطين وشعبها مرعى للذئاب الصهيونية، ودماً مباحاً لهم، بموافقة الدول الغربية الاستعمارية التي تدَّعي حماية حقوق الإنسان وحق الشعوب في تقرير مصيرها!!.**

- وأعانت بريطانيا الصهاينة على تحقيق أحلامهم بقوة. فقد ارتفع عدد اليهود المهاجرين إلى فلسطين في عهد الانتداب البريطاني **من /٨٠/ ألف إلى /٦٤٠/ ألف يهودي. وعندما تملصت بريطانيا من مسؤولياتها في فلسطين كان الوطن القومي لليهود جاهزاً ومنفذا على أرض الواقع. فله أراضيه، وصناعته، وجيشه الخاص.** لقد قتلت بريطانيا خلال الانتداب الآلاف من الفلسطينيين، ولم يُلحق الفلسطينيون قط الأذى لا بأرواح البريطانيين ولا بأموالهم، **فكافأ البريطانيون الفلسطينيين باغتصاب وطنهم.** في حين قام اليهود بأعمال إرهابية ضد البريطانيين فقتلوا جنودهم، ونسفوا مبانيهم، وخطفوا جنودهم وضباطهم، وجلدوهم بالسياط جلد الكلاب، وشنقوا رهائنهم، **فكافأ البريطانيون الصهاينة بمنحهم فلسطين التي لا يملكونها.**

والعجيب أن يصرح "**آلان كمنجهام**" آخر مندوب سامي بريطاني عند مغادرته النهائية لفلسطين، فيقول: "**لقد كان من اليسير القضاء على الإرهاب اليهودي في فلسطين في بضع ساعات لو أن قواتنا تلقت التصريح باستخدام طاقة أسلحتها ضد الجالية اليهودية في مجموعها، ولكن إجراء كهذا لم يخطر قط على بال حكومة صاحبة الجلالة**، كما أن جيشنا لم يرغب قط فيه ولم يرض به أبداً. وما من قوات أخرى في العالم تستطيع أن تحتفظ بمثل هذا التحكم في حسابها **وبمثل هذا الاعتدال والتسامح** أمام التحديات المستمرة[١].

تعجب ..

ما أعجب هذا الاعتدال والتسامح البريطاني مع الصهاينة لتمكينهم من سرقة وطن من أصحابه الشرعيين!!!!!....

تاسعاً: اغتنام الصهاينة الفرصة الذهبية بإعلان انتهاء الانتداب، وقرار التقسيم:

- **اغتنم الصهاينة صدور قرار التقسيم في ١٩٤٧/١١/٢٩م (وإعلان انتهاء الانتداب)** بحماس شديد وأخذت الصهيونية توحد صفوفها العسكرية وتجمع قوى منظماتها الإرهابية وتنسق بين أنشطتها وتضع الخطط للقضاء على عروبة فلسطين وتحدد لخططها هذه اتجاهاً استراتيجياً معيناً هدفه إجبار العرب على ترك أراضيهم وممتلكاتهم وإرغامهم على النزوح عن

(١) انظر: مشكلة فلسطين، محمد نصر مهنا، (ص/١١٧ وما بعدها).

فلسطين، واتخذ الاتجاه الاستراتيجي شكل "**حرب الإبادة والإرهاب**" كوسيلة للاستيلاء على الأرض والتخلص من الشعب العربي في فلسطين في نفس الوقت، ثم الادعاء بعدئذٍ بأن العرب هم الذين غادروا البلاد بمحض إرادتهم، ولم يجبرهم أحد على ذلك حتى قبل أن يبدأ القتال الفعلي، بل وقبل إعلان الدولة اليهودية.

- **وأكد بن غوريون أن الخلاف مع العرب مصيري لا تحسمه إلا الحرب**، وحدد الخطوات العملية لتحقيق النصر على العرب، فقال: " إن العامل الوحيد الذي يمكن أن يجيء بالنصر هو الجهد الشامل ليهود فلسطين واليهودية العالمية، وجهد شامل منسق للمستعمرات الزراعية، الهجرة غير الشرعية، الكفاح المسلح، النضال السياسي في حلبة الصراع الدولي...

وقامت أمريكا بتزويد الصهاينة بالعربات المجنزرة لدعمهم عسكرياً في حربهم الظالمة على الفلسطينيين..

- إن مهاجمة العرب في بلداتهم وقراهم وتنفيذ أبشع المجازر والمذابح، والتي بدأت منذ عام /١٩٣٦م/ واشتدت بين عامي /١٩٤٧-١٩٤٨م/ واستمرت بعد عام /١٩٤٨م/، كان هدفها الاستراتيجي طرد الفلسطينيين من فلسطين وإحلال الصهاينة مكانهم[١].

عاشراً: المرحلة الأولى من حرب ١٩٤٨م وتصرف الصهاينة:

- **بدأت هذه المرحلة بعد قرار التقسيم في ١٩٤٧/١١/٢٩م، وانتهت في ١٩٤٨/٥/١٤م عندما أعلن الصهاينة قيام دولة إسرائيل.**

(١) للتوسع انظر: المبحث الثالث عشر من هذا الكتاب.

- **ونفذ الصهاينة خلال هذه المرحلة ما يسمى بخطة "دلتا" الاستراتيجية.**

لقد كان لتلك الاستراتيجية هدفان: تثبيت الأراضي المخصصة للدولة اليهودية، وطرد سكانها العرب، والاستيلاء على المناطق المخصصة للفلسطينيين حسب قرار التقسيم[١].

١ – الاستيلاء على الأراضي غير المخصصه لهم:

وكان يفترض أن تكون عكا ويافا ضمن الدولة العربية ومع ذلك هوجمتا وتم احتلالهما، وطُرد معظم سكانهما، وكان ذلك جزءاً من خطة "دلتا" وكذلك الاستيلاء على حيفا، واحتلال الجليل، والهجوم على القدس، واحتلال القسم الغربي منها، وهو الجزء الأكبر منها.

لقد انقض الصهاينة على المنطقة التي خصصتها الأمم المتحدة للدولة العربية في فلسطين، واحتلت أجزاءً منها وضمتها إلى الأراضي اليهودية، فمدينة يافا التي كانت جزءاً من الدولة العربية الفلسطينية، وفقاً لخطة الأمم المتحدة احتلت يوم ١٩٤٨/٤/٢٦م ومدينة عكا التي كانت موجودة أيضاً جزءاً من الدولة العربية الفلسطينية احتلت يوم ١٩٤٨/٥/٤م.[٢]

٢ – طرد الفلسطينيين من مدنهم وقراهم:

وهكذا نزح بعد قرار التقسيم وخلال خمسة أشهر ونصف تقريباً حتى

(١) المطرودون – محنة فلسطين، ديفيد جيلمور، (ص/٧٢).
(٢) مشكلة فلسطين، مهنا، (ص/١٨١ وما بعدها).

١٩٤٨/٥/١٤م تايخ إنهاء بريطانيا لانتدابها على فلسطين، أكثر من /٣٠٠/ ألف فلسطيني وهناك (٧٠٠) ألف لاجيء آخر سيشردون بنتيجة حرب ١٩٤٨م، من مساكنهم وأملاكهم وينتقلون إلى المنطقة المخصصة للفلسطينيين وفق قرار التقسيم ويصبحون لاجئين!!..

٣–منع عودة اللاجئين إلى منازلهم وأراضيهم:

وشكلت عودة اللاجئين العرب إحدى اهتمامات الكونت برنادوت وفريق عمل الأمم المتحدة. لكن كل محاولات الدبلوماسي الأسوجي (السويدي) وجهوده الرامية لتسهيل عودة الفلسطينيين إلى قراهم اصطدمت بمعارضة شرسة من جانب القادة الإسرائيليين. ففي ٤/نيسان **أبلغ بن غوريون** وفداً من حزبه (المباي) بما يلي: "**إننا سندخل القرى الشاغرة نستوطنها**" . وكان "جوزيف فاتيز" مدير قسم الأراضي في الصندوق القومي اليهودي أحد أكبر المتصلبين والمدافعين عن عملية طرد الفلسطينيين. ففي ١٨/أيار سأل "فاتير موشي" "شرتوك" (شاريت) وزير الخارجية الإسرائيلية: "هل باستطاعتنا عمل أي شيئ لتحويل الهجرة العربية من البلاد إلى واقع لا يمكنهم من العودة بتاتاً؟" وقد دوَّن "فاتير" في مذكراته أن "شاريت" بارك أي خطوة في هذا المجال، وكان رأيه أنه يجب علينا العمل بشكل يحول الهجرة العربية إلى أمر واقع". **ثم اتخذ الإسرائيليون مجموعة إجراءات على مدى عدة أشهر، جعلت من عودة العرب الذين هربوا أو طردوا ضرباً من المحال**. عقدت مجموعة من الوزراء الإسرائيليين ومن بينهم بن غوريون في ١/حزيران (١٩٤٨م) أول اجتماع وتلاه اجتماعات لاحقة، **تم خلالها البحث في السبل الكفيلة بمنع العرب من العودة إلى أراضيهم. وأوضح بن**

غوريون أنه يجب استخدام السبل العسكرية لمنع الفلسطينيين من العودة إلى منازلهم وأعمالهم وأراضيهم. وقال: "إن على القياديين العسكريين إعطاء الأوامر بهذا الشأن". وفي ذلك الوقت، ألف "باتيز" بمبادرة منه ومن "عزرا دانين"، مستشار بن غوريون للشؤون العربية، و"إلياس ساسون" مدير قسم الشرق الأوسط في وزارة الخارجية، لجنة انتقال شبيهة في أهدافها بتلك التي خدم فيها "فاتيز" سنة ١٩٣٨م. ورفعت اللجنة في ٦/حزيران إلى بن غوريون تقريراً من ٣صفحات، تعرض فيه الخطوط العريضة لكيفية تشجيع وتعزيز الهجرة الفلسطينية ومن ثم استخدام أحسن الوسائل لمنعهم من الرجوع. **وكان تدمير القرى أحد المقترحات، وكذلك توطين اليهود في بعض القرى والمدن بحيث لا يكون هناك أي فراغ**. وهكذا تم تدمير المدن الفقيرة أما الباقية فقد استوطنها المهاجرون اليهود. **كذلك اقترحت اللجنة القيام بأعمال عدائية ضد العودة**...وأكد بن غوريون في اليوم الثاني (١٩٤٨/٦/١٦م) خلال انعقاد مجلس الوزراء رفضه لعودة اللاجئين العرب ووافقه شاريت في ذلك: **"لن يعودوا أبداً. هذه هي سياستنا، لن يعودوا!!.**

٤- نهب أملاك الفلسطينيين:

وترك اللاجئون وراءهم أملاكاً ضخمة -كان العرب يملكون قبل الحرب حوالي ٥٠٪ من بساتين الحمضيات، و٩٠٪ من كروم الزيتون في الأراضي الإسرائيلية، وكذلك ١٠آلاف متجر ودكان وأمكنة تجارية أخرى- **إذن، لم تكن خطة الصهيونيين بجلب الأعداد الكبيرة من المهاجرين اليهود لتتم دون الاستيلاء على الممتلكات العربية**. وأكثر من هذا فقد تمكن الإسرائيليون من حل مشكلة وجود أقلية عربية بطردهم من أراضي الدولة اليهودية (نصف عدد

السكان) التي أقرها مشروع تقسيم الأمم المتحدة. ومن الواضح أن وجود الدولة اليهودية كان مهدداً طالما أن هناك أعداداً وافرة من السكان العرب. وقد تمكن الإسرائيليون حل هذه المشكلة بالطرد، مستغلين بذلك ظروف الحرب الملائمة. **وهكذا لم يبق أي احتمال لعودة اللاجئين في الوقت الذي كان الإسرائيليون مستمرين بطرد ما تبقى من السكان العرب في إسرائيل**[1].

● وبهذا سيطر الصهاينة على القسم المخصص لهم، وكانوا قد أعدوا وفق مخطط محكم وعلى نحو مسبق كافة المؤسسات اللازمة لإدارة وحماية دولتهم. **بل إنهم سيطروا على مدن ومناطق غير مخصصة لهم، وادعوا بكل وقاحة واستهزاء بالرأي العام الدولي، أن هذه المناطق قد تخلى عنها سكانها العرب**.وقد اعترف مندوب الوكالة اليهودية أمام مجلس الأمن بذلك، فقال: "إن حكومة إسرائيل المؤقتة تمارس الآن سيطرة فعلية على مساحة الدولة اليهودية كما حددها قرار الجمعية العامة بتاريخ ١٩٤٧/١١/٢٩م وبالإضافة إلى ما تقدم تمارس الحكومة الإسرائيلية المؤقتة السيطرة على مدينة يافا والقسم الشمالي الغربي من منطقة الجليل، والمشتمل من عكا والزيب والبصة والمستوطنات اليهودية المحددة حتى الحدود اللبنانية، وتسيطر على رقعة بمحاذاة الطريق من حوله إلى القدس، وعلى معظم القدس الجديدة، والحي اليهودي داخل جدران مدينة القدس القديمة، إن المساحات المذكورة أعلاه تقع خارج أراضي دولة إسرائيل". ثم اعترف "إيبان" صراحة بتكتيك الصهيونية الرامي إلى التوسع فقال: "نحن نعتبر أراضي إسرائيل وحدة قائمة بذاتها وتضم أكثرية يهودية، وكما أشرنا من قبل، فإن حكومة دولة إسرائيل تعمل في أقسام من

(١) كيف طرد الفلسطينيون، ميخائيل بالومبو، (ص/١٣٧ وما بعدها).

فلسطين تقع خارج أراضي دولة إسرائيل وهي الأقسام التي ضمنت في معظمها أكثريات عربية باستثناء القدس، **غير أن هذه المناطق قد تخلى عن معظمها سكانها العرب**".!!!..

- وقد تحدى بن غوريون العالم من أقصاه لأقصاه، عندما صرح في ١٩٤٨/٤/٢٠م قائلاً: " إن الأمم المتحدة لا يمكنها تغيير الوضع في فلسطين، ولن تستطيع منع تكوين دولة يهودية.. وأن تكوين الدولة لا يعتمد على قرار ١١/٢٩ /١٩٤٧م- مع ماله من قيمة معنوية وسياسية- لأن الدولة ستخلق بواسطتنا فنحن الذين نقرر مصير البلاد".

حادي عشر: المرحلة الثانية من حرب عام /١٩٤٨م/ بعد إعلان دولة إسرائيل:

- **في مساء ١٩٤٨/٥/١٤م أعلن الصهاينة قيام دولة إسرائيل** في اليوم نفسه ، الذي أعلنت فيه بريطانيا فجأة إنهاء انتدابها على فلسطين، بل بعد مغادرة المندوب السامي البريطاني فلسطين مباشرة، وتلقى المندوبون في الأمم المتحدة إشارة عاجلة، جاء فيها: "في الساعة السادسة مساءً ودقيقة واحدة التي تقابل الساعة صفر ودقيقة واحدة في تل أبيب أعلن المجلس القومي اليهودي استقلال إسرائيل".

- **وبعد ١١ دقيقة فقط أعلن الرئيس الأمريكي اعترافه بالدولة الصهيونية، وبعد ثلاثة أيام فقط اعترف الاتحاد السوفيتي بها، وهما أول دولتين تعترفان بإسرائيل!!**.. [١] ثم اعترفت بها جميع الدول الغربية ودول أخرى في العالم.

(١) مشكلة فلسطين، مهنا، (ص/٢٠٧ وما بعدها).

حقيقة ..

هذا يدل على أن بريطانيا وأمريكا والصهاينة خططوا مسبقاً لهذا الحدث بكل دقة وإتقان، وأن بريطانيا وأمريكا متواطئتان تواطوءاً كاملاً مع الصهاينة في اغتصاب فلسطين من أهلها ونهب أموالهم وتشريدهم وطردهم من ديارهم وبلادهم المتجذرون فيها من آلاف السنوات، وإعطاء فلسطين لأناس ليس لهم أي علاقة بها جاؤوا بهم من كل أنحاء العالم!!!!... فأين حقوق الإنسان؟!!!...

- **بدء حرب عام /١٩٤٨م/ بين الصهاينة ووحدات عسكرية من جيوش عربية:**

*** بدأت الجولة الأولى من المواجهات غير المتكافئة بين الجيش الصهيوني الذي استعدت قواته المسلحة منذ فترة طويلة لهذه الساعات، والذي بلغ تعداده أكثر من /٩٠/ ألف جندي مدرب ومسلح بأحدث الأسلحة، وله قيادة موحدة، وخطط مرسومة مسبقاً، وبين وحدات من قوات مصرية وسورية وعراقية وأردنية دخلت فلسطين وليس لها قيادة موحدة حقيقية ولا الاستعدادات المسبقة اللازمة.**

- وفي اليوم نفسه قررت الأمم المتحدة تعيين الكونت "**فولك برنادوت**" وسيطاً دولياً لإقرار هدنة بين الصهاينة والعرب، **وفي ١٩٤٨/٥/٢٩م تقرر تنفيذ الهدنة الأولى لمدة أربعة أسابيع**. وكانت الولايات المتحدة الأمريكية قد طرحت المشكلة الفلسطينية على مجلس الأمن، **وعدت تدخل القوات العربية عملاً عدوانياً.**

- **وكانت إسرائيل خلال مدة الهدنة تعزز قواتها بالأسلحة الثقيلة التي جاءت بها من تشيكوسلوفاكيا، وتستقدم مهاجرين يهود من الشباب الذين تم تدريبهم من قبل لينضموا إلى صفوف الجيش**

الإسرائيلي.واستطاعت أن تضاعف قدراتها القتالية خلال فترة الهدنة.

- **وهكذا انتهت الجولة الأولى من الحرب** والتي حقق فيها العرب بعض المكاسب، ولكن الهدنة التي فرضها مجلس الأمن بضغط من بريطانيا وأمريكا حالت دون تقدم القوات العربية، **وأعطت الفرصة للصهاينة بتزويد قواتهم بالأسلحة الثقيلة والطائرات والإمدادات من الدول الغربية.** وقدم برنادوت مقترحات بتاريخ ١٩٤٨/٦/٢٧م لحل المشكلة الفلسطينية ، فرفض كل من الصهاينة والعرب مقترحاته.

- **واستؤنف القتال في الجولة الثانية في ١٩٤٨/٧/٩م فسيطرت إسرائيل في هذه الجولة على /١٤/ مدينة، و/٢٠٠/ قرية عربية، من القسم المخصص للفلسطينيين خلال عشرة أيام من القتال، وسُجل في هذه الجولة هزيمة منكرة للعرب!! وتقاذف الحكام العرب المسؤولية عن الهزيمة !!**

- **وتفجرت مشكلة اللاجئين الفلسطينيين في آب/١٩٤٨م**[١] ، وطلب الوسيط الدولي "برنادوت" من إسرائيل السماح لهؤلاء اللاجئين بالعودة إلى مناطق سكناهم، فاصطدم برفض قاطع منها. وفي خطابه الذي أرسله إلى الأمين العام للأمم المتحدة بتاريخ ١٩٤٨/٩/١٦م، قال: " إن عرب فلسطين هم سكان إقليم ورثت الأمم المتحدة المسؤولية الخاصة به عن الدولة المنتدبة. وأنهم بناء على ذلك، وإلى أن يتم الأخذ بالحل النهائي يظلون على عاتق المنظمة الدولية. وقال أيضاً: " **يتعين على المنظمة الدولية الاختيار فوراً بين العمل الآن على إنقاذ حياة آلاف عديدة من البشر وبين ترك هؤلاء**

(١) تجاوز عدد اللاجئين الفلسطينيين /٧٠٠/ ألف لاجئ نتيجة الحرب، إضافة إلى /٣٠٠/ ألف لاجيء نتيجة قرار التقسيم وما تلاه من عدوان صهيوني على القرى والمدن الفلسطينية.

النـــاس للمـــوت" وكـــان الـــرد الإســـرائيلي **اغتيـــال "بـــرنادوت" في ١٩٤٨/٩/١٧م،** وطالت يد الاغتيال الكولونيل الفرنسي "آندريه سيرو" أحد مراقبي الأمم المتحدة وكان جالساً إلى جانبه في السيارة في مدينة القدس. وقد حكمت السلطات الإسرائيلية ضد من عدَّتهم مسؤولين عن الاغتيال أحكاماً تدعو للسخرية، ثم ما لبثت أن منحتهم العفو وأطلقت سراحهم!!.. **بل أصبح أحد القتلة وهو "فريدمان يلين" عضواً في الكنيست الإسرائيلي فيما بعد!!..** بل إن العقل المدبر لعملية القتل كان "إسحاق شامير" (١)

- واستمرت المناوشات بين الجيش الإسرائيلي والجيوش العربية، ثم ما لبثت أن **قامت إسرائيل بهجوم جديد في ١٩٤٨/١٠/١٥م،** انتهى بسقوط بئر السبع واحتلال المنطقة بكاملها، وكذلك استطاع الصهاينة توسيع مناطق سيطرتهم شمالي فلسطين، واخترقوا الحدود اللبنانية في **١٩٤٨/١٠/٢٨م، وكان الجيش الأردني قد انسحب** من اللد والرملة، **وانسحب الجيش المصري** من أسدود والمجدل. وفي ١٩٤٨/١٢/٢٦م **اخترق الإسرائيليون الحدود المصرية** مما دفع المصريين لطلب عقد هدنة ثانية بتاريخ ١٩٤٩/١/٦م ، **وخلال الفترة بين شهر شباط إلى شهر تموز/١٩٤٩م كانت الدول العربية المعنية قد وقعت على اتفاقات هدنة دائمة مع إسرائيل!!..**

- **وفي نهاية الحرب سيطر الصهاينة على القسم المخصص لهم في**

(١) والذي أصبح وزيراً للخارجية في حكومة مناحيم بيغن، ثم رئيساً للوزراء، وكلاهما من قادة المنظمات الإرهابية.

قرار التقسيم المجحف الذي منحهم ٥٦٪من مساحة فلسطين، أي عشرة أضعاف المساحة الفعلية التي كانوا يملكونها عند صدور القرار. ثم قاموا بالسطو على الأراضي التي خصصها قرار التقسيم للفلسطينيين حتى بلغ مجموع ما يسيطرون عليه ٨٠٪ من مساحة فلسطين. وسيطروا على /٤٠٠/ قرية ومدينة وانتزعوها من أصحابها الفلسطينيين، وطردوا أكثرية سكانها، ودمروا عدداً كبيراً من القرى، وبنوا مكانها مستوطنات، ونهب الصهاينة أموال وممتلكات الفلسطينيين المطرودين، وأحلوا في مساكن الفلسطينيين المتبقية والتي طرد سكانها مستوطنين يهوداً.

- وبعد انتهاء الحرب، رسمت إسرائيل لنفسها استراتيجية عسكرية تقضي بجعل جيشها بحالة تفوق دائم على الجيوش العربية مجتمعة[١] .

ثاني عشر: الواقع العربي قبل وأثناء نكبة فلسطين:

١- الزعماء العرب لايخططون ولايستعدون:

كانت سياسة الدول العربية **قائمة على ردات فعل بدون مخططات ومبادرات استراتيجية ولا استعدادات،** بل كانوا يقابلون كل إنجاز لصالح الصهاينة بالاستنكار والاحتجاج. والحق أن (قادة) فلسطين –والعرب عموماً– فشلوا في معظم المعارك التي خاضوها لإنقاذ عروبة فلسطين، باعتبار أنهم كانوا غالباً ما يثقون **بسياسة (المطالبات) المطالبة** بوقف الهجرة اليهودية، **المطالبة** بمنع انتقال الأراضي لليهود، **المطالبة** بإلغاء الوطن القومي اليهودي،

(١) انظر: مشكلة فلسطين، مهنا، (ص/٢١٩ وما بعدها)، وكيف طرد الفلسطينيون، ميخائيل بالومبو، (ص/١٤٩ وما بعدها)، وفلسطين-حقوق الإنسان، حسين غباش، (ص/٥١)..

المطالبة بإبطال الانتداب، **والمطالبة** بالاستقلال.. **وكأنما غاب عن العرب أن مثل هذه الأمور الحيوية لا تطلب وإنما تؤخذ.** وما انفك العرب-جميع العرب- يطالبون منذ إصدار وعد بلفور حتى منتصف الأربعينيات وما بعدها ولا أحد يصغي إليهم أو يكلف نفسه عناء دراسة مطالبهم ووجهات نظرهم. وقد علم العرب يوم ذاك في فلسطين وخارجها أنهم لم يدركوا بعض ما طالبوا به إلا عندما كفوا عن المطالبة وبدؤوا النضال السياسي الشعبي الثوري لانتزاع حقوقهم بأنفسهم (ثورة ١٩٢٩م، والكتاب الأبيض الذي تلاه ١٩٣٠م، وثورة ١٩٣٦-١٩٣٩م والكتاب الأبيض[١] الذي أعقبها١٩٣٩م. [٢]

٢- الزعماء العرب لم يبادروا لتسليح الفلسطينيين وتدريبهم وتزويدهم بالخبراء والمخططين:

إضاءة ..

من غير المفهوم مطلقاً كيف رضيت الدول العربية ببقاء الفلسطينيين ضعفاء بلا قيادة توحدهم، وبدون سلاح، في حين أن الصهاينة كانوا يعملون تحت قيادة موحدة ولديهم تنظيمات مسلحة، بل مصانع للسلاح الخفيف!!. كيف ستحسب بريطانيا وأمريكا حساباً لمصلحة الفلسطينيين وهم ضعاف لا حول لهم ولا قوة، والعرب عموماً متفرقون، بل متناطحون؟!!.

(١) الكتاب الأبيض الذي صدر عن الحكومة البريطانية تحت ضغط الثورات الفلسطينية، والذي تعهدت فيه الحكومة البريطانية بعدم فتح باب الهجرة اليهودية إلى فلسطين إلا بحصص محدودة.
(٢) فلسطين في خطط الصهيونية، د. طربين، (ص/١٨١).

- **ومن غير المفهوم أيضاً** كيف قصرت الدول العربية بإنشاء مؤسسة تتخصص بكسب الرأي العام الدولي وخاصة في بريطانيا وأمريكا إلى جانب الحق العربي الفلسطيني؟!!..

٣- الزعماء العرب مشغولون بصراعاتهم ومصالحهم والحفاظ على حكمهم:

- ولكن الاستغراب يزول حينما نعلم **بأن الزعماء العرب كانوا مهتمين بمصالحهم الشخصية والحفاظ على كرسي الحكم**، أكثر من اهتمامهم بما يخطط الصهاينة لفلسطين!!..

- **أما ملك شرقي الأردن "عبد الله"** فقد كان اهتمامه منصباً على إقامة مملكة خاصة به تضم الأردن (والضفة الغربية)، وكان يتعاون هو والعراقيون مع بريطانيا على أمل أن تساعده بريطانيا في تحقيق مشروعه. **لذلك كان يحرص على ألا يخالفها أو يغضبها وإن كان ذلك على حساب عروبة فلسطين!!..**

- **وأما المصريون والسعوديون** فكانوا خاضعين لبريطانيا وإرادتها بإقامة دولة يهودية في فلسطين أيضاً، ولا يرغبون بنمو سلطان الملك عبد الله، ويعملون ضد مشروعه، ويرغبون في أن يتشكل في فلسطين حكومة عربية خاضعة لنفوذ مملكتي مصر والسعودية، وما كان تشكيل جامعة الدول العربية إلا لإبطال مشروع المبادرة الهاشمية للملك عبد الله بضم الضفة الغربية إلى مملكته بعد أن تخلى أيضاً عن فلسطين.

- **كما كانت الخلافات الشخصية بين الزعماء الفلسطينيين** – وأكثرهم من العائلات الإقطاعية- تطغى على العمل القومي والسياسي في فلسطين، ولم يستطع هؤلاء الزعماء ردع الأطماع الصهيونية عن طريق تعبئة

الشعب الفلسطيني، وجلب التأييد العالمي لصالح الفلسطينيين، من ثم فهم يتحملون قسطاً كبيراً مما آلت إليه الأوضاع في فلسطين.

- **وفي عام /١٩٤٥م/** تدخلت الجامعة العربية للتوفيق بين هذه الزعامات، وتشكلت اللجنة العربية العليا، ولكن الانقسامات استمرت، ومع ذلك اعترفت بريطانيا والأمم المتحدة بهذه اللجنة كممثلة للشعب الفلسطيني، ولكن هذه اللجنة كانت قد ارتكبت أخطاءً عديدة منها سياسة المقاطعة، والوقوف موقفاً سلبياً من اللجان الدولية، مما أتاح الفرصة للصهاينة بتمرير أهدافهم.

٤- جامعة الدول العربية نسخة عن الحكام العرب:

- **وكانت جامعة الدول العربية وما زالت مؤسسة بروتوكولية فاشلة لا تقدم ولا تؤخر، وما هي في الحقيقة إلا انعكاس يمثل الواقع العربي الرسمي وقياداته خير تمثيل.** فالتنافس والخلافات الشخصية بين الزعماء الفلسطينيين على قدم وساق، وكذلك التنافس والخلافات الشخصية والأنانية بين زعماء العرب الهاشميين والسعوديين والمصريين والعراقيين وغيرهم تفوح رائحتها وتزكم الأنوف على امتداد الوطن العربي، في حين توحدت إرادة الصهاينة على تنفيذ مخططاتهم وبرامجهم بمنتهى الجدية والمثابرة، مدعومين بقوة مطلقة من بريطانيا وأمريكا والغرب الصليبي عموماً.

- **ومن السخرية** أن المندوبين في جامعة الدول العربية كانوا يختلفون حول دعوة ممثل عن الفلسطينيين لحضور اجتماعات اللجنة الفرعية الخاصة بوضع ميثاق جامعة الدول العربية، **وعندما اتفقوا على دعوته اختلفوا حول صفته، أيطلق عليه مندوب فلسطين أم مندوب عرب فلسطين؟!!..** واختلفوا أيضاً أتكون له صفة استشارية فقط ولا يحق له التصويت أم لا؟!!.. ثم اختلفوا حول اشتراك مندوب فلسطين في مجلس الجامعة، والعجيب أنهم

قرروا تعيين مندوب من دولة عربية لتمثيل فلسطين في مجلس الجامعة إلى الوقت الذي تحصل فيه فلسطين على استقلالها!!..

- وكانت أول خطوة عملية اتخذتها جامعة الدول العربية هي قرار المقاطعة الاقتصادية لإسرائيل، ففي ١٩٤٥/١/٢م أصدرت الجامعة قراراً بمقاطعة المنتوجات والصناعات اليهودية في فلسطين...

٥- سياسة العرب قائمة على الرفض والتنديد والاستنكار، ولا تستند إلى قوة مؤثرة:

- ففي ١٩٤٦/١/١٩م رفضت اللجنة العربية العليا وجامعة الدول العربية اقتراح بريطانيا بالسماح بهجرة /١٥٠٠/ يهودي شهرياً إلى فلسطين. (١)

- **وفي شهر كانون الثاني عام /١٩٤٦م/**، تشكلت لجنة التحقيق الأمريكية البريطانية بشأن فلسطين.

- **وفي ١٩٤٦/٥/١م** أوصت اللجنة بألا تصبح فلسطين دولة عربية ولا يهودية، وإنما دولة تحت الوصاية الدولية بحيث يتم ضمان حرية الديانات الثلاث، **وطالبت بالموافقة على هجرة /١٠٠/ ألف يهودي فوراً إلى فلسطين، كما أوصت بحرية بيع الأراضي واستئجارها وهذا يصب في مصلحة الصهاينة.**

- فكان رد الفعل العربي والإسلامي الشعبي الاحتجاجات الشديدة والمظاهرات الضخمة، بعدما انكشف غدر الأمريكان والبريطانيين، ووضح تآمرهم على الفلسطينيين، **وقد طالبت الجماهير بوجوب الاستعداد للمقاومة**

(١) انظر: مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي، د.محمد نصر مهنا، (ص/٢١ وما بعدها)، وفلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار، د.أحمد طربين، (ص/١٦٨ وما بعدها).

المسلحة والتي تأخر الاستعداد لها كثيراً، ولعل الأوان قد فات!!..

- **وكان الرد العربي الرسمي محصوراً في البدء ببرقيات القلق والاعتراض والتنديد،** فقد أبرق الملوك والرؤساء إلى ملك بريطانيا وإلى الرئيس الأمريكي ترومان **يستنكرون** توصيات اللجنة.

٦- زعماء عرب خاضعون لولاة نعمتهم البريطانيين والأمريكيين الداعمين للمشروع الصهيوني:

- **واجتمع الملوك والرؤساء العرب في أنشاص في مصر** بدعوة من الملك فاروق في أواخر الشهر الخامس/١٩٤٦م وكان نتاج اجتماع القادة العرب حول فلسطين تشكيل لجنة فلسطين مع إنشاء صندوق خاص لها، والمطالبة بتسريح القوات اليهودية ونزع سلاح الإرهابيين، **وأكد الزعماء العرب بأن لهم عظيم الأمل ألا يعكر صفو علائق المودة بين العرب والدولتين الديمقراطيتين الصديقتين،** أي تصرف منهما يرمي إلى إقرار تدابير ماسة بحقوق عرب فلسطين، **حرصاً منهم على دوام هذه الصداقة!!..وكان الرد الأمريكي والبريطاني الإمعان في تخدير العرب،** فقد صرحوا بأنهم لن يتصرفوا بشأن فلسطين إلا بعد مشاورة العرب واليهود، وأن قرارات اللجنة الأمريكية البريطانية هي استشارية لا تلزم أمريكا بشيء. وأن بريطانيا لن تتخذ خطوات إلا بعد استكمال مشاوراتها مع أمريكا والعرب واليهود.

- **وطالبت جامعة الدول العربية** عندما اجتمعت بفندق بلودان بين ٨-إلى ١٢/٦/١٩٤٦م بوقف هجرة اليهود إلى فلسطين والتمسك باستقلالها وعروبتها ورفض التقسيم، وقرارات أخرى..ولا حاجة لنا هنا إلى بسط ما دار

الجدال حوله في أروقة الفندق الجميل[١] **وأهمها وأجداها ما يتصل بالمساعدات التي يجب أن تقدم إلى اللجنة العربية العليا** (الفلسطينية) **لتمكينها من تنفيذ أهدافها العديدة. ولكن لم يحظ الموضوع على خطورته بالإقرار الملزم؛ لذلك توجب على المجلس أن يعالج موضوع الانشقاق المؤسف الناجم عن عدم الانسجام بين أعضاء اللجنة العربية العليا. والذي أعقبه انقسام خطير بين من بقي تحت لواء اللجنة العربية العليا وبين من شكَّل لجنة أخرى باسم الهيئة العربية** (وكلاهما فلسطينيتان تتنافسان على النفوذ). **واستدعي أركان اللجنتين إلى بلودان وانتهى الأمر بحلهما وتشكيل لجنة مؤلفة من عضوين من كل منهما، وأبقيت رياستها شاغرة ليشغلها المفتي الحاج أمين الحسيني،** الذي عاد في هذه الآونة من فرنسا إلى مصر بعد أن بقي في أوروبا أربع سنوات ونيفاً منفياً. وفي ١٠/كانون الثاني – يناير/ ١٩٤٧م تقرر ضم خمسة أعضاء آخرين إلى اللجنة. **ولا بد أن نشير إلى أن ممثلي الدول العربية التي شاركت في مؤتمر بلودان كانوا يعكسون ضمناً اتجاهات دولهم ورؤسائهم،** بحيث أن المحاور والجبهات الداخلية التي سادت وقت تشكيل جامعة الدول العربية "**مازالت تشل**" كل مسعى لتوحيد الجهود العربية توحيداً فعالاً يحمي عروبة فلسطين ويُسمع صوت العرب مدوياً في الأوساط الأمريكية والبريطانية . إن مندوب فلسطين أعلن صادقاً بأن في فلسطين شعباً لا يبخل بدمه إذا مُدَّ بوسائل النضال الكافية، وناشد المجتمعين أن ينظروا إلى هذا الأمر الحيوي بنظرة الجد، بعدما انكشف من مطامع

(١) **العجيب أن القائد العسكري البريطاني كلايتون أقام في الفندق أثناء الاجتماع..!!..**

الصهاينة واستعدادهم العسكري ودعم بريطانيا لهم، **ولكن تمسك الدول العربية بأسلوبها في المطالبة بالحق عن طريق إرسال مذكرات الشكوى والاحتجاج لم يكن يجدي أمام عدو كان يعد عدته دون أن يترك شيئاً للمصادفة أو يتمسك بوجهة نظر جامدة.** وبينما كان ساسة العرب يسترسلون في الكلام عن الحق والعدل والاتصالات والاحتجاجات وشرح وجهات النظر وبيان الأبعاد، كانت الصهيونية تحيك خططها بتدبير محكم للقضاء على عروبة فلسطين. وكأنما كانت على مثل اليقين بأن العرب آنذاك لن يتفقوا على عمل موحد أو ينفذوه، نظراً لما يسود حكامهم من خصومة وأطماع خفية وظاهرة. **ولا أظن أن أحداً من الصهاينة وأنصارهم في بريطانيا والولايات المتحدة خفي عليه ما تعاني منه الجبهة العربية آنذاك من فرقة وانقسام. ولا ما اختلف حوله الحكام العرب الذين بأيديهم الحل والعقد والذين يجد معظمهم في بريطانيا سنداً لحكمهم،** وبين جماهير الشعب التي تتطلع بعفويتها إلى استنقاذ فلسطين متسامية عن الأغراض والمنافع القريبة. ولذا كان من اليسير على الصهاينة وأنصارهم أن يهونوا من شأن العرب وغضبهم ومذكرات دولهم. **وكم كانت المصلحة القومية العليا تقتضي من الحكام أن يلتزموا بالخط النضالي الشعبي، إذن، لوجدوا في الشعب خير سند يغنيهم عن دعم بريطانيا أو أمريكا ، ولسجل لهم التاريخ في صفحاته غير ما سجل.** [1]

(١) انظر: فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار، د.أحمد طربين، (ص/٢٨٥ وما بعدها، و٣٤٧ وما بعدها)، وفلسطين قبل الضياع، واصف عبوشي، (ص/٣٣٢ وما بعدها)..

ملاحظة ..

يلاحظ أن قرارات القمم العربية وجامعة الدول العربية لا تدعمها مخططات ولا برامج تنفيذية ولا قوة عسكرية ولا تأثير على مصالح الدول الراعية للصهيونية!!. ناهيك عن الصراعات والتنافس بين الحكام العرب!!..

٧- بريطانيا وأمريكا تواصلان خداع العرب:

- ومع أن أمريكا وبريطانيا قد تعهدتا للعرب بعدم تنفيذ توصيات لجنة التحقيق الأمريكية البريطانية إلا بعد التشاور مع العرب واليهود ، فإن الرئيس الأمريكي ترومان أرسل لجنة وزارية خاصة إلى بريطانيا للتباحث حول تنفيذ توصيات اللجنة. **وفي ١٩٤٧/٧/٣١م قدم "هربرت موريسون" رئيس مجلس اللوردات نتيجة المباحثات الأمريكية البريطانية مشروعاً دعي بخطة "موريسون-غريدي" والتي توصي بتقسيم فلسطين، وتحويل الانتداب إلى وصاية، والسماح بهجرة /١٠٠/ ألف يهودي إلى فلسطين، ثم استمرار الهجرة بعد ذلك.**

- رفض العرب المشروع وأصروا على بقاء فلسطين موحدة في ظل حكومة ديمقراطية، **ورفض الصهاينة المشروع أيضاً بحجة أن المنطقة المخصصة لهم لا تكفيهم.**

- **وتحدى الصهاينة بريطانيا بتسهيل الهجرة غير الشرعية والضغط عليها بالعمليات الإرهابية.**

- **ودعم الرأي العام الأمريكي الأعمال الصهيونية بصفتها أعمال تشابه أعمال الثوار الأمريكيين ضد بريطانيا الاستعمارية، وأن هذه الأعمال انتشرت بعد يأس بعض الصهاينة من الموقف البريطاني**، وأن

هؤلاء الذين يمارسون الأعمال الإرهابية خارجون عن سلطة الوكالة اليهودية.

- **والعجيب أن "ترومان" صاحب فكرة لجنة موريس–غريدي تراجع عن توصيات اللجنة ورفضها خصوصاً لرغبة الصهاينة برفضها!!.. بل إن "ترومان" في ١٩٤٦/٨/١٤م تبنى المشروع الصهيوني الجديد الذي أقروه في باريس، والمتضمن تقسيم فلسطين لإقامة دولة يهودية خاصة بهم.**

- **وفي ١٩٤٦/٩/١٠م** عقدت بريطانيا مؤتمراً في لندن حضره ممثلو الدول العربية مع الحكومة البريطانية رفض فيه العرب مشروع موريسون، وقدموا مشروعاً بديلاً يتضمن ما يلي:

* تكون فلسطين دولة عربية موحدة ذات دستور ديمقراطي ومجلس نيابي منتخب الثلث لليهود والثلثان للأكثرية العربية.
* تحريم الهجرة اليهودية، ومنع نقل الأراضي.
* بعد إجراء الانتخابات وتشكيل الحكومة يعلن استقلال فلسطين.

كما تضمن المشروع موضوعات أخرى، ولم يُقبل المشروع العربي وفشلت جهود العرب في الحصول على أي تقدم في حل المشكلة الفلسطينية.

- بل إن الرئيس الأمريكي "ترومان" فاجأ العرب كما فاجأ البريطانيين بإصداره تصريحاً خطيراً **في ١٩٤٦/١٠/٤م** تحت ضغط اللوبي الصهيوني في فترة الانتخابات الأمريكية، **دعا فيه إلى فتح باب الهجرة إلى فلسطين فوراً، وأكد أن حكومته مستعدة لتقديم الدعم لإقامة دولة يهودية في فلسطين، وبالمقابل أهمل مصير العرب الفلسطينيين تماماً!!..**

- **وكان الرد العربي مقتصراً على إرسال برقيات الشجب والاستنكار باستثناء سورية التي ردت على التصريح برفض منح شركة بترول أمريكية**

حق استخدام أراضيها في مرور خط أنابيب البترول العظيم الذي يخترق البلاد العربية.

- وكان رد ترومان على الملك عبد العزيز آل سعود **أنه من الطبيعي أن تشجع الحكومة الأمريكية على حل مشكلة المشردين اليهود بهجرتهم إلى فلسطين، ليتمكنوا من تشييد الوطن القومي اليهودي لهم!!.. وأكد بأن زعماء اليهود لا يفكرون بسياسة عدوانية ضد البلاد العربية، وأكد أن تصريحه بهجرة اليهود وبناء وطن قومي يهودي لا يعبر بأي معنى عن عمل عدائي نحو الشعب العربي.!!** (انظر إلى استخفافهم بعقول الحكام العرب !!!...).

هكذا كانوا يسخرون من الملوك والزعماء العرب...

- وكانت جامعة الدول العربية قد اجتمعت بدورها للرد على تصريح ترومان في ١٩٤٦/١٦/١٠/٣٠م **وخرجت كالعادة بمذكرات الاحتجاج والاستنكار بدون اتخاذ أي إجراءات مادية ملموسة!!** [١]

٨- **الهيئات الدولية خاضعة لإرادة المستعمرين:**

- **وفي ١٩٤٧/٤/٢٨م قررت الأمم المتحدة تشكيل لجنة "الأونسكوب" للتحقيق في وضع فلسطين،** ورفعت اللجنة تقريرها للأمم المتحدة ، **وقد تضمنت التوصية بتقسيم فلسطين إلى دولة عربية وأخرى يهودية ومنطقة دولية في القدس تديرها الأمم المتحدة.** رفضت جامعة الدول

(١) انظر: فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار، د.أحمد طربين، (ص/٣٥٧ وما بعدها)، ومشكلة فلسطين، محمد نصر مهنا، (ص/١٠٢ وما بعدها).

العربية التقسيم في اجتماعها بتاريخ ١٩٤٧/٩/١٦م وأرسلت الدول العربية مذكرات شديدة إلى الولايات المتحدة وبريطانيا وأصرت على استقلال فلسطين.

٩- **الحكومات العربية تتحرك أخيراً، ولكن !!!...**

- **وأخيراً "وبعد فوات الآوان" قررت الحكومات العربية أن تتحرك، مع أن تحركها يغلب عليه الاستهلاك الإعلامي أكثر من التحرك الجدي بما يستلزم من استعدادات تتناسب مع استعدادات العدو الصهيوني، ففي ١٩٤٧/١٠/١٥م**

- **قررت الجامعة:** إقامة معسكر لتدريب المتطوعين في قطنا بالقرب من دمشق. وتشكيل لجنة فنية عسكرية أنيط بها البحث فيما هو مطلوب للدفاع عن العرب في فلسطين والإشراف على النفقات المالية. وتقرر فتح اعتماد بقيمة مليون جنيه مصري لأغراض الدفاع عن فلسطين..

- **وقدمت اللجنة العسكرية تقريرها للجامعة،** جاء فيه: " إن للصهيونيين في فلسطين منظمات وتشكيلات عسكرية وسياسية وإدارية على درجة من التنظيم مما ييسر لها أن تنقلب فوراً حكومة صهيونية. وأن للصهيونية قوة من الرجال (٥٠-٧٠ ألف رجل)، والسلاح والاحتياط وما تتطلبه الحرب من وراء البحار بمقياس واسع. وليس لعرب فلسطين من القوة على اختلاف أنواعها ما يقاس مع القوة الصهيونية. كما يوجد في المناطق التي تقطنها أكثرية يهودية ما لا يقل عن /٣٥٠/ ألف فلسطيني وهؤلاء مهددون بالقتل في حالة قيام حرب. وبناء عليه فاللجنة توصي:

- المبادرة فوراً إلى دعوة المتطوعين وتدريبهم وتسليحهم.

- حشد القوات النظامية قرب الحدود مع فلسطين.

- تأليف قيادة عربية عليا.
- تزويد عرب فلسطين بكميات من الأسلحة.
- وضع ما لا يقل عن مليون دينار لتموين القوات الفلسطينية.
- مبادرة الدول العربية لشراء كميات من الأسلحة لتموين المجاهدين.
- حشد ما يمكن من الطائرات لمراقبة المواصلات البحرية والحيلولة. دون وصول النجدات إلى اليهود" (١)

ومع أن تقرير اللجنة العسكرية جاء متواضعاً ولا يتناسب مع حجم الاستعدادت الصهيونية، فإن الحكومات العربية لم تلتزم به ..!!..

١٠- قرار تقسيم فلسطين:

- **وفي ١٩٤٧/١١/٢٩م اقترعت الأمم المتحدة على مشروع تقسيم فلسطين،** ووافقت عليه الكتلة الغربية بزعامة أمريكا، والكتلة الشرقية بزعامة الاتحاد السوفيتي، **ولو أن الاتحاد السوفيتي وكتلته صوتوا ضد القرار لفشل،** بسبب عدم حصوله على نسبة الثلثين.

- **لقد أعطى قرار التقسيم الدولة اليهودية أكثر من ٥٦٪ من المساحة الكلية لفلسطين، أي أكثر من عشرة أضعاف الأرض التي كان يملكها اليهود.وأبقى للفلسطينيين ٤٣٪ من مساحة فلسطين، مع أن العرب كانوا يشكلون ٦٧,٥ ٪ من نسبة السكان، وكانوا يمتلكون ٩٤٪ من مساحة الأرض الكلية،** باعتراف ابن غوريون أمام لجنة "أنسكوب" التي شكلتها الأمم المتحدة في ١٩٤٧/٥/١٥م حيث قال: "العرب يمتلكون ٩٤٪

(١) انظر: فلسطين والمؤامرة الكبرى، مصطفى الطحان، (ص/٢٤٢ وما بعدها).

من الأراضي بينما يمتلك اليهود ٦٪ ". وأكد ديفيد هورفيتش الخبير المالي بالوكالة اليهودية أمام اللجنة بأن اليهود يشكلون ٣٢٪ من سكان البلاد، وأن العرب يشكلون ٦٨٪ من سكان البلاد.

- وجعل القرار القدسَ وما حولها منطقة دولية، وخصص لها ١٪ من مساحة فلسطين.

- ووضع القرار /٤٩٧/ ألف فلسطيني يمثلون نسبة ٣٧٪ من مجموع السكان الفلسطينيين تحت حكم الدولة اليهودية. (١)

١١- رد فعل العرب على قرار التقسيم:

- **ولم يوافق العرب على مشروع تقسيم فلسطين،** بل طالبوا بدولة واحدة مستقلة ديمقراطية ذات سيادة يعيش فيها اليهود والفلسطينيون جنباً إلى جنب، ولهم كافة الحقوق كما للعرب، ولكن مقترحهم هذا لم يوافق عليه الصهاينة والدول الغربية الراعية لهم.

- **وفي ١٩٤٧/١٢/٨م** عقدت الجامعة العربية اجتماعاً ، وقررت ما يلي:

-تزويد اللجنة العسكرية بالبنادق **والأسلحة الخفيفة،** واعتماد مليون جنيه لصرفها على شؤون الدفاع. -إرسال متطوعين عرب إلى سورية لتدريبهم وإرسالهم إلى فلسطين، -جمع التبرعات بواسطة الحكومات، -القيام بالدعاية للقضية الفلسطينية في أمريكا وبريطانيا، **-تأليف لجنة سياسية جديدة باسم لجنة فلسطين برئاسة عبد الرحمن عزام.** أصبح المفتي فيها مجرد عضو من أعضاء كثيرين.

---

(١) انظر: فلسطين والمؤامرة الكبرى، مصطفى الطحان، (ص/٢٤٢ وما بعدها)، والجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، إسماعيل ياغي، (ص/١٢٤)،والمطرودون-محنة فلسطين، ديفيد جيلمور، (ص/٦٨ وما بعدها)، وفلسطين قبل الضياع، واصف عبوشي، (ص/٣٤٦ وما بعدها)..

- انتقلت اللجنة العسكرية إلى دمشق، وحصرت أعمالها في تزويد المناطق الفلسطينية المعرضة للخطر بما يتجمع لديها من سلاح وعتاد، **كما أقامت لها معسكراً في قطنا بالقرب من دمشق لتدريب المتطوعين من الفلسطينيين وغيرهم.**

- وما إن بدأ المعسكر يقوم بدوره في تدريب المتطوعين حتى تقدم الجنرال كلايتون باسم بريطانيا بمذكرة إلى الجامعة العربية تعترض على تسليح الفلسطينيين وتدريبهم. وتعتبر ذلك (عملاً غير ودي) لأن بريطانيا لازالت موجودة في فلسطين. وما إن وصلت المذكرة البريطانية حتى امتثل لها الجميع وسرحوا الشباب وسحبوا الأسلحة وأغلقوا المعسكر..!!.. [١]

- علماً بأن اللجنة عندما فحصت الأسلحة وجدت أن البنادق قديمة، وأن معظم المسدسات لا تصلح للاستعمال.

سؤال ..

مارأيكم بهذا الخضوع لبريطانيا ؟!!.. ومارأيكم بهذا الاستعداد للمعركة المصيرية ؟!!...

١٢- رد الفعل الشعبي غير المنظم وغير المستثمر:

- وهبَّ الشعب الفلسطيني في كافة أنحاء فلسطين ليدافع عن نفسه ووطنه، **ولما مالت الكفة لصالح الفلسطينيين هرعت بريطانيا لنجدة أصدقائها الصهاينة..** وأدرك الفلسطينيون أنه لن يكون هناك سلام متى

(١) انظر: فلسطين والمؤامرة الكبرى، مصطفى الطحان، (ص/٢٤٧ وما بعدها).

أقيمت الدولة اليهودية، لأنها ستسعى دون شك إلى التوسع والتخلص من العدد السكاني العربي الضخم. وبالفعل تنبأ بن غوريون في خطاب ألقاه أمام اللجنة المركزية لحزب ماباي، في ٧/شباط، بأنه "ستطرأ تغيرات كثيرة على هذه الأرض، خلال أشهر الكفاح الستة أوالثمانية أو العشرة المقبلة، ولن تكون بمعظمها في غير صالحنا، وبأنه على وجه التأكيد سيحصل تغيير من الناحية السكانية لهذا البلد." وأوضح بن غوريون لاحقاً، أمام مجلس الوزراء، بأن ليس لديه النية باحترام الحدود وفقاً لما نص عليه قرار التقسيم. **وقال بن غوريون أيضاً: " بأن قرارات الأمم المتحدة ليست إلزامية، وأننا لن نعلق كل آمالنا عليها** [1].

- **واشتعلت بعض الشوارع العربية بالمظاهرات العارمة..**

إهمال ..

هذه الغضبة الشعبية لم تثمر بسبب عدم وجود حكومات عربية تستثمر هذه الطاقات وتخطط بجدية لمواجهة التحديات، وليس أدل على ذلك أن الشباب العربي كان يعرض نفسه للتطوع ليفدي فلسطين بدمائه، ولكن لم توجد حكومة عربية واحدة قد أعدت نفسها إعداداً صحيحاً للمواجهة.

والحقيقة أن هذه الأوضاع تعكس الواقع العربي، **وعموماً فقد كان الواقع العربي عند وبعد إقرار مبدأ التقسيم، من أهم العوامل التي ساعدت على قيام الدولة الصهيونية** واستيلائها على مساحات كبيرة خارج حدود التقسيم.

(١) انظر: كيف طرد الفلسطينيون، ميخائيل بالومبو، (ص/٤٦).

١٣- العجز العربي في مواجهة المشروع الصهيوني:

فقد كان الواقع الرسمي والشعبي أعجز من أن ينتصر في معركة الحفاظ على عروبة فلسطين، **فدول الجامعة العربية كانت في حالة يرثى لها من الفرقة والضعف.**

- **فقد كان الحكم في مصر فاسداً** وكانت قوات الاحتلال البريطاني وتقدر بـ ٨٠ ألف جندي ترابط على امتداد قناة السويس وتتحكم بذلك في مصير الجيش المصري شرق القناة بقطع الإمدادات عنه إذا تطلب الأمر، ولم يتقرر دخول الجيش المصري إلى فلسطين إلا قبل موعد انتهاء الانتداب البريطاني بثلاثة أيام. **ومعنى هذا أن الجيش المصري لم يتهيأ للقتال.**

- **أما الحكم الهاشمي في الأردن والعراق فكان ضليعاً مع بريطانيا وأمريكا في تنفيذ مخططاتها،** فقد كان الجنرال جلوب هو قائد الجيش الأردني **وكان جميع كبار الضباط في هذا الجيش من الإنكليز** ويمكن اعتبار ما اعترف به جلوب **دليلاً مادياً على انعدام الإرادة الأردنية وسيطرة الإرادة البريطانية،** حيث يقول جلوب: إن "أرنيت بيفن" وزير خارجية بريطانيا قال لتوفيق أبو الهدى رئيس الوزارة الأردنية: لا تذهبوا لمهاجمة المناطق المخصصة لليهود، ورد عليه أبو الهدى: **ليس عندنا القوات اللازمة لهذا الهجوم ، حتى لو أردناه" .**

- **وكان الحكم في العراق** لا يختلف عن طبيعة الحكم الهاشمي في الأردن، وتمثل تخاذل الحكم الهاشمي العراقي الذي دخل فلسطين ليكون محرراً لها، بأنه كان مشلول الإرادة عاجزاً عن الحركة، وزاد التخاذل عندما انسحب الجيش العراقي من أرض المعركة.

- **وكان الحكم في السعودية** خاضعاً للإرادة الأمريكية والبريطانية.

- **أما سورية** فقد كانت الطبقة الحاكمة هي طبقة الإقطاعيين والرأسماليين ، وكانوا أعجز من أن يضعوا إمكانيات سورية في المعركة، لاسيما وأنها حديثة عهد بالاستقلال..

- **وكذلك كان الحال في لبنان** وزاد عليه تركيبها الطائفي العجيب.

- وقد انعكس ذلك في القرارات **السرية!!**.. التي اتخذتها الحكومات العربية في نطاق الجامعة العربية وكانت صورة للواقع العربي، فعندما عقدت اللجنة السياسية للجامعة العربية اجتماعاً سرياً في القاهرة في ١٩٤٧/١٢/١٨م وبعد ثلاثة أسابيع من إقرار التقسيم كان القرار ينص على " العمل على إحباط مشروع التقسيم والحيلولة دون قيام دولة يهودية في فلسطين، وعلى الاحتفاظ بفلسطين عربية موحدة." **أما كيف يكون العمل على تحقيق هذا فإن الواقع العربي كان أعجز من أن يحدده، وأصبح حبراً على ورق.** (١)

ثالث عشر: المرحلة الأولى لحرب ١٩٤٨م وتصرف الحكومات العربية:

- بدأت هذه المرحلة بعد قرار التقسيم في ١٩٤٧/١١/٢٩م وانتهت في ١٩٤٨/٥/١٤ عندما أعلن الصهاينة قيام دولة إسرائيل.

*** لا يوجد استعدادات وخطط عربية مسبقة:**

- **تكاد المرحلة الأولى من الحرب تكون من جانب واحد.** فقد تمكن الهاغانا من حشد /٣٠٠٠٠/ ألف جندي على الخطوط الأمامية تساندهم

(١) انظر: مشكلة فلسطين، مهنا، (ص/١٨٧ وما بعدها)، والجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، ياغي، (ص/١٢٥ وما بعدها).

قـوات حاميـات قوامهـا /٣٢٠٠٠/ رجـل، وشـرطة المسـتوطنات وقوامهـا /١٥٤١٠/ رجل، و/٣٢٠٠٠/ رجل من الحرس الداخلي. وكان إلى جانب هؤلاء الجماعتان الإرهابيتان الأرجون التي بلغ إجمالي عدد أعضائها خمسة آلاف عضواً، وعصابة شتيرن، التي كانت تتألف من ألف مقاتل من أجل حرية إسرائيل، **وكانت القوة العربية التي تصدت لهم في الجولة الأولى هزيلة.**

- ويبدو أن المفتي ومؤيديه في الحكومات العربية لم يدركوا أن هناك حاجة إلى جيش، وفي **الشهر١٢/١٩٤٧م قرروا تشكيل قوة غير نظامية من المتطوعين من مختلف البلدان العربية سموها على نحو غير موفق جيش التحرير العربي. ولما كان هذا الجيش يتألف من حوالي /٥٠٠٠/ رجل جاء أداؤه طيلة الحرب في فلسطين مخيباً للآمال. فلم يكسب المعركة، وبعد سلسلة من الانتكاسات المبكرة كان ينسحب قبل أن يضطر إلى المواجهة** . وتشير الأبحاث التي جرت مؤخراً حول عملياته في الجليل إلى أن تأثيره على السكان المدنيين هو ذلك التأثير الذي أضعف بوجه عام من روحهم المعنوية..

- وإلى جانب هذه القوة قام بالدفاع عن فلسطين في مرحلة ما قبل ١٥/مايو (٥/١٩٤٨م) **القرويون أنفسهم الذين دافعوا عن ديارهم بأقصى ما تتيحه لهم أسلحتهم العتيقة. ولم تكن هناك استراتيجية ولا تنسيق بينهم. وقد خذلهم قادتهم بصورة مخزية حيث كان معظمهم يعيشون في بيروت والقاهرة ودمشق.** ولم يبق خلال الحرب في فلسطين من اللجنة العربية العليا غير عضوين هما: أحمد حلمي، والدكتور حسين فخري الخالدي. ولم يشارك في القتال غير واحد فقط من أعيان القدس وهو عبد القادر الحسيني الذي قتل قبل ١٥ مايو بوقت طويل خلال هجوم صهيوني على القسطل. وليست القيادة (الفلسطينية) وحدها هي التي خذلت الفلسطينيين، فرد الفعل

من جانب الدول العربية لم يكن بدوره كافياً.[1]

- **وهكذا بدأ الفلسطينيون في المرحلة الأولى من الحرب بإمكاناتهم الضيقة والمحدودة جداً التصدي للصهاينة ومحاولة الدفاع عن أنفسهم وعن أرضهم، ولكن لم يكن لهم قيادة تنظمهم وتقود كفاحهم، ولا داعماً عسكرياً وسياسياً قوياً يدعمهم من الحكومات العربية والإسلامية.**

- **وكانت الجامعة العربية (الحكومات العربية) قد أعلنت عن تشكيل جيش الإنقاذ في الشهر الأول من عام /١٩٤٨م/ والذي لم يجر أي استعداد أو تخطيط مسبق لتكوينه. وعينت الجامعة فوزي القاوقجي قائداً لهذا الجيش.** وفي نهاية آذار/١٩٤٨م قدم تقريراً للجامعة **شكا فيه ضعف مستوى تدريب المتطوعين وقدرتهم القتالية، ونوعية السلاح الرديء.** ورغم ذلك استطاع جيش الإنقاذ أن يقود معارك ناجحة، ولكن عندما اشتد القتال أخفق في معظم المعارك ولم يستطع الدفاع عن طبريا وحيفا وعكا ويافا فسقطت بيد الصهاينة ، **وانسحب القاوقجي من فلسطين في ١٩٤٨/٥/٢٥م**[2] .

- وحينما صرح العرب بتحديهم لقرار التقسيم كان ذلك يعني ضمناً أنهم سيستخدمون القوة لمنع تنفيذه، وإذا تتبعنا الاجتماعات الخمس التي عقدتها الجامعة العربية بشأن مشكلة فلسطين خلال العامين السابقين. نلاحظ أنها خصصت لبحث الوسائل السياسية والاقتصادية، والأمر الجدير بالملاحظة أن ممثلي الحكومات العربية حينما كان يلتئم شملهم في هذه

(١) انظر: المطرودون-محنة فلسطين، ديفيد جيلمور، (ص/٧٣ وما بعدها).

(٢) انظر: فلسطين والمؤامرة الكبرى، مصطفى الطحان، (ص/٢٥٧ وما بعدها).

الاجتماعات، كانوا يتظاهرون بالاتفاق على الخطط الموضوعة ولذلك كانت تلك الخطط تبدو فعالة ومناسبة حينما توضع على الورق **ولكن عندما تنتقل إلى التنفيذ تعود كل دولة إلى اتخاذ الموقف الذي تمليه عليها أنانية الحكام. وهو ما أدركته الصهيونية، بأن تصريحات الزعماء العرب لا تؤخذ مأخذ الجد بل إنها نوع من الديماغوجية لإرضاء عواطف الجماهير.**

حقيقة ..

بالرغم من معرفة الزعماء العرب بالأطماع الصهيونية في فلسطين منذ أكثر من نصف قرن، فإنهم لم يتخذوا الخطوات الواجب اتخاذها لمواجهة المشروع الصهيوني عسكرياً وسياسياً واقتصادياً ومالياً، وكانت شعوبهم مقهورة من استبدادهم، ولذلك كانت عاجزة عن اتخاذ مبادرات ذات تأثير في الوضع العام.

- **ففي مصر كان الملك فاروق على رأس حكم فاسد** خاضع عسكرياً وسياسياً لبريطانيا، ولم يصدر عن الوزارات المصرية إلا التنديد والكلام الفارغ، واقتصر الحراك الشعبي على المظاهرات والمبادرات العاطفية التي تفتقر إلى الدعم الحكومي الرسمي. فقد قامت هيئات شبابية بتشكيل **"هيئة وادي النيل العليا"** لإنقاذ فلسطين ونظمت حملات التبرع والدعوة **لإنشاء كتائب التحرير**، ودعم هذا الحراك الشعبي بعض الأحزاب السياسية كجماعة الإخوان المسلمين، وجماعة مصر الفتاة، **وشكل الإسلاميون مجموعات جهادية ذهب بعضها في ١٩٤٨/٤/١٤م إلى معسكرات الجيش السوري في قطنا، بقصد التدريب**، كما شكلت الجامعة العربية ثلاث مجموعات تسللت إلى فلسطين لمساعدة أهلها ..

- **وأما عراق نوري السعيد والملك فيصل، وأردن الملك عبد الله،** فقد كانا سائرين في ركاب السياسة البريطانية، وتعاونت العراق مع **ملك الأردن عبد الله الذي كان مهتماً بتوسيع مساحة مملكته الهاشمية لتشمل الجزء المخصص للعرب في فلسطين بعد أن يأس من إقامة مملكة له تضم بلاد الشام، وأعلن عن استعداده للاعتراف بالدولة اليهودية إذا ساعدته الولايات المتحدة الأمريكية على مشروعه،** بالمقابل كان الأردن يدعي أن حكومته هي أول الحكومات التي ستعيد حق فلسطين، وكان المسؤولون العراقيون كباقي المسؤولين العرب في جهل مطبق باستعدادات اليهود، **ولا أدل على ذلك من أنهم أرسلوا فيما بعد جيشاً عراقياً ليست لديه ذخيرة كافية ولا خرائط توضح جغرافية وطبوغرافية مسرح العمليات الحربية في فلسطين..**

- **وأما سورية، فقد كانت حديثة العهد بالاستقلال** ، وجيشها ضعيف، ولم تترك له فرنسا ما يحتاجه من السلاح، **وزايد السياسيون الإقطاعيون في سورية في موضوع الدفاع عن الحق الفلسطيني كما فعل باقي الزعماء العرب.**

- **وهكذا اقتصر الجهد العربي حتى ١٩٤٨/٥/١٥م على /٤٠٠٠/ متطوع عربي كحد أقصى إلى جانب الجهد الذي بذله الفلسطينيون للدفاع عن أنفسهم وأراضيهم دون تنظيم ولا استعداد ولا إمكانيات، وبالكاد استطاعوا حشد قوة مؤلفة من /٢٥٠٠/ رجل ... فأين زعماؤهم؟!!.. وبماذا كانوا مشغولين؟!!.. وحتى المتطوعين العرب لم يكونوا مدربين التدريب المطلوب، ولا يملكون السلاح الفعال، وليس لديهم قيادة موحدة، بل قيادات متنازعة في كثير من الأحيان، مع غياب**

التنسيق، والخطط المحددة الأهداف!!.. [١]

*** بالمقابل كان الصهاينة يستعدون من زمن طويل:**

- وكان اليهود قد استعدوا لهذه الحرب منذ فترة طويلة تساندهم بريطانيا. فقد وضعت الخطة باتفاق تام بين بريطانيا والصهيونية ونفذت هذه الخطة بإحكام تام خلال الفترة (٢٩ نوفمبر (١١)/١٩٤٧م-١٥ مايو (٥)/١٩٤٨م). **وكانت هذه الخطة تتلخص بأن تنسحب بريطانيا بالتدريج من المناطق اليهودية، لتسهل لليهود استقدام السلاح والرجال وحرية الحركة، بينما تبقى القوات البريطانية في المناطق العربية حتى تشل حركة العرب بحيث يستولي اليهود تحت حراسة القوات البريطانية على أكبر قدر من أراضي فلسطين قبل أن تنسحب بريطانيا منها في ١٥/مايو/١٩٤٨م،** وسارت الخطة في طريق التنفيذ، **وكانت وسيلتها الرئيسية الإرهاب المسلح الذي فاقت الصهيونية به وسائل الاضطهاد النازي لليهود** [٢]

- **ووضع الصهاينة خطط مسبقة دقيقة ومفصلة للحرب قبل ثلاث سنوات أي عام ١٩٤٤م،** لذلك كان التفوق الأكبر للصهاينة في العام ١٩٤٨م في مجال التخطيط العسكري. **بينما لم يضع الفلسطينيون ولا الدول العربية أي مخطط استراتيجي لأي حرب خاضوها ضد الصهيونيين.** وأصبح هذا النقص في التخطيط مشكلة أكثر حدة خاصة إبان المرحلة الأخيرة من المعركة عندما بدت الفرق العسكرية المرسلة من مختلف الدول

(١) انظر: مشكلة فلسطين، محمد نصر مهنا، (ص/١٩٠ وما بعدها)، وكيف طرد الفلسطينيون، ميخائيل بالومبو، (ص/٤٦).

(٢) انظر: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، إسماعيل ياغي، (ص/١٢٦).

العربية وكأنها تحارب بعضها بعضاً. **وفي المقابل، وضع الصهيونيون خططاً مفصلة في كل مراحل الحرب التي خاضوها ضد العرب، فالخطة دلتا (د)، التي نفذت في نيسان/١٩٤٨م اقتضت استراتيجية هجومية ضد الفلسطينيين وحلفائهم العرب.** كان توسيع رقعة الدولة اليهودية وطرد العديد من الفلسطينيين من بين الأهداف الرئيسة لتلك الخطة. يتذكر ضابط الأركان الإسرائيلي **"بيغال بادين"** قائلاً: **"لقد أعددت نواة الخطة (د) (دلتا) في العام /١٩٤٤م/** عندما كنت أترأس هيئة التخطيط في الحركة السرية وعملت عليها في صيف العام /١٩٤٧م/ عندما مرض رئيس الأركان "ياكوف دوري" **اقتضت الخطة السيطرة على النقاط الأساسية داخل البلاد وعلى الطرقات وذلك قبل رحيل البريطانيين.** كانت القرى العربية الرئيسية من ضمن الأهداف المفاتيح للخطة (د) بحسب رأي بايدن. وقرنت قيادة الهاغاناه الخطة (د) بقائمة تتضمن أسماء القرى العربية. تضمنت هذه الوثيقة أسماء كل المدن والقرى الفلسطينية، كذلك عدد سكان كل منها، وموقعها، وأسماء الرجال البارزين فيها، بالإضافة إلى الاتجاه السياسي لقيادة المدينة. وكان من شأن هذه الوثيقة أن تبرهن عن قيمة كبرى وأهمية فائقة للصهيونيين خلال فترة الحرب. دعا بن غوريون في ١٩/كانون الأول/١٩٤٧م إلى تطبيق سياسة عدوانية في المعركة الدائرة والمتطورة في فلسطين. أشاد قائلاً: **"كل هجوم يجب أن يكون صفعة قاضية تؤدي إلى تدمير البيوت وطرد سكانها"** . وفي مقابلة صحفية نشرت بعد موته، أبرز بادين أساليب الخطة (د)، التي رسمت لتنفيذ أوامر بن غوريون. **كانت أولويات الخطة تقضي على حد قوله بـ "تدمير القرى العربية المجاورة للمستعمرات اليهودية وطرد سكانها"**

وكذلك "السيطرة على الشرايين الرئيسية للمواصلات التي تعتبر حيوية لليهود، وتدمير القرى الفلسطينية الواقعة قربها". واستدعت الخطة (د) محاصرة المدن العربية الواقعة خارج الدولة اليهودية التي أوجدها قرار الأمم المتحدة (عكا ويافا). ولأن الخطة (د) عدوانية في طبيعتها، فإنها استدعت عمل عدائي مباشر ضد الأهداف العربية في غربي فلسطين خارج حدود الدولة اليهودية. وكان على المستعمرات اليهودية المنعزلة أن تلعب دوراً أساسياً في هذه العمليات الموجهة إلى عمق الأراضي العربية. فترتب عليها حسب الخطة (د) أن تكون بمثابة "القواعد الأمامية التي ينبغي لها أن تصمد مهما كلف الأمر لغاية تقدم الفرق الرئيسية. (١)

- وهكذا قام الصهاينة المنظمون تحت قيادة مركزية، وقواتهم المدربة والمسلحة بكافة أنواع الأسلحة، والتي تعمل وفق خطط معدة مسبقاً، بمهاجمة الفلسطينيين داخل القسم المخصص لليهود في قرار التقسيم **وخارجه أيضاً "المخصص للفلسطينيين"**، ونفذوا عمليات إرهابية عنيفة ضدهم مما أدى إلى نزوح أكثر من /٣٠٠/ ألف فلسطيني من القسم المخصص لليهود إلى القسم المخصص للفلسطينيين..

-ففي ١٩٤٨/٤/٩م نفذ الصهاينة مذبحة دير ياسين، كما ارتكبوا عدداً من المذابح الأخرى في الشهر نفسه في قرية ناصر الدين القريبة من طبريا وغيرها واستولوا عليها.

-وفي ١٩٤٨/٤/١٨م استولوا على طبريا.

(١) انظر: كيف طرد الفلسطينيون، ميخائيل بالومبو، (ص/٤٧ وما بعدها).

-وفي ١٩٤٨/٤/٢٢م نفذوا مذبحة في حيفا، ثم استولوا عليها.

-وفي ١٩٤٨/٤/٢٩م استولى الصهاينة على القدس الغربية، وارتكبوا عمليات إرهابية ضد السكان.

-وفي ١٩٤٨/٥/٤م استولوا على عكا ونفذوا عمليات إرهابية فيها.

-وفي ١٩٤٨/٥/١١م استولى الصهاينة على صفد.

-وفي ١٩٤٨/٥/١٣م استولوا على يافا بعد أن ارتكبوا مذبحة في الشهر الأول/١٩٤٨م.

-وفي ١٩٤٨/٥/١٦م استولوا على عكا بالطريقة نفسها.

- وقام الصهاينة بطرد أكثرية سكان هذه المدن والقرى، **وكانوا ينهبون السكان ثم ينهبون كل ممتلكات الفلسطينيين المطرودين، ويرهبونهم بشدة حتى لا يبقى أحد منهم**، ثم يتم إحلال مستوطنين يهود مكانهم أو تدمر القرية بأكملها ويتم بناء مستوطنة مكانها. (١)

- يقول الوسيط الدولي "الكونت برنادوت" في تقريره المنشور قبل اغتياله: "إن نزوح عرب فلسطين جاء نتيجة الرعب الذي خلفه القتال الدائر في مجتمعاتهم. وللشائعات المتعلقة بأعمال الإرهاب الحقيقية أو المزعومة، إن كل السكان العرب تقريباً هربوا أو طردوا من المنطقة الواقعة تحت الاحتلال اليهودي." (٢)

---

(١) انظر: فلسطين والمؤامرة الكبرى، مصطفى الطحان، (ص/٢٢٢ وما بعدها).
وللتوسع انظر: القرى والمدن المدمرة في فلسطين ، د.يوسف أبو ميالة وآخرون، سلسلة بحوث جغرافية، الجمعية الجغرافية المصرية، [١٩٩٨م].

(٢) مشكلة فلسطين، مهنا، (ص/٢٠٦).

- وسيطر الصهاينة على كامل القسم المخصص لهم، وكانوا قد أعدوا المؤسسات اللازمة لإدارة وحماية دولتهم التي فرضوها بالقوة. بل سيطروا على مناطق ومدن في القسم المخصص للفلسطينيين. وبالمقابل لم تكن هناك أي خطة أو استعدادات مسبقة لتنظيم السلطة في القسم الفلسطيني..

-**وفي مساء ١٤/٥/١٩٤٨م** وفي اليوم نفسه الذي أنهت فيه بريطانيا فجأة انتدابها على فلسطين، **أعلن الصهاينة قيام دولة إسرائيل.** (١)

٣- رد فعل الزعماء العرب على إعلان قيام إسرائيل:

- تصرفت الدول العربية بطريقة مستعجلة دون استعداد مسبق، ودون خطة عمل محكمة، وكثيراً ما تصرف الحكام وفق مصالحهم.

- **ففي ١٥/٥/١٩٤٨م أرسل الملك فاروق** جزءاً من الجيش المصري للتدخل في فلسطين.

- **أما الملك عبد الله** فقد تعهد لبريطانيا ولمندوبة الوكالة اليهودية بألا يتعدى الجيش الأردني المنطقة المخصصة للفلسطينيين، مقابل أن تعترف إسرائيل مستقبلاً بضمه الضفة الغربية إلى مملكة الأردن!!..

- **وأما العراق** فكان متحالفاً مع الأردن ويؤيد مشروع الملك عبد الله!!..

- وشاركت **سورية** في الحرب، ووضع **لبنان** أرضه تحت تصرف جيش الإنقاذ...

---

(١) جذور الاستعمار الصهيوني في فلسطين، علي المحجوبي، (ص/٨٩)، ومشكلة فلسطين، محمد نصر مهنا، (ص/٢١٣).

- وكان بعض القادة العرب يصرح بأن /١٥/ ألف جندي عربي كافية لتحرير فلسطين وإخراج اليهود منها وإلقائهم في البحر..

إضاءة ..

هؤلاء القادة كانوا إما جهلاء بقوة العدو وأعداده واستعداده، أو كانوا يسخرون من شعوبهم ويستخفون بأفهامهم، أو كانوا يفعلون الأمرين معاً..

- علماً بأن القوات المسلحة الصهيونية المدربة والمنظمة في إطار منظمات "الهاغاناه-البالماخ" و"إتسل-الأرغون" و" ليحيي-شترن" كانت تزيد عن /٩٠/ ألف مقاتل، مع إمكانية مضاعفة هذا العدد عن طريق التعبئة السريعة، وكانت هذه القوات المسلحة تعمل في ظل قيادة وخطط موحدة وصارمة.

- أما الدول العربية الخمس (مصر وسورية ولبنان والعراق والأردن) فلم تستطع تجميع أكثر من /١٤/ ألف جندي للقتال في فلسطين، يضاف إليهم /٢٥٠٠/ مقاتل فلسطيني، و /٤/ آلاف متطوع في جيش الإنقاذ، والجميع غير مدربين على المستوى المطلوب، ولا يملكون السلاح الحديث الذي يملكه الإسرائيليون!!..

- وأما الشعوب العربية فلم تكن تملك سوى العواطف الجياشة والمظاهرات الحماسية، في ظل حكام مستبدين ليس لهم همٌّ إلا مصالحهم الشخصية والتنافس على الزعامة[1].

(١) فلسطين والمؤامرة الكبرى، مصطفى الطحان، (ص/٢٦٩ وما بعدها)، وكيف طرد الفلسطينيون، ميخائيل بالومبو، (ص/٤٧ وما بعدها)..

رابع عشر: بدء المرحلة الثانية من حرب فلسطين عام ١٩٤٨م والتصرف العربي:

١-**دخلت وحدات من القوات العسكرية العربية في ١٩٤٨/٥/١٥م** وبدأت حرب فلسطين...، وبدأت الجولة الأولى من الحرب تبعتها هدنة (أولى) بتاريخ ١٩٤٨/٥/٢٩م ، ولما أقرت الهدنة **استغل الإسرائيليون الفرصة لإعادة تنظيم قواتهم وإحضار كميات ضخمة من الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا ولم يفعل العرب شيئاً على الإطلاق**. ولا كانوا يعتقدون ، لسبب ما، أنه لن يكون هناك مزيد من القتال، فإنه لم تتخذ أي خطوات لزيادة حجم جيوشهم أو كفاءتها . كما لم تبذل أي محاولة للاتصال فيما بينهم، وطوال فترة الحرب رفض المصريون إطلاع جيرانهم في الجبهة، الفيلق العربي، عن أي تفاصيل لخططهم، تكتيكية كانت أم استراتيجية [١] .

٢- **وعندما استؤنفت الأعمال الحربية في ١٩٤٨/٧/٩م** كانت القوات اليهودية أقوى بكثير عن ذي قبل، هذا بالإضافة إلى فقدان الثقة بين الجيوش العربية وعدم توحيد قيادتها عملياً، مع أنه من الناحية الرسمية، دخلت الجيوش العربية تحت قيادة واحدة **برئاسة الملك عبد الله** والذي لم يثق أحد من الزعماء العرب في قيادته، **بل إنه فُرض عليهم من قبل بريطانيا للوصول بفلسطين إلى نهاياتها المرجوة بالنسبة لبريطانيا والصهيونية وللملك عبد الله الذي حصل على الضفة الغربية وضمها لحكمه**. وكانت بريطانيا قد وعدته بذلك قبل صدور قرار التقسيم بعامين أثناء توقيعه المعاهدة الأردنية البريطانية عام /١٩٤٦م/.

(١) المطرودون-محنة فلسطين، ديفيد جيلمور، (ص/٧٥).

إضاءة ..

كان لموقف الملك عبد الله من قضية فلسطين واشتراكه في الحرب بصورة تخدم مصالحه ومصالح بريطانيا والصهيونية، أثر كبير في هزيمة الجيوش العربية..

ونتيجة لذلك، قبلت الدول العربية بقرار مجلس الأمن الداعي إلى وقف القتال (الهدنة الثانية) بتاريخ ١٩٤٨/٧/١٨م... ويؤكد المؤرخون البريطانيون كذلك أن اتجاه عبد الله الذي سبقت الإشارة إليه، كان موافقاً لمصلحة بريطانيا نفسها، **فقد أقام الدليل من قبل على أنه صديقها المخلص الوفي، وكان ساستها يعتبرونه رجلاً متزن التفكير واقعي الاتجاه، إذ أنه الزعيم العربي الوحيد الذي ينظر إلى الصهيونية نظرة واقعية، وكان يدرك استحالة إزالة الوطن القومي اليهودي. ولذلك فإنه أجرى محادثات سرية مع زعماء الصهيونية،** (جولدا مائير، وعزرا دانين، وموسى شاريت) خلال شهري أبريل ومايو في قصره بالشونة. وعرض عليهم إقامة ملكية دستورية في الأردن يتمتع اليهود في ظلها بالحكم الذاتي، ويكون لهم نصف مقاعد البرلمان، وهذا الاقتراح يتعارض مع الهدف الذي قرر اليهود عدم التنازل عنه قيد أنملة ألا وهو قيام دولة تعبر عن وجودهم. ومن جهة أخرى عرضت "جولدا مائير" على عبد الله فكرة الصلح وذلك في مقابل الاعتراف بضم الضفة الغربية. ولم يكن عبد الله يستطيع أن يواجه العرب بمثل هذه الفكرة حتى وإن مال إليها، **ولذلك قدم تعهداً إلى "جولدا مائير" مندوبة الوكالة اليهودية بألا يتعدى جيشه العمل في المنطقة المخصصة للعرب بموجب قرار التقسيم في مقابل**

الاعتراف مستقبلاً بهذا الضم. كما تعهد أيضاً بألا يحارب الجيش العراقي كذلك إلا في المناطق المخصصة للعرب. وقد أخذت بريطانيا منه تعهداً كذلك بنفس المضمون وكان ذلك قبل دخول الجيوش العربية فلسطين بأربعة أيام أي في ١١/مايو/١٩٤٨م!!..

ما رأيكم بقائد الجيوش العربية المكلف بحماية فلسطين؟!!..

وفي آخر لحظة رجا الملك "جولدا مائير" تأجيل إعلان الدولة اليهودية حتى تهدأ العواطف فلما لم يُجَب هذا الرجاء، اقتنع عبد الله بأنه لا مناص من القتال حتى لا يظهر أمام الأمة العربية بمظهر الخارج عن الإجماع. ولا غرو في ذلك، فموقف الملك عبد الله يتسق مع موقف بريطانيا الذي أعلنته منذ بداية انتدابها على فلسطين وتأسيسها إمارة شرقي **الأردن** وتسليمها للأمير (الملك) عبد الله حتى تكون هذه الإمارة مجالاً حيوياً لاستيعاب الفلسطينيين المطرودين من بلادهم إبان الانتداب تماشياً مع سياسة قيام الوطن القومي اليهودي ولتصبح شرقي الأردن الدولة البديلة للفلسطينيين بعد طردهم من بلادهم وبعد ضم الجزء الغربي المتبقي من فلسطين (الضفة الغربية) إلى تلك الإمارة.[١]

تساؤل ..

إذا كان قائد الجيوش العربية الملك عبد الله متحالفاً مع بريطانيا، وجميع ضباط جيشه بريطانيون، ويتعهد لغولدا مائير بالاعتراف بالدولة اليهودية مقابل ضم الضفة الغربية لمملكته، فكيف لاتنهزم الجيوش العربية غير المؤهلة أصلاً للقتال، أمام جيش مدرب، ويخطط لهذه الساعة منذ خمسين سنة..!!!..

(١) انظر: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، د. ياغي، (ص/١٢٧ وما بعدها).

* ونتج عن هذه الهزيمة نكبة كبيرة على السكان الفلسطينيين، فقد بلغ عدد المنكوبين في شهر آب/١٩٤٨م حوالي /٧٠٠/ ألف نسمة، لجأ معظمهم إلى القسم المخصص للفلسطينيين في قرار التقسيم، ولجأ بعضهم إلى الدول العربية المجاورة، وحمَّل الوسيط الدولي "برنادوت" في ١٩٤٨/٩/١٦م[١] هيئة الأمم المتحدة مسؤولية هؤلاء اللاجئين وإنقاذ حياتهم، **وطلب من إسرائيل السماح لهم بالعودة إلى مناطق سكنهم في فلسطين فرفضت رفضاً قاطعاً.**

* وفي ١٩٤٨/١٢/١١م أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار رقم /١٩٤/، والذي جاء فيه: "تقرر الجمعية العامة **أنه يجب السماح لمن يشاء من اللاجئين بالعودة إلى مواطنهم في أسرع وقت ممكن، وأن يعيشوا في سلام مع جيرانهم، وأن تدفع تعويضات على سبيل المقابل لمن يقرر من بينهم عدم العودة إلى منازلهم وعن جميع أموالهم الضائعة أو التالفة،** وذلك في الحالات التي تقضي فيها مبادئ القانون الدولي والعدالة بأن تتولى الحكومات والسلطات المسؤولة التعويض عن هذا الضياع أو عن هذا التلف."[٢] وللأسف، ضربت إسرائيل بهذا القرار عرض الحائط مؤيدةً بالدعم الغربي، ولم يحرك مجلس الأمن ساكناً لتطبيق هذا القرار حتى يومنا هذا!!..

* **وتقاذف الحكام العرب المسؤولية عن الهزيمة النكراء،** والحقيقة **أن الملك عبد الله يتحمل مسؤولية سقوط اللد والرملة، مما فتح الطريق بين**

---

(١) أي قبل مقتله بيوم واحد.

(٢) انظر: مشكلة فلسطين، مهنا، (ص/٢٤٩ وما بعدها)، والجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، ياغي، (ص/١٣١ وما بعدها)، وكيف طرد الفلسطينيون، ميخائيل بالومبو، (ص/١٤٨ وما بعدها).

تل أبيب والقدس، ورفض إخراج الضباط البريطانيين من قيادة الجيش الأردني بناء على طلب الضباط العرب، بل أشار بأن الاستجابة لهذا الطلب سيشجع الجيش على الاشتغال بالسياسة، وأضاف: "الآن يثورون على جلوب (باشا) وغداً عَلَيّ". وكان همه أن يضم الضفة إلى مملكته، ويرى أن التفاهم مع إسرائيل أيسر من التفاهم مع العرب!!..

* **وحينما اجتمع مجلس الجامعة العربية على مستوى رؤساء الوزارات أوصى الملك عبد الله رئيس وزرائه بعدم الموافقة على قرار عودة القتال مع الإسرائيليين.** وقررت الدول العربية العودة إلى القتال، خشيةً من ردود فعل الجماهير، لاسيما وأن هؤلاء القادة أكدوا من قبل لشعوبهم بأن مسألة القضاء على إسرائيل ليست سوى أمر بسيط للغاية، وكانوا يتاجرون بهذا ويتنافسون بين بعضهم البعض بتصريحاتهم الرنانة، فلما وقعت الواقعة وانهزموا هزيمة نكراء أمام الصهاينة عادوا للتبارز بالتصريحات النارية خوفاً من شعوبهم !!.. **يقول جلوب حول هذا الموضوع: "لست أعرف على مدى التاريخ عملاً في مثل هذا القدر من الحمق والتهور أتى به رجال تقع على مسؤوليتهم الحكم"**[(١)]

* **وفي أيلول/١٩٤٨م قررت الجامعة العربية تشكيل حكومة عموم** فلسطين لتمثيل الفلسطينيين في مواجهة الصهاينة، وقد غضب الملك عبد الله من هذا القرار، **وأصدر قراراً في أول حزيران/١٩٤٩م ضم فيه الضفة الغربية لشرقي الأردن وأطلق على الدولة الجديدة المملكة الأردنية**

(١) انظر: مشكلة فلسطين، مهنا، (ص/٢٣٨ وما بعدها)، والجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، ياغي، (ص/١٣١ وما بعدها)، وكيف طرد الفلسطينيون، ميخائيل بالومبو، (ص/١٢٦ وما بعدها).

الهاشمية، رغم احتجاج الدول العربية والفلسطينيين.

*** وكان الملك عبد الله قد أجرى مباحثات مع وفد إسرائيلي في قصره الشتوي على ساحل البحر الميت في آخر آذار/١٩٤٩م** وقد اتفق الملك في هذه المباحثات على **التنازل للإسرائيليين عن شريط من الأرض** بعرض ثلاثة كيلومترات وسطياً وبطول تسعين كيلو متراً على حافة خط وقف إطلاق النار. وكان من شأن هذا الاتفاق الذي يبدو ضئيلاً في مظهره أن يسمح لإسرائيل بالتحكم في الطرق الموصلة من البلاد ووادي جزريل ومنطقة الجليل، ولكنه أدى إلى عزل القرى العربية عن حقولها بل وعن آبارها في بعض الأحيان. وقد صار هذا الخط سبباً في الكثير من الحوادث الدامية فيما بعد.[١]

*** وفي ١٩٤٨/١٠/١٥م عاد القتال ثانية** في منطقة النقب بين القوات المصرية والقوات الإسرائيلية، **وبعد أسبوع تمكنت القوات الإسرائيلية من احتلال المنطقة بكاملها** بما في ذلك احتلال بئر السبع في ١٩٤٨/١٠/٢١م وكذلك المجدل وعسقلان، كما استطاع الصهاينة توسيع مناطق سيطرتهم في شمالي فلسطين واخترقوا الحدود اللبنانية في ١٩٤٨/١٠/٢٨م. وفي ١٩٤٨/١٢/٢٧م اخترق الإسرائيليون الحدود المصرية **مما دفع المصريين إلى طلب عقد هدنة (ثالثة) بتاريخ ١٩٤٩/١/٦م.**

*** وبين ١٩٤٨/٥/١٥م وحتى انتهاء الحرب في شباط/١٩٤٩م** نفذ الصهاينة مذابح عدة، ومن أهم هذه المذابح الإرهابية:

-ففي ١٩٤٨/٥/٢١م نفذ الصهاينة مذبحة بيت دارس وطردوا أهلها.

---

(١) مشكلة فلسطين، د. مهنا، (ص/٢٤٦).

–وفي ١١ و ١٩٤٨/٧/١٢م نفذوا مذبحة اللد والرملة وطردوا أهلها البالغ عددهم /٦٠/ ألف نسمة.

–وفي ١٩٤٨/٧/١٩م نفذوا مذابح في قرى جبع وعين غزال وإجزم.

وفي ١٩٤٨/١٠/٢٩م نفذ الصهاينة مذابح في الدوايمة، وفي قرية الصفصاف ضمن عملية "حيرام" لتفريغ الجليل من سكانه الفلسطينيين وطردهم.

–وفي ١٩٤٨/١٠/٣٠م نفذ الصهاينة مذابح في قرية عيلبون.

–وفي ١٩٤٨/١٠/٣١م نفذ الصهاينة مذبحة في قريتي البعنا ودير الأسد على طريق عكا وصفد، وتبع ذلك مذبحة في قرى اللجون وكفر عنان وبقعات والجش ومجد الكروم.

–وفي الشهر/١٩٤٨/١٢م نفذ الصهاينة مذبحة في قرية يازور.

– وكان الصهاينة ينفذون المذابح ثم يطردون السكان بعد سلبهم أموالهم ومقتنياتهم ثم ينهبون القرى والمدن من جميع ممتلكات الفلسطينيين الذين طردوا بدون طعام أو ماء، ثم يمنعونهم من العودة إلى ديارهم، بل يقومون بإحلال المستوطنين اليهود مكانهم.

* وبين شهري شباط وتموز عام ١٩٤٩م وقعت الدول العربية على اتفاقات **هدنة دائمة مع إسرائيل**.

–ففي ١٩٤٩/٢/٢٤م وقعت مصر.

–وفي ١٩٤٩/٣/٢٣م وقعت لبنان.

–وفي ١٩٤٩/٤/٣م وقعت الأردن، وأعلن العراق ارتباطه بهذه الاتفاقيات، **وفي** ١٩٤٩/٧/٢٠م وقعت سورية.

* وقسمت القدس بين إسرائيل والأردن فاستولت إسرائيل على القسم

الأكبر وهي القدس الغربية، وحاولت الاستيلاء على القسم الأردني الأصغر في القدس الشرقية، ولكن المقاومة العربية أفشلت مخططها، وبقي مشروع تدويل القدس في أدراج المنظمة الدولية.

* وخلال مفاوضات الهدنة جرت اتصالات ومباحثات سرية بين "إلياهو ساسون" رئيس الوفد الإسرائيلي، وبعض الوفود العربية، ومن يطلع على الرسائل الاثني عشرة التي بعث بها إلياهو ساسون رئيس الوفد الإسرائيلي إلى وزير خارجية إسرائيل موشيه شاريت، **يصف له فيها صلاته بالوفود العربية ومباحثاته معهم، وكيف يتحدثون معه بالسر بطرق مغايرة لحديثهم بالعلن.. وكيف أن رجالهم الذين يسعون على حماية مصالح الدولة اليهودية منبثون في كل الدول العربية. ومن يطلع على هذه الرسائل يدرك المستوى المنحدر الذي وصلت إليه القيادات التي كانت تدير القضية الفلسطينية وتشرف عليها..**

* وتركت مسألة اللاجئين الفلسطينيين من غير معالجة، **وهكذا عمدت الحكومات العربية والأسرة الدولية إلى ترك اللاجئين الفلسطينيين في جحيم اللجوء، فلم يزودوهم بما يحتاجونه من مستلزمات العيش والكرامة الإنسانية، ومازالت جريمة اللجوء وطرد الفلسطينيين من وطنهم فلسطين من أكبر الجرائم التي ارتكبتها إسرائيل ضد الإنسانية. وهي تصر على عدم السماح لهم بالعودة إلى وطنهم الأصلي، ضاربة بالأعراف والقرارات الدولية عرض الحائط**[1].

(١)انظر: مشكلة فلسطين، مهنا، (ص/٢٤٣ وما بعدها)، وكيف طرد الفلسطينيون، ميخائيل بالمبو، (ص/١٢٣ وما بعدها) و(ص/١٦٥ وما بعدها)، وفلسطين والمؤامرة الكبرى، مصطفى الطحان، (ص/٢٧٧ وما بعدها)..

رابع عشر: العبر والدروس:

هكذا انتهت نكبة فلسطين وحربها عام ١٩٤٨م باحتلال الصهاينة للجزء الأكبر من فلسطين (80 %)، وإعلان قيام دولة إسرائيل، ويلاحظ الباحث في هذا الحدث الأخطر في تاريخ الأمة العربية والإسلامية المعاصر مايلي:

١-عدم أهلية الحكام العرب لقيادة المواجهة السياسية والعسكرية والاقتصادية والإعلامية وغيرها مع الصهاينة. حيث كان الاستبداد رائدهم، والبحث عن المصالح الشخصية هدفهم، وكانوا يضحون بالأمة ومصالحها خدمة لمصالحهم وأهوائهم، ولا يوجد بينهم من يضحي بنفسه من أجل إنقاذ الأمة ونصرتها، ولم يكن يجمعهم جامع، ولا أهداف للأمة يسعون إليها جميعاً ويضحون من أجلها.

٢-كانت جيوشهم مفصلة على مقاساتهم، الهدف منها حماية العروش والأنظمة، وإخضاع كل من تسول له نفسه بالخروج على حكمهم، أو محاسبته.

٣-لم يقوموا بإعداد هذه الجيوش تسليحاً وتدريباً وعدداً، لمواجهات وحروب خارجية، للدفاع عن الإنسان والأوطان..

٤- لم تعلم جيوشهم بمهامها وتحركها نحو القتال في فلسطين إلا قبل التدخل العسكري بأيام عدة، وبدون هدف استراتيجي موحد ومحدد.

٥-كان هؤلاء الحكام في بعض الأحيان يعلنون غير ما يبطنون، وكان بعضهم يكيد لبعض، فكانت جبهتهم غير موحدة ولا متماسكة بل يعتريها التفكك والضعف، لقد كان التنافس بين الملك المصري فاروق والملك الأردني عبد الله واضحاً للعيان. فالأردن الذي تؤيده العراق أراد من تدخله العسكري السيطرة على أجزاء من فلسطين وضمها إليه، في حين أن مصر التي تؤيدها السعودية أرادت إعاقة خطة الأردن والوقوف أمام طموحات الملك عبد الله

بتوسيع مملكته، لذلك عملتا على إلغاء قرار التقسيم كلية وضمان إقامة دولة فلسطينية تابعة لهما على أكبر قدر ممكن من أرض فلسطين.. وبعد سيطرة الأردن على الضفة الغربية أراد ملك الأردن وقف القتال لأنه حصل على ما يريد، بينما أرادت مصر الاستمرار بالقتال فتخلى عنها ملك الأردن، تاركاً الجيش المصري وحده في المعركة فانهزم في النقب واكتسحته القوات الصهيونية، ولم يبق لمصر من مشروعها إلا قطاع غزة الذي أُلحق بها..

٦-وبسبب ضعف خبرتهم ومعلوماتهم وعدم أهليتهم كانت قراراتهم تعتريها الأوهام، فقد كان بعضهم يعلن بأن الصهاينة سيقضى عليهم في بضعة أيام ويلقون في البحر!!..

حقيقة ..

لم يتخذ هؤلاء الحكام الاستعدادات اللازمة للحرب، ولم يضعوا الخطط الموحدة العسكرية والسياسية والإعلامية التي تحقق النصر، فاستحقوا الهزيمة عن جدارة

المبحث السابع عشر

المقاومة الفلسطينية

نصر من الله وفتح قريب

بسم الله الرحمن الرحيم

أولاً: المقاومة السياسية كانت متخلفة كثيراً عن المقاومة الشعبية:

● لن أتطرق في هذا البحث إلى المقاومة السياسية إلا عند الضرورة بل سأقتصر على المقاومة الشعبية.

● فقد كانت المقاومة السياسية من اختصاص النخب والزعامات الفلسطينية، ويشوبها التنافس والصراع المرير بينهم..

* وكانت القيادة السياسية متخلفة عن إرادة وتطلعات الشعب الفلسطيني، وكثيراً ما كان يسيطر على أغلب أفرادها عقدة التحالف مع الدول الاستعمارية صاحبة مشروع "**جعل فلسطين وطناً قومياً لليهود**" التي لا يمكن أن تنصف العرب، ولن تكون عادلة معهم، بسبب تبنيها المطلق للمشروع الصهيوني!!.. بل كان جزءٌ آخر من هذه القيادات عميلاً لبريطانيا وليس همه مصلحة الشعب الفلسطيني، بل همه الحصول على دعم بريطانيا لتحقيق مصالحه الشخصية!! ولا يخلو الأمر من وجود قيادات سياسية مخلصة لقضية الشعب الفلسطيني ولكنهم كانوا ضعافاً!!..

* وكثيراً ما كان الحراك الشعبي الثوري هو الدافع لحركة وتصريحات القادة السياسيين خوفاً من غضب الشعب، وحرصاً على عدم سقوطهم وفقدهم لصدارة المشهد!!..

حقيقة ..

لقد كانت المقاومة الفلسطينية مقاومة شعبية ثورية بامتياز، وكانت تفرض معادلاتها على القادة السياسيين، وكثيراً ما كانت القيادة السياسية منفعلة لا فاعلة.

وكان الحراك الشعبي السياسي الذي تنفذه المنظمات الشعبية الشبابية والطلابية والنسائية وغيرها..، يتجلى من خلال المؤتمرات والمظاهرات والاحتجاجات والبيانات والمقاطعة الاقتصادية وغير ذلك.

ثانياً: المقاومة الشعبية غير المنظمة.

- بدأت مقاومة الفلسطينيين للمشروع الصهيوني بطريقة عفوية وغير منظمة، **تمثلت في مهاجمة المستعمرات الصهيونية "بتاح تكفا" و "الخضيرة" أعوام /١٨٨٦م/ و /١٨٩٢م/ و /١٩٠٨م/.** من قِبل صغار الفلاحين المطرودين من الأراضي التي اشتراها اليهود من كبار الملاكين. **فقد كان عدد اليهود في فلسطين عام /١٨٨٢م/ ، /٢٤/ ألف يهودي فقط في جميع أنحاء فلسطين،** وعندما بدأت موجة الهجرة الأولى والتي حملت الطابع الاستيطاني الزراعي، بدأ الاحتكاك بالريف بين المزارعين الفلسطينيين والصهاينة، **ثم تحول إلى صدام عنيف عندما تآمر المستوطنون على طرد الفلاحين من الأراضي التي اشتروها.**

- **وقاد مفتي القدس الشيخ محمد طاهر الحسيني عام /١٨٩٧م/** حملة ضد الهجرة اليهودية وشراء الأراضي من الفلسطينيين لصالح اليهود، فترأس لجنة رسمية وعمل على عدم السماح لليهود في الحصول على أراضٍ زراعية جديدة.

وفي عام /١٩٠٠م/ قامت حملة احتجاجية واسعة للتنديد بشراء اليهود للأراضي الزراعية، وعندما باعت عائلة سرسق اللبنانية مساحة واسعة من الأراضي الزراعية الخصبة للصهاينة اعترض فلاحو القرى المجاورة وهاجموا الفنيين الذين جاؤوا لمسح الأراضي، ونددت الصحف الفلسطينية بعائلة سرسق، كما دعت الصحف لمقاطعة البضائع اليهودية رداً على مقاطعة اليهود لليد العاملة الفلسطينية.

وتم تأسيس جمعيات فلسطينية لمواجهة الصهيونية، مثل "جمعية مكافحة الصهيونية" التي تأسست في نابلس، وأسس الطلبة الفلسطينيون في إستانبول عام /١٩١٤م/ جمعية لمناهضة الصهيونية، كما أسس الطلبة الفلسطينيون في السنة نفسها في جامعة الأزهر "جمعية مقاومة الصهيونية" [(١)].

ثالثاً: المقاومة الشعبية المنظمة.

بدأ كفاح الشعب الفلسطيني المنظم ضد المشروع الصهيوني الاستيطاني بعد "تصريح بلفور" عام /١٩١٧م/، فهب الفلسطينيون يقاومون الاحتلال البريطاني، ويعلنون رفضهم لتصريح بلفور، ويطالبون باستقلالهم. وقام الفلسطينيون بتشكيل الجمعيات الإسلامية – المسيحية عام **/١٩١٨م/**، لتمثيل الفلسطينيين وقيادة حركتهم الوطنية. وكان الشباب الفلسطيني قد أسس **النادي العربي في القدس عام /١٩١٨م/** للعمل مع الحركة الوطنية، وكانت أهداف النادي تتلخص بهدفين اثنين: الوحدة مع سورية، ومكافحة الصهيونية.

(١) انظر: شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني، أدهم جرار، (ص/٢٢ وما بعدها)، وجذور الاستعمار الصهيوني بفلسطين، علي المحجوبي، (ص/٦٤ وما بعدها).

- **مظاهرات عام ١٩١٩م:**

ففي آذار عام /١٩١٩م/ دعت الجمعية الإسلامية المسيحية إلى تظاهرات شعبية عمت البلاد للإعلان عن مطالب الشعب الفلسطيني وإبلاغها للجنة "كينغ-كراين" الأمريكية، وقد تجلت في هذه المظاهرات الوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين الذين كانوا كثيراً ما ينطلقون متحدين من المسجد الأقصى . وكان هذا بداية الكفاح الفلسطيني ضد الاحتلال الصليبي البريطاني والاستيطاني الصهيوني.

- **ثورة عام ١٩٢٠م:**

لما صدر قرار الحلفاء في شباط/١٩٢٠م بانتداب بريطانيا على فلسطين وإدماج تصريح بلفور بصك الانتداب، احتشد الفلسطينيون من مختلف المدن الفلسطينية في بيت المقدس في ١٩٢٠/٤/٤م وقام الخطباء بإلقاء الكلمات في الحشود، وكان منهم أمين الحسيني، وكان شاباً، وفي غمرة الحماس والهتافات الشديدة، هاجم اليهود الاحتفال بالرصاص ورد عليهم الفلسطينيون، فسقط /٩/ قتلى وحوالي /٢٥٠/ جريحاً من اليهود، و /٤/ شهداء و /٢١/ جريحا من الفلسطينيين. وتدخلت القوات البريطانية، واعتقلوا الزعماء الفلسطينيين، واستطاع أمين الحسيني أن ينجو من قبضة الاحتلال البريطاني فحكم غيابياً لمدة /١٥/ عاماً مع الأشغال الشاقة.

- **ثورة عام ١٩٢١م:**

في مطلع أيار/١٩٢١م نشبت ثورة في يافا ضد الوجود البريطاني والصهيوني، وامتدت الثورة إلى المناطق المجاورة ثم إلى منطقة اللد والرملة

والمجدل، واستمرت أسبوعاً سقط فيها /٩٥/ شهيداً و /٤٨/ جريحاً من الفلسطينيين، و /٤٧/ قتيلاً و /٢١٩/ جريحاً من اليهود. وقامت قوات الاحتلال البريطاني بإخماد الثورة بمنتهى القسوة والوحشية، لذلك أدانت لجنة التحقيق البريطانية "هيكرافت" السياسة البريطانية والحركة الصهيونية، ودعت الحكومة البريطانية إلى اتخاذ الوسائل اللازمة لإزالة شكاوى الفلسطينيين[١] .

- **ثورة البراق عام ١٩٢٩م:**

* ازداد الاحتقان والغضب لدى الشعب الفلسطيني بحلول عام /١٩٢٩م/ لأسباب عدة، منها:

١-ازدياد الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

٢-ارتفاع وتيرة انتقال الأراضي إلى اليهود.

٣-احتكار الصناعة والتجارة بيد اليهود.

٤-إنشاء نواة للجيش الصهيوني "الهاغاناه".

٥-إنجاز خطوات واسعة باتجاه إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

* **وفي ١٩٢٨/٩/٢٣م** فوجئ الفلسطينيون باليهود وهم ينصبون ستاراً خشبياً على حائط البراق للفصل بين الرجال والنساء، وكان معنى هذا الفصل أن يتحول حائط البراق إلى كنيس يهودي، فطلبت السلطات البريطانية إنزال الستار إلا أن اليهود رفضوا ذلك، فقامت الشرطة في اليوم التالي بنزع الستار بالقوة، فقام اليهود بمظاهرة كبرى عدائية في القدس،

(١) انظر: شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني، أدهم جرار، (ص/٢٣ وما بعدها)، وفلسطين والمؤامرة الكبرى، مصطفى الطحان، (ص/١٠٢ وما بعدها)، وجذور الاستعمار الصهيوني بفلسطين، علي المحجوبي، (ص/٦٧ وما بعدها).

وهجموا على دائرة الشرطة، ثم طالبوا حكومة الانتداب البريطاني بتسليمهم حائط البراق "المبكى" وأن تعترف لهم بملكيتهم له، كونه – حسب زعمهم– الجدار الباقي من الهيكل الأخير، وأن هيكل سليمان عليه السلام كان قائماً في المكان نفسه.

* **وفي أول تشرين الثاني/١٩٢٨م** عقد الفلسطينيون مؤتمراً في القدس لحماية المقدسات برئاسة المفتي أمين الحسيني وحضره /٧٠٠/ شخصية من داخل فلسطين وخارجها، ومما قرره المؤتمر:

١–رفض كل محاولة ترمي إلى إحداث حق لليهود في مكان البراق.

٢–اعتبار القضية تهم جميع المسلمين في العالم.

٣–تشكيل جمعية "حراسة الأقصى والأماكن الإسلامية المقدسة" .

وأمام ضغط الرأي العام الإسلامي أصدرت الحكومة البريطانية كتابها الأبيض الذي **يعترف بملكية حائط البراق للمسلمين** ويضمن لليهود حق الزيارة. ورد الصهاينة بمؤتمر في "زيورخ" رداً على مؤتمر المسلمين، وطالبوا فيه الحكومة البريطانية إلغاءَ كتابها الأبيض والاعتراف بحق اليهود التاريخي في الحائط.

* **وفي حزيران /١٩٢٩م** قامت دائرة الأوقاف الإسلامية بإجراء بعض الإصلاحات في حائط البراق، فعدَّها اليهود تحدياً لهم، وراحت صحفهم تدعو يهود العالم للثورة لتخليص حقهم في الحائط. **وفي ١٤/٨/١٩٢٩م** قامت مظاهرة ضخمة لليهود في تل أبيب بمناسبة ذكرى تدمير هيكل سليمان، وفي اليوم التالي قاموا بمظاهرة كبرى في القدس، واعتدوا على السكان العرب، ورفعوا العلم الصهيوني على حائط البراق. وكانت هذه الأعمال الشراراة التي أشعلت ثورة البراق.

* **وفي يوم الجمعة ١٩٢٩/٨/١٦م** الذي صادف ذكرى المولد النبوي الشريف، تجمع المسلمون في باحة المسجد الأقصى وانطلقوا في مظاهرة ضخمة تحطم كل ما أحدثه اليهود من مظاهر إلى جانب الحائط. **وتوالت الاشتباكات بين الفلسطينيين واليهود حتى كانت ثورة البراق الكبرى يوم الجمعة ١٩٢٩/٨/٢٣م**، حيث هاجم الفلسطينيون الصهاينة بأعداد كبيرة، **فتدخلت قوات الاحتلال البريطاني بعنف مستخدمة صنوف الأسلحة والطائرات**، وامتدت الاشتباكات من القدس إلى المدن والأرياف، **وكان الفلسطينيون يواجهون الصهاينة والبريطانيين معاً**، فشهدت فلسطين أسبوعاً دموياً لأول مرة.وكانت حصيلة ثورة البراق سقوط /١٣٣/ قتيلاً و/٢٣٩/ جريحاً من اليهود، واستشهاد /١١٦/ شهيداً وجرح /٢٣٢/ فلسطينياً. ودمرت القوات البريطانية قرى عدة وألحقت أضراراً بالغة بعدد آخر، واعتقلت أعداداً كبيرة من الفلسطينيين، وحكمت على /٢٥/ فلسطيني بالإعدام، كما فرضت غرامات باهظة على المدن والقرى.

* وشكلت الحكومة البريطانية **لجنة "شو"** للتحقيق في الأحداث، وقد أوصت اللجنة بحد الهجرة اليهودية، ووضع قيود على انتقال الأراضي، وإعادة بريطانيا النظر في سياستها... وكالعادة .. ذهبت التوصيات أدراج الرياح.. **وممن شملهم الإعدام المناضلين: محمد جمجوم، وفؤاد حجازي، وعطا الزير.. وقد تحول يوم ١٩٣٠/٦/١٧م الذي أُعدموا فيه إلى يوم خالد في حياة الفلسطينيين**.. فقد تعالت الصيحات على المآذن، وقرعت أجراس الكنائس، وبكى الفلسطينيون شهداءهم بمرارة.

* وأصدرت لجنة البراق الدولية قراراً صدر عن الحكومة البريطانية في أيار/١٩٣١م **ينص على أن ملكية حائط البراق تعود إلى المسلمين وحدهم**

لكونه يؤلف جزءاً من ساحة الحرم الشريف التي هي من أملاك الوقف الإسلامي[1].

- **ثورة الكف الأخضر:**

* ظهرت بعد ثورة البراق عام ١٩٢٩م، حيث تبين للشباب عدم فاعلية المظاهرات والاحتجاجات والبرقيات في سبيل تحقيق حرية الشعب الفلسطيني واستقلاله. فتحركت مجموعة من الشباب بعد ثورة البراق، واتخذت من التلال المحاذية للحدود السورية مركزاً لها..

* **وفي الشهر العاشر/١٩٢٩م أعلن أحمد طافش** عن تشكيل خلايا تنظيم "الكف الأخضر" لتعمل في منطقة (صفد- عكا-سمخ) وفي نفس الشهر شنت هجوماً على الحي اليهودي في صفد بالتعاون مع أنصارها داخل المدينة.

* شن التنظيم هجوماً جديداً في صفد منتصف الشهر الحادي عشر الأمر الذي حمل الإدارة البريطانية على إرسال تعزيزات من البوليس البريطاني والفلسطيني إلى المنطقة. وبعد وقت قصير من وصول التعزيزات إلى صفد ظهر رجال الكف الأخضر في قضاء عكا، حيث بدؤوا يعدون الكمائن لدوريات البوليس. **غير أنه بحلول ديسمبر/١٩٢٩م كان ظهور تعزيزيات كبيرة من الجيش (البريطاني) قد جعل السلطات قادرة على مكافحة الثوار.**

* **وقدم الفرنسيون من ناحيتهم مساعدة كبيرة من خلال تسيير دوريات كبيرة من قواتهم على الجانب السوري من الحدود.** وكانت الحكومة

(١) انظر: فلسطين والمؤامرة الكبرى، مصطفى الطحان، (ص/١٢٩ وما بعدها)، وفلسطين والانتداب البريطاني، كامل محمود خلة، (ص/٤٤١ وما بعدها)، وشعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني، حسني جرار، (ص/٣٦ وما بعدها).

البريطانية قد قدمت **شكرها** إلى الحكومة الفرنسية في أوائل سبتمبر/١٩٢٩م. على التدابير العسكرية التي اتخذتها على حدود فلسطين لمنع رجال المقاومة من اجتيازها.

* وبرهن تنظيم الكف الأخضر على قدرته على الحركة والمناورة لأنه كان يعمل في منطقة كان فيها الكثير من القرويين الذين يعطفون عليه. **بيد أن الافتقار إلى التنسيق والتعاون بينها وبين القيادة الفلسطينية جعل إمكانيات اتساع المقاومة المسلحة وامتدادها إلى مناطق أخرى ولا سيما منطقة نابلس أمراً متعذراً.**

* وهكذا فإن العمليات العسكرية المشتركة التي شنت ضد الكف الأخضر خلال **الشهرين الأوليين من عام ١٩٣٠م** قد سببت انهياراً مؤقتاً، وتم اعتقال ١٦ شخصاً من أفرادها الأصليين المؤسسين.

* **وفي ٢٢ فبراير/١٩٣٠م** كتب تشانسلور تقريراً ذكر فيه أن الكف الأخضر عادت إلى التجمع من جديد، وأن مزيداً من عمليات القمع العسكرية يجري توجيهها ضد بقايا الثوار.

* **وكان حلول فصل الصيف لعام ١٩٣٠م، وإلقاء القبض على زعيم الكف الأخضر في إمارة شرقي الأردن (التي كان يحكمها الأمير عبد الله بن الشريف حسين)**، ثم الجهود المشتركة للبوليس والجيش وفشل التنظيم المسلح في أجزاء أخرى من البلاد – نظراً لعدم تجاوب القيادة السياسية مع فكرة المقاومة المسلحة- هي بعض الأسباب المحتملة التي تكون قد أدت في نهاية المطاف إلى فشل "الكف الأخضر"[١].

(١) انظر: فلسطين والانتداب البريطاني، كامل خلة، (ص/٤٧٦ وما بعدها).

- **انتفاضة عام ١٩٣٣م:**

* استخدم الشعب الفلسطيني بعد ثورة البراق كل وسائل الاحتجاج والضغط والمقاطعة والمؤتمرات والوفود للتعبير عن سخطه على إجراءات تهويد فلسطين من خلال الهجرة اليهودية والسيطرة على الأراضي[١] ولكن جميع الفعاليات التي قام بها الفلسطينيون لم تحقق أهدافها في دفع السلطات البريطانية لتغيير سياستها في دعم المشاريع الصهيونية، ومنعها من محاربة تطلعات الشعب الفلسطيني نحو الاستقلال.

* **وفي ١٩٣٣/١٠/٨م** اجتمعت اللجنة التنفيذية برئاسة الشيخ موسى كاظم الحسيني، وقامت بدراسة الأوضاع في فلسطين، وكان من أهم مقرراتها:

١-القيام بمظاهرات عامة ودورية في المدن الفلسطينية.

٢-تضرب فلسطين كلها إضراباً عاماً في الأيام التي تجري فيها المظاهرات.

* **ففي ١٩٣٣/١٠/١٣م** قامت مظاهرة ضخمة في القدس **يقودها موسى كاظم الحسيني، وقد تجاوز الثمانين من عمره،** وبلغ عدد المتظاهرين /٣٠/ ألفاً من القدس وشارك فيها مجموعات من كل أنحاء فلسطين. فتدخلت قوات الاحتلال البريطاني وقمعت المظاهرة بقوة السلاح، واعتقلت قائدها، وجرح /١٧/ متظاهراً و/١١/متظاهرة..

* **وفي ١٩٣٣/١٠/٢٧م** أضربت فلسطين بكاملها، وقامت مظاهرة في يافا بقيادة موسى كاظم الحسيني ، وبلغ عدد المشاركين بها /٥٠/ ألفاً،

(١) أقيمت عام ١٩٣٣م /٢٦/ مستوطنة، وبلغت مساحة الأراضي التي سيطر عليها الصهاينة حوالي /١٥٠/ ألف دونم.

فقمعت المظاهرة بقوة السلاح واستشهد /١٠٠/ فلسطيني و /٢٠٠/ جريح[١]، **وكان من بين الجرحى الشيخ موسى كاظم الحسيني، وقد توفي بعد أشهر عدة متأثراً من جراحه، كما شاركت في هذه المظاهرة وفود من سورية وشرقي الأردن.** وفي اليوم التالي أضربت فلسطين كلها احتجاجاً على المجزرة، واستمر الإضراب لمدة أسبوع.

* **وأيدت الشعوب العربية انتفاضة الفلسطينيين عام ١٩٣٣م،** ففي دمشق اشتبك المتظاهرون مع الفرنسيين وسقط العديد من القتلى والجرحى، وخرجت مظاهرات في الموصل وبغداد، وفي عمَّان استمرت المظاهرات أربعة أيام، ودخل مسلحون أردنيون لمساندة الثوار، وفي مصر وتونس والهند عقدت مؤتمرات جماهيرية تضامناً مع الانتفاضة. ثم جرت محاكمة أعضاء اللجنة التنفيذية الذين قادوا المظاهرات، فحكمت عليهم سلطات الاحتلال البريطاني في ١٩٣٤/٣/١٩م بالسجن مع الأشغال الشاقة من /٥/ إلى /١٠/ أشهر. **وإذا كان الاستعمار البريطاني قد نجح في قمع الانتفاضة، فإن الانتفاضة قد مهدت لظهور الحركات الثورية الجهادية المسلحة.** [٢]

رابعاً: ظهور التيار الإسلامي المقاوم وثورة الشيخ عز الدين القسام عام ١٩٣٥م:

* كان معظم الزعماء السياسيين العرب وفي فلسطين، يعتقدون بأنه

(١) اختلفت الروايات في عدد الشهداء والجرحى.

(٢) انظر: شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني، حسني جرار، (ص/٦٤ وما بعدها)، وفلسطين والانتداب البريطاني، كامل خلة، (ص/٥٣٣ وما بعدها)، وفلسطين قبل الضياع، واصف عبوشي، (ص/١٢٧ وما بعدها).

ومن خلال المفاوضات مع بريطانيا يمكن الحصول على استقلال فلسطين، **ولكن كان هناك قادة آخرون يعتقدون بأنه لا يمكن الحصول على الاستقلال والحرية وحماية حقوق الشعب الفلسطيني إلا بالجهاد المسلح، وكان في مقدمة هؤلاء الشيخ عز الدين القسام.**

* **بدأ الشيخ عز الدين القسام في عام /١٩٢٢م/** الإعداد لتشكيل حركة جهادية من أجل تحرير فلسطين، وقد أيقن أن حماية فلسطين من الغزو الصهيوني لا يمكن أن يتم إلا عبر الكفاح المسلح.ولكن الكفاح المسلح يحتاج إلى إعداد وتدريب واستعداد، ولا يقدر عليه إلا الخواص من المجاهدين الذين يستطيعون تحمل مشاق الجهاد وتبعاته، ومن ذلك الإقبال على الاستشهاد في سبيل الله بقوة الإيمان والعقيدة. لذلك بدأ الشيخ باختيار الأشخاص الثقات المؤهلين والمستعدين للجهاد، **وكان دقيقاً في اختيار عناصره، وكان لا يبوح بسره الكبير الذي يحمله، وهو الثورة لمنع إقامة وطن قومي لليهود إلا لأشخاص ثقات جداً من الصف الأول.**

* **واعتمد القسام على السرية في تكوين حركته الثورية الجهادية** ، وكان أعضاء الحركة لا يعرفون بعضهم بعضاً، وكانوا يتعاملون بأسماء حركية غير أسمائهم.

وقد قام القسام بتقسيم عناصره إلى مجموعات متخصصة، كما يلي:

* مجموعة التدريب والعمل العسكري.
* مجموعة التجسس على اليهود والإنكليز.
* مجموعة التمويل والتموين ورعاية أسر المعتقلين والشهداء.
* مجموعة الدعاية والإرشاد والدعوة.
* مجموعة العلاقات الخارجية السياسية.

* مجموعة العمل الجماهيري.
* مجموعة خاصة بشراء السلاح.

وهكذا خصص للأعمال العسكرية قائداً عسكرياً، وللأعمال المالية رجال المال، وللإعلام والدعاية والإرشاد رجال مؤهلون لذلك...

* **وفي عام /١٩٣٠م/** بلغ عدد أعضاء الحركة الجهادية /٢٠٠/ فدائي، والأنصار حوالي /٨٠٠/ وكان الشيخ القسام قد نظمهم في حلقات سرية كل حلقة تتكون من /٥/ إلى /٩/ أعضاء.

* **وخلال ذلك واجه القسام حماسة المتعجلين** الذين يريدون حرق المراحل، وكان يهدؤهم ويؤكد لهم أن البدء بالثورة قبل استكمال بنائها ومتطلباتها سيؤدي إلى إخفاقها.

* **ونفذت مجموعات القسام عمليات فدائية عدة** بين ١٩٣١/٤/٥م وحتى ١٩٣٢/١٢/٢٢م ثم اضطر القسام ورفاقه إلى الهدوء بعد أن اشتدت الملاحقة ووضعت جوائز مالية كبيرة لإلقاء القبض على قادة العمل الفدائي، واستمر هذا الوضع حتى نهاية عام /١٩٣٥م/.

* **وجاءت أحداث /١٩٣٣-١٩٣٥م/** لتجعل المناخ العام في فلسطين مساعداً على انطلاقة الثورة، إضافة إلى نضوج جزء مهم من الاستعدادات .. **فجمع القسام قياداته في تشرين أول عام ١٩٣٥م وتدارس معهم الأوضاع، وقرروا بدء الثورة.**

* **وخرج القسام مع مجموعة صغيرة من رفاقه إلى الجبال وللجولة على القرى وحثها على الجهاد وشراء السلاح والاستعداد للثورة،** وكان يخشى أن تقوم سلطات الاحتلال البريطاني باعتقال النخبة القساميين مما

يؤدي إلى فشل الثورة قبل انطلاقها. وتمركز القسام في كهف قريب من قرية نورس في قضاء جنين، وتفرق الباقون في القرى المختلفة، حرصاً من الشيخ على عدم اكتشاف أمره وجماعته.

* **وفي ١٤/١١/١٩٣٥م** مرت دورية من ثلاثة أشخاص بالقرب من مكان تمركز الشيخ، فما كان من الحرس إلا أن أطلق النار عليها بدون تنسيق مع القيادة، فقتل شاويشاً يهودياً وفر الآخرون. وكان على الحرس ألا يستعجل ويتخفى حتى لا يكشف عن مركز القيادة، فلما علم الشيخ بالأمر أمر جماعته بالمغادرة فوراً وذهب إلى خربة الشيخ زيد شمالي يعبد.

إضاءة ..

أي تصرف غير محسوب ومتفق عليه ضمن الخطة العامة من أي فرد في التنظيم، يمكن أن يؤدي إلى كارثة تحبط كل الجهود التي بذلت عبر سنوات طويلة من الكفاح والإعداد والاستعداد، إن الاستعجال والحماسة بغير وقتهما المناسب يمنعان من تحقيق الأهداف، إن الانضباط الدقيق بتعليمات القيادة جزء لا يتجزأ من النجاح..

* نبَّه الحادث القوات البريطانية فقاموا بتطويق المنطقة بجميع قراها، **بتاريخ ١٥/١١/١٩٣٥م**. وقرر المندوب السامي البريطاني القضاء على هذه الثورة قبل استفحالها. وأرسلت النجدات البريطانية تساندها الطائرات، وزحفت القوات على جبال جنين.

* **قاد الشيخ عز الدين القسام ابن الستين عاماً في ٢٠/١١/١٩٣٥م المعركة غير المتكافئة ورفض الاستسلام وقرر ورفاقه القتال حتى الشهادة. وأثناء القتال استشهد القائد الكبير في اليوم نفسه..**

إضاءة ..

كان تسرُّع المتسرعين وعدم تقيدهم بتنفيذ الخطة بدقة، وعدم الرجوع للقيادة، عند حصول أمر طارئ أحد أسباب القضاء على طليعة الثورة وقائدها قبل أن يحقق أهدافه.

* ولكن الثورة لم تمت، فتضاعفت أعداد المجاهدين وأدرك رفاق القسام عظم المسؤولية التي أُلقيت على كاهلهم، فاجتمعوا وتعاهدوا. ولم تمض إلا شهور قليلة **حتى كانت الشرارة الأولى لثورة عام/١٩٣٦م حينما نصب خليفته الشيخ فرحان السعدي مع مجموعة من المجاهدين في يوم ١٩٣٦/٤/١٥ كميناً** لقافلة من /١٥/ سيارة على طريق طولكرم-نابلس، **وفي يافا اندلعت الشرارة الثانية يوم ١٩٣٦/٤/١٩م ثم انتشرت الثورة لتشمل كل فلسطين، وكان رفاق القسام طلائع الثورة وقادة معاركها.**

* **لقد كان الشيخ عز الدين القسام عالماً مجاهداً، ورائداً من رواد الكفاح ضد الاستعمار في سورية وفلسطين.**

* ولد عام /١٨٨٢م في مدينة جبلة الساحلية في سورية، وعاش في أسرة فقيرة تعمل بالزراعة في أراضي الإقطاعيين، ثم سافر عام/١٨٨٥م إلى جامعة الأزهر للدراسة، وعندما عاد عام /١٩٠٤م/ إلى جبلة عمل خطيباً وإماماً ومدرساً في جامع إبراهيم بن الأدهم، واستطاع أن ينشر الوعي بين الناس وأن يبني علاقات طيبة معهم.

* **ولما احتل الفرنسيون سورية أعلن القسام الثورة ضد الفرنسيين عام /١٩١٩م مع رفيقه عمر البيطار**، وكان معقلهم الأساسي في قلعة

صهيون وبلدة الحفة الجبلية. وكان يدعو الناس للجهاد، وشراء السلاح ولو اضطروا لبيع كل شيء يملكونه.

* كان القسام ورفاقه المجاهدون يشنون الغارات على جنود الاحتلال الفرنسي ويحيلون حياتهم إلى جحيم، **وبعد مرور سنة على الثورة حكم عليه الفرنسيون بالإعدام**، وبسبب فقدان المعين بإمدادات السلاح والذخائر، قرر القسام الذهاب إلى فلسطين عام /**١٩٢٢م**/، للتحريض على الثورة ضد الصهاينة والبريطانيين.

* واستقر فيها يحرض الناس وينشر الوعي بينهم، ليبني مجموعة من المجاهدين يؤمنون بالجهاد طريقاً للتحرير. وعمل مدرساً في مسجد النصر في حيفا، وفي عام /**١٩٢٦م**/ انضم إلى جمعية الشبان المسلمين وأصبح رئيساً لها عام /**١٩٢٨م**/، ثم عمل خطيباً في مسجد الاستقلال في حيفا، وعلم في المدارس، وأصبح مأذوناً شرعياً، مما ساعده على الاتصال بطبقات الناس كافة.

إضاءة ..

كان الدافع الأساسي للقسام نحو ثورته على بريطانيا والصهاينة ومن قبل على فرنسا، تربيته الدينية وثقافته الإسلامية ، والتزامه العقائدي الذي يفرض عليه الجهاد في سبيل الله للدفاع عن الأمة والوطن وحقوق المسلمين،.. ونجح القسام في بناء قاعدة من المجاهدين الصادقين، ممن التف حوله في المساجد، وكان العامل الديني هو الذي حرك فيهم مكامن الغضب، وهو الذي جعلهم يتركون أولادهم وأزواجهم جهاداً في سبيل الله.

* **وكانت لثورة القسام امتدادات ظهرت في ثورة عام /١٩٣٦م/.**

* رحم الله القائد المجاهد الشهيد عز الدين القسام، وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء[١] .

خامساً: الثورة الكبرى عام ١٩٣٦م:

● كانت ثورة القسام البداية الممهدة لثورة عام /١٩٣٦م/. وكان الإحباط في العمل السياسي الذي لم يستطع أن يحقق أي إنجاز لصالح الشعب الفلسطيني خلال عقدين من الزمن، من أهم الدوافع للثورة. **فقد أيقن الفلسطينيون أنه لا أمل لهم في تحقيق أهدافهم إلا في التخلي عن سياسة الاحتجاجات وتقديم المذكرات وإرسال رسائل الاستنكار، ثم التوجه نحو الثورة.** لقد رفضت عصبة الأمم أن تستمع إليهم، ورفضت بريطانيا الاستجابة لمطالبهم خلال كل هذه السنوات.

● ومقابل ذلك تزداد هجرة اليهود إلى فلسطين وترتفع نسبتهم، وتزداد عمليات السطو على الأراضي الفلسطينية من قبل الصهاينة، ويجري تهريب السلاح على نطاق واسع لصالح اليهود، ويتم تشكيل منظمات صهيونية مسلحة، **كل ذلك بتشجيع من بريطانيا أو بغض الطرف عن ذلك!!**..

● لقد رأى العرب بلادهم التي استوطنوها عبر أجيال، ومرافقهم الحيوية وتراثهم الديني والاجتماعي كل ذلك يسير سريعاً إلى التلاشي والعدم، وخطر الفناء يلوح في المستقبل، فانفجروا سخطاً، وآثروا أن يخوضوا ميدان الجهاد عن أن يحكم عليهم بإعدام بطيء منظم...

---

(١) انظر: فلسطين والانتداب البريطاني، كامل خلة، (ص/٥٨٢ وما بعدها)،والحركة الوطنية الفلسطينية، عادل حسن غنيم، (ص/١٧ وما بعدها)، وشعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني، حسني جرار، (ص/٩٠ وما بعدها).

● كانت القضية قد أصبحت بالنسبة للشعب العربي في فلسطين مسألة حياة أو موت، بقاء أو عدم، عرب أو صهيونية، ولم يكن منتظراً والحالة هكذا أن تظل الجماهير متمسكة بسياسة الوسائل السلمية وضبط النفس بعد أن ضاق صدرها ، ونفذ صبرها، وفقدت الأمل... وفي تلك الظروف السياسية والاقتصادية والنفسية نشبت ثورة ١٩٣٦م.

* **بدأت أحداث الثورة يوم الأربعاء ١٩٣٦/٤/١٥م بعملية لمجموعة فدائية بقيادة الشيخ فرحان السعدي خليفة الشيخ عز الدين القسام،** على طريق نابلس – طولكرم، حيث قامت مجموعة مسلحة بقطع الطريق وإيقاف سيارات المسافرين، وأخرجت من بينهم ثلاثة من اليهود فقتلتهم، وكان أفراد المجموعة يصيحون بالثأر للشيخ عز الدين القسام.

* **وفي فجر ١٩٣٦/٤/١٧**، وجد اثنان من العرب مقتولين في كوخهما قرب قرية بتاح تكفا على يد العصابات الصهيونية. وتصعيداً للموقف قام الصهاينة في اليوم نفسه أثناء تشييع جنازة اليهودي المقتول في عملية ٤/١٥ في تل أبيب بمظاهرة صاخبة رددوا فيها هتافات معادية للعرب، واعتدوا على الفلسطينيين. واستمرت الاعتداءات الصهيونية على الفلسطينيين في يوم ٤/١٨ في تل أبيب ويافا.

* **وفي ١٩٣٦/٤/١٩م** ثار الفلسطينيون في يافا بسبب اعتداءات اليهود، فحدث صدام بينهم وبين اليهود، وأغلقت المتاجر وتعطلت الأعمال في الميناء وانتشرت الفوضى ونزح بعض العرب واليهود عن أحيائهم. وقتل في هذا اليوم /٧/ أشخاص وجرح /٣٩/ من اليهود، كما قتل /١٥/ شخصاً من العرب. وقد شاركت جماعة القسام في هذه الأحداث.. وقد أدت هذه الأحداث إلى فرض حظر التجول في يافا وتل أبيب، وأعلنت حالة الطوارئ

في كل فلسطين[1].

* **وفي اليوم نفسه بدأ تشكيل اللجان القومية** التي قادت النشاط الوطني أثناء الثورة، **وتشكلت أول لجنة قومية في مدينة نابلس**، فقد عقد اجتماع فيها ضم عدداً من زعمائها ورجالاتها، ووافق المجتمعون على المقترحات التي قدمها **أكرم زعيتر**، ومنها:

١-أن تتولى مدينة نابلس قيادة الحركة الوطنية، وأن تكون هذه الحركة مستقلة عن الأحزاب، وأن يكون النضال ضد البريطانيين والصهاينة معاً.

٢-أن يكون الهدف الأول وقف الهجرة اليهودية وألا يتوقف الحراك حتى تتحقق الأهداف.

٣-دعوة المدن الأخرى لاتخاذ الإجراءات المطلوبة.

٤-تشكيل لجنة قومية لقيادة الحركة الوطنية في نابلس.

ثم دعا أكرم زعيتر لإعلان الإضراب العام في نابلس، وحث المدن الأخرى على الإضراب حتى تُجاب المطالب.

- **وانتخبت اللجنة القومية في نابلس في ١٩٣٦/٤/٢٠م** ونشر في الصحف الفلسطينية بيانها إلى الأمة تدعو فيه المدن الفلسطينية إلى تأليف لجان مماثلة واستمرار الإضراب حتى يتم اجتماع اللجان القومية، فتبحث في الموقف وتحدد وسائل الكفاح المقبلة.
- وفي اليوم نفسه ٤/٢٠ أضربت يافا عن بكرة أبيها، وشبت الحرائق في أماكن عدة، وحدثت مصادمات بين اليهود والفلسطينيين في يافا وتل

(١) انظر: الحركة الوطنية الفلسطينية، عادل حسن غنيم، (ص/٢٦ وما بعدها).

أبيب فقتل خلال ذلك يهوديان وعربيان كما جرح /٣٣/ عربياً و/٢٦/ يهودياً..، **واتسع الإضراب العام من نابلس ويافا ليشمل جميع فلسطين.** وفي اليوم التالي تجاوبت يافا مع نابلس وشكلت لجنتها القومية وكذلك فعل الوطنيون في القدس، وخلال مدة تشكلت في كافة المدن والمناطق لجان قومية، وصل عددها إلى /٢٢/ لجنة في جميع أنحاء فلسطين..

- وبعد اتساع الحركة الوطنية، ونجاح الإضراب العام في أرجاء البلاد، وتحت الضغط الشعبي اجتمع قادة الأحزاب السياسية في القدس **يوم ١٩٣٦/٤/٢٥م** وقرروا **تشكيل لجنة عربية عليا** وأرسلوا رسالة إلى المندوب السامي تتضمن مطالب الحركة الوطنية، ومنها:

١-منع الهجرة اليهودية منعاً باتاً.

٢-منع انتقال الأراضي العربية لليهود.

٣-تشكيل حكومة وطنية تكون مسؤولة أمام مجلس نيابي منتخب.

كما قرروا الاستمرار في الإضراب العام حتى تتحقق المطالب. وكان التجاوب الشعبي مع الإضراب العام كبيراً، إذ شمل جميع مظاهر الحركة والعمل في جميع أنحاء البلاد[١].

*** انفجار الثورة:**

في ١٩٣٦/٥/٧م بدأت الثورة عندما انقض المجاهد عبد القادر

(١) انظر: الحركة الوطنية الفلسطينية، عادل غنيم، (ص/٣٨ وما بعدها)، وفلسطين والانتداب البريطاني، كامل خلة، (ص/٥٩٧ وما بعدها)، وشعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني، حسني جرار، (ص/١٤٩ وما بعدها)

الحسيني مع مجموعة من عناصر الجهاد المقدس على ثكنة للجيش البريطاني قريباً من بيت سوريك شمالي غرب القدس. فدمروا مراكز الرادار فيها، ثم توجهوا إلى منطقة القسطل لقطع طريق المواصلات الرئيسية بين يافا والقدس. **وانطلقت مجموعات أخرى** إلى مناطق متعددة في قضاء القدس تهاجم ثكنات الجيش البريطاني، وقامت مجموعات أخرى بنسف الجسور والعبارات وخطوط السكك الحديدة وبعض طرق المواصلات ، وعطلت خطوط الهاتف وأنبوب نفط العراق الواصل إلى حيفا، **وبعد خمسة أيام امتدت الثورة إلى سائر أنحاء فلسطين.**

* **كان الشعب أشد حماسة من قادته السياسيين** ، فقررت اللجان القومية بالإجماع **في ١٩٣٦/٥/٧م** خلال اجتماعها في القدس وبحضور اللجنة العربية العليا، **إعلان العصيان المدني** اعتباراً من ١٩٣٦/٥/١٥م وأصبحت اللجنة العربية العليا مركزاً للجان القومية ومرتبطة بها، وناطقة باسمها. واستمرت الإضرابات والصدامات وأُطلقت النيران على سيارات الركاب اليهود، وأُشعلت الحرائق وخاصة في مدينة يافا.

* **استدعت حكومة الانتداب قوات بريطانية من مالطا ومصر** لمواجهة الموقف ودعم الحاميات البريطانية في فلسطين، وأعلنت في ١٣/٥/ حالة الطوارئ. وفي ١٩٣٦/٥/١٥م نفذ الشعب العصيان المدني وقامت مظاهرات ضخمة في جميع مدن فلسطين، وحدثت صدامات سقط خلالها قتلى وجرحى كثيرون.

* **وهكذا اشتعلت الثورة على المستوى الشعبي من خلال العصيان المدني والإضرابات، وعلى المستوى الجهادي حيث انطلق**

المجاهدون في عملياتهم العسكرية، وقد التحق بهم أعداد كبيرة من المتطوعين من عامة الشعب.

* واستخدمت بريطانيا جميع الوسائل المتاحة لوقف الثورة، فاستخدمت قواتها المسلحة على نطاق واسع وحاولت إرهاب الشعب وكسر إرادته. **ولما عجزت عن ذلك طلبت من حلفائها من الحكام العرب أمثال الملك عبد الله ونوري السعيد وابن سعود الضغط على القادة الفلسطينيين لإيقاف الثورة.** ولما لم تفلح جهودهم، **أرسلت لجنة للتحقيق** بتاريخ ١٩٣٦/٥/١٨م ظاهرها دراسة أسباب الثورة وحقيقتها **محاولة تخدير الفلسطينيين وإخماد ثورتهم.** ولما فشلت كل هذه المحاولات عن إيقاف الثورة، **قامت باعتقال أعضاء اللجنة القومية في طولكرم بتاريخ ١٩٣٦/٥/٢٣م،** فحمل الأهالي السلاح وتصدوا لقافلة عسكرية بريطانية قادمة من مصر واستمر الاشتباك حتى المساء.

* وفي اليوم نفسه قام أهالي نابلس بمظاهرة كبيرة احتجاجاً على اعتقال رئيس اللجنة القومية في المدينة أكرم زعيتر، فقتل أربعة من الفلسطينيين، وانتشر الخبر في القرى فحملوا السلاح وسارعوا لنجدة إخوانهم.

* وانتشرت جموع المجاهدين المسلمين في الجبال والوديان ومفارق الطرق، ووزعت منشورات تدعو إلى الثورة والاستمرار في الكفاح حتى النهاية.

* **وفي ١٩٣٦/٥/٢٥م** هاجمت مجموعة من المجاهدين يقدر عددها بـ /٢٠٠/ مجاهد الشرطة في إقليم الناصرة.

* **وبدأت مجموعات المجاهدين غير المنظمة والضعيفة التسليح** بمهاجمة بعض المواقع العسكرية، كما بدأت تدمر طرق المواصلات وتهدم الجسور وتنسف المراكز وتقطع أسلاك البرق والهاتف.

* **وبدأ عدد الهجمات الجهادية يرتفع**، فقد ارتفع خلال شهر من الثورة من /١٠/ عمليات يومياً إلى /٥٠/ عملية يومياً، وبلغ عدد العمليات التي نفذها الثوار عام /١٩٣٦م /٤٠٧٦/ عملية، استشهد خلالها /٢٢٤/ ثائراً عربياً وجرح /١١٢٦/ آخرون، وقتل من البريطانيين /٣٣/ وجرح منهم/١٩٣/، وقتل من اليهود /٨٠/ وجرح منهم /٣٦٩/.

* **وبرز في هذه المرحلة قادة من جماعة الشيخ القسام أمثال الشيخ فرحان السعدي والشيخ عطية محمد عوض، والشيخ محمد صالح الحمد، وظهر أيضاً عبد القادر الحسيني الذي كان يرأس منظمة الجهاد المقدس التي كان لها دور كبير في الثورة.**

* **وفي آب/١٩٣٦م انضم إلى المجاهدين مجموعة من مجاهدي الأردن وسورية والعراق، وتولى المجاهد فوزي القاوقجي (من سورية) القيادة العامة للثورة** وتمركز في مثلث : (نابلس–طولكرم–جنين)، **بينما تسلم المجاهد سعيد العاص (من سورية)** قيادة منطقة (الخليل–بيت لحم–القدس)، **وتولى الشيخ محمد الأشمر (من سورية)** منطقة طولكرم، **وكان مع هؤلاء الثلاثة مجموعة من المجاهدين السوريين، تقدر بـ /٣٠٠/ مجاهد.**

* **وأصدر القاوقجي منشوراً** دعا فيه شباب العرب في فلسطين وسورية والعراق وشرقي الأردن إلى حمل السلاح والالتحاق بالثورة. وكان قادة المجاهدين يختارون مركز قيادتهم قريباً من الحدود حتى تسهل عليهم الحركة وتلقي الجنود وشحنات الأسلحة. فالقاوقجي مثلاً كانت قاعدته قرية في شمالي نابلس مختارة بعناية لتلقي الأسلحة من سوريا عن طريق سمخ المجاورة أو من شرقي الأردن. وكان كل من هؤلاء القادة يسيطر على عدد محدد من القرى قسمت بشكل دقيق كمراكز لتجمع الأسلحة.

* وتتميز تلك المرحلة التي قاد فيها القاوقجي الثورة بعدد من المميزات الهامة:

١-دخول الثورة دورها التنظيمي ، واتباعها الأساليب الحربية الحديثة، مثل خطط الهجوم والانسحاب والاستدراج وحرب الخنادق وزرع الألغام في الطرق، وتنفيذ تلك الخطط حسب تعليمات القيادة وطبقاً لخرائط حربية خاصة.

٢- إنشاء دائرة للمخابرات تنبئ قيادة الثورة بتحركات القوات البريطانية ومراكزها وخططها.

٣-موالاة إصدار البلاغات العسكرية في أعقاب المعارك متضمنة وصف المعركة ومقدار الخسائر في قوات الطرفين.

٤-تشكيل محكمة للثورة مهمتها تأمين الأمن ونشر العدل والنظام في البلاد وقطع دابر الخيانة والتجسس والفساد.

٥-تحسين مالدى الثوار من سلاح بإضافة المدافع الرشاشة وبنادق من قاذفات القنابل وغيرها.

٦-تشكيل لجان خاصة للإعاشة والتموين والمالية وارتباطها مباشرة بالقاوقجي مما وضع حداً لشكاوى الأهالي من طلبات الثوار المنفردة.

وتُجمع المصادر المختلفة على ذلك التطور الهام الذي أحدثه القاوقجي في عمليات الثورة [١] ويذكر مصدر عربي أنه كانت لخبرة القاوقجي وإخلاصه أثر كبير في اشتداد فعالية الثورة.

* وقد جرت عشرات من المعارك الكبيرة بين الثوار والقوات البريطانية كمعركة "بلعا الثانية" **بتاريخ ١٩٣٦/٩/٣م** والتي تشير الوثائق البريطانية إلى

(١) انظر: الحركة الوطنية الفلسطينية، عادل حسن غنيم، (ص/٤٩ وما بعدها).

عظمتها، فقد قدر عدد الجنود البريطانيين الذين اشتركوا فيها بخمسة آلاف جندي، و/١٥/ طائرة، ومجموعة من الدبابات والمدفعية، وأسفرت المعركة عن إسقاط طائرتين واستشهاد عشرة مجاهدين فيهم مجاهدون من سورية والعراق والأردن. ويقدر القاوقجي خسائر القوات البريطانية في هذه المعركة بمائة وخمسين قتيلاً، ويضيف القاوقجي أن آثار هذه المعركة كانت كبيرة على المستويين المحلي والعربي، وأن القوات البريطانية تجنبت بعد هذه المعركة دخول معارك مباشرة مع الثوار انتظاراً لوصول تعزيزات من خارج البلاد. (١)

* وبسبب اتساع الثورة ونطاق العمليات الفدائية اضطرت بريطانيا لحشد /٢٠/ ألف جندي(٢) من قواتها المسلحة، ولكن هذه القوات الضخمة وأسلحتهم المتقدمة لم تستطع إخماد الثورة.

* وقد بلغ مجموع العمليات التي نفذها المجاهدون خلال ثورة عام /١٩٣٦م/ حوالي /٤٠٠٠/ عملية، وبلغ عدد الشهداء حوالي /٧٥٠/ شهيداً و /١٥٠٠/ جريح، وأكثر من /٣٠٠٠/ معتقل، (٣) أما قتلى وجرحى اليهود فقد زادوا عن /٣٦٨/ و /٤٨/ من البريطانيين. (٤)

*** وقامت القوات البريطانية بأعمال إجرامية للسيطرة على الأوضاع ومن ذلك ما فعلته في مدينة يافا القديمة في النصف الثاني من شهر حزيران/١٩٣٦م/، حيث هدمت منطقة بكاملها تحتوي على /٢٣٧/**

(١) المصدر السابق، (ص/٥٧).

(٢) تذكر بعض المصادر /٧٠/ ألف جندي. انظر: شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني، حسني جرار، (ص/١٩١)

(٣) هناك عدة إحصائيات وجميعها غير متطابق.

(٤) فلسطين والمؤامرة الكبرى، الطحان، (ص/١٩٩).

منزلاً ويسكنها /٤٥٠/ عائلة. وقدِّر عدد الذين أصبحوا بلا مأوى /٦٠٠٠/ نسمة. كما هدمت بيوتاً أخرى، فشردت /٤٠٠٠/ نسمة، وكان الصهاينة يهتفون فرحاً بهذا الإجراء.وتذرعت السلطات بأنها فعلت هذا لإعادة بناء المنطقة وتحسين مدينة يافا القديمة، والحقيقة أنها فعلت هذا حسب الوثائق البريطانية للقضاء على المقاومة الفلسطينية المتمركزة في هذه المنطقة المكتظة. كما قامت بفرض غرامات جماعية صعبة على البلدات التي تشارك في العمليات الجهادية الثورية، وسجنت الآلاف بذريعة قانون الطوارئ.

* وفشلت كل المحاولات البريطانية للقضاء على الثورة، فلا استخدام القوة المفرطة حقق أملها بالقضاء على الثورة، ولا محاولات المندوب السامي البريطاني التي أجراها مع اللجنة العربية العليا أجدت بإيقاف الحراك الثوري الشعبي.

*** اللجوء إلى الحكام العرب لإيقاف الثورة:**

بعد فشل بريطانيا في القضاء على الثورة، لجأت إلى حلفائها من الحكام العرب للضغط على الفلسطينيين لإيقافها.. **فقد طلبت من الأمير عبد الله (أمير شرقي الأردن)، السعي مع الفلسطينيين لإقناعهم بإيقاف الثورة**، وبعد محاولات عدة دامت من ٦/١٦ إلى ١٩٣٦/٨/٥م **فشل في مهمته** لأنه لم يستطع تقديم ضمانات مكتوبة من بريطانيا لتحقيق مطالب الفلسطينيين.

فأوعزت بريطانيا إلى حكومة العراق بالتوسط لدى الفلسطينيين لإيقاف الثورة، فعقد **الملك غازي** وريث الملك فيصل على العراق اجتماعاً ضم أعضاء من حكومته مع السفير البريطاني لبحث المسألة، **واتفق على إرسال وزير الخارجية نوري السعيد حليف بريطانيا المقرب**، إلى القدس للتوسط بين البريطانيين والفلسطينيين. وعقد اجتماع حضره نوري السعيد والأمير عبد الله

والمندوب السامي البريطاني واللجنة العربية العليا، واستمرت المباحثات أياماً عدة، وتعنتت بريطانيا ورفضت الشروط المسبقة.

وفي ١٩٣٦/١٠/٨م وجه الملوك العرب: الملك عبد العزيز ملك السعودية، والملك غازي ملك العراق، والأمير عبد الله أمير إمارة شرقي الأردن، نداءات إلى عرب فلسطين دعوهم فيها إلى إنهاء الإضراب وإيقاف الثورة، معتمدين على ثقتهم بحسن نوايا صديقتهم بريطانيا!!.. فكانوا مخدوعين وخادعين.. وهذا نص النداء: "إلى أبنائنا عرب فلسطين: لقد تألمنا كثيراً للحالة السائدة في فلسطين. فنحن بالاتفاق مع إخواننا ملوك العرب والأمير عبد الله ندعوكم للإخلاد إلى السكينة حقناً للدماء، **معتمدين على حسن نوايا صديقتنا الحكومة البريطانية، ورغبتها المعلنة لتحقيق العدل وثقوا بأنها ستواصل السعي في سبيل مساعدتكم**" [١] وعلى إثر ذلك أصدرت اللجنة العربية العليا بياناً إلى الشعب الفلسطيني، طالبته بالإخلاد إلى السكينة، وإنهاء الإضراب، وإيقاف الثورة بدءاً من صباح **يوم ١٩٣٦/١٠/١٢م**...

ولكن بريطانيا صديقة الزعماء العرب، غدرت بالفلسطينيين ونصرت الصهاينة!!!.

*** نجاح بريطانيا في إيقاف الثورة:**

نجحت بريطانيا في إيقاف الثورة عن طريق الحكام العرب الذين لم

(١) انظر: الحركة الوطنية الفلسطينية، عادل حسن غنيم، (ص/٦٦).

يستطيعوا تحقيق أي مكسب للفلسطينيين بعد معاناة دامت نحو ستة أشهر!!.. فتأمل!!..

وأما القيادة السياسية المتمثلة في اللجنة العربية العليا فقد كانت قيادة برجوازية، تسعى لتحقيق المطالب الفلسطينية بوسائلها السلمية، ولكنها كانت أيضاً تحرص على مصالحها.. لقد كانت قيادة رخوة وضعيفة لا تمتلك الحس الثوري وروح الجهاد في سبيل تحقيق أهداف الأمة. وخير وصف لها ما ذكره المعتقلون السياسيون في سجن صرفند في المعتقل رقم /١/ في بيانهم حيث قالوا: **"ولا ينقص هذه الأمة إلا صلابة القيادة، فهي دائماً في المؤخرة، مندفعة لا دافعة، ومسوقة لا سائقة، وكابحة لا جامحة، ولو كانت غيرها لقطعنا أشواطاً"**.

وللأسف علم الثوار المجاهدون وقادتهم، وفي مقدمتهم المجاهد فوزي القاوقجي علموا بإيقاف الثورة من المذياع دون أن يكون لهم سابق اطلاع أو تشاور!! [1] .

*** نتائج ثورة عام ١٩٣٦م:**

١-جعلت القضية الفلسطينية قضية عربية وإسلامية بعد أن كانت على الأغلب قضية محلية فلسطينية، وكان لمشاركة الثوار العرب أثر في هذا الموضوع.

٢-فضحت هذه الثورة الحكام العرب المتخاذلين..

- فبعضهم كان متحالفاً مع بريطانيا وينفذ الأوامر المعطاة له.

---

(١) انظر: المصدر السابق، (ص/٦١ وما بعدها)، وفلسطين والمؤامرة الكبرى، مصطفى الطحان، (ص/١٩٩ وما بعدها)، وفلسطين قبل الضياع، واصف عبوشي، (ص/١٥٣ وما بعدها).

- وبعضهم كان مثبطاً للثورة ومتآمراً عليها.
- وبعضهم كان مضللاً للجماهير، التي تصورت أنهم قادرون على فعل شيء، ثم ظهر لها عجزهم وتخاذلهم.

٣-أثبتت الثورة قدرة الشعوب على تحقيق حريتها لو تم لها الدعم الكافي، والتنظيم المطلوب، والقيادة القوية الخبيرة.

٤-على ضعف إمكانات الثوار، استطاعت الثورة إرغام بريطانيا على الاستنجاد بالملوك والأمراء العرب لإيقافها، بعد أن عجزت الآلة العسكرية الضخمة البريطانية عن إيقافها.

٥-كانت ثورة شعبية بحق، فقد شاركت فيها الجماهير الفلسطينية بكل قواها الاجتماعية من الفلاحين والمثقفين والشباب والعمال والطلاب وغيرهم.

- **الهدنة وانتظار الثوار للنتائج:**

*** توقفت الثورة في ١٩٣٦/١٠/١٢م بناءً على طلب الملوك والأمراء العرب، بانتظار نتائج مساعيهم مع صديقتهم بريطانيا واعتمادهم على عدلها في إنصاف الفلسطينيين ومنحهم حقوقهم.**

*** في ١٩٣٦/١١/٥م** أرسلت الحكومة البريطانية لجنة "بيل" الملكية لدراسة الوضع في فلسطين وخاصة الأسباب التي أدت إلى الثورة، ولتقديم مقترحات وتوصيات لحل المشكلة الفلسطينية. وعلق الفلسطينيون الآمال عليها بناءً على كلام الملوك والأمراء العرب.

*** ولكن المفاجأة كانت بتوصية اللجنة بتقسيم فلسطين،** في تقريرها الذي أصدرته الحكومة البريطانية **بتاريخ ١٩٣٧/٧/٧م،** وبدل أن تستجيب اللجنة لمطالب العرب بإلغاء فكرة الوطن القومي لليهود فقد منحتهم مساحة أكبر بكثير مما تصور اليهود الحصول عليه في وعد بلفور، **وجعلت مآل**

منطقة الجليل برمتها ضمن الدولة اليهودية، مما يقتضي تهجير مئات الآلاف من الفلسطينيين من بيوتهم وقراهم ليحل محلهم مستوطنون يهود. بل أوصت اللجنة بضم القسم الفلسطيني إلى شرقي الأردن!!..

*** كانت الصدمة كبيرة جداً على الشعب الفلسطيني، لقد تأكد بأنه خُدع مرة ومرات من بريطانيا وساعدها على ذلك الحكام العرب المتحالفون معها.**

أ- **خُدع العرب** عندما دُفعوا للثورة العربية الكبرى **-والتي أسميها ثورة ومؤامرة كبرى، فخسرت الثورة وربحت المؤامرة-** المتحالفة مع بريطانيا ضد الخلافة العثمانية، ظاهرها من أجل إعلان مملكة عربية.. ثم تبين لهم أنها لم تكن مملكة من أجل نهضة العرب وتكوين دولة لهم بل من أجل إقامة مملكة لأسرة الشريف حسين وأولاده!!.. ومع ذلك وبعد التضحية بالعرب وشعوبهم لم يحصل الحكام الخاضعون لبريطانيا على الطُعم الذي وضعته بريطانيا لهم، بل منحت فلسطين للصهاينة، وساهمت بتقسيم الدولة العربية إلى دول حسب سايكس – بيكو. وخاب الشريف حسين، ولكن الأمة العربية دفعت ثمن الخديعة البريطانية، وثمن المصالح الشخصية!!..

تعجب ..

العجيب أن الشريف حسين وأبناءه امتلكوا الجرأة والإرادة من أجل الثورة على الترك وقتالهم، لكنهم لم يثوروا ضد بريطانيا ولم يقاتلوها عندما رأوا بأعينهم إقامتها لدولة يهودية في فلسطين، ثم سيطرتها وفرنسا على بقية الدول التي وعدت الشريف حسين بجعلها مملكة عربية وراثية له ولأبنائه!!!...

■ **لقد حققت بريطانيا الماكرة من خلال هذا الخداع، مايلي:**

١-إسقاط الخلافة العثمانية بمساعة كبيرة من الشريف حسين والمقاتلين العرب الذين خدعوهم..

٢-إقامة دولة يهودية في فلسطين بسبب تساهل الشريف حسين وأبنائه، وقد أدى هذا إلى تشريد أهلها ونهب ممتلكاتهم..

٣-تقسيم دول المنطقة بين بريطانيا وفرنسا..

٤-ولم تكتف بريطانيا ومعها أمريكا بذلك بل تم طرد الشريف حسين من الحجاز على يد آل سعود بالتحالف مع بريطانيا..، وأعطت بريطانيا إبنه الأمير عبد الله جائزة ترضية بمنحه إمارة شرق الأردن عام /١٩٢١م/، ثم منحته ضم الضفة الغربية إلى إمارته ليعلنها مملكة أردنية هاشمية عام/١٩٤٩م/، **مكافئة له على تعاونه بإقامة دولة يهودية في فلسطين!!!**..

كما أنها منحت ابنه **الأمير فيصل** حكم مملكة العراق في ١٩٢١/٨/٢٣م، **مكافأة له على ولائه لبريطانيا وتعهده بحماية مصالحها، وتعاونه بإقامة دولة يهودية في فلسطين**، فنقلته من جدة إلى ميناء البصرة على إحدى سفنها الحربية "نورث بروك" لتسلمه الملك في العراق.. (١)

حقيقة ..

لم تفعل بريطانيا هذا بقصد منح العرب الاستقلال الحقيقي، بل جعلته استقلالاً ظاهراً يُبقيها صاحبة النفوذ الكامل على دويلات عربية مقسمة من جسد الدولة العربية الحقيقية..، بعد أن وضعت على رأس هذه الدويلات من يأتمر بأمرها وينفذ تعليماتها ويضمن بقاء نفوذها وينقاد بالولاء لها ويخضع لعولمتها..

(١) انظر: الملحق: حقائق عن الثورة العربية الكبرى.

ب- **وخدع الفلسطينيون من بريطانيا مرة أخرى عندما أوقفوا ثورتهم بعد ستة أشهر من التضحيات الجسام، وقد ساعدها على ذلك الحكام العرب المتحالفون مع سيدتهم التي وصفوها بالصديقة والعادلة.** فتجلى عدلها في تقسيم فلسطين، وطرد الفلسطينيين من ديارهم، ونهب أموالهم ودورهم وأراضيهم وبياراتهم، وعدم إعطائهم أي مطلب من مطالبهم.

* وهبَّ الشعب الفلسطيني في كل أنحاء البلاد يرفض المؤامرة والخديعة، ويخلع من خدعوه وخذلوه، ورفضت اللجنة العربية العليا توصيات لجنة "بيل" الملكية، **فقامت بريطانيا بحلها وحل جميع اللجان القومية في جميع أنحاء فلسطين، وبدأت بملاحقة واعتقال القيادات الفلسطينية ونفيهم إلى جزيرة "سيشل"**، ولجأ المفتي الحاج أمين الحسيني إلى الحرم القدسي الشريف في ١٩٣٧/٩/١٧م بسبب ملاحقة البريطانيين له بقصد اعتقاله. وأقصوه من رئاسة المجلس الإسلامي الأعلى ولجنة الأوقاف، ثم استطاع أن يفلت من حصار البريطانيين ، وأن يتسلل من الحرم القدسي إلى لبنان في ١٩٣٧/١٠/١٤م.

* وصعَّد الإنكليز من إجراءاتهم القمعية التي استعدوا لها بين توقف الثورة في ١٩٣٦/١٠/١٢م إلى إعلان توصيات لجنة "بيل" الملكية بتاريخ ١٩٣٧/٧/٧م وظن الإنكليز أن القمع الوحشي سيُخضع الشعب الفلسطيني ويجعله يستسلم لإرادة المستعمر، ولكن الشعب الفلسطيني لم يؤخر الرد الثوري.

* علماً بأن الثوار خلال فترة إعلان الهدوء وإعلان توصيات لجنة "بيل" لم يتوقفوا نهائياً عن الأعمال الثورية والقتالية، بل نفذوا عمليات متعددة،

وجرت عشرات الهجمات المسلحة على الجيش البريطاني والصهاينة، وجرى اغتيال عدد من كبار المسؤولين البريطانيين وعدد من عملائهم[١] .

- **انفجار ثورة ١٩٣٧م امتداداً لثورة ١٩٣٦م:**

* **في ١٩٣٧/٩/٢٦م** قام المجاهدان القساميان الشيخ محمد نجي أبو جعب والشيخ محمود الديراوي باغتيال قائد عسكري بريطاني مهم يدعى "أندروز [٢]" حاكم منطقة الجليل، وقتلوا معه مرافقه البريطاني "جوردون" أحد مساعدي حكام الألوية. وبذلك أشعل القساميون ثورة عام ١٩٣٧م . وكانت السلطات البريطانية سابقاً قد اعتقلت الشيخ فرحان السعدي لمدة ثلاث سنوات بسبب مساهمته في الثورة عام ١٩٢٩م.وعلى إثر اغتيال "أندروز" لاحقت السلطات البريطانية الشيخ السعدي حتى اعتقلته في ١٩٣٧/١١/٢٢م مع ثلاثة من رفاقه المجاهدين، وحاكمته محاكمة صورية لمدة ثلاث ساعات فقط، ثم نفذت حكم الإعدام به في ١٩٣٧/١١/٢٧م، **وعمره يناهز الثمانين عاماً وكان صائماً**..، رحم الله الشيخ فرحان السعدي ، وجزاه عن أمته خير الجزاء.

* **وفي ١٩٣٧/١٠/٢م** جرت مظاهرات كبيرة في أنحاء فلسطين، احتجاجاً على ملاحقة القادة السياسيين واعتقالهم ونفيهم.

* **وفي ١٩٣٧/١٠/١٥م** اشتدت العمليات الجهادية الثورية، فجرت

---

(١) انظر: الحركة الوطنية الفلسطينية، عادل حسن غنيم، (ص/١٣١ وما بعدها)، وفلسطين والمؤامرة الكبرى، مصطفى الطحان، (ص/٢٠١ وما بعدها)، وشعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني، حسني جرار، (ص/٢٣٧).

(٢) هو من أشد القادة العسكريين البريطانيين تجبراً على الفلسطينيين، ومن أنشطهم في سلب الأراضي لصالح الصهاينة.

غـارتان علـى سـيارات الركـاب اليهوديـة في ضـواحي القـدس، وتعرضـت المستعمرات اليهودية إلى إطلاق النار بصورة متقطعة، وأتلف جانب من خط أنابيب شركة البترول العراقية، كما قطعت خطوط التلفونات ودمرت بعض خطوط السكك الحديدية، وفرض حظر التجول بمدينة القدس.

* **وفي مساء ١٩٣٧/١٠/١٦م** اخترق فريق كبير من الثوار العرب مطار اللد، وأحرقت المكاتب وجوازات السفر ومنشآت اللاسلكي، وفرضت السلطة حظر التجول على الفور لمدة ثلاث وعشرين ساعة في اليوم طوال أربعة أيام، كما فرضت على المدينة غرامة جماعية قدرها خمسة آلاف جنيه فلسطيني، وأعلنت حالة الطوارئ [١].

* **وفي ١٩٣٧/١٠/٣١م عقدت منظمة الجهاد المقدس بقيادة عبد القادر الحسيني اجتماعاً قررت فيه استئناف ثورة ١٩٣٦م من جديد في فجر ١٩٣٧/١١/١٢م (ذكرى تصريح بلفور).**

* وتشكلت لجنة الجهاد المركزية من المفتي الحاج أمين والشيخ حسن أبو السعود ومنيف الحسيني وإسحاق درويش في لبنان، ومن محمد عزة دروزة (الساعد الأيمن للمفتي)، ومعين الماضي في دمشق. كانت مهمة اللجنة مساعدة وتوجيه الثورة المتصاعدة في فلسطين وإسعاف منكوبيها، كما كانت تتولى التنسيق بين فصائل الثوار في المناطق المختلفة[٢] .

* وردت حكومة الاحتلال البريطانية على استئناف الثورة بإجراءات قاسية، ففرضت غرامات على القرى بلغت ألفين من الجنيهات، جمعت

(١) انظر: الحركة الوطنية الفلسطينية، عادل حسن غنيم، (ص/١٨٩ وما بعدها).
(٢) انظر: فلسطين والمؤامرة الكبرى، مصطفى الطحان، (ص/٢٠٩ وما بعدها).

قيمتها سلعاً ونقداً، ودمرت منازل المشكوك في نشاطهم بالديناميت، وتمت اعتقالات بالجملة للوجهاء والعامة، وضمت معسكرات الاعتقالات في وقت مبكر ستمائة أو سبعمائة شخص. [١] وألفت محاكم عسكرية خاصة خولتها حق الإعدام لأي شخص يحمل السلاح.

* **وفي ١٩٣٧/١١/١٢م** انقض القائد المجاهد عبد القادر الحسيني وفصائله على مراكز الجيش البريطاني وثكناته وتحشداته في لواء القدس، وبهجوم مركز على طرق المواصلات الرئيسية التي تربط القدس بالساحل. وفي الوقت نفسه انقضَّ المجاهدون على القوات البريطانية في سائر القطاعات في أرجاء البلاد. وهكذا انقلبت فلسطين من أقصاها إلى أقصاها إلى أتون الحرب [٢].

* واستمرت العمليات الجهادية في كل أنحاء فلسطين بنسب متفاوتة، كان بعضها عمليات محدودة، وكان بعضها معارك كبيرة كتلك التي جرت في النصف الثاني من شهر كانون الأول عام ١٩٣٧م **والتي يقودها القائد المجاهد عبد الرحيم الحاج محمد والتي دامت ثلاثة أيام، اشتركت فيها الطائرات والدبابات**، ولم تستطع القوات البريطانية السيطرة على معاقل الثوار، فانسحبت باتجاه اللواء الشمالي.

* **ويُعد عام ١٩٣٨م ذروة الثورة**، حيث تركزت الهجمات على القوات البريطانية ورجال الشرطة، وعلى نحو أقل على الصهاينة، وظهر في هذا العام تنظيم أفضل للعمليات الجهادية وتنسيق أحسن بين المجموعات الجهادية من الأعوام السابقة.

---

(١) انظر: الحركة الوطنية الفلسطينية، عادل حسن غنيم، (ص/١٩١ وما بعدها).

(٢) انظر: فلسطين والمؤامرة الكبرى، مصطفى الطحان، (ص/٢١٠ وما بعدها).

* **وأخذت الثورة تشتد وتتعاظم مع ربيع ١٩٣٨م**، وأخذ الثوار يتمركزون في مناطقهم ويفرضون أنفسهم، واندمجت القرى في جو المعركة وقدمت السلاح والمؤن والمجاهدين، وأخذ الثوار موقفاً حازماً من المترددين والمشككين والمتعاونين مع السلطة أو اليهود. وقد امتد هذا الدور معظم العام وشملت الثورة خلاله معظم أنحاء فلسطين بعد أن كانت منحصرة في مناطق ثلاث.

* **ونتيجة لازدياد قوة الثوار وفعالية نشاطهم، فقد أجرت الحكومة البريطانية تغييراً في القيادة العسكرية**، وحاول المندوب السامي الجديد "ماكمايكل" والقائد العسكري الجديد الجنرال "هاينج" التعاون لمواجهة الثورة، فأقيمت الأسلاك الشائكة على طول الحدود الشمالية والشمالية الشرقية، وأنشئت مراكز للشرطة في وادي الأردن، وبدأ التفكير في تسليح اليهود واستخدامهم في العمليات العسكرية، وشن القائد العسكري عدداً من الحملات على الثوار مستخدماً سلاح الطيران والوحدات المدرعة، لكن هذه الحملات لم تحقق أهدافها لأن الثوار كانوا يتجنبون تلك الفترة دخول معارك مباشرة مع قوات السلطة البريطانية.

* **بدأ اليهود يتحركون لتخفيف الضغط على القوات البريطانية وإثارة الرعب في قلوب المدنيين العرب وإحداث هوة بينهم وبين الثوار**، فوضعوا قنابل في أماكن التجمع بمدينتي حيفا والقدس في أيام من يوليو حيث بلغت الخسائر العربية خلال شهر/١٠٠/ قتيل و /٢٠٦/ جريحاً.

* **وخلال شهر آب / ١٩٣٨م ازداد الوضع اشتعالاً وتوتراً** ففي **١٩٣٨/٨/١٠م** هاجم الثوار بنك باركليز في نابلس وأخذوا منه خمسة عشر ألف جنيه. وفي ١٨/ أغسطس تدور معركة هامة في عكا يشارك فيها سلاح الطيران بدور هام كما حدثت معارك أخرى في كل أنحاء البلاد.

* ومثلما حدث في نابلس فقد دخل الثوار مدينة الخليل واحتلوها وأحرقوا بنك باركليز كما اصطدموا بالجيش **في معركة حامية اشتركت فيها ثلاث عشرة طائرة وثمانون مصفحة.**

* واغتال الثوار في ٢٥/أغسطس مساعد حاكم منطقة جنين في مكتبه. كما نسف الجنود البريطانيون حوالي ١٢٠ منزلاً عربياً في إحدى قرى عكا بسبب إلقاء قنبلة على سيارة عسكرية. وطبقاً لرواية رويتر فقد أسقط الثوار في ٢٨ أغسطس طائرة عسكرية بريطانية شمالي طولكرم أثناء تعاونها مع الجيش في مقاتلة الثوار.

* **واستفاد الثوار من نتائج ذلك المد الثوري الذي شمل فلسطين كلها،** فعُقد في تلك الفترة بتوجيه من اللجنة المركزية للجهاد مؤتمراً في جبل طول كرم لقادة الثورة الرئيسيين وتبين من قرارات المؤتمر عدة ملاحظات أهمها سيطرة الروح الثورية على تلك القيادات، وحرصها على وحدة العمل الثوري، وتصميمها على المقاومة إلى النهاية. **فقد كان من قرارات المؤتمر:**

١-متابعة القتال حتى تنال فلسطين مطالبها القومية، وتطبيق مشروع القتال لخمس سنوات بدعوة الشباب العربي الفلسطيني للجهاد.

٢-دعوة الذين تتراوح أعمارهم بين ١٩-٢٢ سنة من أهل فلسطين إلى الخدمة العسكرية وإحالة كل من يتخلف للمحاكمة العسكرية.

٣-تأجيل دفع الديون لمدة سنة وإبلاغ القرار للمصارف العربية والأجنبية والدائنين والمدينين، وإحالة كل من يخالف ذلك أو يحاول الحجز أو بيع أراضي المدنيين أو أموالهم المنقولة إلى المحكمة العسكرية.

وبحلول نهاية شهر أغسطس كانت الإدارة الحكومية قد انهارت في المدن

الرئيسة انهياراً كبيراً[١].

* **وسيطر الثوار على معظم المناطق الجبلية في البلاد إلى درجة أنهم كانوا يسيرون في مدينة نابلس بحرية تامة في وضح النهار وبأسلحتهم الكاملة.** ومما يدل على عنف الثورة ونجاحها النسبي **انخفاض معدل الهجرة اليهودية** إلى عشرة آلاف مهاجر في ذلك العام مقابل ٦٢ ألف مهاجر يهودي دخلوا البلاد عام /١٩٣٠م/ وما أورده التقرير البريطاني لعام /١٩٣٨م/ **عن الزيادة في نفقات الأمن**[٢] .

* وكانت السلطة (البريطانية) تعمل على تصعيد وسائلها لمقاومة الثورة. كما لجأ الثوار إلى وسائل جديدة، فقد قامت الطائرات البريطانية في أواسط سبتمبر بقصف عدة قرى عربية، كما هاجمت الطائرات الجبال، وأوقعت إصابات عديدة بالثوار..

* **كما شهد شهر تشرين الأول عام ١٩٣٨م احتلال الثوار لبعض المدن فترات معينة** ، فقد دخلوا مدن طبريا ورام الله وبيت شعتا وأريحا وغزة والقدس، مما دفع الحكومة إلى إعلان حالة الطوارئ، وإغلاق حدود البلاد.

* **ووصلت إلى فلسطين خلال الشهر تعزيزات عسكرية كبيرة،** وقامت القوات البريطانية طوال الشهر بعمليات تفتيش واسعة النطاق في مدن وقرى كثيرة، وكانت تعتقل الكثيرين أثناء تلك العمليات، كما قامت باحتلال مدينة القدس يوم ١٩ أكتوبر بعد أن كان الثوار قد جعلوا منها مركزاً لتجمعهم[٣] .

---

(١) انظر: الحركة الوطنية الفلسطينية، عادل حسن غنيم، (ص/ ٢٠٧ ومابعدها).
(٢) انظر: شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني، حسني جرار، (ص/٢٧٣).
(٣) انظر: الحركة الوطنية الفلسطينية، عادل حسن غنيم، (ص/٢٠٨ وما بعدها).

* **واستمرت الثورة حتى نهاية عام ١٩٣٨م** حيث ذهب عدد من قادة الثوار إلى دمشق لبحث الخطط القادمة وتدبير ما يلزمهم من السلاح والمؤن، وعادوا إلى فلسطين في يناير /١٩٣٩م/ حيث ركزوا غاراتهم على الموظفين البريطانيين واليهود، وبدؤوا جمع الضرائب في المدن، ففرضت الحكومة قيوداً شديدة على وسائل النقل، وكثرت احتجاجات العرب على وحشية القوات البريطانية وشراستها [١] .

* **وفي ١٩٣٩/٥/٧م** صدر الكتاب الأبيض عن الحكومة البريطانية الذي يسمح بهجرة /٧٥٠٠٠/ صهيوني إلى فلسطين على مدى خمس سنوات، ولكنه لا يقدم حلولاً ملموسة لقضية الفلسطينيين، المتمثلة في إلغاء تصريح بلفور والانتداب ومنح الاستقلال للفلسطينيين. لذلك رفضت اللجنة العربية العليا الكتاب الأبيض..

* **والعجيب أن بعض السياسيين الفلسطينيين المتحالفين مع بريطانيا والمدعومين منها مالياً وسياسياً، والمناهضين للثورة والثوار، قبلوا بالكتاب الأبيض وأخذوا يروجون للسياسة البريطانية، وكان يتزعم هؤلاء راغب النشاشيبي وحزبه "حزب الدفاع الوطني".**

* **لقد ناهض راغب النشاشيبي وحزبه الثورة،** وكانوا يوعزون لرجالهم من مخاتير ووجوه القرى بوجوب الوقوف موقف الرفض للثورة وإبلاغ السلطات عن الثوار إذا ذهبوا إلى قراهم والامتناع عن تقديم المساعدة إليهم. وأن عدداً من قادة الثورة مثل الشيخ عطية وأبو إبراهيم الكبير وعبد الرحيم

(١) المصدر السابق، (ص/٢١٩).

والحاج محمد صادفهم مثل هذا الجو ولم يتمكنوا من القيام بعملياتهم[١] .

*** وفي نهاية أيار ١٩٣٩م أصاب الوهن والضعف جماهير الثورة، وأنهكتهم إجراءات القمع الوحشية التي نفذها البريطانيون، وأصبحت أوضاعهم الاقتصادية لا تطاق، وتم عزل الثورة عن محيطها العربي، فشددت الحراسات على الحدود مع سورية ولبنان وشرقي الأردن، ومنع تسريب السلاح والذخائر إلى الثوار.**

*** وكان لموقف الفرنسيين في سورية ولبنان وتضامنهم مع الإنكليز** في أوائل الحرب العالمية الثانية دور كبير في صعوبة تزويد الثوار بالأسلحة والذخيرة . فقد قامت السلطة الفرنسية بتشديد الحصار والمراقبة على المجاهدين في ذهابهم وإيابهم على الحدود ما سبب قطع الإمدادات عن الثوار، وكذلك على المفتي ورجاله المقيمين في سورية ولبنان، وباشتداد الوطأة الفرنسية اضطر معظم الباقين من رجال الحركة الوطنية والمجاهدين إلى مغادرة سورية، وبعد مطاردة المجاهدين في دمشق وسائر المدن السورية ضغطت بريطانيا على فرنسا لتسليمها المفتي، فانتقل في غفلة من الفرنسيين إلى العراق[٢] .

* وفقدت الثورة الكثير من قياداتها بالملاحقة والسجن والإعدام واستشهاد عدد كبير منهم، واضطرار عدد آخر لمغادرة البلاد، **وبذلت حكومات العراق والأردن والسعودية جهوداً ملموسة لوضع حد للثورة الفلسطينية بدعوى "تهيئة أسباب النجاح لمؤتمر لندن التفاوضي"** والحقيقة **أنه كان مؤتمراً لتخدير الشعب الفلسطيني واستغلال الوقت لتحقيق**

---

(١) المصدر السابق، (ص/٢٣٨).

(٢) انظر: شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني، حسني جرار، (ص/٣١٢).

أهداف السياسة البريطانية بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

* في مثل هذه الأجواء المشحونة والظروف النفسية والاجتماعية والعسكرية، بدأت الثورة تخبو شيئاً فشيئاً دون وصولها إلى أهدافها بسبب إصرار بريطانيا على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين بقوة السلاح الغاشمة. **وهكذا توقفت الثورة مع بداية الحرب العالمية الثانية.**

حقيقة ..

توقفت الثورة لأنها سارت وحدها يدعمها الشعب الفلسطيني المقهور وحده، في حين لم يتبنَ الحكام العرب هذه الثورة، ولم يدعموها بالمال والسلاح والتنظيم والخبراء، ولو فعلوا لنجحت الثورة الفلسطينية كما نجحت الثورة الجزائرية مع اختلاف الظروف والعوامل المؤثرة على فلسطين.

- **قراءة في واقع الثورة الفلسطينية:**

أ- السلبيات.

١-**لم تكن القيادة السياسية الفلسطينية في المستوى المطلوب،** وكان تحكمها في مجريات العمل الميداني ضعيفاً، كما أن نشاطها على المستوى العربي والدولي لم يحقق أي إنجاز.

٢-**لم يكن هناك قيادة عسكرية مركزية للثورة،** بل كان لكل منطقة قيادتها، ولم تكن تجمعهم قيادة مركزية، ولا خطة استراتيجية عسكرية واحدة. ورغم تأليف قيادة عامة للثورة في المنطقة الوسطى من فلسطين في نهاية صيف عام ١٩٣٨م، وكذلك وجود اللجنة المركزية للجهاد، إلا أن القادة لم يتقيدوا بتعليمات القيادة العليا، لعدم وجود هيكلية تنظيمية حقيقية يخضع لها الجميع.

٣- **وكان الثوار يفتقرون بشكل واضح إلى السلاح النوعي والكافي ، والتدريب العسكري، وكانت معظم أسلحتهم قديمة عفا عليها الزمن.**

٤-**تعرض المدنيون لشتى أنواع الاضطهاد والغرامات والحصار والترويع والاعتقالات دون مدة محدودة**، ولجأت سلطات الاحتلال البريطاني إلى استعمال وسائل التعذيب ضد الوطنيين والثوار فقد كانت تعمد مثلاً إلى ربطهم بالحبال وجرهم بالدبابات أو سيارات الحراسة، وكان بعضهم يضرب ضرباً مبرحاً حتى كاد عبد الحميد شومان رئيس البنك العربي يقضي نحبه. **بل يروى أن بعض الوطنيين وهو الشيخ عارف الحمدان توفي نتيجة التعذيب في سجن القدس.** وتقدر المصادر العربية عدد المعتقلين خلال تلك المرحلة بحوالي خمسين ألفاً[1] ويقدر أمير الحسيني عدد المجاهدين الذين أُعدموا شنقاً خلال ثورة /١٩٣٦-١٩٣٩م/ **بـ /١٤٨/ شهيداً.**

٥-**لم يكن هناك تكافؤ** بين إمكانيات الثوار وإمكانيات دولة عظمى مدعومة بالحليف الصهيوني في فلسطين وخارجها .

٦-**كان للثورة المضادة** التي يقودها حزب الدفاع الذي يمثل النشاشيبي أثر في إضعاف الثورة.

ب- الإيجابيات.

١-**أثبت الثوار قدرتهم على الصمود** أمام قوة عسكرية لدولة كبرى واستمروا بثورتهم لسنوات رغم كل الظروف السيئة ونقص التمويل والإمداد والدعم السياسي والعسكري من الحكام العرب.

(١) انظر: الحركة الوطنية الفلسطينية، عادل حسن غنيم، (ص/٢٤٢).

٢-**استطاعت الثورة أن ترغم بريطانيا على البحث عن حلول للمشكلة الفلسطينية** فدعت إلى مؤتمر الدائرة المستديرة في لندن، وعلى تخليها عن فكرة التقسيم، وموافقتها على الحد من عدد المهاجرين اليهود، ومن عمليات بيع الأراضي لهم.

٣-**نجحت الثورة في تأجيج عواطف الشعوب العربية والإسلامية على نحو كبير**، وجعلت القضية الفلسطينية في ذروة اهتماماتها.

٤- **من النتائج الهامة للثورة كشفها القيادات المحلية المتخاذلة والأنظمة العربية التي تدخلت في قضية فلسطين، بشكل أسهم في إجهاض الثورة إضافة إلى كشفها الحلف الامبريالي – الصهيوني في المنطقة.**

٥- إن ثورة فلسطين حققت نجاحاً كبيراً من حيث اعتبارها إعلاناً واسعاً وتعبيراً دموياً عن رفض شعب فلسطين للتنازل عن حقوقه في وطنه، ورفض سياسة وعد بلفور، وإقامة الدولة اليهودية، وقد برزت هذه الحقيقة الهامة على جميع المستويات. أما أنه لم يستطع إرغام بريطانيا على تغيير سياستها ومخططها الاستعماري الصهيوني فحسبه أنه حاول ذلك بكل ما يستطيع من قوة ضد قوى كبيرة عاتية، ولعل هذا يكون حافزاً للأجيال القادمة للجهاد من أجل الوصول إلى هذه الحقوق.

٦- **لقد كانت ثورة ١٩٣٦/١٩٣٩م الفلسطينية إحدى معاركنا الجهادية من أجل الحرية والاستقلال والمحافظة على مقدسات أمتنا ولم تكن الأخيرة في صراعنا مع الباطل، وليس من السهل أن يحسم شعبنا الصراع ضد الأعداء بسرعة. وقدرنا أن نخوض المعارك الطويلة جيلاً بعد جيل إلى أن نحرر أرض الإسراء والمعراج من كل رجس وظلم وطغيان**[١] .

(١) انظر: شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني، حسني جرار، (ص/٣١٦ وما بعدها).

ج- إحصائيات.

١-بلغ مجموع عمليات الثوار عام /١٩٣٧م/ ، /٥٠٦/ عملية جهادية. وفي عام /١٩٣٨م/ بلغت /٥٧٠٨/ عملية، وفي عام /١٩٣٩م/ بلغت /٣٣١٥/ عملية.

٢-قدرت خسائر البريطانيين في الأرواح بعدة آلاف، وعدة آلاف من اليهود. وقدر عدد الشهداء العرب خلال ثورة /١٩٣٧م/ وحدها وحتى نهايتها عام /١٩٣٩م/ بأكثر من ثلاثة آلاف شهيد، وعدد الجرحى بما يتجاوز سبعة آلاف جريح، **وعدد المنازل التي نسفها الاحتلال البريطاني نحو /٥٠٠٠/منزل.**

٣-وقدر عدد القوات البريطانية التي شاركت في قمع الثورة بحوالي /٤٢٠٠٠/ جندي، بالإضافة إلى /٢٠٠٠٠/ شرطي، و/١٨٠٠٠/ من حراس المستعمرات. (١)

- **المقاومة الفلسطينية أثناء الحرب العالمية الثانية:**

*** توقفت المقاومة الفلسطينية الرئيسة في نهاية أيار عام ١٩٣٩م،** واستمرت على حالها بعد أن تشتت قيادات المقاومة، وشددت بريطانيا قبضتها على الفلسطينيين، بل أخذت تلاحق آخر من تبقى من القيادات خارج فلسطين لتلقي القبض عليهم وتشل حراكهم الثوري بشكل نهائي.

حاول المفتي الشيخ أمين الحسيني الذي أصبح قائد الحركة الوطنية في

(١) انظر: الحركة الوطنية الفلسطينية، عادل حسن غنيم، (ص/٢٣٧ وما بعدها)، وفلسطين والمؤامرة الكبرى، مصطفى الطحان، (ص/٢١٠ وما بعدها)، وشعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني، حسني جرار، (ص/٣١٥).

فلسطين، العودة إليها، ولكن بريطانيا لم تتوقف عن قرار منعه من العودة منذ سنوات. بل أقنعت فرنسا بتسليمه لها، وكان مقيماً في لبنان، فهرب إلى العراق حيث كان يرأس الوزارة " رشيد عالي الكيلاني" وهو مناوئ في سياسته للإنكليز.

وخططت بريطانيا والصهاينة لخطفه أو قتله ففشلت محاولاتهم لأكثر من مرة، وعندما احتلت بريطانيا العراق، هرب إلى إيران في ١٩٤١/٥/٣٠م ، وكررت بريطانيا محاولة خطفه أو قتله ففشلت، وعندما احتلت روسيا وبريطانيا إيران لجأ المفتي إلى السفارة اليابانية في ١٩٤١/٨/٢٩م ومنها هرب إلى إيطاليا. وفي ١٩٤١/١٠/٢٧م قابل موسوليني وحصل منه على تصريح يؤيد استقلال فلسطين وسورية والعراق. وفي ١٩٤١/١٠/٦م قابل هتلر في ألمانيا وحصل منه على تأييده لأماني العرب في الاستقلال والوحدة. وفي ١٩٤٥/٥/٧م طلب حق اللجوء السياسي إلى فرنسا، ومن هناك غادر إلى مصر، في ١٩٤٥/٥/٢٩م وحاول بكل الوسائل الانتقال إلى فلسطين فوقفت له بريطانيا بالمرصاد[١] .

* وتولت الدول العربية تمثيل فلسطين في المباحثات والمؤتمرات الدولية حول فلسطين، التي غيب عنها الفلسطينيون بإصرار من بريطانيا..

* **وفي١/٩/ ١٩٤٧م** رفعت لجنة "الأنسكوب" المكلفة من قبل هيئة الأمم المتحدة تقريرها المتضمن تقسيم فلسطين إلى ثلاث مناطق: عربية، يهودية، دولية. رفضت الهيئة العربية العليا التقرير، وتظاهر الشعب الفلسطيني استنكاراً للتعدي على حقوقه، وتقدم المفتي أمين الحسيني بمشروع للجامعة

(١) انظر: فلسطين والمؤامرة الكبرى، مصطفى الطحان، (ص/٢٢٦ وما بعدها).

العربية، تضمن:

١-تأليف حكومة عربية في فلسطين.

٢-تسليح الفلسطينيين ومساعدتهم بالمال والسلاح.

٣-عدم دخول الجيوش العربية النظامية إلى فلسطين.

ولكن مجلس الجامعة والملك عبد الله بن الحسين رفضا المشروع!!..

* **ولما صدر قرار التقسيم في ١٩٤٧/١١/٢٩م** من الهيئة العامة للأمم المتحدة، هبَّ الشعب الفلسطيني يستنكر القرار، ويعمل بإمكاناته الضعيفة ما يساعده في الدفاع عن نفسه وأرضه وحرماته، وينظر بعين دامية وقلب واجف، إلى حاله الضعيف وهو أعزل من السلاح، ووسائله المحدودة جداً. **والحكام العرب لا يدعمونه بما يحتاج إليه من المال والسلاح والخبراء، بينما الصهاينة يملكون كل أسباب القوة وتدعمهم الدول الكبرى بكل ما يحتاجونه!!...** وكان الصهاينة قد استكملوا استعداداتهم الكبيرة لهذه اللحظة الحاسمة، **فبدأت قواتهم تجتاح القرى والمدن الفلسطينية، داخل القسم المخصص لهم بقرار التقسيم وخارجه، وهكذا بدأت المرحلة الأولى من حرب /١٩٤٨م/** .

* وهبَّ الشعب الفلسطيني يقاتل بما يملك من قوة ويدافع عن نفسه وأرضه. وتواصلت المعارك، فلما مالت الكفة لصالح الفلسطينيين، هرعت بريطانيا لنجدة أصدقائها الصهاينة .

* **وخاض المجاهدون معارك ضارية، ومنها :**

معركة ضهر الحجة، ومعركة كفرحنة، ومعركة عين باهل، ومعركة الماحيون، ومعركة الشعفاط، ومعركة الدهيشة، وغيرها...

* وفتحت أبواب ميناء تل أبيب لتستقبل السفن الملأى بكل أنواع السلاح من أمريكا وبريطانيا ودول أوروبا الشرقية، وتوافد على فلسطين عدد من الضباط الأمريكان والبولونيين والتشيكيين والروس يدربون الشبان اليهود على الأسلحة الجديدة. هذا على جبهة اليهود، أما العرب الفلسطينيون فقد كان أهم سلاحهم هو ما استولوا عليه من أعدائهم .

* إن عرقلة تسليح المجاهدين في فلسطين كانت في بعض الأحيان تأخذ صوراً أوضح وأعمق، فقد اشتريت بعض الأسلحة البلجيكية بأموال تبرع بها اللبنانيون وتقرر تسليمها إلى القائدين عبد القادر الحسينيي وحسن سلامة، كدست الأسلحة في عنابر (مخازن) اللجنة العسكرية، وعندما حضر القائد عبد القادر الحسيني لتسلمها رفضوا طلبه، وكان ذلك قبيل معركة القسطل التي استشهد فيها القائد عبد القادر الحسيني.. هذه مجرد نماذج من تصرفات اللجنة العسكرية التي شكلتها الجامعة العربية للإشراف على قضية فلسطين[1].

* وكان المفتي الحاج أمين الحسيني قد شكل قوات جهاد المقدَّس، التي تولى قيادتها المجاهد عبد القادر الحسيني في أواخر كانون الأول/١٩٤٧م.

* وشكلت الدول العربية جيش الإنقاذ وأسندت قيادته إلى المجاهد السوري فوزي القاوقجي، الذي اشتكى مراراً إلى جامعة الدول العربية عن ضعف مستوى تدريب المتطوعين وأنهم غير جاهزين للقتال وأن قدرتهم القتالية منخفضة، واشتكى من قلة السلاح ورداءته، وكانت النتيجة عدم الاستجابة لنداءاته وهذا جعل جيش الإنقاذ ضعيفاً لا يستطيع أداء المهام الموكلة إليه، مما دفع القاوقجي إلى الانسحاب من فلسطين في ١٩٤٨/٥/٢٥م . بعد أن

(١) انظر: المصدر السابق، (ص/٢٥٣ وما بعدها).

أخفق جيشه في معظم المعارك التي خاضها، وبعد أن قام الملك عبد الله بحل جيش الإنقاذ !!..

* ولم يستطع الفلسطينيون إيقاف الزحف الصهيوني على مدنهم بسبب ضعف سلاحهم وإمكاناتهم، وعدم دعمهم بالسلاح الثقيل والكافي والخبراء من الحكام العرب...

* ففي ١٩٤٨/٤/٤م دارت معركة القسطل الفاصلة، وكانت الطائرات الإسرائيلية تزود اليهود بالمؤن والمعدات والذخيرة، **ولما بدأت ذخيرة المجاهدين تنفذ بعد يومين من القتال طلبوا من وحدات الجيش الأردني مساعدتهم بالقتال ومدهم بالذخيرة، فرفض قائد الجيش الأردني "جلوب باشا" (البريطاني) المساعدة!!..**

* هذا الموقف الصعب دفع المجاهد الفلسطيني عبد القادر الحسيني أن يسرع إلى دمشق التي اتخذتها اللجنة العسكرية مقراً، وأن يطلب العون العسكري، وحاول القائد أن يضع أمام أذهان رئيس وأعضاء اللجنة تفاصيل الموقف العسكري في فلسطين، وأن اليهود يزدادون قوة كل يوم، وأنهم يملكون كل أنواع الأسلحة الخفيفة والثقيلة، وأن الفلسطينيين لا ينقصهم إلا السلاح..!

* وكان عبد القادر ينفخ في الرماد، فاللجنة على دين ملوكها، وعلى شاكلة من شكلوها... وأدرك عبد القادر حجم المأساة ومستوى من يحدثهم من قادة ووزراء فرمى بخريطة معه في وجوههم وقال: " أنتم خائنون، أنتم مجرمون، سيجل التاريخ أنكم أضعتم فلسطين، سأحتل القسطل وسأموت أنا وجميع إخواني المجاهدين". وبالفعل استشهد البطل عبد القادر الحسيني في

القسطل، وسجل التاريخ بأن الزعامات التي تولت القضية متخاذلة، وأنها باعت قضية فلسطين المقدسة بثمن بخس[١].

* وهكذا سقطت مدينة حيفا في ١٩٤٨/٤/٢٢م، ومدينة يافا في ١٩٤٨/٥/١٣م، ومدينة عكا في ١٩٤٨/٥/١٦م. ودافع الفلسطينيون بكل ما أُتيح لهم من وسائل، وقدموا الآلاف من الشهداء والجرحى، واغتصبت أموالهم ومنازلهم وأراضيهم التي طردوا منها بقوة السلاح والإرهاب[٢].

● ولما دخلت الجيوش العربية إلى فلسطين، في ١٩٤٨/٥/١٥م بعد أن أعلن الصهاينة قيام دولة إسرائيل قبل يوم واحد، **وكان القائد العام لهذه الجيوش الملك عبد الله بن الحسين قد أجرى مباحثات سرية مع الصهاينة والبريطانيين تعهد فيها بعدم دخول جيشه إلى القسم المخصص للصهاينة حسب قرار التقسيم، واتفق مع البريطانيين على دخول جيشه إلى الضفة الغربية وضمها إلى مملكته.**

● وكان من أوائل القرارات التي اتخذها قائد الجيوش العربية هذا **أن أعلن حل جيش الإنقاذ وإلغاء منظمة الجهاد المقدس، وجميع القوى (والتنظيمات) التابعة لها، وأعلن أن نشاطات الهيئة العربية العليا لم تعد تمثل عرب فلسطين، وأن ممثليها لا يحق لهم التكلم باسم الشعب..!! ووضعت خطة لإبعاد الفلسطينيين عن ميدان الجهاد والسياسة، وعن كل ما يتعلق ببلادهم ومستقبلهم وحياتهم.** [٣]

---

(١) انظر: المصدر السابق، (ص/٢٦٣ وما بعدها).
(٢) المصدر السابق، (ص/٢٤٢ وما بعدها).
(٣) المصدر السابق، (ص/٢٦٩ وما بعدها).

- وانهزمت الجيوش العربية، وأعلن مجلس الأمن وقف إطلاق النار في ١٩٤٨/٧/١٥م، **ووقعت الحكومات العربية على اتفاقيات الهدنة الدائمة في الربع الأول من عام ١٩٤٩م، وسقطت فلسطين وقامت إسرائيل.**
- **وإذا كانت جيوش الحكام العرب** قد سقطت وانهزمت أمام إسرائيل عام ١٩٤٨م وعام ١٩٦٧م وعام ١٩٧٣م **فإن المقاومة الإسلامية بُعثت من جديد على يد المجاهدين الفلسطينيين وغيرهم**، وأصبح لها وزنها في دائرة الصراع مع إسرائيل، واستطاعت أن تحرر قطاع غزة، وجنوب لبنان، ومازالت تقاوم وتفرض معادلات جديدة رغم كل مؤامرات الصهيونيين، والغربيين الاستعماريين الصليبيين، وبعض الحكام العرب المتحالفين مع إسرائيل والغرب الاستعماري الصليبي ، وخاصة أمريكا وبريطانيا وفرنسا!!..

حقيقة ..

إن أكثر الحكومات العربية والإسلامية لا تمتلك إرادة تحرير فلسطين، والمقاومة الإسلامية الجهادية ومن ورائها الشعوب، هي الوحيدة التي تمتلك إرادة التحرير. وإذا تهيأ لها جهات داعمة بقوة، فإن التحرير ليس بمستحيل ولا ببعيد.

المبحث الثامن عشر

انتهاك حقوق الإنسان في فلسطين ونفاق الحكومات الغربية

من القرآن الكريم
وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة
ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم
ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

- **تمهيد:** [1]

*** الأدلة على نفاق الحكومات الغربية الاستعمارية في قضية حقوق الإنسان:**

ومن الأدلة على نفاق الغرب في قضية الحفاظ على حقوق الإنسان، سكوته على انتهاكات إسرائيل لحقوق الإنسان الفلسطيني، بل دعمها وتوفير الغطاء لانتهاكاتها عملياً.

*** يقول الفيلسوف والمفكر الفرنسي "روجيه غارودي"**: إن كل جرائم إسرائيل ضد الإنسانية وانتهاكاتها الصارخة لحقوق الإنسان، **قد تمَّت تحت حماية الولايات المتحدة بلا شروط**، فلم تقم فقط باستخدام حق النقض "الفيتو" ضد أي عقوبات تفرض على إسرائيل، بل وأمدتها بسلاح الجريمة. نشرت صحيفة "الهيرالد تريبيون" الدولية في ٢٢/ يوليه عام ١٩٨٢م أن "ستنفق الحكومة الإسرائيلية هذا العام خمسة ونصف مليار دولار على الأسلحة والإمدادات

(١) استعنت في هذا المبحث بالجهد الكبير الذي بذلته في كتاب نفاق الحكومات الغربية في قضية حقوق الإنسان.

العسكرية. ثلث هذا المبلغ يأتي من الخزانة الأمريكية." هذه السياسة للتسلح العالي تم تتويجها بتجهيزات نووية، رفضت إسرائيل أي تفتيش أو حتى ذكره، لتضعَ بذلك نفسها، كما تفعل دائماً، فوق كل الشرعية الدولية، وقرار الإدانة من الأمم المتحدة رقم /١٩٢/ ظل بلا تنفيذ منذ عام /١٩٧٢م/[١].

* **لقد استخدمت أمريكا حق النقض "الفيتو" ثلاثين مرة فقط، منذ عام /١٩٧٢م/ إلى عام /١٩٩٦م/، وذلك لمنع صدور أي قرار بإدانة إسرائيل،** بينما كان قادتها يواصلون تنفيذ مخططهم في زعزعة استقرار بلدان الشرق الأوسط بأسرها. وقد عرضت مجلة كيفونيم (توجهات) تفاصيل هذا المخطط قبيل غزو لبنان (في عددها رقم /٤/ الصادر في فبراير/شباط ١٩٨٢م، ص٥٠:٥٩) وتستند هذه السياسة التي تنعم بدعم مطلق من الولايات المتحدة الأمريكية إلى الفكرة القائلة بأن **القانون الدولي هو مجرد "قصاصة ورق" (على حد تعبير بن غوريون)** مما يعني مثلاً أن قراريْ الأمم المتحدة رقمي /٢٤٢/و /٣٣٨/اللذين يطالبان إسرائيل بالانسحاب من الضفة الغربية ومرتفعات الجولان قد حُكم عليهما بأن يظلَّا حبراً على ورق، وينطبق هذا بالمثل على قرار إدانة ضمّ القدس، والذي أقرته دول العالم بالإجماع، بما في ذلك الولايات المتحدة الأمريكية[٢]، وإن كان لم ينص على

(١) محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، روجيه غارودي، (ص/176).

(٢) انقلب ترامب الرئيس الأمريكي على هذا القرار، وأعلن في نهاية عام /٢٠١٧م/، أن القدس هي العاصمة الأبدية لإسرائيل، وذكرت وكالات الأنباء الإسرائيلية أن هذا الإعلان تم بعلم مصر والسعودية، ويؤكد ذلك تغيب رئيس مصر السيسي وملك السعودية سلمان عن مؤتمر قمة منظمة التعاون الإسلامي الذي انعقد في تركيا للتصدي لقرار ترامب.

فرض أي عقوبات على إسرائيل[1].

* وإن تعجب فسيزول عجبك إذا علمت أنه لا يوجد أي أقليَّة أخرى في التاريخ الأمريكي امتصت أموال دافعي الضرائب لاستثمارها في وطن أم. لو كان دافع الضرائب سيضطر لدفع المال للبابا من أجل تحقيق طموح كاثوليكي لاستعادة أملاك الكنيسة؛ لأن ثلث السكان كاثوليك، لقامت الدنيا وما قعدت. ولكن أقلية دينية لا يزيد عددها عن ٢% أخافت أو اشترت /٧٠/ شيخاً في مجلس الشيوخ (وهو العدد الضروري للموافقة على أي قانون،حتى إن احتجَّ عليه رئيس الدولة) ووجدت من يدافع عنها في وسائل الإعلام...و**ما نجحت أمريكا في إنجازه هو تحويل العالم العربي الذي كان صديقاً سابقاً إلى عدو**. وفي الوقت ذاته قدم الإعلام الأمريكي معلومات مشوهة عما يحدث في الشرق الأوسط حتى بات من ضحاياه لا دافع الضرائب الأمريكي فحسب، بل اليهود الأمريكان[2].

---

(١) الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية، روجيه غارودي، (ص/17).

(٢) القلم الجريء، نقلاً عن كتاب "التاريخ اليهودي-الديانة اليهودية..تداعيات ثلاثة آلاف عام" لإسرائيل شاحاق، ترجمة البراق عبد الهادي رضا، (ص/21وما بعدها).

وللتوسع انظر:

- الانحياز-علاقة أمريكا السرية مع دولة إسرائيل العسكرية- تأليف: ستيفن غريب، ترجمة: د.سهيل زكار، دار الإحسان- دمشق، الطبعة الأولى [1985م].
- المساعدة الأمريكية لإسرائيل-الرباط الحيوي- تأليف: توماس ستوفر، سلسلة مؤسسة الدراسات الفلسطينية رقم (21)، الطبعة الأولى [1983م].

إضاءة ..

إن مصلحة إسرائيل فوق المصلحة الدولية وفوق المصلحة الوطنية الأمريكية.. فلا يجوز المس بمصلحة إسرائيل، بل لا يجوز المس بغرائزها العدوانية وانتهاكاتها لحقوق الإنسان، بل لا يجوز مس شهواتها بالقتل والذبح والتدمير والتهجير والتعذيب واغتصاب الأراضي، بل لا يجوز المس بانتهاكاتها للمواثيق الدولية، كتصنيعها وامتلاكها "أسلحة الدمار الشامل" . وإنها لجملة يحرم النطق بها[1]. فضلاً عن إدانتها، ثم فضلاً عن مناهضتها، ثم فضلاً عن محاربتها وتدميرها.

التدمير الشامل الإسرائيلية" فيقول: "ولكن -أسلحة الدمار الشامل لدى إسرائيل- **جملة يحرم النطق بها من أي مسؤول أمريكي**. فمثل تلك الجملة تثير السؤال الخاطئ: لماذا كل هذه المساعدة لإسرائيل إذا كان تشريع المساعدة الخارجية —منذ عام ١٩٧٧م- يمنعها عن أي دولة تطور سلاحها النووي" [1].

فإسرائيل فوق القوانين الدولية، بل فوق القوانين المحلية الأمريكية.

حقيقة ..

إن انتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني والإرهاب الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني، والمدعوم أمريكياً وغربياً، لهو أكبر فضيحة من فضائح هذا العصر.

(١) انظر: ماذا يريد العم سام، نعوم تشومسكي، ترجمة: عادل المعلم، (ص/50).

أمثلة على انتهاكات حقوق الإنسان في فلسطين ونفاق الحكومات الغربية

أولاً: اغتصاب أراضي الفلسطينيين.

- ففي عام /١٩٢٩م/ كان الإسرائيليون يملكون ٤٪ من مجمل الأراضي الفلسطينية، وفي عام /١٩٤٨م/ انتزعوا (اغتصبوا) ملكية ما يزيد على ٨٠٪ منها، وفي عام /١٩٦٢م/ أصبح ما يزيد على ٩٠٪ داخل فلسطين ملكاً لهم[١].
- لقد تم كل هذا بالقوة القاهرة بقيادة بريطانيا ميدانياً، ودعم مطلق وتمويل من أمريكا خاصة والحكومات الاستعمارية عامة..

مسألة خيالية:

تخيل معي لو أن بريطانيا أصدرت وعداً للفلسطينيين الذي تسببت بنكبتهم، بمنحهم وطناً قومياً يجمعهم من شتاتهم ويعوضهم عن أراضيهم ومنازلهم وأموالهم المنهوبة، واختارت لهم أرضاً لاتملكها مثل أمريكا، وادعت أنها أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض، وساعدت الفلسطينيين على الهجرة إليها، واغتصاب الأرض من أصحابها، وطردهم من منازلهم والسكن مكانهم، ونهب متاعهم وأموالهم، وقتلهم وتشريدهم وتعذيبهم،

(١) انظر: فلسطين -حقوق الإنسان- وحدود المنطق اليهودي، حسين غباش، (ص/66).
وللتوسع انظر: الكتاب الأسود، المنظمة الفلسطينية لحقوق الإنسان، دار الحمراء-بيروت، [2001م].

وتنفيذ مذابح مروعة لطردهم خارج بلادهم، وبعد سيطرتهم على (٨٠%) من مساحة الأرض الأمريكية، ساعدتهم بقوة السلاح على إعلان دولة فلسطين مكان الدولة الأمريكية، واعترفت بهذه الدولة خلال عشر دقائق من إعلانها، وسارعت دول العالم الاستعماري للاعتراف بها ومدها بالمال والسلاح، وتكفلوا بأمنها وحمايتها من الإرهابيين الأمريكيين الذين يريدون أن يدافعوا عن أراضيهم وأموالهم المغتصبة، واستخدموا عشرات المرات الفيتو بمجلس الأمن ضد أي قرار يدين الاحتلال وطرد المواطنين الأصليين من بلادهم..

مارأيكم بهذه التخيلات؟..

لعل بعضكم يقول هذا ضرب من الجنون!!..

لماذا جنون؟..

أليس هذا ماحصل بفلسطين؟!!..

أم أنه لا حقوق للإنسان الفلسطيني؟!!..

وحقوق الإنسان فقط محصورة بالإنسان الغربي!!..

سؤال ..

أين الذين ينصِّبون أنفسهم حماةً لحقوق الإنسان؟!!..

لماذا لا يدافعون عن حقوق الإنسان؟!!..

لماذا لا يمنعون الذي يغتصب هذه الحقوق من جريمته؟!!..

- وللاطلاع على تفاصيل واسعة في انتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني باغتصاب أرضه ومنزله وأمواله، اقرأ ماورد في المبحث الثاني عشر في هذا الكتاب **(شيء لايصدق)!!**..

ثانياً: انتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني بتدمير القرى والبلدات الفلسطينية.

- تضمن "سجل النكبة /١٩٤٨م/" قائمتين وردتا في كتاب "طرد الفلسطينيين" لبني موريس و"كي لا ننسى" لوليد الخالدي، وأضاف إليهما القبائل البدوية في قضاء بئر السبع –التي توازي في عدد سكانها /١٢٥/قرية– بالإضافة إلى قرى أُخرى، وبلغ مجموع ما ورد في السجل /٥٣١/ محلة مكونة من /١٣/مدينة و/٤١٩/قرية و/٩٩/ قبيلة، وهذا أكبر عدد للتجمعات المدمرة تم تسجيله للنكبة.

وتضمن السجل معطيات لكشف ميداني أجراه غازي فلاح بين عامي /١٩٨٧م–١٩٩٠م/وشمل /٤١٨/ قرية، على النحو التالي:

١–تدمير شامل /٢٢١/قرية.
٢–تدمير جزئي /١٣٤/قرية.
٣–قرى يسكن اليهود في جزء منها /٥٢/قرية.
٤–قرى لم يمكن الوصول إليها /١١/قرية.

ولا تزال آثار أماكن القرى ماثلةً للعيان. [١]

(١) تمويد الأرض، إبراهيم عبد الكريم، (ص/40).

- ومع قدوم المزيد من المهاجرين اليهود، برز تناقض بين سياسة تدمير القرى العربية وبين الحاجة إلى إسكان هؤلاء المهاجرين، لذا تمَّ استخدام ما تبقى من البيوت العربية بدلاً من تدميرها. وذلك في إطار سياسة رسمها "بن غوريون" تتضمن توطين القرى العربية المهجورة باليهود، والاستيطان في المناطق التي يقلُّ فيها عدد اليهود (مثل الجليل الأعلى وممر القدس).

تجول "ليفي أشكول" –رئيس قسم الاستيطان في الوكالة اليهودية– في القرى العربية المهجرة أو المحتلة، واتصل بالحركة الاستيطانية وبسلاح الهندسة في الجيش وبدأت إجراءات تحويل ما يزيد على /٤٥/ قرية متروكة إلى مستعمرات لليهود، واستغلت أراضيها من قبل هذه المستعمرات كانت مساحة الأراضي الزراعية التي اغتصبها الصهيونيون نحو/٣،٢٥/مليونَ دونمٍ، منها /٨٠/ ألف دونم بيَّارات حمضيات و/٢٠٠/ألف دونم بساتين فواكه. وبلغ عدد المباني التي استولوا عليها في المدن العربية /٢٥٤١٦/بناية، شملت /٥٥٤٩٧/شقة، و/١٠٧٢٧/ مشغلاً ومؤسسة. (١)

إضاءة ..

أين الذين ينصِّبون أنفسهم حماةً لحقوق الإنس إذا كان الإعلان العالمي لحقوق الإنسان صدر بتاريخ/١٩٤٨م/ فماذا فعلت الدول العظمى وفي مقدمتها بريطانيا وأمريكا، لمنع مثل هذه الجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبتها إسرائيل في فلسطين؟!!..
إن الحقيقة المُرَّة أنها كانت تتستر على جرائمها، وتؤمِّن لها الغطاء السياسي والعسكري والاقتصادي لتنفيذ هذه الجرائم الكبرى ضد حقوق الإنسان!!
لماذا لا يدافعون عن حقوق الإنسان؟!!..
لماذا لا يمنعون الذي يغتصب هذه الحقوق من جريمته؟!!..

(١) المصدر السابق، (ص/43).

- للاطلاع على تفاصيل واسعة في انتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني بتدمير مسكنه وقريته، اقرأ ماورد في المبحث الثاني عشر في هذا الكتاب **(شيء لايصدق)!!.**

ثالثاً: انتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني بإقامة المستوطنات اليهودية على الأراضي المغتصبة.

قام الإسرائيليون وخاصة بعد عام /١٩٤٨م/ باغتصاب الأراضي علناً وبالقوة وبالإرهاب.. والناظر إلى خريطة توزع المستوطنات في فلسطين والتي لم تترك بقعة منها إلا وجدت فيها، يعلم تمام العلم أن فلسطين تم احتلالها بالمستوطنات، قبل وأثناء وبعد احتلالها عسكرياً.

- **جدول بتدرج أعداد المستوطنات اليهودية في فلسطين:** (١)

السنة	١٩٠٠م	١٩١٤م	١٩٢٢م	١٩٤١م	١٩٤٤م	١٩٤٨م	١٩٧١م	١٩٩٥م
العدد	٢٢	٤٧	٧١	٢٣١	٢٥٩	٢٧٧	٧١١	١٠٦١

(١) إحصائية عام /1900م/ وحتى /1948م/ مصدرها: الاستيطان، التطبيق العملي للصهيونية، عبد الرحمن أبو عرفة، دار الجليل – عمان، الطبعة الأولى [1981م]، (ص/236).
وأما إحصائية /1971م/ فمصدرها: استراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية–دمشق، (ص/168) .
وأما إحصائية عام /1995م/ فمصدرها: القرى المدمرة في فلسطين حتى عام 1952م، د.يوسف أبو ميالة ورفاقه، الجمعية الجغرافية المصرية، العدد الثالث، [1998م]، (ص/204).

وقد بنيت معظم المستوطنات الصهيونية على أنقاض القرى الفلسطينية المدمرة التي طرد منها أهلُها..[١]

وكانت خطة الصهاينة الاستراتيجية بتوزيع المستوطنات بحيث يتم تقطيع أوصال الأراضي الفلسطينية وعزلها عن بعضها بالمستوطنات، وبحيث لا يمكن إقامة دولة فلسطينية عليها، ولا يتمكن الفلسطينيون من تشكيل خطر استراتيجي على الدولة اليهودية..

تقول الكاتبة الأمريكية "غريس هالسل": "وتشكل وزارة المال الأمريكية المصدر الأكبر لتمويل جوش إيمونيم والمستوطنات غير الشرعية في شرق القدس والضفة الغربية. ذلك أن مئات الملايين من دولارات الضرائب تضخ إليها لبناء مستوطنات غير شرعية، مع ما تتطلبه هذه المستوطنات من بنية تحتية مكلفة"[٢].

- وللاطلاع على تفاصيل واسعة في انتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني بإقامة المستوطنات اليهودية على أراضيه، اقرأ ماورد في المبحث الثالث عشر في هذا الكتاب !!..

حقيقة ..

كل هذه الجرائم ضد الإنسانية لم تكن لتتم لولا الدعم المادي والمعنوي من الغرب عامة وأمريكا خاصة..

فأين حقوق الإنسان؟!!..

(١) المصدر السابق، (ص/16وما بعدها).

(٢) انظر كتاب يد الله، لماذا تضحي الولايات المتحدة الأمريكية من أجل إسرائيل؟ للأمريكية غريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، (ص/73).

رابعاً: انتهاك حقوق الإنسان بترويع الفلسطينيين وطردهم وتشريدهم.

- يقوم الصهاينة بإرهاب الفلسطينيين وترويعهم والاعتداء على ممتلكاتهم وطردهم منها، وقلع أشجار الزيتون من أراضيهم، أو منعهم من جني محصولها، كما يقومون بالاعتداء على الأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية. فهناك مستوطنون مسلحون بدعم من السلطات الإسرائيلية يعتدون بأسلحتهم على المدنيين الفلسطينيين تحت حماية الجيش الإسرائيلي(١).
- ويخطط الصهاينة لطرد العرب جميعهم مسلمين ومسيحيين من أرض فلسطين؛ لإقامة الدولة التوراتية.

يقول الحاخام "مائير كاهانا":

"لا يوجد مكان لشعب آخر في أرض إسرائيل، يجب على العرب أن يغادروها"(٢).

- وكان لبريطانيا دورٌ كبيرٌ في التخطيط لطرد الفلسطينيين من أراضيهم، فقد أوصت لجنة بيل الملكية البريطانية في تقريرها الصادر في ١٩٣٧/٧/١٠م بنقل -أي: طرد- /٢٢٥/ألف فلسطيني من أراضيهم؛ لتمكين الصهاينة من إقامة دولتهم اليهودية.

يقول"بن غوريون": إنني أؤيد الترحيل الإجباري، ولا أرى فيه أي شيء غير أخلاقي" (٣).

---

(١) انظر: فلسطين حقوق الإنسان وحدود المنطق الإسرائيلي، حسين غباش، (ص/66)، وانظر ما ذكره عن تقرير السكرتير العام للأمم المتحدة لعام /1948م/ الذي قدَّمه إلى منظمة اليونسكو.
(٢) انظر: كتاب شوكة في عيونكم، مائير كاهانا، ترجمة غازي السعدي، (ص/222).
(٣) المصدر السابق، (ص/49).

- وقد نجح الإرهابيون الصهاينة بمساعدة الغرب عموماً وبريطانيا وأمريكا خصوصاً من طرد نسبة كبيرة من الشعب الفلسطيني وإحلال اليهود الذين جلبوهم من كل أنحاء العالم مكانهم.

وهكذا أصبح السكان الأصليون في فلسطين المحتلة والذين كانوا يشكلون نسبة ٩١,٣% من مجموع السكان عام /١٩١٨م/لا يمثلون عام /١٩٤٨م/من نسبة السكان إلا ١٧،٩% فقط. وطُرد الباقون وشُرِّدوا، وحلَّ مكانهم المهاجرون المغتصبون اليهود!!.[١].

سؤال ..

فأين الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي تحمل لواءه الدول الغربية وتدافع عنه؟!!..

كيف يدافعون عنه وهم شركاء في الجريمة؟!!..

- وللاطلاع على تفاصيل واسعة في انتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني بإقامة المستوطنات اليهودية على أراضيه، اقرأ ماورد في المبحث الثالث عشر في هذا الكتاب !!..

خامساً: انتهاك حقوق الإنسان بتدمير مساجد الفلسطينيين وكنائسهم.

- **تقول الصُّحُفيَّة الأمريكية "غريس هالسل"** [٢] في كتابها "يد الله"

(١) انظر: التطبيع-استراتيجية الاختراق الصهيوني، غسان حمدان، (ص/191).

(٢) مؤلفة الكتاب المهم "النبوءة والسياسة" وهي صحفية مطَّلعة كانت تعمل في البيت الأبيض الأمريكي.

وهي تتحدث عن زيارة سياحية للقدس، وقد وقفت أمام "حائط البراق" الذي أسماه الصهاينة "حائط المبكى":

قال لنا مرشدنا السياحي وهو يشير إلى القبة والصخرة والمسجد الأقصى: هناك سنبني الهيكل الثالث. لقد أعددنا كل الخطط اللازمة للهيكل حتى أن مواد البناء أصبحت جاهزة أيضاً. إنها محفوظة في مكان سري. هناك عدد من المحلات التي يعمل بها الإسرائيليون لإعداد اللوازم التي سنستخدمها في الهيكل الجديد. ويقوم أحد الإسرائيليين بنسج قطعة من الكتان الصافي لاستخدامها في ملابس كهنة الهيكل...ثم تقول: فقال أوين –وهو ضابط سابق في الجيش الأمريكي ومسيحي صهيوني متعصب، وكان مشاركاً في المجموعة السياحية: سوف يتم تدميرها–أي المسجد الأقصى وقبة الصخرة– تعرفين أن الكتاب المقدس يقول بوجوب بناء الهيكل. ولا يوجد مكان آخر لبنائه سوى هذه المنطقة. إننا نجد ذلك في قانون موسى.

ولما سألته "غريس هالسل" هل إنك مقتنع بأن على اليهود وبمساعدة المسيحيين تدمير المسجد وبناء الهيكل...ردَّ: نعم. ثم قالت: فأكدت أن ذلك يمكن أن يُطلق حرباً عالمية ثالثة. فقال: نعم، هذا صحيح... وقال لي: "نعم سيكون هناك بالتأكيد هيكلٌ ثالث".

ثم تقول: ولما عدت إلى واشنطن العاصمة تحدثت إلى "تيري ريزنهوفر" من أوكلاهوما الذي أخبرني أنه جمع أموالاً لمساعدة إرهابيين يهود يخططون لتدمير الصروح الإسلامية...وأخبرني... أنه كان يُدعى باستمرار إلى البيت الأبيض خلال إدارة الرئيس ريجان ...لقد تحدث "ريزنهوفر" إليَّ بحريَّة عن خططه لنقل تبرعات من الأمريكيين معفاة من الضرائب لإسرائيل... وخدم "ريزنهوفر"

كرئيس مجلس "مؤسسة هيكل القدس"[1] وهدفها الوحيد إعادة بناء الهيكل في الموقع الحالي حيث تقوم الصروح الإسلامية.

ثم تقول: إن مسلحي مستوطنة غوش إيمونيم عقدوا اجتماعاً سرياً لإعداد خطة لتدمير المسجد. وكما ثبت فيما بعد فقد حصلوا على صورة جوية للمسجد واستأجروا طياراً عسكرياً كلَّفوه بسرقة طائرة عسكرية لاستخدامها في قصف المسجد على أن يقوموا بعد ذلك بهجوم أرضي[2].

- ولم تنفع عشرات قرارات التنديد والإدانة الصادرة عن منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم "اليونسكو" والمنظمات الدولية الأخرى منذ عام /١٩٦٨م/ وحتى الآن، من ردع إسرائيل عن الحفر تحت المسجد الأقصى وهدم العقارات حوله، ولم تقم الدول الغربية بأدنى جهد رادع إزاء هذه الانتهاكات التي تمس جوهر حقوق الإنسان.
- إن مساعي اليهود الصهاينة للسيطرة على المسجد الأقصى، وهدمه وبناء الهيكل المزعوم، تمتد لزمن بعيد، فقد حاول الصهاينة وضع أيديهم على حائط البُراق، والذي يسمونه حائط المبكى، بوسائل متعددة كالرشوة أو الشراء أو العنف أو الاستيلاء، فاندلعت بينهم وبين المسلمين اشتباكات عنيفة

(١) هناك عشرات المنظمات الإسرائيلية والأمريكية المسيحية المتصهينة التي تعمل على هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل الثالث..

(٢) انظر: كتاب يد الله -لماذا تضحي الولايات المتحدة الأمريكية بمصالحها من أجل إسرائيل - ،للكاتبة غريس هالسل، ترجمة محمد السماك، (ص/65-72).

وللتوسع انظر: ثمن إسرائيل، ألفريد لينليثال، ترجمة: حبيب نحولي وياسر هواري، كتاب الملايين- بيروت، [1955م] .

عام /١٩٢٩م/ فيما عرفَ بـ "ثورة البُراق" ولم تفلح محاولاتهم إلا بعد حرب /١٩٦٧م/ حيث احتلت إسرائيل القدس ووضعت يدها على المسجد الأقصى.

- إن هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل الثالث المزعوم عليه، يعدُّ عقيدة راسخة عند اليهود الصهاينة، يقول "دافيد بن غوريون" أول رئيس وزراء للكيان الصهيوني بعد عام /١٩٤٨م/: "لا معنى لإسرائيل بدون القدس، ولا معنى للقدس بدون الهيكل.[١]

وقد تمَّ حرق المسجد الأقصى الساعة السابعة من صباح يوم الخميس بتاريخ ١٩٦٩/٨/٢١م على يد اليهودي الأسترالي "مايكل روهان" ومساعديه، ضمن خطة معدَّة سلفاً، وبعلم السلطات الإسرائيلية.

وفي عام /١٩٨٠م/ قام الحاخام اليهودي الأمريكي "مائير كاهانا" بتجميع طن من المتفجرات في مدرسة دينية يهودية بقصد تدمير المسجد الأقصى[٢].

وتم تنفيذ مجزرة في المسجد من قِبل الجنود الإسرائيليين بتاريخ ١٩٩٠/١٠/٨م وقتلوا وجرحوا حوالي /٩٠/من المصلين.

- وقام الإسرائيليون باقتحام المسجد الأقصى عشرات المرات، وقاموا بالاعتداء على المصلين والاعتداء على حرمته بتدنيسه، وقاموا باعتداء مسلح على قبة الصخرة المشرفة عام /١٩٨٢م/ وقتل وجرح حوالي /١٠٠/ من المصلين[٣].

---

(١) انظر: تهويد مدينة القدس، روحي الخطيب،(ص/41).

(٢) انظر: قبل أن يُهدم الأقصى، عبد العزيز مصطفى، (ص/208).

(٣) للتوسع انظر: أيام دامية في المسجد الأقصى، د.أحمد العلمي، دار الجليل –عمان، الطبعة الأولى، [1983م].

وقام الإسرائيليون بحفر الأنفاق تحت المسجد الأقصى منذ عام /١٩٦٧م/ بقصد هدم المسجد، متظاهرين بالبحث عن آثار هيكل سليمان، وقد تسببت الحفريات بتصدُّع /١٤/ من المباني التابعة لمركز الإمام الشافعي، أزالتها الجرَّافات، وأُجلي سكانها بتاريخ ١٩٦٩/٦/١٤م، وهي تقع قريباً من باب المغاربة.

وتمَّ الحفر تحت المحكمة الشرعية، وبني كنيس يهودي..

وتم هدم الأبنية في ساحة البراق الملاصقة للجدار في الزاوية الغربية الجنوبية للمسجد، وعددها /٢٠٠/عقار، بين عامي /١٩٦٧-١٩٧٧م/، وشُرد جميع سكانها البالغ عددهم /٨٠٠/ فلسطيني مقدسياً[١]، ولم يجدوا بعد كل هذه الحفريات إلا آثاراً إسلامية ورومانية.

وتم هدم منازل كثيرة للفلسطينيين في القدس، أو الاستيلاء عليها من قِبل المستوطنين الصهاينة بعد طرد سكانها، وكذلك تم هدم حي المغاربة الملاصق للزاوية الغربية الجنوبية للمسجد الأقصى، وحي الباشورة، وباب السلسلة، وعدة مقابر إسلامية، وتمَّ بناء أحياء سكنية لليهود، وتوسيع جدار البراق – حائط المبكى- من الجهة الغربية.

وتم تجريف حارة الشرف العربية داخل البلدة القديمة، وبُنيَ مكانها مستوطنة للصهاينة (حارة اليهود).

وتم مصادرة حوالي مائة عقار إسلامي في البلدة القديمة،منها معالم

(١) الموسوعة الفلسطينية، هيئة الموسوعة، المجلد الثاني، دمشق [1984م].

إسلامية تاريخية أثرية، مثل المدرسة التنكزية، والتي أصبحت مقراً لحرس الحدود الإسرائيلي، وقد حولت بعض هذه العقارات إلى مدارس يهودية دينية، مثل: عطرات كوهانيم، وتورات حاييم، وعطرات ليوشنة، وشوفو بانيم، وأمناء جبل الهيكل، ومكتبة بن عزرا.

- وبعد احتلال إسرائيل للقدس عام /١٩٦٧م/ كثفت عمليات تهويد القدس وما حولها، فقامت بضم القدس الشرقية، وتوسيع حدودها، وتكثيف النشاط الاستيطاني، وتغيير معالم المدينة جغرافياً وديموغرافياً وذلك ليتسنَّى لها فصلها تدريجياً عن باقي الأراضي المحتلة، وطردت أكثر من /٥٠/ألف فلسطيني منها.

ووضعت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة الاستراتيجيات والتكتيكات وصولاً إلى هدفها الذي بات واضحاً وهو طمس أي أثر عربي في القدس بهدف تهويدها وظهر ذلك جلياً من خلال سحب هويات المقدسيين وفرض الضرائب الباهظة عليهم وتقليص مساحات الأراضي الصالحة للتوسع العمراني وهدم البيوت الفلسطينية وغيرها، جاءت تلك السياسات الاستيطانية مدروسة ومخططة ومبرمجة وموضوعة وفق جدول زمني واضح وهدفها إعادة لرسم حدود جديدة للمدينة وخلق ما يسمى القدس الكبرى.

وبعد عام ١٩٦٧م بدأ الزحف الاستيطاني ينتشر خارج المدينة، بهدف استكمال تطويقها من الناحية الشمالية وعزلها نهائياً عن امتدادها الجغرافي مع باقي المناطق العربية.

في أعوام ١٩٧٠-١٩٨٠-١٩٨٣ صودرت آلاف الدونمات العربية لإقامة أحياء استيطانية جديدة كان هدفها استكمال تطويق مدينة القدس من

جميع الجهات[1].

وأقامت إسرائيل على الأراضي المغتصبة في القدس وما حولها /٣٥/ مستوطنة طوقت القدس وعزلتها عن الضفة الغربية، ووسعتها على نحو كبير، لتستوعب أكبر عدد ممكن من المستوطنين الصهاينة، ليسيطروا عليها على نحو شامل، وقد بلغ عدد المستوطنين فيها /١٦٠/ ألفَ مستوطنٍ لغاية عام /١٩٩٧م/.

- **وقد دمَّرت إسرائيل مئات المساجد والكنائس، وحوَّلت عدداً آخر إلى اصطبلات للدواب، أو حانات لبيع الخمور، أو أقامت على أنقاض بعضها كُنس يهودية، أو مدارس دينية يهودية، أو مراكز للاستيطان، أو مراكز حكومية أو عسكرية.**

وقامت أيضاً بنهب أملاك الأوقاف الإسلامية والمسيحية، وكمثال على ذلك:

فقد رصدت "**مؤسسة الأقصى للوقف والتراث**" في تقرير سنوي[2]، صدر يوم الثلاثاء 10/1/2012م، نحو سبعين اعتداءً إسرائيلياً على المقدسات في الداخل الفلسطيني والقدس والضفة الغربية المحتلة خلال عام /٢٠١١م/ فقط!!.. من أبرزها إحراق ثمانية مساجد وجرف /120/ قبراً من مقبرة مأمن الله في القدس، يُضاف إليها أعمال تدنيس وتخريب ككتابة

(١) انظر: القرى المدمرة، (ص/189).

(٢) انظر: التفاصيل الموثقة لتقرير مؤسسة الأقصى للوقف والتراث، بتاريخ 10/1/2012م عن الاعتداءات الإسرائيلية على المقدسات الفلسطينية في عام /2011م/ الموقع الإلكتروني [www.iaqsa.com].

الشعارات المسيئة للعرب والمسلمين على عدة مساجد، ويتضمن التقرير رصد الاعتداءات على تنوعها، إحراق مساجد، أو محاولة إحراقها، اقتحامات للمساجد أو إغلاقها، قرارات قضائية بهدم المساجد أو القبور أو إغلاق المساجد، أو تقديم لوائح اتهام، نبش المقابر وجرفها، الاعتداءات على المقدسات المسيحية، محاولة طمس المعالم المقدسة، وذكرت "مؤسسة الأقصى" أن المؤسسة الإسرائيلية صعّدت بشكل كبير اعتداءاتها على المقدسات، وشارك فيها أذرع المؤسسة الإسرائيلية، المكاتب الحكومية، الجهاز القضائي، قوات الاحتلال، المستوطنون وغيرهم، وقالت "مؤسسة الأقصى" إن المؤسسة الإسرائيلية هي التي تتحمّل مسؤولية هذه الاعتداءات والانتهاكات، في حين طالبت المؤسسة كل الجهات الإسلامية والعربية والفلسطينية المعنيَّة بتحرك أوسع وأشمل من أجل حماية هذه المقدسات والتصدي للجرائم الإسرائيلية ، وأشارت "مؤسسة الأقصى" أن تقريرها هذا لا يشمل الاعتداءات على المسجد الأقصى ، والذي ستفرده بتقرير خاص .

- **يقول اليمين المسيحي الأمريكي المتصهين: "إن القانون الدولي يطبق على كل دول العالم باستثناء إسرائيل"**[1].
- هكذا إذن تدعم الحكومات الغربية أو تغضُّ الطرفَ عن انتهاك إسرائيل لحقوق الإنسان بتدمير دور العبادة والاعتداء عليها، خلافاً لما ورد في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان!!..

---

(١) انظر كتاب: يد الله، لماذا تضحي الولايات الأمريكية بمصالحها من أجل إسرائيل، للكاتبة الأمريكية غريس هالسل، ترجمة محمد السماك، (ص/86).

وانظر كتابها: الفكر التوراتي والحروب النووية –المبشرون الإنجيليون على طريق القيامة– ترجمة: عبد الهادي عبلة، دار الكندي–حمص، الطبعة الثالثة، [1988م].

سادساً: انتهاك حقوق الإنسان، بحرمان الفلسطينيين من حق العودة إلى وطنهم.

- **صدر في عام /١٩٥٠م/ قانون العودة الإسرائيلي**، الذي يمنح جميع اليهود في العالم حق الهجرة إلى فلسطين والاستيطان فيها، حيث يحق لأي يهودي وإن لم تطأ قدماه أرض فلسطين من قبل، ولم يرها في حياته، أن يهاجر إلى فلسطين ويقيم فيها متى شاء، بينما تحرِّم إسرائيل على الفلسطيني الذي ولد وعاش في فلسطين، وتمتد أصوله فيها إلى آلاف السنين، ثم اضطهد وطرد من أرضه وبيته وأملاكه وهجِّر إلى خارج وطنه، تحرمه من حق العودة إلى وطنه وأملاكه.

وهكذا يُنكر حق العودة على ملايين الفلسطينيين الذين شرِّدوا من ديارهم تحت سمع منظمات حقوق الإنسان وبصرها.

- **وصدر عام /١٩٥٢م/ قانون الجنسية**، الذي يمنح الجنسية الإسرائيلية لكل يهودي في العالم، ولو لم يتنازل عن جنسيته الأصلية..**بينما لا يمنحها للفلسطينيين المقيمين في الأرض المحتلة** إلا بشروط تعجيزيَّة[١].

لقد كتب "الكونت برنادوت" وسيط الأمم المتحدة في فلسطين للأمين العام للمنظمة الدولية: "سوف يكون انتهاكاً لأبسط مبادئ العدالة إذا ما حرم ضحايا النزاع هؤلاء من حق العودة إلى ديارهم بينما يتدفق المهاجرون اليهود على فلسطين ويشكلون في الواقع خطراً أن يَحُلُّوا بصفة دائمة محلَّ

(١) انظر: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د.عبد الوهاب المسيري، المجلد السابع، الجزء الثالث، الباب الأول، العنصرية الصهيونية، (ص/83).

اللاجئين العرب الذين عاشوا في الأرض قروناً عديدة...وقد أصدرت الجمعية العامة لهيئة الأمم المتحدة قراراً في عام /١٩٤٨م/ بضرورة السماح للاجئين الراغبين في العودة إلى ديارهم والعيش بسلام مع جيرانهم، بأن يتمكنوا من ذلك في أقرب وقت عملي، مع دفع تعويضات عن ممتلكات أولئك الذين يؤثرون عدم العودة[١].

- ولكن الصهاينة ضربوا قرارات الأمم المتحدة عرضَ الحائط، وسلبوا الفلسطينيين حقَّ العودة إلى وطنهم!!..

فأين الإعلان العالمي لحقوق الإنسان؟!!..

وأين موقف أمريكا والغرب عموماً من أعظم انتهاك لحقوق الإنسان في عالمنا المعاصر؟!!..

سابعاً: انتهاك حقوق الإنسان بتدمير الاقتصاد الفلسطيني .

استخدمت إسرائيل الوسائل كافة لتدمير الاقتصاد الفلسطيني في مجالات الزراعة والصناعة والتجارة..

- **ففي المجال الزراعي**: صادرت إسرائيل مساحات واسعة جداً من الأراضي الزراعية، وسيطرت على الموارد المائية في الأراضي الفلسطينية، وحرمت الفلسطينيين من النسبة الأكبر منها، ولم ينقطع المستوطنون من الاعتداء على المحاصيل الفلسطينية ومنع المزارعين من جني محاصيلهم، ورفعت إسرائيل تكاليف مستلزمات الإنتاج الزراعي، كالآلات والبذور والأسمدة،

(١) المطرودون محنة فلسطين، ديفيد جيلمور، ترجمة شاكر إبراهيم، (ص/85وما بعدها).

وقامت بتضييق الخناق على الإنتاج الزراعي الفلسطيني لفسح المجال واسعاً أمام الإنتاج الإسرائيلي، وخفض أسعار الإنتاج الفلسطيني.

وقد أقر الأمين العام للأمم المتحدة في تقريره المقدم للمجلس الاقتصادي والاجتماعي بدورته /٣٩/ لعام /١٩٨٤م/[١] على أن إسرائيل تقف حجر عثرة في وجه التنمية المستقلة للقطاع الزراعي بسبب قيامها بإجراءات متعددة، ومنها:

- شق الطرق لصالح المستوطنات.
- الاحتفاظ بالأراضي الزراعية بذريعة دواع أمنية.

- **وفي المجال الصناعي**: ذكر تقرير الأمين العام العوائق التي تضعها إسرائيل في وجه الفلسطينيين لتدمير مشاريعهم الصناعية، ومن ذلك:
  - عدم منح التراخيص باستيراد المعدات الصناعية.
  - تعطيل منح تراخيص بناء المنشآت الصناعية.
  - فرض الضرائب الباهظة على الفلسطينيين.
- **وفي المجال التجاري**: يتحدث تقرير الأمين العام عن قيود صارمة تفرضها إسرائيل على التجار الفلسطينيين مما يؤدي إلى شلل القطاع التجاري.

هذا بالإضافة إلى الارتفاع المريع في معدل التضخم الذي بلغ رقماً قياسياً /٤٠٠%/ سنوياً والذي أدى إلى خفض القوة الشرائية وإلى وضع الفلسطينيين مع قلة الموارد التي تبقت لهم ومع القيود التي تفرضها عليهم السلطات في وضع اقتصادي مزرٍ. ومن البدهي بأن السياسة الاقتصادية التي يطبقها الصهاينة في فلسطين وفي المناطق المحتلة تشكل انتهاكاً صارخاً للمبادئ الأساسية لحقوق

(١) انظر: الوثيقة رقم A /233/39 في هذا التقرير.

الإنسان وللمعاهدة الدولية الخاصة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وأخيراً للقرار رقم [١٨٠٣] الصادر بتاريخ ١٤/كانون الأول- ديسمبر/١٩٦٢ الخاص بالسيادة الدائمة على الموارد الطبيعية [١].

- **وفي المجال المالي:** تفرض إسرائيل على الفلسطينيين ضرائبَ ماليةً باهظةً أعلى بمرات عدة من الضرائب المفروضة على الإسرائيليين [٢].

وتفرض إسرائيل قيوداً مشددةً على التحويلات المالية من خارج فلسطين إلى داخلها وبالعكس؛ مما يعيق عجلة الاقتصاد الفلسطيني.

وتربط إسرائيل الأجهزة المالية والضرائبية والمصرفية الفلسطينية بأجهزتها الحكومية فتتحكم على نحو شامل بالاقتصاد الفلسطيني.

- **وفي المجال السكني:** لا تسمح إسرائيل للفلسطينيين ببناء منازل جديدة إلا على نطاق محدود جداً، كما تفرض ضرائب باهظة على العقارات المعدَّة للبناء، ولا تمنح رخص البناء على نطاق واسع إلا لليهود، كما أنها لا تسمح بترميم المنازل القائمة إلا بصعوبة بالغة جداً [٣].

- **وفي مجال العمل والتوظيف:** يعاني العمال الفلسطينيون من تدني فرص العمل المتاحة لهم، بينما تقدم فرص العمل المتوافرة للإسرائيليين، وإذا ما توفرت فرصة عمل للفلسطينيين فإنها تتصف بكونها شاقة، ووضيعة، وساعات

(١) انظر: فلسطين -حقوق الإنسان- وحدود المنطق الصهيوني، حسين غباش، (ص/85).
(٢) انظر: مجلة "صامد الاقتصادي" الفلسطينية، العدد(55)[1985م]، (ص/130وما بعد).
(٣) للتوسع انظر: مجازر وممارسات (1936-1983م)، د. غازي السعدي، دار الجليل-عمان، الطبعة الأولى[1985م].

عملها طويلة، وزهيدة الأجر، حيث يبلغ متوسط أجر العامل الفلسطيني نصف متوسط أجر العامل اليهودي.

ويعاني العمال الفلسطينيون من التعسف في المعاملة، والفصل الجائر من العمل، بالإضافة إلى حرمانهم من الضمان الاجتماعي وبدل الإصابة وغيرها من الحقوق المشروعة للعمال والتي أقرتها الشرعة الدولية [١]

- **فأين الغربيون المدافعون عن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان؟!!..**

ثامناً: انتهاك حقوق الإنسان، بممارسة التمييز العنصري ضد الفلسطينيين[٢].

الفقرة الأولى: الجذور.

١-جذور التمييز العنصري في العهد القديم.

- **استعباد الشعوب.**

فقد ورد في سفر اللاويين في الكتاب المقدس:

(وأما عبيدك وإماؤك الذين يكونون لك فمن الشعوب الذين حولكم. منهم تقتنون عبيداً وإماءً. وأيضاً من أبناء المستوطنين النازلين عندكم منهم تقتنون ومن

(١) للتوسع انظر: -مجلة "صامد الاقتصادي" الفلسطينية، العدد (55) عام [1985م].
- مواطنون في عزلة -صورة عن وضع الفلسطينيين داخل إسرائيل-، أمينة مينس ونواديا حجاب، ترجمة: هدى الكيلاني، منشورات وزارة الثقافة في سورية، [1996م].

(٢) للتوسع حول موضوع التمييز العنصري الصهيوني ضد غير اليهود، انظر :كتاب"الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود" لمؤلفه المفكر اليهودي إسرائيل شاحاق، ترجمة: حسن خضر، دار سينا-القاهرة، [1994م].

عشائرهم الذين عندكم الذين يلدونهم في أرضكم فيكونون ملكاً لكم. وتستملكونهم لأبنائكم من بعدكم ميراث ملكٍ. تستعبدونهم إلى الدهر)[١].

- **إبادة الشعوب.**

(قد وكلتك هذا اليوم على الشعوب وعلى الممالك لتقلع وتهدم وتهلك وتنقض)[٢].

- **إباحة التعامل بالربا مع جميع الأقوام باستثناء بني إسرائيل.**

(لا تقرض أخاك بربا فضة أو ربا طعام أو ربا شيء ما، مما يُقرَضُ بربا. للأجنبي تقرض برباً. ولكن لأخيك لا تقرض برباً لكي يباركك الرب إلهك)[٣].

- **تجذير التمييز العنصري ضد الكنعانيين.**

(فلما استيقظ نوح من خمره علم ما فعل به ابنه الصغير. فقال ملعون كنعان. عبد العبيد يكون لأخوته. وقال مبارك الرب إله سام. وليكن كنعان عبداً لهم)[٤].

٢-جذور التمييز العنصري في التلمود.

- **جاء في التلمود أن العالم لا يمكنه العيش بدون إسرائيل.**

(كما أن العالم لا يمكن أن يعيش بلا هواء، فإنه لا يمكن العيش بدون

(١) سفر اللاويين، الإصحاح 25/ (44-46).
(٢) سفر إرميا، الإصحاح 1/(10).
(٣) سفر التثنية، الإصحاح 23/(19-20).
(٤) سفر التكوين، الإصحاح 9/(24-27).

إسرائيل) [١].

- **وجاء في التلمود أن البشر جميعاً نوع من الحيوانات واليهود هم البشر فقط.**

(إن اليهود وحدهم هم البشر، أما الشعوب الأخرى فليست سوى أنواعٍ مختلفة من الحيوانات) [٢].

(وخلق الله الأجنبي على هيئة الإنسان؛ ليكون لائقاً لخدمة اليهود، الذين خلقت الدنيا لأجلهم، لأنه لا يناسب لأمير أن يخدمه ليلاً ونهاراً حيوان، وهو على صورته الحيوانية) [٣].

- **وحرم التلمود إنقاذ غير اليهود من الهلاك أو المرض.**

بل إنه أمر بقتل كل ما هو غير إسرائيلي ولو كان صالحاً.

(اقتل الصالح من غير الإسرائيليين، ومحرم على اليهودي أن ينجي أحداً من باقي الأمم من هلاك، أو يخرجه من حفرة يقع فيها، لأنه بذلك يكون حفظ حياة أحد الوثنيين)[٤].

- **وأباح التلمود سرقة غير اليهود.**

(إن السرقة غير جائزة من الإنسان (أي من اليهود) أما الخارجون عن

(١) انظر: أبحاث في الفكر اليهودي، د.حسن ظاظا، (ص/101).
(٢) انظر: العنصرية والفصل العنصري في جنوب إفريقيا وإسرائيل، إحسان كيالي، (1/23).
(٣) انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود، أوغست روهلنج وشارل لوران، (ص/75).
(٤) المصدر السابق، (ص/90).

دين اليهود فسرقتهم جائزة)[١].

- **وحرم التلمود رد اللقطة (أي المال المفقود) إلى صاحبها إن كان غير يهودي..**

(إن الله لا يغفر ذنباً ليهودي، يرد للأمي ماله المفقود، وغير جائز رد الأشياء المفقودة من الأجانب)[٢].

- **وأباح التلمود الزنا بغير اليهود.**

(إن الزنا بغير اليهود ذكوراً كانوا أو إناثاً لا عقاب عليه؛ لأن الأجانب من نسل الحيوانات) [٣].

- **وأباح التلمود غشَّ غير اليهود.**

(يمكنك أن تغش الغريب، وتدينه بالرِّبا الفاحش، ولكن إذا بعت أو اشتريت لقريبك اليهودي فلا يجوز لك أن تراوغه وتساومه) [٤].

وأباح التلمود النفاق، والكذب، وحلف اليمين الكاذبة تأميناً لمصلحة اليهود ضد غيرهم!!..

- **وجاء في التلمود أن السيد المسيح عليه السلام في لجج الجحيم، وأمه مريم الطاهرة "زانية.**

---

(١) المصدر السابق، (ص/79).
(٢) المصدر السابق، (ص/84).
(٣) المصدر السابق، (ص/95).
(٤) انظر: همجية التعاليم الصهيونية، بولس مسعد، (ص/79).

(إن يسوع الناصري موجود في لجات الجحيم بين الزفت والقطران والنار، وإن أمه مريم أتت به من العسكري "باندرا" بمباشرة الزنا) [١].

- **وجاء في التلمود أن المسيحيين وثنيون.**

(والمسيحيون الذين يتبعون أضاليل يسوع وثنيون) [٢].

- **وجاء في التلمود أن اليهودي الذي يقتل مسيحياً لا يرتكب إثماً.**

(اليهودي الذي يقتل مسيحياً لا يقترف إثماً، بل يقدم إلى الله أضحية مقبولة)[٣].

- **وجاء في التلمود أن سيدنا محمداً ﷺ في الجحيم، ويجب لعنه في الصلوات.**

(يا أبناء إسرائيل، اعلموا أننا لن نفي محمداً حقه من العقوبة التي يستحقها، حتى ولو سلقناه في قدر طافحة بالأقذار، وإن ألقينا عظامه نخرة للكلاب المسعورة، لتعود كما كانت نفايات كلاب؛ لأنه قد أهاننا، وأرغم خيرة أبنائنا، وأنصارنا على اعتناق بدعه الكاذبة، وقضى على أعز آمالنا في الوجود؛ ولهذا يجب عليكم أن تلعنوه في صلواتكم المباركة أيام السبت، وليكن مقره في جهنم وبئس المصير)[٤].

والملاحظ أن حاخامات اليهود أدخلوا هذه المواقف ضد النبي ﷺ

---

(١) انظر: الكنز المرصود في قواعد التلمود، أوغست روهلنج وشارل لوران، ترجمة: د.يوسف نصر الله، (ص/27).

(٢) المصدر السابق، (ص/106).

(٣) فضح التلمود –تعاليم الحاخامين السرية–، آي. ب. برانايتس، ترجمة: زهدي الفاتح، (ص/146).

(٤) انظر: العنصرية اليهودية، د.أحمد بن عبد الله الزغيبي، (1/108).

والإسلام، لاحقاً بعد كتابة التلمود بمائة سنة تقريباً، حيث كُتِب التلمود عام /٥٨٨م/، والنبي ﷺ بُعث عام /٦٥٠م/فتأمل!!..

٣-التمييز العنصري في الفكر الصهيوني المعاصر.

تتجذر العنصرية في الفكر اليهودي الصهيوني المعاصر، ويتجلى ذلك واضحاً في فكرهم وفلسفتهم اللذين يقومان على الادعاءات التالية:

- **جنس اليهود أفضل الأجناس.**

يقول "ناحوم سولوكوف" صاحب كتاب "تاريخ الصهيونية": "إن جنس الأمة اليهودية هو أفضل الأجناس جميعاً[١].

- **خُلِقَ العالم لأجلهم.**

يقول الصهيوني "آحاد هاعام" فيلسوف الثقافة الصهيونية: "إن اليهودي هو الرجل المتفوق،وهو غاية بحدِّ ذاته، وإن العالم خُلق من أجله."[٢].

- **اليهود هم أنقى سلالة بشرية على الأرض.**

يقول المفكر الصهيوني "موسى هس": "إن العرق اليهودي من العروق الرئيسة في الجنس البشري، وقد حافظ هذا العرق على وحدته، على الرغم من التأثيرات المناخية عليه، كما حافظت السمة اليهودية على نقائها عبر العصور"[٣].

(١) انظر: العنصرية والفصل العنصري في جنوب إفريقيا وإسرائيل، إحسان كيالي، (ص/23).
(٢) انظر: المصدر السابق، (ص/23).
(٣) انظر: الصهيونية بين الفكر والممارسة، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية- دمشق، (ص/13).

- **اليهود هم شعب الله المختار.**

ويستندون في ادعائهم هذا إلى توراتهم التي تقول: (لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك. إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعباً أخصَّ من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض)[١].

- **اليهود فوق الشعوب جميعاً.**

تقول توراتهم: (ولكن الرب إنما التصق بآبائك ليحبهم فاختار من بعدهم نسلهم الذي هو أنتم فوق جميع الشعوب) [٢].

- **اليهود جنسهم يختلف عن سائر الأصول البشرية.**

يقول "هرتزل" زعيم الصهيونية ومؤسسها: "إن أصل اليهود يختلف عن سائر الأصول البشرية، وأنهم يشكلون شعباً واحداً وجنساً متميزاً...، وأن عليهم أن يتمسكوا بهذه الفوارق التي تميزهم عن الآخرين؛ من أجل الحفاظ على عنصرهم" [٣].

الفقرة الثانية: الممارسة العملية.

ينظر الإسرائيليون إلى الفلسطينيين نظرةً دونيَّةً، فالإسرائيليون يزعمون أنهم يمثلون الحضارة الغربية البيضاء المتقدمة، بينما يمثل الفلسطينيون الأجناس المتخلِّفة، لذلك هم يعاملونهم باحتقار وقسوة، كما يعامل بعض الأوروبيين والأمريكيين المواطنين السود..

---

(١) انظر: سفر التثنية، الإصحاح السابع، (6).
(٢) انظر: سفر التثنية، الإصحاح العاشر، (15).
(٣) انظر: الخلفية العنصرية للتشريعات الإسرائيلية، أنيس الخطيب، (ص/23).

ويمارس الإسرائيليون تمييزاً ضد العرب في مجالات عدة، ومنها:

١- أن المخصصات المالية الحكومية للمجالس المحلية اليهودية تتخطى خمسة أضعاف ما يخصص للمجالس المحلية العربية.

٢- أن المخصصات المالية لإعالة الأطفال وقروض السكن ونفقات الدراسة الجامعية للطلاب ترتبط جميعها بالخدمة العسكرية التي تمنح اليهود بصورة آلية مزية على العرب.

٣- أن دعم الحكومة لتكلفة المياه التي يستهلكها المزارعون اليهود يناهز ما تمنحه للمزارعين العرب بمائة ضعف.

٤-يبلغ عدد الأكاديميين في الجامعات الإسرائيلية نحو خمسة آلاف أكاديمي لا يوجد بينهم سوى عشرة من العرب، في وقت تبلغ فيه نسبة العرب من ١٥-٢٠٪ من السكان.

٥- تتاح للمهاجرين اليهود القادمين حديثاً دروساً جامعية بلغاتهم الأصلية بينما يُجبر الطلاب العرب على الدراسة باللغة العبرية.

٦- ثمة عربي واحد من مجموع /٢٤٠٠/ يحتلون مراكز إدارية في الشركات التي تملكها الحكومة[١].

٧-دَخْل الأسرة العربية يعادل /٤٦٪ / فقط من دَخْل الأسرة الإسرائيلية حسب إحصاءات /١٩٨٣م/.

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د. عبد الوهاب المسيري، المجلد السابع، (ص/91).

٨–من التمييز العنصري بين العرب واليهود في التعليم، أن نسبة اليهود – فوق ١٤ عاماً– الذين دخلوا الجامعات كانت /٢٢،٢٪/ في حين كانت النسبة عند العرب /٧،٨٪/ حسب إحصاءات عام /١٩٨٥م/.

وجميع ما سبق يعدُّ انتهاكاً صريحاً للاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري، والتي أصبحت نافذة بتاريخ ١٩٦٩/١/١٤م ، وانتهاكاً للاتفاقية المتعلقة بالتمييز في مجال الاستخدام والمهنة التي أقرتها منظمة العمل الدولية في عام /١٩٥٨م/، وانتهاكاً للاتفاقية المتعلقة بمكافحة التمييز في التعليم التي أقرتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة "اليونسكو" في عام/١٩٦٠م/.

وقد أصدرت هيئة الأمم المتحدة عام /١٩٧٥م/ قرارها الذي يقضي بأن الصهيونية حركة عنصرية، وهو القرار الذي ألغته عام /١٩٩١م/[١] بضغط أمريكي وغربي، مما يؤكد نفاق الغرب في موضوع الحفاظ على حقوق الإنسان.

تاسعاً: انتهاك حقوق الإنسان، بممارسة الإرهاب ضد الفلسطينيين.

- الإرهاب الصهيوني مرتبط تمام الارتباط بالدعم الإمبريالي الغربي حين قامت حكومة الانتداب بحماية المستوطنين وتأمين موطئ قدم لهم وسمحت بتأسيس البنية التحتية العسكرية المكونة من المستوطنات التعاونية (وخاصة الكيبوتس) فيما نسميه "الزراعة المسلحة" كما ساعدت المنظمات الصهيونية

(١) المصدر السابق، المجلد السابع، الجزء الثالث، الباب الأول: العنصرية الصهيونية،(ص/92).

المسلحة المختلفة ودعمتها،فكانت بمنزلة قوة مسلحة كامنة قامت بالانقضاض على أرض فلسطين وأهلها عام ١٩٤٨م وبعد إنشاء الدولة استمرت الدول الغربية "الديمقراطية !!!" في دعم الكيان الاستيطاني الإحلالي الصهيوني رغم ممارساته الإرهابية التي تتسم بكل الجدة والاستمرار، ورغم الحروب العديدة التي شنها على العرب ورغم توسُّعيَّتِه التي لا تعرف أي حدود [١].

- وقد بدأ الإرهاب الصهيوني بالنمو والتجذُّر منذ عام /١٩٢٠م/ ومع بداية الانتداب البريطاني على فلسطين، حيث تمَّ تشكيل منظمات إرهابية (الهاغانا، إستل، ليحي..) وما تفرع عنها، مثل الأرغون وشتيرن وغيرهما..
- وقد شمل الإرهاب الصهيوني المجالات كافة، والأراضي الفلسطينية كافة، بل وخارج الأراضي الفلسطينية.

فالمنظمات الصهيونية الإسرائيلية هي:

- أول من اختطفت طائرة مدنيَّة عام /١٩٥٤م/ وأجبرتها على الهبوط في إسرائيل.

- أول من استخدم السيارات المفخخة بقصد الاغتيالات أو إيقاع أكبر عدد من القتلى المدنيين.

- أول من قام بتفجير دور العبادة اليهودية لدفع اليهود إلى الهجرة إلى فلسطين.(تفجيرات بغداد ١٩٥٠-١٩٥١م).

- أول من قام بتفجير الأسواق المزدحمة بالفلسطينيين لإرهابهم وطردهم من فلسطين.

---

(١) المصدر السابق، الباب الثاني: الإرهاب الصهيوني الإسرائيلي (ص/95).

- أول من قام بقتل وسيط دولي "الكونت برنادوت" عام /١٩٤٨م/؛ لأنه تحدث في تقريره أ/٦٤٨ بتاريخ ١٩٤٨/٩/١٦م عن النهب الصهيوني للأراضي الفلسطينية، وتدمير القرى، وضرورة عودة اللاجئين العرب ذوي الأصول الراسخة في تلك الأراضي منذ قرون..

والعجيب أن الإرهابي "ناتان فريدمان" قتل "برنادوت"، ولم يُسجن إلا سنتان!!.

والأعجب أنه أصبح عضواً في الكنيست عام /١٩٦٠م/[1]!!..

- أول من فجَّر طائرة ركاب مدنية في الجو، حيث فجرت طائرة الركاب الليبية المدنية في الجو عام /١٩٧٣م/، وقتلت /١١٣/ شخصاً من المدنيين كانوا على متنها.

- قامت بقتل وتصفية القيادات الفلسطينية على امتداد العالم.

- أول من ابتدع وسيلة تكسير عظام المحتجين في الانتفاضة الفلسطينية.

- أول من استخدم القنابل الغازية الكيميائية ضد المتظاهرين الفلسطينيين والتي تؤدي إلى الاختناق أو الموت.

- أول من نسفت السفن بركابها مع أنهم من اليهود، خدمةً للمخطط الاستراتيجي الصهيوني.

لقد مارست المنظمات الصهيونية وإسرائيل جميع أشكال الأعمال الإرهابية داخل فلسطين وخارجها، ضد الفلسطينيين واليهود والأجانب مادام الأمر يصب في مصالحها العُليا..

فقد نفذت عمليات الاغتيال السياسي للمختلفين معها سياسياً.

---

(١) انظر: محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، روجيه غارودي، (ص/96).

وقد أخذت رهائن من المدنيين وقتلتهم، ونسفت فنادق، وقامت بعمليات سطو على البنوك، واستخدمت الرسائل الملغومة، ودمرت بيوتاً سكنية، ورضخت رؤوس الأطفال بالهراوات، ونهبت المدن، وسطت على ممتلكات المطرودين، وهدمت قرى بكاملها، ونسفت المدارس والقنصليات الدبلوماسية، واستعملت قنابل النابالم ضد المشافي والمدن، وقتلت وعذبت الأسرى، وأطلقت النار على أفواج المطرودين النازحين، وأتلفت محاصيلهم الزراعية، وقصفت بالطائرات مخيمات اللاجئين [١].

- وتقدَّر حصيلة الإرهاب الصهيوني الإسرائيلي أثناء الانتفاضة من ١٩٨٧-١٩٩١م بحوالي ألف شهيد ونحو ٩٠ ألف جريح ومصاب و١٥ ألف معتقل فضلاً عن تدمير ونسف ١٢٢٨ منزلاً واقتلاع ١٤٠ ألف شجرة من الحقول والمزارع الفلسطينية. ولقد ظلت السياسة الأمريكية تمارس دور الراعي والحامي للإرهاب الصهيوني الإسرائيلي رغم ذلك. ويعكس اتجاه تصويت الولايات المتحدة في مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة الإصرار على الوقوف إلى جانب إسرائيل. [٢]

تعجب ..

وبعد هذا كله ينافق الغرب عموماً والولايات المتحدة خصوصاً في قضية حماية حقوق الإنسان، وهي تتصدَّر قائمة الدول الراعية للإرهاب وانتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني!!..

(١) انظر: بحث الإرهاب الصهيوني في فلسطين، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى- السعودية، للباحث: منصور معاضة سعد العمري، (ص/137).
وللتوسع انظر: الإرهاب الصهيوني، محمد عمر حاجي، دار المكتبي-دمشق، [2002م].
(٢) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د.عبد الوهاب المسيري، (7/123).

وقد توسع الإرهاب الصهيوني الإسرائيلي لينال الأطفال أثناء قمع الاحتجاجات المدنية الفلسطينية التي انطلقت مع انتفاضة أطفال الحجارة.

فقد لقي /١١١٦/ فلسطينياً حتفهم منذ بدء الانتفاضة –انتفاضة الحجارة– في ٩/ديسمبر عام ١٩٨٧، برصاص قوات الجيش والبوليس والمستوطنين. من بين الضحايا هناك /٢٣٣/ طفلاً لم يبلغوا /١٧/ عاماً وذلك حسب التحقيق الذي قامت به "بيتسالم" الاتحاد الإسرائيلي لحقوق الإنسان. وذكرت المصادر العسكرية أن عدد المصابين بالرصاص وصل إلى عشرين ألفاً، وذكر مكتب الأمم المتحدة لغوث اللاجئين في فلسطين أن العدد يصل إلى /٩٠/ألفاً[١].

- ويُنشئ الإسرائيليون أطفالهم على الإرهاب، وكراهية العرب، وطردهم، وقتلهم، واغتصاب أراضيهم كونها أرض الميعاد، وأن الإسرائيلي الصهيوني هو البطل الذي لا يُقهر، وأن العرب جبناء مهزومون هاربون قذرون متخلفون...

ففي استفتاء عام /١٩٦٧م/ أُجري على /٥٤٤٨/طالباً تبين أن ٣٪ فقط من الذين أجابوا على الأسئلة يحبذون الانسحاب الفوري من أي جزء من المناطق العربية المحتلة بينما طالَبَ ١٤٪بضرورة بسط السيادة الإسرائيلية فوراً على جميع هذه المناطق وهناك ٥٥٪ من الطلبة الذين اشتركوا في الاستفتاء يحبذون إنزال عقوبة الموت بالفدائيين الفلسطينيين، وفي دراسة أجراها أحد أساتذة علم الاجتماع في الكيان الصهيوني عن طلاب المدارس الابتدائية خرج بالنتيجة التي تقول إن ٦٠٪ من بين ١٠٦٦ طفلاً قابلهم

(١) انظر: محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، روجيه غارودي، (ص/97).

تتراوح أعمارهم بين ٩-١٤ سنة أيدوا الإفناء الكلي للسكان العرب المدنيين المقيمين في الأرض المحتلة في حالة وقوع صراع مسلح مع العرب. [١].

وإليك نموذجاً من الأدب الصهيوني للأطفال، وهي قصيدة تغرس في الأطفال كراهية العرب وقتلهم كون ذلك هو الحل الوحيد للبقاء على قيد الحياة.

"تقول القصيدة:
زئيف طفل صغير..
لم يكبر بعد
عاش على هذه الأرض
أحبها
وحين حاصر الغزاة هذه المدينة
مات
كيف مات
لا أحد يدري
هل مات من الجوع
أم تحت التعذيب
برمح طائش
أم تحت
سنابك الخيل
لا أحد يعرف

(١) انظر: الحرب على جغرافية القلب -دراسة في أدب الناشئة الصهيوني- جمال بدري، (ص/34وما بعدها).

لكن هل تريدون أن تموتوا مثل زئيف؟
لا
إذن، صوبوا بنادقكم تجاه العرب.." [1].

- ومما يجب التنبه إليه تلك المخططات الإرهابية الصهيونية الخفية، والتي تتحرك تحت السطح، وتهدف إلى إضعاف وتفتيت الأمة العربية، والحيلولة دون وحدتها ونموها الاقتصادي والعلمي والتكنولوجي والعسكري...

ومن ذلك إشعال الفتن الطائفية، والصراعات الداخلية، وتقسيم الدول إلى دويلات، ومنع أي تقارب أو تحالف مع الدول الكبرى..

وتستخدم إسرائيل لتحقيق ذلك عملاءها في الأنظمة العربية، وتبيح لنفسها افتعال الأزمات، ثم تقوم بنسبتها إلى خصومها، كعمليات الاغتيالات والتفجيرات وقتل بعض اليهود لاتخاذ ذلك ذريعة لمهاجمة الدول العربية...، وغير ذلك من الأعمال الإرهابية السرية القذرة.. [2].

عاشراً: انتهاك حقوق الإنسان، باعتقال الفلسطينيين وتعذيبهم بوحشية.

- ولا يخلو تقرير لمنظمات حقوق الإنسان الدولية بعد أوسلو من رصد إدانة لاتخاذ إسرائيل التعذيب سياسة معتمدة رسمية ضد الفلسطينيين. وفي عام

---

(١) المصدر السابق، (ص/49وما بعدها).

(٢) يمكن الاطلاع على تفاصيل خطيرة جداً غيرت مجرى الأحداث في المنطقة العربية، في كتاب: القلم الجريء –مفكرون غربيون ويهود انتقدوا الصهيونية– ترجمة البراق عبد الهادي رضا، إصدار المجلس الأعلى للثقافة– القاهرة، عام [2003م].
وخاصة ما نشرته الكاتبة الأمريكية ليفياروكاش في كتابها عام [1986م].

/١٩٩٧م/ دعا بيان لجنة الأمم المتحدة إسرائيل مجدداً إلى التوقف الفوري عن ممارسة التعذيب ويلفت النظر أن حكومة "رابين" التي كانت تلبس ثياب الإيمان بالسلام حاولت إصدار تشريعات خلال عام /١٩٩٥م/ لإضفاء المشروعية على ممارسة التعذيب ولكنها اضطرت للتراجع تحت ضغط دولي. إلا أن تجذر الإرهاب العنصري داخل المؤسسات الإسرائيلية دفع المحكمة العليا في نوفمبر /١٩٩٦م/ للإقرار للمحققين الإسرائيليين باستخدام ما وصفه بدرجة محددة من الإجبار والضغط البدنيين للحصول على معلومات من الفلسطينيين وذلك تحت دعوى "أمن إسرائيل" والحق في مكافحة ما وصفته "بالإرهاب الفلسطيني الأصولي" (١)

- وتشير الإحصائيات إلى أن واحداً من بين خمسة فلسطينيين قد تعرض للاعتقال أو السجن في الفترة الواقعة بين عامي /١٩٦٧-١٩٨٧م/ ويقترن الاعتقال بممارسة التعذيب الوحشي على نطاق واسع، ويشكل ركناً لا يتجزَّأ من سياسات الاحتلال الإسرائيلي، ونظامه القانوني العنصري التمييزي، فالاعتقال والسجن والتعذيب سياسة مستقرة في تعامل إسرائيل مع الشعب الفلسطيني. والمواطن الفلسطيني معرض للاعتقال في أي مكان، وفي أي وقت، بدون أسباب وبدون إذن قضائي..

وحسب إحصاءات المنظمات الإنسانية اعتقل /١٥/ ألف فلسطيني في عام /١٩٩٣م/ في سجون الإدارة القضائية وفي مراكز الاحتجاز العسكرية. وذكرت "بيتسالم" أنه مات في السجون الإسرائيلية /١٢/ فلسطينياً منذ بداية

(١) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، د.عبد الوهاب المسيري، المجلد السابع، الجزء الثالث، الباب الثاني، الإرهاب الصهيوني الإسرائيلي.(ص/128).

الانتفاضة، بعضهم في ظروف لم يتم الكشف عنها بعد. كما أشارت تلك المنظمة الإنسانية أن هناك على الأقل /٢٠/ ألف سجين يتم تعذيبهم سنوياً في مراكز الاحتجاز العسكرية خلال التحقيق معهم. [المصدر: لوموند بتاريخ ١٩٩٣/٩/١٢م][(١)].

- ويستخدم الإسرائيليون في التعذيب أشد الوسائل فتكاً من الناحية المادية والنفسية.. فالتعذيب حتى الموت أمر شائع في السجون الإسرائيلية ومراكز التحقيق لدى أجهزة المخابرات، وكذلك خلع الثياب كاملة، والاغتصاب، واستخدام الكهرباء والمثقاب، والخنق، والتعليق، والتعريض للبرد الشديد أو الحر الشديد، وإطلاق الكلاب على المساجين، والحقن بالمواد الكيميائية، والحرمان من النوم والطعام والماء وقضاء الحاجة والنظافة والعلاج أطول مدة ممكنة، وكسر العظام والأسنان، وقرض اللحم والأطراف، ووضع الأجسام الصلبة في الدبر والأعضاء التناسلية، وتعصيب العينين لفترات طويلة، وحشر أعداد كبيرة من السجناء في غرفة واحدة، ووضع السجين في منفردة على شكل صندوق أبعاده صغيرة، والتعذيب بالأنوار المبهرة، والاضطهاد النفسي، والاعتداء الجنسي على المساجين، والتهديد بالاعتداء الجنسي على نسائهم... وكل الوسائل التي ابتدعتها أنظمة القمع في العالم[(٢)].

---

(١) انظر: محاكمة الصهيونية الإسرائيلية،د.روجيه غارودي، (ص/97وما بعدها).

(٢) للتوسع انظر:

- زنزانة رقم /7/ ، فاضل محمد يونس، دار الجليل –عمان، الطبعة الأولى [1983م].
- أساليب التحقيق الإسرائيلي، غازي الحسين وفارس المنصوري، دار الكتاب العربي–القاهرة، [1977م].

=

- **وتتحدث الكاتبة "فيليتسيا لانغر"** وهي محامية إسرائيلية ناشطة في منظمات حقوق الإنسان، كانت تترافع عن الفلسطينيين المسجونين أمام المحاكم الإسرائيلية، والذين كانوا يعذبون على نحو وحشي على يد رجال جهاز الشاباك الإسرائيلي..

تتحدث لانغر بوصفها شاهدة عيان رأت بعينها آثار التعذيب الوحشي على السجناء الفلسطينيين فتقول تحت عنوان **"تعذيب ببراهين"**: في عام /١٩٧٤م/ جرت تحقيقات الشاباك مع معتقلي الجبهة الوطنية أمثال سليمان النجاب، وحسين حداد، وغسان حرب، وعبد المجيد حمدان، وخليل حجازي، وهؤلاء كانوا يرفضون العنف، ويدعون إلى الاعتراف بحق الشعب الإسرائيلي والشعب الفلسطيني وإقامة سلام دائم، ومع ذلك تم تعذيبهم على نحو وحشي فما بالك بما يُفعل بالفلسطينيين الذين يرفضون السلام مع إسرائيل، ويريدون العودة إلى وطنهم الذي اقتلعوا منه.

تقول: خططت لزيارة معتقل "الجلمة" بالقرب من حيفا في اليوم نفسه، لكي أرى سليمان النجاب، وخليل حجازي، وجمال فريتخ، وغسان حرب، ومحمد أبو غربية...كان سليمان أول من أُحضر إليَّ. ذهلت من منظر وجهه عينان منطفئتان، شكل غريب للرقبة، رأس مَحني كانت الابتسامة الأكثر كآبة، ولم تبعث ألقاً في العينين. طلبتُ منه أن يروي لي كل شيء...قال: "...في ١٩٧٤/٤/٦م أُخذت إلى سجن عسكري، سجن صرفند على ما يبدو، وفي صبيحة اليوم التالي، نقلوني مكبلاً إلى مكتب، وبدؤوا يضربونني. استمر

- عنصرية دولة إسرائيل، د.إسرائيل شاحاق، ترجمة: قسم الترجمة في مجلة فلسطين المحتلة ومن منشوراتها.

الضرب على هذا المنوال ثلاثة أيام. بعد ذلك نقلت إلى زنزانة حجمها نحو متر ونصف وارتفاعها ١،٦٠متراً كانت أراضيها مليئة بحجارة حادة الأطراف، وكل حركة قمت بها سببت لي جرحاً. كنت عارياً كما ولدتني أمي. ومن هناك اقتادني جنود إلى ساحة بعد أن غطوا رأسي بكيس أجبروني على الزحف على أربع، وأنا عارٍ، وكلما تباطأت بحسب رأيهم انهالوا عليَّ بالضرب، وعندما تسلَّخ كل جلد الركبتين، رفضت الاستمرار. ضربني الجنود مجدداً وضُرب رأسي بالأرض ونقلت إلى الزنزانة. وبين الحين والآخر أُجبرت على حمل كرسي بيدي وأنا أقف على رجل واحدة طوال ساعة كاملة. نقلت بعد ذلك إلى سجن رام الله حيث بقيت حتى ١٩٧٤/٦/١٤م"...هنا رفع سليمان بنطاله حتى أعلى الركبة وأراني طبقة الجلد الجديدة التي نمت على ركبتيه، ... ثم واصل حديثه قائلاً:" أثناء لقائي بك عبرت عن خوفي من أن أُساق إلى التعذيب مجدداً وهذا ما حدث. في اليوم نفسه في الخامسة بعد الظهر أخذوني إلى سجن عسكري، وهناك وُضعت ثانية في الزنزانة الصغيرة التي وصفتها سابقاً. بقيت فيها حتى يوم الأحد، وعندما أدخلوني إلى مكتب السجن وانهالوا بالضرب على كل أنحاء بدني بما في ذلك على الأعضاء التناسلية. رشَّ المحققون خصيتي بسائل كاوٍ فأحسست وكأنهما تكتويان. وبالسائل نفسه رشوا حلمة الثديين في صدري"كشف سليمان عن صدره ورأيت طبقة الجلد العليا بالقرب من حلمة الثدي مقشرة وتلك التي تحتها حمراء كالجلد الجديد بعد الحرق. ومضى سليمان قائلاً: "نقلت مجدداً إلى الزنزانة حتى ٦/٢١ ومرة أخرى رشوني بالسائل نفسه. كما علقوني من اليدين على قضبان الشباك استمر كل هذا التعذيب حتى ١٩٧٤/٦/٢٨ يوم نقلت إلى هذا السجن. والآن يحتجزونني في زنزانة نافذتها الوحيدة مغلقة. عندما قلت أنه ليس هناك هواء للتنفس قالوا لي: إني على أي حال سأموت"..

وروى لها المعتقلون الآخرون عن شدة التعذيب الذي مورس عليهم، ومن ذلك وقوف الجلادين على القيود والسلاسل المقيدين بها حتى تجرحهم عميقاً وتسيل الدماء، فيعجزون عن المشي أياماً طويلةً من شدة الآلام..

وتحدثوا عن الأظافر المخلوعة من شدة الضرب، وعن الآلام المبرحة في الفكين من شدة الضرب بقبضات الجلادين فلا يستطيعون تناول الطعام لأيام من شدة الألم، **وكانوا يرشون الأعضاء التناسلية بسائل حارق يجعلها تتورم**، وكان بعضهم يفقد السمع من شدة الضرب على الرأس، وكانوا لا يرون نور الشمس لأكثر من أربعين يوماً، وكانوا يلقونهم على أرض فيها مواد جارحة ويجلسون فوقهم أو يدوسون عليهم أو يقفزون، وكان بعضهم يوضع في زنزانة مظلمة على شكل صندوق طولها /٧٥سم/ وعرضها /٧٥سم/ وارتفاعها /١٦٠سم/ فلا يستطيع الوقوف ولا الجلوس ولا الاستلقاء.. وكانت جدرانها وأرضها ذات نتوءات حادة تسبب الجراح لمن يلمسها في الظلام...

ورأت المحامية "لانغر" آثار حروق السجائر على أجسامهم، وذكروا أن الزنازين مزودة بوعاء للتبول والتغوط لا يغير إلا بعد ثلاثة أيام، علماً بأنه لا يوجد منافذ تهوية ولا إضاءة إلا على نحو محدود جداً. وكانوا يحرمونهم من الطعام أياماً، ومن الماء يوماً كاملاً، وكان الطعام سيئاً للغاية، وكانت توضع في رؤوسهم الأكياس السميكة وتشد حتى يصبحوا على وشك الاختناق.. وكان المعذبون يتقيؤون الدم من شدة الضرب، وكانت جدران بعض الزنازين ملطخة بالبراز [1].

(١) انظر: الغضب والأمل – مسيرة الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال– تأليف: المحامية: فيليتسيا لانغر، ترجمة: أحمد خليفة ورفاقه، (ص/329وما بعدها).

ولك أن تسأل كم كانت أعداد المعذبين الذين لفظوا أنفاسهم الأخيرة تحت التعذيب؟!!..

تعجب ..

أين دفاع أمريكا والغرب عن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وفي السجون الإسرائيلية يقبع أكثر من عشرة آلاف معتقل بينهم نساء وأطفال؟!!..

لماذا قامت دنيا الغرب ولم تقعد من أجل اعتقال جندي المدرعات الإسرائيلية "جلعاد شاليط" وهو يمارس عدوانه على شعب غزة، ولم يتحرك الغرب وفي مقدمته أمريكا مطلقاً من أجل الأطفال والنساء المعتقلين في السجون الإسرائيلية، والذين تطحنهم آلة التعذيب الإسرائيلية؟!!.

إنه نفاق الغرب في موضوع حماية حقوق الإنسان..

حادي عشر: انتهاك حقوق الإنسان، بتنفيذ مذابح مروعة ضد الفلسطينيين.

- إذا كانت دير ياسين أشهر المذابح التي خلفها تاريخ تلك المرحلة، فإن مذابح لا تقل أهمية عنها لا يمكن حصرها قد وقعت خلال العامين ١٩٤٧و١٩٤٨ خاصة. وبينها على سبيل المثال مذابح قرى حساس ويازور وسعسع والدوايمة والرملة وبلدة الشيخ. وهي مذابح راح ضحيتها الآلاف من أبناء الشعب الفلسطيني. وتذهب بعض التقديرات إلى أن تلك المذابح قد تسببت في هجر السكان الفلسطينيين خلال حرب ١٩٤٨ لحوالي ٣٥٠ قرية ومدينة بشكل كلي أو جزئي من بين ٤٥٠ سيطرت عليها العصابات الصهيونية. وإلى جانب الإبادة كان المقصود هو ارتكاب أبشع أنواع الفظاعات ونشر أنبائها لخلق حالة من الذعر بين المواطنين الفلسطينيين

تدفعهم إلى الرحيل" [١].

كان الضغط السيكولوجي عنصراً حيوياً في الهجوم الصهيوني وغالباً ما كان أكثر تأثيراً من الإرهاب. وقد حبك المسؤولون الإسرائيليون مثل هذا الضغط حبكة قوية. وقد وصف هاري ليفين وكان صحفياً مجرياً عمل آنذاك في هيئة الإذاعة اليهودية في القدس –أصبح أول سفير لإسرائيل لدى نيوزيلنده وأستراليا– إحدى سمات الحملة الصهيونية، كان أحد مكبرات الصوت يجلجل باللغة العربية حين كانت الهاغانا تدعو المدنيين العرب إلى ترك المنطقة قبل الخامسة والربع صباحاً مرددة "أشفقوا على زوجاتكم وأطفالكم واخرجوا من حمام الدم هذا، استسلموا لنا بأسلحتكم لن يلحق بكم أذى. أو اخرجوا إلى طريق أريحا، الذي مازال مفتوحاً أمامكم، أما إذا بقيتم فسوف تحل بكم الكارثة"[٢].

- **لقد تمت كل هذه المذابح والجرائم ضد الإنسانية، بغطاء سياسي وصمت لا أخلاقي من الغرب عموماً وبريطانيا وأمريكا خصوصاً..**

فأين حقوق الإنسان؟!!..

- وللاطلاع على تفاصيل واسعة في انتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني بتنفيذ مذابح مروعة في فلسطين، اقرأ ماورد في المبحث الرابع عشر في هذا الكتاب **(شيء لايصدق)!!..**

---

(١) موسوعة اليهود، للمسيري، المجلد السابع، الجزء الثالث، الباب الثاني، الإرهاب الصهيوني/الإسرائيلي حتى عام 1948،الإرهاب الصهيوني منذ عام 1945 وحتى إعلان الدولة الصهيونية، (ص/98) .

(٢) انظر: المطرودون –محنة فلسطين–، ديفيد جيلمور، ترجمة شاكر إبراهيم، (ص/79وما بعدها).

ثاني عشر: انتهاك حقوق الإنسان، بنهب مياه الفلسطينيين.

- قامت سلطات الاحتلال الإسرائيلي منذ عام /١٩٦٧م/ بوضع يدها على كل ما يتصل باستغلال موارد المياه وتوزيعها وإدارتها. وبناء على ذلك أصبحت موارد المياه السطحية والجوفية كافة تحت سيطرة الحاكم الإسرائيلي الذي يتصرف فيها وفق الأهداف الإسرائيلية. شكَّل وضع المياه هذا أخطر عقبة أمام التنمية الاقتصادية–الاجتماعية الفلسطينية؛ فهو بكل بساطة عملية نهب مستمر ومبرمج لموارد المياه الفلسطينية. إن مجموع إيرادات المياه السنوي يبلغ ٧٠٠ مليون متر مكعب في الضفة الغربية، و٦٠مليونَ مترٍ مكعب في قطاع غزة، وتنقل إسرائيل سنوياً إليها أو إلى المستوطنات في الأراضي المحتلة ما بين ٥١٥ مليونَ مترٍ مكعب و ٥٣٠ مليونَ مترٍ مكعب؛ وهذا يعني أنها تقوم سنوياً بنهب ما نسبته ٦٧% من المياه الفلسطينية ففي قطاع غزة هبطت مناسيب المياه الجوفية إلى أقل من منسوب إعادة التخزين الطبيعي، ونجم عن ذلك تردي نوعية المياه المتاحة من جراء المياه الملوثة والملحيَّة. (١).

- وقد أكَّد رئيس لجنة المياه عن الجانب الإسرائيلي في المفاوضات "كاتس عور" "أن مياه الضفة الغربية كانت وستبقى إسرائيلية حتى بعد إقامة الحكم الذاتي" (٢).

- وتطبق الحكومة الإسرائيلية سياسة التمييز العنصري في توزيع المياه بين العرب والصهاينة المحتلين.

---

(١) انظر: موسوعة اليهود، للمسيري، المجلد السابع، الجزء الرابع، الباب الثاني، التوسع الجغرافي أم الهيمنة الاقتصادية، (ص/168).

(٢) انظر: المصدر السابق، المجلد السابع، الجزء الرابع، الباب الثاني، التوسع الجغرافي أم الهيمنة الاقتصادية،(ص/168)

– حيث يوجد سعران متفاوتان لمياه الري، سعر مرتفع يطبق على العرب، وسعر منخفض يطبق على المستوطنين.

– كما أن دعم تكلفة المياه التي يستهلكها المزارعون اليهود يناهز مائة ضعف مما تمنحه للمزارعين العرب[١].

- وتعتبر إسرائيل أن أي تهديد لمصادر مياهها بما في ذلك نهر الأردن، ومياه الضفة وغزة ومرتفعات الجولان هو تهديد لأمنها القومي، تعمل على الحفاظ عليه ولو احتاج ذلك لخوض حرب كبيرة.
- وبعد أن سيطرت إسرائيل على مياه فلسطين المحتلة والضفة وغزة والجولان عملت على السيطرة على مياه نهر الأردن ونهر اليرموك في الأردن، ونهر الليطاني في لبنان، والآبار الجوفية العميقة التي يغذيها جبل الشيخ[٢].
- وانظر إلى دور الولايات المتحدة الأمريكية في سرقة إسرائيل للمياه العربية، من خلال الدراسات المفصلة التي قدمها "لورد ميلك" الخبير الأمريكي في صيانة التربة، وذلك في عام /١٩٣٩م/ حيث قدَّم دراسته هذه في كتاب تحت عنوان "فلسطين أرض الميعاد" بعد أن استعان بهيئة وادي تنسي في أمريكا..[٣].
- **فأين الدفاع عن حقوق الإنسان..؟!!!**

إنها المساعدة على انتهاك حقوق الإنسان بسرقة مياه العرب؟!!..

---

(١) المصدر السابق، الباب الثالث، النظام السياسي الإسرائيلي، الديمقراطية الإسرائيلية، (ص/177) و (ص/145).

(٢) للتوسع انظر: الأطماع الإسرائيلية في مياه فلسطين والدول العربية المجاورة، بشير شريف البرغوثي، دار الجليل – عمان، الطبعة الأولى [1986م].

(٣) انظر: فلسطين العربية في ظل الاحتلال الصهيوني، علي أبو الحسن، (ص/68وما بعدها).

ثالث عشر: قمع المظاهرات السلمية بالأسلحة المحرمة دولياً.

- واستخدم الجيش الإسرائيلي خلال تفريق التظاهرات الجماهيرية الفلسطينية منذ بداية انتفاضة الأقصى، وسائل عسكرية وقوة مميتة لا تستخدم إلا للمعارك الحربية بين الجيوش وليس لمواجهة المدنيين بدلاً من الوسائل الشرطية اللازمة لحماية أرواح الناس، ضاربة بعرض الحائط ما نصت عليه المعايير الدولية.

- وأثبتت التقارير أن جيش الاحتلال الإسرائيلي استخدم في قمع الانتفاضة أسلحة محرمة دوليا في أكثر من مرة ففي تقرير أصدرته أول أيام الانتفاضة "جمعية القانون الفلسطينية" وهي منظمة حقوقية فلسطينية مقرها في القدس، أكدت أن جيش الاحتلال الإسرائيلي استخدم أسلحة وذخائر محرمة دوليا ضد "الأفراد الفلسطينيين العزل، ومن بين ذلك: الرصاص الحي، والرصاص الحي السريع والمتفجر (Hi Violotty Bolets)، والرصاص المتفجر المعروف بـ"الدمدم"، والرصاص المطاطي والفولاذي، وأسلحة أوتوماتيكية من العيار الثقيل (٥٠٠)، والطائرات المروحية، ودبابات وناقلات جند، وصواريخ "لاو" المضادة للدروع، وقد فجرت هذه الصواريخ رؤوس العشرات من الشهداء [١].

- وتشير إحصائيات وزارة الصحة الفلسطينية إلى أن العدد الأكبر من الإصابات التي استهدفت منطقتي الرأس والعين خلال انتفاضة الأقصى كانت تنتج من الرصاص المطاطي والرصاص الصلب وهذا يعكس سواء الاستعمال

(١) أسلحة قمع الانتفاضة.. أسلحة محرمة دولياً، إعداد: خالد الحلبي، محمد أبو شرخ، نقلاً عن مركز الإعلام والمعلومات، [www.alarabnews.com].

المتكرر لهذه الأسلحة مثل إطلاق الرصاص على بعد يقل عن ٤٠ متراً أو إطلاق الرصاص على الأجزاء العليا من الجسم.

- وأثبتت التقارير عن رئيس سلطة جودة البيئة الفلسطينية أن هناك دلائل كبيرة تدل على تعرض ألف وخمسمائة من جرحى انتفاضة الأقصى لقذائف وذخائر **اليورانيوم المنضب**...كما أن الحروق التي أصيب بها الجرحى تعطي دلائل على استخدام **اليورانيوم المنضب** في عمليات القمع التي مارسها جيش الاحتلال الإسرائيلي ضد الفلسطينيين كما أن لها مقدرة على تفجير الدماغ بشكل كامل وبشكل لم يسبق له مثيل [١] .

وكشف المركز الأمريكي (International Action Center) في ٢٧/نوفمبر/ ٢٠٠٠ وثيقة يقول فيها، إن إسرائيل تستخدم قذائف **اليورانيوم المنضب** ضد الانتفاضة الفلسطينية. وذكر التقرير أن هذه الأسلحة تشمل أنواعاً من رصاص "الدمدم" المتفجر والقذائف التي تغلف بطبقة من **اليورانيوم المنضب** المتميزة بدرجة عالية من السمية والإشعاعية[٢].

- **فأين المدافعون عن حقوق الإنسان؟!!..**

لماذا لم يردعوا إسرائيل عن انتهاكاتها؟!!..

أم أن ضمائرهم ماتت؟!!..

رابع عشر: استخدام الأسلحة المحرمة دولياً في الحروب على فلسطين.

استخدمت إسرائيل في حروبها التي شنتها على الفلسطينيين أنواعاً متعددة من الأسلحة المحرمة دولياً، ومنها:

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

١-أسلحة اليورانيوم المنضب:

● قامت إسرائيل بقصف الشعب الفلسطيني، بقنابل وأسلحة اليورانيوم المنضب، وطورت به أسلحتها التقليدية للتخلص أولاً من النفايات الضخمة التي لديها وبالتالي من أعباء التخزين الطويل، وثانياً لتطوير سلاح تقليدي بطريقة يعمل فيها بكفاءة تدميرية عالية. خصوصاً أن الولايات المتحدة الأمريكية قد طورت هذا النوع من السلاح في بداية السبعينيات ويشكل سلاحها الجزء الرئيسي في الترسانة الحربية الإسرائيلية، وتعتبر إسرائيل أكبر مستورد للسلاح الأمريكي في العالم. تشمل هذه الأسلحة الدبابة من نوع M_1 التي تطلق قذائف اليورانيوم المنضب وتُدرّع بمعدن مقوى باليورانيوم المنضب. بالإضافة إلى طائرات "الأباتشي" و"الكوبرا" التي تستطيع أن تطلق هذه القذائف بكفاءة عالية.

وقد ذكر المركز الأمريكي (IAC) أن دولة الكيان عملت في برنامج ذخائر اليورانيوم المنضب على مدى الأربعة عشر عاماً الماضية بإشراف صارم من جهاز الاستخبارات الإسرائيلية "الموساد"[١].

ومن المعلوم أن لأسلحة اليورانيوم المنضب آثاراً خطيرة جداً، غير مباشرة، على الإنسان والبيئة تستمر لملايين السنين، وتسبب تشوهات ولادية، والإصابة بالسرطان، وحدوث خلل جيني، وتسممات كيميائية...

أما الإصابات المباشرة بالقنابل فتؤدي إلى تفتت العظام وتفجير الدماغ.

---

(١) المصدر السابق.

٢-الغازات السامة:

خلال الفترة الواقعة بين ١٢ إلى ٢٠٠١/٢/٢٠م استخدمت إسرائيل الغازات السامة (غاز الأعصاب) ضد الفلسطينيين في خان يونس حيث أطلقت قوات الاحتلال الغاز السام على منازل المواطنين في مخيم خان يونس، الأمر الذي خلف قرابة/٢٣٨/ مواطناً مصاباً. وتكرر استخدام هذا النوع من الغاز في حالات محدودة، إلا أن قوات الاحتلال قد علَّقت استخدامه، فيما يبدو بعد فضح هذا الموضوع دولياً من قِبل منظمات حقوق الإنسان [١].

ومن الأعراض التي ظهرت على الفلسطينيين المصابين، الصداع في الرأس، والشعور بالغثيان، والاختناق، وضيق التنفس، وآلام ومغص في البطن، وسعال شديد، وارتخاء في العضلات، ونوبات تشنج وهيجان وطفح جلدي.

٣-الرصاص المتفجر (الدمدم):

ويعدُّ الرصاص المتفجر و المعروف باسم " دمدم " من الأسلحة المحرمة دولياً حيث ينفجر في الجسم لحظة الإصابة به، وتنتشر أجزاؤه على هيئة شظايا لتلحق الضرر بمناطق واسعة من الجسم مما يؤدي لتفاقم الإصابة و جعل العلاج منها شبه مستحيل و خاصة إذا أصابت العظام حيث تؤدي لتهشيمها بشكل حاد[٢].

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

٤-قنابل الفوسفور الأبيض:

قامت إسرائيل بقصف الشعب الفلسطيني بقنابل الفوسفور الأبيض خلال حربها على غزة في مطلع عام /٢٠٠٦م/ وأيضاً في نهاية عام /٢٠٠٨م /.

وقد أكدت منظمة العفو الدولية عبر فريقها الموجود في غزة لتقصي الحقائق استخدام هذا السلاح، علماً بأن المادة الثالثة من اتفاقية جنيف تحرم استخدامه ضد الأهداف المدنية.

٥-القنابل الفراغية:

استخدمت إسرائيل هذا السلاح في أماكن متعددة من فلسطين وخاصة قطاع غزة.

وتشكِّل هذه القنبلة تفريغاً شديداً للهواء ينتج عنه انخفاض شديد في الضغط الجوي يؤدي إلى: تفجير الأوعية الدموية والدماغ، وتمزيق طبلة الأذن، وانهيار الرئتين..

٦-قنابل "الفلاشط":

وتحتوي كل قنبلة على عدد كبير من الأسهم الفولاذية، يصل عددها إلى /٥٠٠٠/ سهم، تتطاير عند انفجار القنبلة، وتخترق أجساد المصابين فتمزقها من داخلها..، والغاية من استعمالها تحقيق أكبر عدد من الإصابات بين الأشخاص، وتقوم إسرائيل بتصنيع هذه القنبلة وتسميها "ركيفت".

٧-القنابل الكيميائية:

وهي قنابل الكترون والثراميت والنابالم، والغرض منها إحداث حرائق واسعة في المناطق التي تم إلقاؤها فيها..

٨-القنابل العنقودية:

وهي قنابل تحتوي كل واحدة منها على عدد كبير من الذخائر الحية والقنابل الصغيرة التي تنتشر على مساحة واسعة، وتنفجر عند تحريكها، وتتسبب في قتل من يحركها هو ومن حوله، وتؤدي إلى إحداث إعاقات دائمة لهم.

- **فأين الدفاع عن حقوق الإنسان؟!!..**

وماذا فعلت الحكومات الغربية من إجراءات صارمة تجاه هذه الانتهاكات الفظيعة؟!!..

خامس عشر: انتهاك حقوق الإنسان بالحصار الشامل ضد الفلسطينيين في غزة.

- في تاريخ ٢٠٠٠/٩/٢٩م فرضت إسرائيل حصاراً شاملاً على قطاع غزة، وهو حدث لم يشهد تاريخ البشرية مثيلاً له، حيث تحول القطاع إلى سجن بشري لأكثر من مليون إنسان.

فقد أغلقت إسرائيل المنافذ البرية والبحرية والجوية كافة، وأوقفت جميع عمليات التصدير والاستيراد من وإلى القطاع.

وانعكست عملية الحصار على نحو مأساوي على مختلف القطاعات:

١-قطاع الصحة:

إن الحصار المفروض منع دخول الطواقم الطبية والأدوات اللازمة لإسعاف جرحى العدوان المسلح البري والبحري والجوي المستمر على نحو متقطع، ومنع أيضاً إخراج الجرحى وغيرهم من المرضى لإسعافهم في الدول المجاورة، ومنع

أيضاً إدخال المعدات الطبية ومنها سيارات الإسعاف التي تنتظر على معبر رفح، لاسيما أن /١٩/ سيارة إسعاف تضررت أو دمرت في المواجهات.

٢-قطاع العمل:

تم حرمان /٢٥/ألف عامل من الخروج من قطاع غزة إلى أماكن عملهم.

٣-القطاع الاقتصادي:

إن الحصار المفروض أدى إلى تدهور الاقتصاد المحلي في قطاع غزة، فتصدير المنتجات الزراعية ممنوع، مما أدى إلى تلفها، كما منع تصدير المنتجات الصناعية ، واستيراد المواد الخام اللازمة لها، مما أدى إلى توقف النشاط الصناعي في القطاع. كما منع استيراد الإسمنت مما أدى إلى تدهور حركة البناء.

٤-القطاع التمويني:

بدأ يظهر النقص الواضح في المواد التموينية الأساسية، مع وجود شاحنات محملة بالمواد الغذائية على معبر رفح تمنعها إسرائيل من الدخول إلى القطاع.

٥-منع السفر من القطاع وإليه: [١].

ورغم استنكار جهات دولية عدة للحصار بشدة، فما زالت إسرائيل مصرة على فرض الحصار بدعم من الحكومات الغربية، مما يُعدُّ سابقة خطيرة جداً في انتهاك حقوق الإنسان لم يشهد العالم لها مثيلاً.

(١) انظر: يوميات انتفاضة الأقصى، عصام الدين محمد حسن، (ص/157وما بعدها).

- أليس في هذا العدوان على حقوق الشعب الفلسطيني انتهاك صريح لنص ومضمون أحكام القانون الدولي وخاصة لائحة لاهاي لعام /١٩٠٧م/ واتفاقية جنيف الرابعة لعام /١٩٤٩م/، والإعلان الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة بالقرار رقم [٣٣١٨/د-٢٩] بتاريخ ١٩٧٤/١٢/١٤م، والمادة /٥٤/ من بروتوكول جينيف الأول الملحق باتفاقيات جنيف لعام /١٩٧٧م/، والتي حظرت كلياً تجويع المدنيين ووضعهم في ظروف معيشية صعبة؟!!..

وقد قامت منظمات حقوقية وأهلية وشخصيات عالمية من مختلف دول العالم بمحاولة كسر الحصار على غزة براً وبحراً ، فهاجم الجيش الإسرائيلي سفنهم واحتجزها واحتجزهم، ومنعهم من إيصال المواد الإنسانية التي يحملونها إلى شعب غزة المحاصر.

- **فأين حماة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان؟!!..**

والأعجب من ذلك أن هؤلاء الحماة يدعمون إسرائيل في حصارها وانتهاكها لأبسط حقوق الإنسان!!..

سادس عشر: انتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني في المنفى.

- خرج الفلسطينيون المطرودون من بيوتهم ومزارعهم ودكاكينهم التي اغتصبت منهم، وكانوا يسيرون طوابير طويلة بأعداد ضخمة على الأقدام، يحملون أطفالهم وحزمة فراش، ومفاتيح بيوتهم التي كانوا يأملون بالعودة إليها.

ومنهم من طرد فلجأ إلى مكان جديد، ثم طرد منه ثانية فلجأ إلى مكان آخر، ثم طرد ثالثة فلجأ إلى مكان بعيد.

عاش المنفيون المطرودون حالات لا توصف من البؤس والشقاء والتشرد والجوع والذل والمهانة والمعاناة..

عاشوا في الخيام غرباء لا دولة لهم، ولا عمل ولا تعليم (توفر بعضه بعد مدة)، لا يملكون جوازات سفر، محرومون من كل شيء إلا الموت الذي كان يحصد أطفالهم..

- ووفقاً لإحصائيات عام /١٩٨٢م/ بلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين في المنفى /٤٠٠٠٠٠٠/ أربعةَ ملايينَ فلسطينيٍ موزعين على مخيمات ودول الشتات [١].

أما في عام /٢٠١٣م/ فيتوقع أن يتجاوز عددهم خمسة ملايين لاجئ.

ووفقاً لإحصائيات وكالة غوث وتشغيل اللاجئين بلغ معدل وفيات الأطفال في مخيم قَلندية خارج رام الله /١٧٢/طفلاً، لكل /١٠٠٠/ طفل رضيع عام /١٩٥٤-١٩٥٥م/ .

- لقد أصبح الفلسطينيون المطرودون أمة من الهائمين على وجوههم يعيش أكثرهم في الخيام أو في أكواخ الصفيح على هامش المدن، كانت العديد من الأُسر تعيش في كوخ واحد أو خيمة واحدة..

روى أحد اللاجئين أن اثني عشر شخصاً رؤوسهم في خيمة وأرجلهم في المطر خارجها.. لقد مكثوا في الخيام أكثر من أربع سنوات في حياة بؤس وشقاء، وكانت حصص الغذاء بائسة، فهي كما وصفها تقرير لوكالة الغوث تكفي لتجنب الموت جوعاً أو أكثر بقليل، ولم تكن هناك وسائل صحية تذكر، إذ لم تك هناك شبكة صرف صحي، والأطفال حفاة يتجولون بين

(١) انظر: الأحوال الشخصية والاجتماعية للشعب الفلسطيني (1922-1982م) د.عبد العزيز اللبدي، (ص/77).

المياه الآسنة وسُحُب الذباب والروائح الكريهة، ولم تكن هناك خدمات طبية أولية، والمرض يتفشى والموت يحصد الأرواح المنهكة [١].

وترى النساء أصحاب الوجوه المكدودة في طوابير طويلة ينتظرون الحصول على حفنة من الأرز أو الطحين..ليسدوا رمق أطفالهم..

لقد عاشوا الخوف والمهانة وانعدام الأمان، لقد تعين على الذين كانوا يملكون الأراضي والدكاكين والأموال... أن يختاروا بين البطالة أو ممارسة الأعمال الوضيعة التي يأنف الآخرون العمل بها، وكان أطفالهم يسيرون في شوارع البلدات والمدن حفاة يطلبون ما يساعدهم على سد جوعهم وعُريهم، وكان الشعور بالذل لا يفارقهم بسبب أحوالهم البائسة وافتقادهم لفرص العمل، وإذا وجدوا فرصة نادرة، فكانت تحت ضغط الاستغلال والابتزاز[٢]..

ومع ذلك كله كانوا متمسكين بقوة في حق عودتهم إلى وطنهم، الذي حلم **"جون فوستر دالاس"** وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية أن ينسوه إلى الأبد مع مرور الزمن.

ففي عام /١٩٥٤م/ قال لجمهور من المستمعين في الجامعة الأمريكية في

---

(١) انظر: المطرودون -محنة فلسطين-، ديفيد جيلمور، ترجمة شاكر إبراهيم، (ص/92).

(٢) للتوسع انظر:

- الحرب العربية الإسرائيلية وتأسيس إسرائيل، د.فلاح خالد علي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر-بيروت، الطبعة الأولى، [1982م].
- فلسطين جريمة ودفاع، أرنولد توينبي، ترجمة: عمر الديراوي، دار القلم للملايين-بيروت، الطبعة الثانية [1966م].
- فلسطين في ضوء الحق والعدل، هنري كتن، مكتبة لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، [1970م].

بيروت: "إن المشكلة الفلسطينية سوف تُحل، عندما يحِلُّ محل جيل المنفيين، أبناؤهم لأنهم سوف لا يشعرون بارتباط بوطنهم".

- **هذا هو موقف الغرب المنافق من حقوق الإنسان الفلسطيني!!..**

ولكن خاب ظنه المريض فقد تعاقبت ثلاثة أو أربعة أجيال لا تزال متمسكة وبشدة بحق عودتها إلى وطنها الفلسطيني.

يقول الشاعر الفلسطيني سليم جبران:

"تستطيعون اقتلاع الشجر
من جبل يعانق القمر
في قريتي
تستطيعون حرث كل بيوت قريتي
فلا يبقى لها أثر
تستطيعون سلب قيثارتي
وحرقها وتمزيق الوتر
تستطيعون..
لكنكم لا تقدرون على خنق لحني
فأنا عاشق الأرض
مغني الريح والمطر." (١)

(١) المطرودون- محنة فلسطين، ديفيد جيلمور، (ص/106).

سابع عشر: الجرائم الدولية التي ترتكبها إسرائيل بحق الشعب الفلسطيني والدول العربية.

لقد ارتكبت إسرائيل جميع الجرائم الدولية[1] التي نصت عليها مواثيق الأمم المتحدة، ومنها:

١-جرائم الحرب:

فقد اعتدت إسرائيل على الشعب الفلسطيني، ثم على الدول المجاورة ذات السيادة،بقواتها المسلحة، واحتلت أراضي واسعة وضمَّتها إليها.. وفرضت حصاراً عسكرياً على موانئ وسواحل قطاع غزة...

وأكدت القوانين الدولية أن الحرب العدوانية جريمة ضد السلام الدولي، تترتب عليها المسؤولية الدولية وعدم مشروعية اكتساب الأقاليم أو الحصول على وضع خاص نتيجة العدوان...

وأكدت القوانين الدولية حق الشعوب من التحرر من الاحتلال والكفاح من أجل تحقيق استقلالها، في حين أن إسرائيل تناقض هذه القوانين الدولية وتتهم حركات التحرر بالإرهاب!!..

---

(١) للتوسع انظر:

- فلسطين جريمة ودفاع، أرنولد توينبي، ترجمة: عمر الديراوي، دار القلم للملايين-بيروت، الطبعة الثانية [1966م].
- فلسطين -دراسات منهجية في القضية الفلسطينية-، مركز الإعلام العربي-القاهرة، [2002م].
- فلسطين في ضوء الحق والعدل، هنري كتن، مكتبة لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، [1970م].

٢-جريمة مخالفة قوانين الحرب:

خالفت إسرائيل قوانين الحرب، فاستعملت الأسلحة المحرمة دولياً، وقتلت الأسرى وعذبتهم على نحو فظيع، وقتلت المدنيين وهجرتهم وشردتهم، وهوَّدت الأراضي المحتلة، واغتصبت الأراضي والأملاك من أصحابها..

٣-الجرائم ضد الإنسانية:

وتشمل هذه الجرائم حسب المواثيق الدولية كل من أعمال: القتل، والتهجير، والنقل الإجباري للسكان...

وقد ارتكبت إسرائيل جميع هذه الجرائم بلا استثناء، تحت سمع المجتمع الدولي وبصره!!..

٤-جريمة إبادة الجنس البشري:

لقد نصَّت عليها المواثيق الدولية التي أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة عام /١٩٤٨م/. وقد مارست إسرائيل منذ احتلالها فلسطين هذه الجريمة، وخططت وعملت على إبادة الجنس العربي الفلسطيني من فلسطين بأكملها بشتى الوسائل، كما أبادت أمريكا الهنود الحمر، ولكن إسرائيل لم تنجح في مخططاتها.

والجدير بالذكر أن أمريكا وبريطانيا وإسرائيل هي من الدول التي لم توقع على اتفاقية جريمة إبادة الجنس البشري[١].

(١) انظر: مقدمة لدراسة الدولة الفلسطينية، د.عبد العزيز سرحان، (ص/121).

ثامن عشر: التقارير الدولية تثبت انتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني

ومع أن مئات التقارير الدولية الصادرة عن بعثات منبثقة عن لجنة حقوق الإنسان التابعة للأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى[١]، وجميعها يؤكد خرق إسرائيل الفاضح لإعلان حقوق الإنسان، ومع ذلك كله فإن الحكومات الغربية تغض الطرف عن ذلك في أحسن الحالات ولا تتخذ قرارات رادعة للكيان الإسرائيلي. بل هي في الأعم الأغلب تقدم الغطاء السياسي والدولي لهذه الاختراقات تحت ذريعة يحتقرون بها عقول الناس، ويزعمون أن اتخاذ قرارات مؤلمة بحق إسرائيل سيقوض عملية السلام مع الفلسطينيين!!.. فتأمل!![٢]

وهذا يؤكد لنا وبكل وضوح نفاق الحكومات الغربية في قضية حقوق الإنسان!!

ولكن يجب التفريق بين موقف الحكومات الغربية الاستعمارية من حقوق الإنسان وخاصة في فلسطين، وبين مواقف جماهير الشعوب الغربية الحرة.

تاسع عشر: مواقف الحكومات الغربية في قضية حقوق الإنسان.

إن مواقف الحكومات الغربية الاستعمارية في قضية حقوق الإنسان، تتغير بتغير انتماء الإنسان.

---

(١) للتوسع انظر:

- كتيب حقوق الإنسان 1987م، مكتب الإعلام العام التابع لهيئة الأمم المتحدة، ترجمة: مؤسسة الشعب – القاهرة، [1987م]

(٢) انظر: نفاق الحكومات الغربية الاستعمارية في قضية حقوق الإنسان، (ص/١٥٤ وما بعدها)، للمؤلف.

- فهي مواقف جيدة عموماً مع إنسانهم الغربي.
- وهي مواقف تتأثر بالنظرة العنصرية أحياناً كثيرة، وهذا ما يعاني منه الإنسان المسلم الذي يحمل الجنسية الغربية.
- وهي مواقف عنصرية فاضحة تساعد على انتهاك حقوق الإنسان المسلم والمسيحي المقيم في الدول الإسلامية، وأكبر دليل على ذلك موقفها من حقوق الإنسان الفلسطيني..
- وهي مواقف انتقائية مصلحيَّة، عندما يتعلق الأمر بالمصالح الاقتصادية والسياسية للغرب، وهناك عشرات الأدلة على ذلك، ومنها:

* دعم الولايات المتحدة الأمريكية للدكتاتور العسكري الجنرال "بيونشيه" وتحالفها معه عسكرياً واستخباراتياً، للإطاحة بالحكومة المنتخبة ديمقراطياً بقيادة "سلفادور اللندي" في التشيلي وقد أدى ذلك إلى مقتله في قصر الرئاسة، ومقتل عشرات الألوف من أنصاره، وممارسة التعذيب الوحشي بحق عشرات الألوف منهم.

* دعم الولايات المتحدة الأمريكية للأنظمة الديكتاتورية في أماكن مختلفة من العالم وبالأخص في البلدان العربية والإسلامية.

* دعم فرنسا والحكومات الغربية للأنظمة الديكتاتورية في إفريقيا والتغاضي عن جرائمهم ضد الإنسانية، بل تأمين الغطاء السياسي لها.. وليس أدلَّ على ذلك من دعم فرنسا للديكتاتور الإمبراطور "بوكاسا" لتأمين حصتها من الماس. ودعم حكومة النيجر لتأمين احتياجاتها من اليورانيوم، ودعمها لانفصال إقليم "بيافرا" في نيجيريا، وتفجير حرب أهلية طاحنة للسيطرة على النفط ، وإسقاط الرئيس "أحمد سيكوتوري" المنتخب ديمقراطياً في كينيا، وتنصيب رئيس عميل لها بقوة السلاح، وقد كانت المخابرات الفرنسية هي

المسؤولة المباشرة عن تنصيب الرؤساء المخلصين لصالح فرنسا، بل كانت في أغلب الأحيان صاحبة القرار في تعيين العملاء المخلصين لها على مستوى الوزارات والإدارات، وطرد الوطنيين المناضلين من أجل حرية أوطانهم.. بل تجاوز الأمر ذلك، حينما كانت فرنسا تمارس إرهاب الدولة، فتقوم بتصفية وقتل من يعرض سياساتها، كما فعلت في الكاميرون، عندما اغتالت "فيلكس فونيه" وهو رئيس حزب سياسي معارض لفرنسا حتى تتمكن من بسط سيطرتها على نفط البلاد.

* وتعدُّ الولايات المتحدة الأمريكية الأشد تطرفاً في انتهاك أو المساعدة على انتهاك حقوق الإنسان في البلدان الإسلامية عامة وفي فلسطين خاصة، وهي الأولى على اللائحة السوداء في هذا الموضوع، يتلوها بريطانيا وفرنسا ثم إيطاليا وإسبانيا ثم بقية الدول الغربية على درجات متفاوتة.

عشرين: مواقف الشعوب الغربية الحرة من قضية حقوق الإنسان.

لا يوجد موقف واحد من قضية حقوق الإنسان لفئات وجماعات الشعوب الغربية..

- فهناك **اليمين المسيحي الصهيوني (المحافظون الجدد)** على قائمة الداعمين لانتهاك حقوق الإنسان في العالم الإسلامي عامة، وفي فلسطين خاصة.
- وهناك **النازيون الجدد، والحركات القومية المتطرفة** التي تنتهك حقوق الإنسان المسلم المقيم في الغرب.
- وهناك **الصليبيون** العنصريون الحاقدون على المسلمين أينما كانوا.
- وهناك **الأحرار** من أبناء الشعوب الغربية المنصفون الذين يناصرون حقوق الإنسان بصرف النظر عن لونه أو عرقه أو دينه، ويتألمون للانتهاكات

الـتي لحقـت بالشـعوب الإسـلامية وخاصـة الشـعب الفلسـطيني، ويناصـرون الشعوب ضد الديكتاتوريات الظالمة المستبِدَّة التي تحكمهم، ويناصرون الشعوب ضـد الحكومـات الغربيـة الـتي تلـوث البيئـة وتنتهـك حقـوق الإنسـان، ويناهضـون حكومـاتهم الغربيـة ضـد انتشـار الأسـلحة النوويـة وبقيـة أسـلحة الـدمار الشـامل، ويناصرون الشعوب الفقيرة ضد سياسات الرأسمالية المتوحشة لحكوماتهم.

- وهنـاك **رمـوز وشخصـيات حـرة** تقـود الحـراك الشـعبي، وكـذلك **المؤسسـات الحـرة للمجتمـع المـدني**، وكلهـم يناضـل لنصـرة قضـايا حقـوق الإنسان وخاصة الشعب الفلسطيني، ومن هؤلاء الأحرار الشرفاء:

أولاً: الفيلسوف الفرنسي "روجيه غارودي":

- لقد وقف "روجيه غارودي" بقوة إلى جانب حقوق الإنسان عامة، ودافـع عـن حقـوق الفلسـطينيين علـى نحـو خـاص، وناضـل ضـد صِـدام الحضـارات، فأقـام مؤسسـات تـدعو إلى الحـوار بـين الحضـارات والثقافـات والأديان.. وقد أقام جسور تواصل فكرية وإنسانية بين الشرق والغرب ونجح أكثر من غيره في هذا المجال [1].

ووقـف في مواجهـة وحدانيـة الهيمنـة الغربيـة والأمريكيـة علـى العـالم، وضـد هيمنة خمس العالم المرفَّه على أربعة أخماس العالم المظلوم، ووقف ضد نظرية نهاية التاريخ، ووقف ضد "دين الرأسمالية المتوحشة" وآلتها الجبارة في الوسائل

(١) انظر كتابه: الإسلام في الغرب..قرطبة عاصمة العالم والفكر، ترجمة: د.ذوقان قرقوط، دار دمشق، الطبعة الأولى [1995م].
وانظر كتابه: حوار بين الحضارات، ترجمة: د.ذوقان قرقوط، دار مدبولي- القاهرة.

والاستهلاك، دين وحدانية هيمنة السوق وحفاري القبور الذين يحفرون -بلا تبصُّر- قبورنا[١]، أولئك الذين ماتت إنسانيتهم في الغرب من حيث لا يشعرون، حتى أصبح الشرق عندهم أرضاً **للتبشير بهذه العبادة الوثنية "وحدانية السوق"**.

- وفي مسيرة نضاله لنصرة الشعب الفلسطيني وكشف الجرائم الفكرية والسياسية والعسكرية التي ارتكبتها الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني بدعم من الحكومات الغربية المنافقة، قام بتأليف كتب عدَّة تنقض مزاعم الصهيونية الفكرية والسياسية ، وتفضح جرائمها وانتهاكاتها لحقوق الإنسان، ومن هذه الكتب:

١- الأساطير المؤسسة للسياسات الإسرائيلية[٢].
٢- محاكمة الصهيونية الإسرائيلية[٣].
٣- فلسطين أرض الرسالات السماوية[٤].
٤- إسرائيل: القضية[٥].
٥- ملف إسرائيل[٦].
٦- الولايات المتحدة طليعة الانحطاط، كيف نحضر للقرن الحادي والعشرين[٧].

---

(١) انظر كتابه: حفارو القبور..الحضارة التي تحفر للإنسانية قبرها، ترجمة عزة صبري، دار الشروق – القاهرة، الطبعة الأولى [1999م].
(٢) ترجمة: محمد هشام، دار الشروق- القاهرة، الطبعة الرابعة [2002م].
(٣) ترجمة: دار الشروق- القاهرة، الطبعة الثالثة [2002م].
(٤) ترجمة: قصي أتاسي وميشيل واكيم، إصدار دار طلاس- دمشق، طبعة عام [1991م].
(٥) ترجمة: د.ذوقان قرقوط، دار مدبولي – القاهرة.
(٦) دار الشروق – القاهرة، الطبعة الأولى، [1983م].
(٧) ترجمة: مروان حموي، دار الكتاب-دمشق، [1998م].

٧- كيف نصنع المستقبل؟. [١]

● ويعدُّ كتابه "**الأساطير المؤسسة للسياسات الإسرائيلية**" من أهم الوثائق التي تدين الحركة الصهيونية إذ يتناول تاريخ الحركة الصهيونية وسياساتها منذ تكوينها حتى أواخر القرن العشرين. **وقد رفع الصهاينة أكثر من قضية قضائية ضد غارودي لأنه شكَّك في حقيقة أعداد ضحايا المحرقة التي أقامتها النازية لليهود في هذا الكتاب**. وهذا التشكيك لا يزال من المحرمات في فرنسا. ومن المؤكد أن جماعات الضغط الصهيونية التي انتقدها في كتابه كانت وراء القضايا التي رفعت ضده والتشويه الإعلامي لسمعة رجل فرنسي هو من أعظم مفكري القرن العشرين. والكتاب يبدأ بدراسة بعض النصوص الدينية التي اعتمد عليها الفكر الصهيوني، موضحاً أن لهذه النصوص معاني تخالف كثيراً عن تلك التي تستند عليها الصهيونية لتبرير إقامة دولتها على أراضٍ احتلَّتها وهجَّرت منها سكانها، مؤكداً أن الدين لا يبرر الإرهاب الإسرائيلي بدءاً بقتل /٢٣٧/فلسطينياً في دير ياسين، حتى قتل "باروش شتاين" للفلسطينيين وهم يصلون في جامع الخليل. واغتيال الكونت برنادوت ولورد موين، اللذين قُتلا بسبب كشفهما لحقائق الإرهاب الصهيوني ضد الفلسطينيين الذين شُرِّدوا من قُراهم التي تمَّ تدميرها، ومقتل الآلاف من المدنيين من قِبل شارون في عام /١٩٨٢م/ ومسؤوليته، مع الجنرال رافال إيتان، عن قتل المواطنين في صبرا وشاتيلا. غارودي يحلل أيضاً سيطرة جماعات ضغط إسرائيل على السياسات الأمريكية المتعلقة بالشرق الأوسط،

(١) ترجمة: د. أنور مغيث ومنى طلبة، دار الشروق-القاهرة، الطبعة الثالثة [2002م].

وتمويل الولايات المتحدة لدولة إسرائيل [١].

يقول "روجيه غارودي" في مقدمة الطبعة الفرنسية لكتابه الأساطير المؤسسة للسياسات الإسرائيلية: "بعد ما يربو على نصف قرن، صدرت خلاله مؤلفاتي عن كبريات دور النشر الفرنسية، أجد نفسي مضطراً اليوم لأن أُصدر هذا الكتاب على نفقتي الخاصة، ذلك لأنني منذ عام /١٩٨٢م/ **أقدمت على انتهاك حرمة أحد المقدسات: ألا وهو انتقاد السياسة الإسرائيلية**. وهي الحرمة التي سيحميها من الآن فصاعداً **قانون جيسو – فابيو الجائر**، الصادر في ١٣ يوليو– تموز/١٩٩٠م والذي يعيد إلى فرنسا "جريمة الرأي" التي سادت عصر الإمبراطورية الثانية، وبذلك يتوارى ضعف الحجة وراء قانون قمعي...وهذا هو نفسه ما كان يحدث من قبل في عصور سابقة، في أماكن أخرى غير فرنسا حيث ساد الرأي الواحد والإرهاب الفكري" [٢].

كل هذا الإرهاب الفكري والسياسي تمَّ شنُّه بعنف على غارودي لأنه دحض في كتابه هذا الأساطير التي بنت عليها إسرائيل مشروعها لإقامة الدولة اليهودية، وهي:

- فلسطين أرضٌ موعودةٌ، أم أرضٌ مغتصبةٌ؟!!..
- أسطورة شعب الله المختار!!..
- أسطورة التطهير العرقي!!..

---

(١) انظر: القلم الجريء.. مفكرون غربيون ويهود انتقدوا الصهيونية، ترجمة وتقديم: البَرَّاق عبد الهادي رضا، (ص/209)

(٢) انظر: الأساطير المؤسسة للسياسات الإسرائيلية، روجيه غارودي، (ص/14).

- أسطورة الصهيونية المعادية للفاشيَّة!!..
- أسطورة عدالة محاكمات نورمبرج!!..
- أسطورة الملايين الستة (المحرقة النازية الهولوكوست)!!..
- التوظيف السياسي للأسطورة.

- وفي كتابه "**فلسطين أرض الرسالات السماوية**" أثبت غارودي ممارسة الصهيونية للتمييز العنصري، وفضح سياستها باعتبارها خيانة صريحة لجوهر الدين اليهودي، وحذَّر بأن إسرائيل قد تعمل على تفجير حرب عالمية ثالثة، وأكد على الدور الحضاري الرائد الذي قدَّمته فلسطين على مدى أربعة آلاف عام.

- وفي كتابه "**محاكمة الصهيونية الإسرائيلية**" دحض الأضاليل التي روَّجت لها إسرائيل واللوبي الصهيوني في الغرب وخاصة في فرنسا، تلك الأضاليل التي اعتمدتها لتشويه صورته وسُمعته، واتهامه بأنه مُعادٍ للسَّاميَّة بسبب كتابه "الأساطير المؤسسة للسياسات الإسرائيلية".

وقد قادَ الحملةَ الشعواء ضده "الرابطةُ الدولية ضد العنصرية ومعاداة السامية" والتي تُختصر بكلمة "ليكرا" وهي مؤسسة إرهاب فكري وحرب تُشنُّ ضد كل من ينتقد سياسة إسرائيل الإجرامية وانتهاكاتها لحقوق الإنسان!!..

علماً بأن البروفسور "زييف سترنهل" الأستاذ في جامعة القدس العبرية عندما نشر كتابه الذي يسمى بـ "الأساطير المؤسسة للقومية الإسرائيلية" عام /١٩٩٧م/ لم يتَّهمه اللوبي الصهيوني بمعاداة الساميَّة [١].

(١) انظر: محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، روجيه غارودي، (ص/21).

وقد قام غارودي في كتابه"محاكمة الصهيونية الإسرائيلية" بفضح:

١-عنصرية الصهيونية ضد الفلسطينيين، فقال: الحركة الصهيونية، وكل زعمائها الأقوياء المتواجدين[١] في الولايات المتحدة، والذين يؤثرون بقوة في الانتخابات الأمريكية، يريدون امتلاك كل الأراضي التي ذكرتها التوراة: من النيل إلى الفرات. في كل المراكز الاستراتيجية الخاصة بسياسات تلك الدول، تمتلك الحركة الصهيونية عملاءها السريين، في فرنسا كما في الدول الأخرى، ويوماً بعد يوم تظهر عنصرية وإمبريالية فكرهم تجاه الفلسطينيين. وتتحول أساليبهم أكثر فأكثر إلى أساليب الطغاة منذ اغتيال برنادوت إلى رابين... والمذابح: دير ياسين وصبرا وشاتيلا والخليل وقانا... وأخيراً فإن التبشير في الجيش الإسرائيلي يعتمد تماماً على رجال الدين الصهاينة. فيقوم الجنود بترديد الهدف: الإمبراطورية التي حددها سفر التكوين، وينادون معاً بلا توقف: على أن نحذوَ حذوَ يشوع"[٢][٣].

وقال أيضاً: "يجب أن نقول لهذا النوع من المنشقين (عن اليهودية أي الصهاينة) ما قاله **جان جاك روسو في روايته "إميلي"**: "إلهكم ليس إلهي. فمن يختار شعباً واحداً من أجل تدمير كل الشعوب الأخرى فهو ليس إله البشرية كلها"[٤].

---

(١) الأصح أن نقول الموجودين؛ لأن التواجد من الوجد.

(٢) اقرأ في سفر يشوع: دعوة الرب التوراتي إلى ارتكاب جرائم ضد الإنسانية، وتنفيذ عمليات تطهير عرقي، بذبح الشعوب الأصلية رجالاً ونساءً وشيوخاً وأطفالاً، بل وحتى الحيوانات.

(٣) محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، (ص/23وما بعدها).

(٤) المصدر السابق، (ص/30).

٢–وفضح عمليات التطهير العرقي وقمع وطرد الفلسطينيين، فقال: بدايةً، فإن تلك المزاعم الخاصة بالتمييز الناتج عن الاختيار الإلهي تستخدم لتبرير احتلال الفضاء الحيوي وطرد أهل الأرض الأصليين، عن طريق تغليفها في **أسطورة، تلك التي تقول إن الفلسطينيين غادروا الأرض طواعيةً**، بينما أدى فتح الأرشيف لأن يعيد المؤرخون الجدد، مثل "بني موريس"[١]، بناء الواقع التاريخي: **الأوامر** التي أُعطيت للضباط الإسرائيليين بطرد السكان الموجودين منذ آلاف السنين بالقوة العسكرية، مثلما حدث في دير ياسين، أعادت إلى الذاكرة (قوات النازي التي قامت بارتكاب مذابح ضد المدنيين). **وهكذا انهارت أول أسطورة** تلك الخاصة بمغادرة الفلسطينيين الأرض طواعية، حينما كان بن غوريون رئيساً للبلاد. عندما ذكر "بني موريس" كلمة (الطارد الكبير) لم تعتبر تشهيراً، كما زعم مثل ذلك الذين يوجهون الاتهامات ضدي، ولكنها توصيف.

ثم انهارت ثاني أسطورة صهيونية: تلك التي تقول: "**أرض بلا شعب ، لشعب بلا أرض.**" والتي أطلقها زانجويل[٢]، والتي أقرتها جولدا مائير في بيان نشرته في صحيفة الصنداي تايمز في ١٥/ يونية عام ١٩٦٩م قالت فيه: "**ليس هناك شعب فلسطيني...فنحن لم نأتِ لطردهم خارج ديارهم والاستيلاء على وطنهم. فهم لا وجود لهم**". ومن أجل الإقناع أن قبل إسرائيل كانت فلسطين مجرد صحراء قامت آلات البلدوزر بسحق مئات القرى بمنازلهم وحقولهم ومدافنهم وقبورهم.

---

(١) بني موريس: مفكر يهودي منصف للفلسطينيين، ومدرّس للتاريخ في الجامعة العبرية في القدس.

(٢) زانجويل هو أحد قادة الحركة الصهيونية، وتنسب هذه المقولة إلى "شافتسبري" مسيحي صهيوني بريطاني.

هكذا كتب "البروفسور شاحاق[1]" في عام /١٩٧٥م/ (عنصرية الدولة الإسرائيلية ص/١٥٢).

فمنذ فتح الأرشيف استطاع المؤرخ "بني موريس" أن يحدد أن /٤١٨/ قرية فلسطينية من بين /٤٧٥/ تم محوها على الخريطة. أما بالنسبة لعدد الفلسطينيين الذين تم طردهم فاللجنة الإسرائيلية الخاصة بنقلهم تحدثت عمَّا يقرب من /٤٦٠/ ألفاً مع نهاية /١٩٤٨م/.

وفي الفترة نفسها ، أقرَّ مكتب الغوث والعمل التابع للأمم المتحدة من أجل اللاجئين الفلسطينيين (أنوروا) أن عدد الفلسطينيين المطرودين يصل إلى /٩٠٠/ألفٍ. أما بالنسبة للمسيحيين من الفلسطينيين فقد صرح البطريَق اللاتيني في القدس حول خروج الكاثوليك، أن عددهم أصبح أقل من عشرة آلاف شخص بالمقارنة بأكثر من خمسين ألفاً قبل عام /١٩٤٨م/. [2].

٣–وفضح تعاون الصهيونية مع النازية[3]، فقال: مع تولي هتلر الحكم في ألمانيا، كان من بين كل مائة يهودي منظم، ٥٪ينتمون إلى المركزية الصهيونية، و٩٥٪ إلى اتحاد الألمان اليهود، الذين قرروا الاحتفاظ بجنسيتهم

(١) إسرائيل شاحاق: انظر لمحة عنه في هذا المبحث.

(٢) محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، (ص/47وما بعدها).

(٣) للتوسع انظر:

- الصهيونية في زمن الديكتاتورية– التاريخ الموثق لعلاقات الصهيونية بالفاشية والنازية، تأليف: ليني برينز، ترجمة: د. محجوب عمر، مؤسسة الأبحاث العربية، دار البيان – القاهرة، الطبعة الأولى [1985م].
- الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ،د.عبد الوهاب المسيري، دار الشروق – القاهرة، الطبعة الأولى [1997م].

الألمانية وباحترام دينهم[١].

ونُقل عن "راينهارد هايدريخ" حينما كان رئيس جهاز الأمن "إس إس" قوله: "علينا أن نقسم اليهود إلى قسمين: الصهاينة، وهؤلاء الذين يؤيدون الاستيعاب. أما الصهاينة فيعلنون فكراً عنصرياً بحتاً، ويساعدون على بناء دولتهم اليهودية عن طريق الهجرة إلى فلسطين..إننا نتمنى لهم النجاح ونقدم لهم مساندتنا الرسمية. (المصدر كتاب: هوهن: أمر برأس الموت ص/١٣٣) "[٢].

وهكذا كانت الصهيونية تساعد وتدعم اليهود المؤمنين بها، وتحارب اليهود غير المؤمنين بها..

ويَنقُل عن البروفيسور "موش زيمرمان" رئيس قسم الدراسات الجرمانية في الجامعة العبرية في القدس، وخبير الدراسات النازية، قوله: في صحيفة يروشالايم بتاريخ ٨/أبريل/١٩٩٥م "أنه من المناسب القول بأن المحرقة هي المبرر الأساسي لإقامة دولة إسرائيل. ثم أضاف قائلاً: هناك قطاع كامل من الشعب اليهودي الذي أصفه بلا تردد بأنه صورة طبق الأصل من النازيين الألمان انظروا إلى أطفال المستوطنين اليهود في الخليل إنهم يُشبهون بالضبط الشبيبة الهتلرية". [٣].

٤-ويفضح مخططات الصهيونية الإسرائيلية، لتفتيت وتقسيم الدول العربية المجاورة لها والبعيدة عنها، فيقول: **هذه الخطة طُرحت بوضوح في نشرة**

(١) محاكمة الصهيونية الإسرائيلية، (ص/67وما بعدها).
(٢) المصدر السابق، (ص/69).
(٣) المصدر السابق، (ص/180).

كيفونيم –توجُّهات– التي تصدر في القدس عن المنظمة اليهودية العالمية، تحت عنوان: خطط إسرائيل الاستراتيجية، حيث تطالب بتفتيت كل الدول المجاورة لإسرائيل من النيل إلى الفرات. وفيما يلي الفقرة المهمة:

"لقد غدت مصر باعتبارها كياناً مركزياً مجرد جثة هامدة، لاسيما إذا أخذنا في الاعتبار المواجهات التي تزداد حدة بين المسلمين والمسيحيين، وينبغي أن يكون **تقسيم مصر** إلى دويلات منفصلة جغرافياً هو هدفنا السياسي على الجبهة الغربية خلال سنوات التسعينيات.

وبمجرد أن تتفكك أوصال **مصر** وتتلاشى سلطتها المركزية، فسوف تتفكك بالمثل بلدان أخرى مثل **ليبية والسودان** وغيرهما من البلدان الأبعد، ومن ثمَّ **فإن تشكيل دولة قبطية في صعيد مصر** بالإضافة إلى كيانات إقليمية أصغر وأقل أهمية، من شأنه أن يفتح الباب لدور تاريخي لا مناصَ من تحقيقه على المدى البعيد، وإن كانت معاهدة السلام قد أعاقته في الوقت الراهن.

وبالرغم مما يبدو في الظاهر، فإن المشكلات في الجبهة الغربية أقل من مثيلتها في الجبهة الشرقية. وتعد **تجزئة لبنان** إلى خمس دويلات..بمثابة نموذج لما سيحدث في العالم العربي بأسره. وينبغي أن يكون **التقسيم في كل من العراق وسورية** إلى مناطق منفصلة على أساس عرقي أو ديني أحد الأهداف الأساسية لإسرائيل على المدى البعيد. **والخطوة الأولى لتحقيق هذا الهدف هي تحطيم القدرة العسكرية لهذين البلدين.** فالبناء العرقي لسورية يجعلها عرضة للتفكك، مما قد يؤدي إلى قيام دولة شيعية على طول الساحل، ودولة سنية في منطقة حلب، وأخرى في دمشق!!..، بالإضافة إلى كيان درزي قد ينشأ في الجولان الخاضعة لنا، وقد يطمح هو الآخر إلى تشكيل دولة خاصة،

ولن يكون ذلك على أي حال إلا إذا انضمت إليه منطقتا حوران وشمالي الأردن. **ويمكن لمثل هذه الدولة على المدى البعيد أن تكون ضماناً للسلام والأمن في المنطقة. وتحقيق هذا الهدف في متناول يدنا.**

أما العراق، هذا البلد الغني بموارده النفطية والذي تتنازعه الصراعات الداخلية، فهو على خط المواجهة مع إسرائيل. **ويعد تفكيكه أمراً مهماً بالنسبة لإسرائيل، بل إنه أكثر أهمية من تفكيك سورية؛ لأن العراق يمثل على المدى القريب أخطر تهديد لإسرائيل.**" المصدر: مجلة كيفونيم، القدس، العدد ١٤، فبراير/١٩٨٢م، ص/٤٩-٥٩ [١].

- **هكذا ناضل "روجيه غارودي" ففضح مخططات الصهاينة**، وعمل جاهداً من أجل حقوق الإنسان، وهكذا حاربوه..، ولكنه انتصر عليهم؛ لأنه من أعظم المفكرين والفلاسفة في القرن العشرين، فلم يستطيعوا ابتلاعه وهضمه.

ثانياً: المحامية فيليتسا لانغر:

- هي مؤلفة كتاب "**الغضب والأمل مسيرة الشعب الفلسطيني تحت**

---

(١) المصدر السابق، (ص/183وما بعدها).

والعجيب أن إسرائيل نفذت من خطتها الاستراتيجية المذكورة ما يلي:

1- تدمير القوة العسكرية للعراق وتقسيمه (مشروع الأقاليم).

2- تدمير القوة العسكرية لسورية، والسعي لتقسيمها.

3- تقسيم السودان.

4- تقسيم ليبيا (مشروع الأقاليم).

فهل يقرأ العرب؟!!.. هل يفهمون؟!!..

النتائج تجيب على هذا السؤال!!..

الاحتلال" [1].

- يهودية، مولودة في بولونيا عام /١٩٣٠م/.
- عانت مع عائلتها بشدة من ويلات الحرب العالمية الثانية، وذاقت آلام الترحيل واللجوء والجوع والفقر والمرض والاعتقال..
- هاجرت إلى فلسطين المحتلة عام /١٩٥٠م/.
- دافعت عن المعتقلين الفلسطينيين منذ عام /١٩٦٧م/.
- أعلنت حربها على التمييز العنصري الذي يمارسه الإسرائيليون ضد الفلسطينيين.
- أصبحت عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الإسرائيلي.
- كانت تزور القرى الفلسطينية، وتُعاين مأساتهم، وما يعانونه من اضطهاد وتمييز.
- اعترضت بشدة على مذبحة كفر قاسم عام /١٩٥٦م/ التي نفذها "غبرئيل دايان" وقتل فيها /٥١/ رجلاً وامرأةً وطفلاً، وأُصيب عدد كبير بجروح. وأما العقيد "يسيسخار شدمي" الذي أمر الجنود بالمذبحة، فقد وجَّه له القضاء الإسرائيلي "العادل!!" عقوبة التوبيخ، وحكم عليه بغرامة "أغواره" أي قرش واحد.
- وتحدثت كيف أن القضاء الإسرائيلي حكم على مجموعة من شُبان كفر قاسم في عام /١٩٨٦م/ بأحكام جائرة جداً، "السجن مدة /٢١ سنة/" لمجرد انتمائهم لمنظمة فتح مع أنهم لم يعتدوا على أحد..

---

(١) وهو كتاب مذكراتها، إصدار مؤسسة الدار الفلسطينية-بيروت، الطبعة الأولى [1993م]، ترجمة: أحمد خليفة وخالد عايد وسمير صراص.

- وروت في كتابها عن الجرائم التي اقترفها الجنود الإسرائيليون في غزة عام /١٩٥٦م/ والتي ذكرها أحد الجنود قائلاً: رأيت كيف يطلق جنودنا النار على المدنيين ويقتلونهم. وقالوا لي أيضاً أن أُطلق النار، لكنني لم أكن قادراً على فِعل ذلك. آه لو تعرفين مقدار ما سفكوا من الدماء هناك؟!! شاهدت طفلة تركض نحو أبيها لتعطيه رغيفاً من الخبز . ولم يسمحوا لها من الاقتراب منه. كان هناك دم كثير جداً، بركة (دم) فِعلاً. وشاهدت الإوزَّ يشرب الدم كالماء. (١)

- وروت في كتابها: كيف أن الجيش الإسرائيلي إبان حرب /١٩٦٧م/ قام بهدم قرى عديدة ومنها: يالو، وبيت نوبا، وعمواس في منطقة اللطرون، وطرد سكانها دون أن يسمح لهم بأخذ ممتلكاتهم، ثم تقول: وقد أدركت معنى ذلك حقيقة عندما شاهدت الموقع الذي كانت تقوم عليه القرى؛ تدمير شامل لم يُقدم عليه حتى الرومانيون، الذين تركوا لنا على الأقل جداراً واحداً... وكان ينتظر قلقيلية مصير مشابه، لكن الهدم أُوقف بفضل ضغط الرأي العام. اللاجئون الذين حاولوا العودة إلى بيوتهم دفعوا حياتهم ثمناً لذلك. اصطبغت مياه نهر الأردن بدمائهم. كلمات برونوس من بلاد الغال، فاتح روما، في القرن السادس قبل الميلاد، الذي قال: "ويلٌ للمهزومين" رنَّت أصداؤها في أُذني. وكتبت في الكتاب الأول الذي صدر لي، بعد صدمة حرب يوم الغفران، مستوحية قول برونوس "ويل للمنتصرين"(٢).

- وتروي شيئاً عن المعاناة الرهيبة التي يعانيها الناس الذين قابلتهم في مخيمات اللاجئين في أنحاء الضفة والقطاع، فتقول: لقد رأيت لأول مرة بأم

(١) انظر كتابها: الغضب والأمل، (ص/49).
(٢) المصدر السابق، (ص/63).

عيني الظروف غير الإنسانية التي يعيشها أُناس اضطروا إلى ترك أراضيهم وبيوتهم وممتلكاتهم[1].

- وتروي في كتابها كيف أن ثلاثة من المستوطنين دخلوا قرية بيتا الفلسطينية في ١٩٨٨/٤/٦م فقام أحدهم بقتل شاب فلسطيني وجرح آخر، فقذفت منيرة -أخت المقتول- القاتلَ بحجر فجرحته.. ومن أجل استرضاء المستوطنين نسف الجيش الإسرائيلي /١٦/منزلاً، وطرد ستة من سكانها، وزجَّ بمنيرة الحامل في السجن، ونزع منها طفلها الرضيع، ويقرر القاضي إبقاء منيرة رهن الاعتقال حتى انتهاء محاكمتها بتهمة إلقاء حجر على قاتل أخيها!! مع أنه قد مضى على وجودها في السجن/٤/ أشهر!!.. وأما القاتل فلم يُحاكم لأنه مستوطن إسرائيلي قتل فلسطينياً.

- قامت "لانغر" بجهود كبيرة لتشكيل مجموعة من الناشطين للدفاع عن حقوق الفلسطينيين داخل فلسطين المحتلة وخارجها، ومارست نشاطاً إعلامياً واسعاً في أوروبا وأمريكا عبر الصحافة والتلفزيون والمشاركة في الندوات والمؤتمرات، وقدمت لمنظمات حقوق الإنسان وخاصة في الغرب، وثائق مهمة عن انتهاك حقوق الإنسان في فلسطين والأراضي المحتلة، وأدلت بشهادتها أمام لجنة تحقيق تابعة لحركة السلام العالمية في هلسنكي، وأمام لجنة حقوق الإنسان التابعة لهيئة الأمم المتحدة في جينيف، وقد حاربها الصهاينة بشدة.

ثالثاً: فرونسواز كيستمان الكاتبة والمناضلة الفرنسية من أجل فلسطين:

(١) المصدر السابق، (ص/71).

- ولدت في مدينة نيس في فرنسا عام /١٩٥٠/.

– إنها أم لطفلين: لورون /١٤سنة/ وبيير /١٠سوات/.

– إنها ممرضة جاءت إلى مخيم الرشيدية في جنوب لبنان في آذار/١٩٨١م، لتشارك الفلسطينيين واللبنانيين مآسيهم بسبب القتل والتجويع والتشريد، وهذه بعض بضاعة إسرائيل القذرة التي تصدرها إليهم يومياً.. **ثم قررت أن تموت معهم ولأجل فلسطين لما شاهدته من وقائع ظالمة فظيعة تمارس ضدهم**. تقول: "يبدو لي أنني أتجه إلى نحو الموت المحقق بل إنني لأعلم ذلك علم اليقين، وأطلبه، ولسوف تكون تلك أجمل ميتة، مثلما هي حياتي هاهنا... ولو شاء الله أن يقبضني إليه فسأكون أكثر حياة في هذه اللحظة." إنها صرخة الثائرة ذات الأربعة والثلاثين ربيعاً، التي استشهدت في مجموعة فدائيين من المقاومة الفلسطينية، في يوم ٩/٢٣/ من عام ١٩٨٤م في صيدا– لبنان...لقد انقشع الكذب وظهرت حقيقة الإرهاب الإسرائيلي. حقيقة عاشتها يوماً بيوم هذه الفرنسية التي قدِمت تبغي تضميد الجِراح، فأدركت أنه لن يجديها تضميدها فتيلاً، ما لم تشارك في مقاومة فاعليها. ومن النشيج إلى الألم المشترك، إلى صيحة الغضب، وضحكة الأمل، تحمل "فرونسواز كيستمان" في قلبها كل هذه الآلام، وكل هذا الغضب، آلام شعب، هو الشعب الفلسطيني، وغضبه وآماله. إنها تصل بين معركتها وإيمانها. وإنها لتفصح عن وحدة هذا الإيمان، قائلةً: "يقطن مدينة صور مسيحيون ومسلمون. ولقد قُصفنا، وقُتلنا جميعاً بنفس الطريقة..." يقف الرجال والنساء المؤمنون باليهودية والمسيحية والإسلام سواء. يقف كل المؤمنين بالله والإنسان، يقفون صفاً واحداً في وجه الوحش الكريه الذي التهم رب أنبياء بني إسرائيل "عندما خرجت "منى" من المخبأ لكي تهيئ الفطور للأطفال، حصدت رأسها الطائرات

الإسرائيلية" فلم يعد في مقدور "فرانسواز" حينها أن تلوذ بصمتها حتى عندما وضعوا الدبابات فوق كلماتها مثلما تطوِّق الآلاف من دبابات شارون بيروت المجردة من السلاح، لتنفث فيها عساكرها. وسرعان ما تنقلب الممرضة مقاتلة. ويصبح نثرها شِعراً، تغني به فرحها بأن وهبت حياتها وموتها لقضية شعب عادلة... ثم تقول: لقد لزم الجزائر لكي تحرر أن تضحي بمليون شهيد. فإذا كان يلزمنا نحن كذلك أن نضحي بمليون شهيد، لكي نحصل على حريتنا، فلسوف ندفعهم. لكن لا تنتظروا منا أن نقدم كل هؤلاء القتلى لكي تعترفوا لنا أننا على حق"[١].

- **لقد عاينت "فرونسواز كيستمان"** كل الأهوال التي أصابت الشعبين اللبناني والفلسطيني من احتلال الجيش الإسرائيلي للبنان عام /١٩٨٢م/، **والمذابح التي نفذها حزب "القوات اللبنانية" في اللاجئين الفلسطينيين في مخيمي صبرا وشاتيلا بالتنسيق مع القوات الإسرائيلية.**
- وفي هذا السياق النضالي أدركت "فرانسواز" أن الغرب يحمي إسرائيل وسيواظب على حمايتها من كل ما قد يستهدفها، فليس ثمة من مسافة ممكنة بين إسرائيل والغرب إذ هي جزءٌ منه[٢].
- **وبعد أن كانت مناضلة شيوعية** ورأت أن أكثر الشيوعيين والاشتراكيين يدعمون الصهاينة، **اعتنقت الإسلام** لتتوحد أكثر مع فلسطين التي عشقتها ثم ماتت من أجلها، ولأنها اعتقدت أن القطيعة الممكنة والنهائية مع موت الضمير الغربي يكمن في اعتناق دينٍ يبدو متحدياً للغرب حضارياً

(١) من مقدمة الفيلسوف الفرنسي المسلم روجيه غارودي، لكتابها الموت في سبيل فلسطين، ترجمة: عبد الرحيم حزل، دار إفريقيا الشرق، الدار البيضاء- المغرب، [2000م] (ص/7وما بعدها) .
(٢) المصدر السابق، (ص/15وما بعدها).

وأخلاقياً.. وهو ما دفع كثيراً من الفلسطينيين غير المتدينين أن يتحولوا إلى تبني الجهاد الإسلامي.

- **يقول "جون لوي جوانو"**: كتبت إليَّ في ١٩٨٤/٧/٧م تقول: يبدو لي هذه المرة أنني أتجه إلى الموت المحقق. بل إنني أعلم ذلك علم اليقين وأطلبه، ولسوف تكون تلك أجمل ميتة... ولسوف يكون يوم غد يوماً مشهوداً في حياتي...إنني أريد أن أكتب بالدم. فليسمع العالم... ولو شاء الله أن يقبضني إليه فسأكون أكثر حياةً في هذه اللحظة...إن الهزائم لا تُطاق، ولا ينبغي الصبر عليها، ذلك هو اعتقادي...فلنحيا أحراراً.. [١]

ويقول جون: ولن يستطيع أحد أن يمحوَ هذه الحقيقة، وهي أنَّ "فرانسواز" ... ماتت من أجلنا، مكفرة بالنيابة عنا، عن جبننا وأخطائنا –يقصد الغرب الحامي لإسرائيل والمتستر على جرائمها–[٢].

- **استشهادها:**

بتاريخ ١٩٨٤/٩/٢٣م انطلقت "فرانسواز" مع مجموعة فدائية فلسطينية مكونة من خمسة أفراد، من مخيم برج البراجنة جنوبي بيروت على متن قارب مطاطي، باتجاه شمالي فلسطين، فاعترضت البحرية الإسرائيلية المجموعة، وحصل اشتباك، غرق على إثره أحد الزوارق الإسرائيلية، واستشهدت المجموعة.

رابعاً: ج.م،ن.جفريز:

- كاتب وصحفي بريطاني، تألم بشدة من الجريمة التي ارتكبتها حكومة

(١) المصدر السابق، (ص/19وما بعدها).
(٢) المصدر السابق، (ص/16وما بعدها).

بـلاده، بإعطـاء وطـن لا تملكـه، لشـعبٍ لا يملكـه، بعـد انتزاعـه مـن شـعب يملكه!!.

ومساعدة الغاصبين على طرد الشعب الأصلي من أرضه وأملاكه ووطنه، ومنعهم من حق العودة إليه!!..

وقـد نـذر نفسـه لكشـف حقـائق مـا جـرى بالوثائـق والحجـج الدامغـة لشـعوب العـالم وخاصـة للشـعب البريطـاني، وجاهـد لنصـرة الشـعوب العربيـة وخاصة الشعب الفلسطيني الذي أوقعت حكومته فيه ظلماً لا يُزال إلا بردِّ الحقوق إليه.

وقد ألَّف كتاب "**فلسطين إليكم الحقيقة**" وقال في مقدمته:

إنه امتياز من امتيازاتنا اليوم، ولا يشاركنا فيه إلا القليل من الناس، ألا وهو أننا مازلنا نستطيع في بريطانيا وفي أوروبا المكممة بخداع النفس أن نقول الحقيقة عن أنفسنا، ولسنا بأحرار طالما لا نستطيع أن نقولها. إنها الدليل بعينه على حريتنا، وحين نترك قول الحقيقة للآخرين فقل علينا السلام. وفضلاً عن هذا فإن مسألة فلسطين هذه تدنس كل مجهود تقوم به بريطانيا سعياً وراء الخير في النواحي الأخرى. إن الشعب البريطاني لا يدري إلى أي مدى كبير تُناقش أفعالنا التي اقترفناها في فلسطين وفي البلدان الأخرى، وأي طعم من الرياء تعيره لأصدق مشاعرنا.

فكيف لنا أن نرفعَ أصواتنا بالاحتجاج على معسكرات الاعتقال في بروسيا حين تكون لنا في فلسطين معسكراتنا؟

وكيف نستطيع أن نستنكر طرد الألمان لليهود حين نقحم اليهود على العرب بالعنف نفسه؟

وكيف يمكن لنا أن نتباكى على أُناس يودعون في السجون بلا محاكمة حين ننفي ونسجن ونعدم رجالاً في فلسطين بلا محاكمة [1].

- يقول مترجم الكتاب: ولقد استطاع الكاتب بما توافر له من سعة الاتصال بدوائر الحكومة البريطانية، بحكم عمله كصحفي وبحكم صداقاته مع أُناس في الإدارة البريطانية ذوي ضمائر حية، **أن يحصل على هذه الأدلة من الخزائن الحديدية السرية للجُناة**، فصاغ منها وثيقة اتهام دامغة. وطالب الشعب البريطاني أن يتبوأ منصة القضاء، وأن يعقد محاكمة للجناة الذين اقترفوها باسمه، وتطوَّع هو نيابةً عن التاريخ والشرف والكرامة الإنسانية والضمير الإنساني والحق العام، بتمثيل هيئة الادعاء العام.

وإذا كانت مثل هذه المحاكمة لم تُعقد في حينها كما أراد، وأبى الضمير البريطاني العام أن يجلس في كرسي القضاء، وترك للجُناة أن يسدروا في غيِّهم وعماوتهم فيكللوا جريمتَهم تلك بأشنع جريمة حدثت في تاريخ البشرية، حذر الكاتب منها بنفاذ بصيرته قبل اقترافها بعشر سنوات فإن هذا لا يغير من قيمة هذه الوثيقة بل يزيد من قيمتها مئات المرات، لأنه سيكون والحالة هذه دليلاً قاطعاً على قطعيَّة كل ما جاء فيها.

إن دولة الظلم ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة، ويوم نستطيع نحن أصحاب الحق أن نلقي القبض على الجناة ونسوقهم إلى قفص الاتهام أمام محكمة التاريخ العادلة، لن نكون بحاجة إلى وثيقة اتهام خير من هذه الوثيقة

(١) انظر: فلسطين إليكم الحقيقة، ج.م.ن.جفريز، ترجمة: أحمد خليل الحاج ود.محمد أحمد أنيس، (ص/18).

بل يكفينا أن نضيف إليها بضعة أسطر نقرر بها حالة الجناة غداة القبض عليهم. إنها وثيقة أحصت على الجناة الآثمين كل حركة وسكون، وكل خطوة خطوها في سبيل اقترافهم جريمتهم الأولى أو الجريمة التمهيدية، وتواجههم بها مواجهة أُلْجِمت أفواههم من قبل. وهو من خلال مرافعته هذه يكشف لنا كثيراً من الصفات السياسية الخسيسة التي مازال معظمها خافياً على الذين لم يقرؤوا هذا الكتاب بعد. والتي تمت بين الشركاء الآثمين، وتكثَّفت فيما سُمِّي في المرحلة الأولى من نكبتنا القومية بـ "المشكلة الفلسطينية" في حين لم تكن هناك مشكلة على الإطلاق من هذا النوع، وإنما كان هناك "شروع" في اقتراف جريمة عامة أطلق عليه الجناة فيما بعد "المشكلة الفلسطينية".

والواقع أن هذا الكتاب قد لحق به –شأنه في ذلك شأن القضية التي يدافع عنها– ما لحق بها من حيف وحجب عن أنظار الناس، ولحق به ما لحق بنا نحن عرب فلسطين من تمزيق وتشريد، إن الصهاينة وشركاءهم من رجال الدولة البريطانيين والأمريكيين وغيرهم من الاستعماريين لم يتركوا أي وسيلة يمكن وأده بها إلا لجؤوا إليها. **لقد اشتروا طبعات كاملة منه فحرقوها، وحين تبيَّن لهم أن هذه الوسيلة ليست بنافعة لجؤوا إلى المكتبات البريطانية والأمريكية والفرنسية فاشتروا ذممها بعمولة عدم بيعه على أن تكدِّس الكتابَ لديها وتنكر وجوده على طالبيه.** وكذلك فعلوا مع شركات التوزيع. أما الوزارة البريطانية التي كانت تضطلع بالحكم حين صدر فقد حاولت أن تمنع نشره بصورة مغايرة. لقد حاولت أن تستغل شهامة الرجل الوطنية. فأرسلت إليه من يناشده باسم بريطانيا التي تمر بمحنة عصيبة بسبب شبح الخطر النازي الفاشي الذي كان يخيم على أوروبا ويتهدد الوطن البريطاني ألا

ينشر هذا الكتاب في ذلك الحين /١٩٣٩م/ قائلة له إن بريطانيا تحاول الآن أن تجمع شعوب أوروبا في جبهة معها لدرء هذا الخطر الغاشم، وإن نشر مخازي بريطانيا في هذا الوقت بالذات- تلك المخازي التي جلبها بعض ساساتها السابقين- من شأنه حتماً أن يجعل هذه الشعوب لا تثق فيها فلا تأمن التحالف معها!!...وإنني أشعر أننا نحن العرب مدينون لكاتبه بأعظم جميل. لقد كان أعظم وأخلص المدافعين عن قضية العرب من غير العرب وخاصة لدى شعبه الذي كانت تتحكم في تشكيل رأيه العام تجاه القضية العربية على الأقل، صحافة واقعة تحت تأثير الصهيونية السياسية الإغوائي، أو الدائرين في فلكها الإجرامي، وكان الوحيد بين صحفيي بريطانيا الذي استطاع بدأبه وإصراره وغيرته على الحق، أن يفتح للقضية العربية نهراً في إحدى صحف المملكة التي أفلت شمسها الآن، أعني جريدة "الديلي ميل"، فكتب فيها عشرات المقالات مدافعاً فيها عن العرب، في الوقت الذي كانت فيه جميع الأقلام الصحفية مجندة في خدمة الباطل الصهيوني. وبفضل جهوده وجهود صحبه من نبلاء الضمير أعضاء المركز العربي في لندن الذي ساهم في إنشائه، استطاعت وفودنا الفلسطينية إلى لندن أن تحظى بترحيب في بلد صدود...وإذا كانت هذه الوفود قد أصابت في عدة مناسبات بعض ما يمكن أن نسميه بالنجاح فإنما كان ذلك في المقام الأول بفضل هذا المتطوع الشهم والمحارب الذي لا تلين له قناة. إنه لم يترك عضواً غير (متصهين) من أعضاء البرلمان البريطاني بمجلسيه العموم واللوردات، ممن كسبهم إلى جانب الشرف والعدالة إلا سعى إليه وناشده باسم الشرف والعدالة أن يرفع صوته مدافعاً عن العرب.

وحين يقرأ القارئ هذا الكتاب ويدرك أي ظروف حارب فيها هذا الإنسان النبيل في صفنا وأي صعاب اعترضت طريقه فتخطاها باندفاعه

الفدائي الجسور فسيدرك إلى أي مدى نحن مدينون له بالشكر والعرفان الجميل، وإلى أي مدى قصرنا في حقه[1].

- يبين الكاتب "جفريز" كيف أُخفيت حقائق جريمة اغتصاب فلسطين على الشعوب الغربية، بسدِّ الأبواب على الفلسطينيين ومنعهم من عرض قضيتهم عبر وسائل الإعلام والمؤتمرات والمنابر المختلفة، وبالمقابل فتح الأبواب على مصراعيها للصهاينة ليتكلموا ويكتبوا ويزوروا الحقائق بفضل جهود الحكومة البريطانية والمنظمات الصهيونية ذات النفوذ الواسع، والأموال التي تُنثر بسخاء لترويج أباطيلهم..
- وإذا كان هذا الباحث الجريء والمخلص للقضية الفلسطينية يعجز عن تأمين ثمن بطاقة سفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية لاكتشاف خبايا سيطرة الصهيونية على سياساتها وساساتها، وثمن بطاقة سفر إلى فلسطين لمتابعة بحثه ودراسته الوثائقية.. فأين كانت تذهب أموال الأثرياء العرب؟!!..
- **ويفضح المؤلف الساسة البريطانيين وحكوماتهم التي ارتكبت هذه الجريمة، فيقول:** انتهجوا سياسة فحواها الغش والزيف والضلال لقد سلبوا العرب عنوة واغتصاباً حقوق العرب الطبيعية الموروثة في بلادهم، ونكثوا بعهود بريطانيا التي قطعتها للعرب، وأوَّلوا وحرَّفوا ما وسعهم التأويل والتحريف، ميثاق عصبة الأمم عن مواضعه، بما يوافق أغراضهم في فلسطين وانتهكوه في المواضع التي لم يستطيعوا فيها أن يحرفوه ... لقد زيَّفوا الانتداب...وعلى أي حال، فإنه من قِصَرِ النظر، في هذا الوقت الراهن الحَرِج، أن يأخذ الإنسان

(١) المصدر السابق، (ص/7وما بعدها).

نفسه بالقول بأن هذه ليست باللحظة التي ننال فيها من هيبتنا القومية بفضح الأفعال الشائنة التي اقترفها بعض حكامنا. إن الموقف هو على العكس تماماً. فإذا كانت المؤسسات الحرة مهددة بالخطر فعلاً في هذه اللحظة، فليس هناك إذاً خير من برهان نقدمه على ما تسمح به المؤسسات الحرة وما تحرمه المؤسسات الاستبدادية، ألا وهو حق الفرد في أن يُقاضي أي حكومة على إساءة استخدامها لسلطتها. ومهما يكن مكروهاً في مقام الجهر بالحقيقة فإن كتمانها في المقام الأول إضاعة لفرصة كبرى...أما الرجال الذين خلقوا هذه المشكلة، فيجب علينا ألا ندعهم يستطيعون الهرب من محاسبتنا لهم ببراعتهم في تعقيد كتبنا القومية، فإذا كانت الشخصيات السياسية تستطيع أن تعبث بالمعاهدات وتتحلل من المواثيق لمجرد أن الشعب لن يفحص هذه المعاهدات ولن يحلل تلك المواثيق، فعندئذٍ يكون الشعب قد تنازل عن حق رقابته على الحكومة[١].

- ثم يذكر الكاتب أسماء بعض البريطانيين الأحرار الذين أبقوا قضية فلسطين حية في بريطانيا حيث كانت تنهشها أسنان معارضة طاغية، فذكر أسماء برلمانيين، وناشطين سياسيين، ومفكرين، وكتَّاب، وصحفيين، وفيهم نساء وشباب ورجال وكهول، وبعضهم جعل بيته مركزاً لاجتماع هؤلاء الناشطين للاطلاع على مخططات خصومهم ومؤامراتهم، فيرسمون فيما بينهم الخطط لمقاومتها، ومن هؤلاء "ستيوارت أرسكين"مؤلفة كتاب "فلسطين العرب"[٢].

- ويبين المؤلف التناقض بين النبوءات التوراتية التي يستخدمها الصهاينة كذريعة بأن فلسطين هي أرض الميعاد، فيؤكد بالبحث والتوثيق أن ما

(١) المصدر السابق، (ص/17وما بعدها).
(٢) المصدر السابق، (ص/20وما بعدها).

تتحدث عنه التوراة لا ينطبق على ادعاءات الصهاينة بخصوص أرض الميعاد[١].

- ويكشف المؤلف أسرار حقيقة "وعد بلفور" ومن الذين كتبوه وصاغوه، والأيدي الخفية والدوافع التي كانت وراءَه [٢].
- ولجهود "جفريز" ميزتان:

إحداها في المكان: فقد ناضل من أجل القضية الفلسطينية في بريطانيا صاحبة وعد بلفور والمنفذة لجريمة العصر.

وثانيها في الزمان: فقد كانت ذروة نضاله في فترة الثلاثينيات والأربعينيات من القرن العشرين، وقد صدر كتابه المذكور قبل إعلان الدولة الصهيونية بزمن قليل.

خامساً: إسرائيل شاحاق: [٣]

- مفكر يهودي، بولوني الأصل، ولد عام /١٩٣٣م/، اعتقله النازيون وكان طفلاً مع والديه في معسكر بلسن، حيث عانى الأمرَّين من الجوع والإنهاك النفسي والجسدي، ورأى موت أبيه في المعتقل..

سافر مع والدته إلى فلسطين المحتلة عام /١٩٤٨م/ وأقام فيها..

انتخب رئيساً لمجموعة حقوق الإنسان في فلسطين المحتلة عام /١٩٧٠م/.

---

(١) المصدر السابق، (ص/29وما بعدها).
(٢) المصدر السابق، (ص/247وما بعدها).
(٣) بعضهم يترجم الاسم إسرائيل شاحاك.

تناول السياسات الإسرائيلية والفكر الصهيوني بالتحليل والنقد الشديد، ولاسيما الممارسات العنصرية ضد غير اليهود وخاصة العرب وبالأخص الفلسطينيين.

كذلك له عدة مؤلفات باللغات العالمية، تضمنت هذه الانتقادات اللاذعة، وشجب الممارسات اللاإنسانية، بالإضافة إلى انتقاد الفكر التلمودي العنصري الذي اعتمدته الصهيونية في سياستها مع غير اليهود.

أثارت المحاضرات التي ألقاها... في الولايات المتحدة في يونيو /١٩٦٩م/ ضجة كبيرة، وأقلقت من تشبَّعوا بالصورة المثالية عن المجتمع الإسرائيلي التي يبثها الإعلام الأمريكي. وقد قيل عنه آنذاك إنه يهودي "يكره الذات" وإنه "خان اليهودية إذ تحدَّث بشأن اليهود مع غير اليهود"[١].

من مؤلفاته:

١- الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود[٢]
٢- عنصرية إسرائيل بالوثائق والأرقام[٣]
٣- تاريخ اليهود وديانتهم، عبء ثلاثة آلاف عام[٤]
٤- من الأرشيف الصهيوني[١]

(١) انظر: القلم الجريء-مفكرون غربيون يهود انتقدوا الصهيونية- ترجمة وتقديم البراق عبد الهادي رضا، المجلس الأعلى للثقافة- القاهرة، الطبعة الأولى [2003م]، (ص/19).
(٢) ترجمة: حسن خضر، دار سينا-القاهرة، [1994م].
(٣) ترجمة: خليل فريحات، دار طلاس-دمشق، الطبعة الأولى، [1988م].
(٤) ترجمة: ناصرة السعدون، تقديم: غور فيدال وإدوارد سعيد ونورتن ميزفينسكي، دار كنعان- دمشق، [2008-2009م].

- وكتابه "**التاريخ اليهودي**" من أوائل الكتب التي كتبها يهودي إسرائيلي تنتقد إسرائيل، باللغة الإنكليزية، بحيث يُتاح للعالم الاطلاع عليه. والمؤلف يلاحظ أن الكثير من السياسات العنصرية للدولة العبرية تنتج عن قواعد تحث على كراهية الأجانب موجودة في التلمود ذاته، ولذلك يؤكد على ضرورة وضع هذا النص المقدس لدى اليهود في سياقه التاريخي، بحيث يتم تفسيره بطريقة مخالفة لتلك المتبعة حالياً. وهو يُطالب برؤية نقدية للتاريخ اليهودي والمجتمع الإسرائيلي حتى يصبح أكثر إنسانية وأقل عنصرية مما هو عليه الآن. وهذه الدراسة بالفعل من أهم الدراسات الحديثة للتاريخ اليهودي بعد التشتت، إذ تتناول المراحل المختلفة من هذا التاريخ، وتوضح أسباب معاداة السامية، وعلاقتها بالحركة الصهيونية المعاصرة[٢].

بالطبع تأسف السلطات الإسرائيلية لكتابات شاحاق. ولكن ماذا يمكنهم أن يفعلوا لأستاذ كيمياء متقاعد ولد في وارسو عام /١٩٣٣م/ وقضى أعوام طفولته في سجون النازية؟ عام /١٩٤٥م/ جاء إلى إسرائيل وخدم في الجيش، ولم ينتمِ للماركسية حين شاع ذلك. فقد كان ولا يزال إنسانياً يُبغض التسلط باسم عقيدة على غيرها من العقائد. وهو كذلك يواجه بفطنة وحصافة التطرف الفكري، والاتجاهات الأصولية في إسرائيل. وهو يرسم في هذا الكتاب صورة للحاضر والماضي وراءه ويبقى داعياً للعقل مع مرور الأعوام[٣].

---

(١) جمع: إسرائيل شاحاق، نشر منظمة التحرير الفلسطينية-بيروت، [1975م](سلسلة كتب فلسطينية).

(٢) القلم الجريء، (ص/20).

(٣) المصدر السابق، (ص/22).

- **يقول "شاحاق"** في بداية الفصل الأول من كتابه"**التاريخ اليهودي**": أكتب هذا الكتاب باللغة الإنكليزية لأفراد يعيشون خارج إسرائيل، وإن كان في الواقع استمرارية لنشاطاتي كيهودي إسرائيلي. وهذه النشاطات بدأت باحتجاج عام /١٩٦٥-١٩٦٦م/ أدى لفضيحة آنذاك. فقد شاهدت يهودياً متديناً يرفض يوم السبت السماح باستخدام تلفونه لاستدعاء عربة إسعاف تُقل فلسطينياً انهار في المنطقة اليهودية. طلبت اجتماعاً للأحبار الذين رشحتهم الحكومة وسألتهم إن كان هذا السلوك يتلاءم مع معتقدات الديانة اليهودية قالوا لي إن سلوك الرجل كان سليماً تماماً وأكدوا على صحة قولهم بالاستشهاد بنصوص قوانين التلمود التي اعتمدتها الحكومة في عصرنا. وقد نشرت القصة في الجريدة الإسرائيلية اليومية هآرتز وأثارت ضجة إعلامية كبيرة. لم تكن نتيجة الجدل إيجابية. فالسلطات الدينية أكدت قوانينها، وألحَّت على أنه لا يحق لليهودي كسر إجازة السبت من أجل إنقاذ حياة غير اليهودي. ثم أضافوا، إن كسر استراحة السبت مباح فقط لإنقاذ حياة اليهود. وهكذا أدركت استحالة فهم طبيعة العلاقات بين اليهود وغير اليهود بدون دراسة مفصلة لتأثير قوانين التلمود على السياسات المعاصرة، وخصوصاً القوانين التي التزمت بها إسرائيل بعد حرب الأيام الستة، التي خلَّفت النزعة العنصرية في الأراضي المحتلة، وآراء أغلب الإسرائيليين بشأن حقوق الفلسطينيين....جميع أنواع العنصرية، وكراهية الأقليات، تزداد سوءاً إن لم يتناولها الناس بالدراسة والنقد، بل تقبلوها على علَّاتها. وهذا الوضع يتم تكريسه حتى يمنع الحوار. وما الفرق بين بغض اليهود للعرب، وعنصريتهم وتحاملهم عليهم، ومعاداة أعداء اليهود لهم، المسماة بمعاداة السامية؟!!.. والآن وعلى كل حال بينما يناقش الناس أوضاع معاداة السامية تراهم يتجاهلون أوضاع التفرقة العنصرية في

إسرائيل ضد العرب. إن لم ندرس عواطف اليهود تجاه من ليسوا يهوداً لا يمكن فهم فكرة إسرائيل "الدولة اليهودية" التصور الخاطئ أن إسرائيل ديمقراطية ينبع من تجاهل "دولة يهودية" لمن ليسوا يهوداً من المواطنين. أعتقد أن إسرائيل الدولة اليهودية تشكل خطراً على سكانها وعلى جميع اليهود في الشتات، وعلى سكان الشرق الأوسط.

- كان مبدأ أن إسرائيل دولة يهودية أساساً لجميع سياساتها منذ تكونها، وحين بدأت أقلية من المفكرين بالتساؤل بهذا الشأن في أوائل الثمانينيات تم تقديم **قانون دستوري** لا يمكن إلغاؤه إلا بصعوبة بالغة يؤكد هذا المبدأ، واجتازت الكنيست بأغلبية كبيرة عام /١٩٨٥م/. وحسب هذا القانون لا يسمح لأي حزب يعارض مبدأ الدولة اليهودية بالمشاركة في انتخابات الكنيست. **وأنا ممن يعارضون هذا المبدأ الدستوري**. وهكذا لا يحق لي الانتماء في دولة –أنا من مواطنيها– لأي حزب يشاركني في أفكاري ويستطيع تمثيلي في الكنيست. **وهذا المثال يوضح أن إسرائيل ليست ديمقراطية لأنها تطبق قوانين صارمة ضد من ليسوا يهوداً، أو يهوداً يؤمنون بآراء مخالفة**. ولكن خطر هذه العقيدة يتجاوز حدود إسرائيل، ويؤثر على علاقاتها بالدول المجاورة، وهذا الخطر سيكبر إذا ما بقيت إسرائيل دولة يهودية في قوانينها، مسلحة بالصواريخ النووية. ومن الواضح كذلك أن إسرائيل تؤثر على النظام السياسي الأمريكي ، ولذلك، فمعرفة معلومات دقيقة عن اليهودية وخصوصاً معاملة من هم من غير اليهود في إسرائيل، ليست مفيدة فحسب، بل ضرورية كذلك.

- **تعريف إسرائيل الرسمي لليهودي** يوضح الفارق بين هذه الدولة وغيرها من دول العالم. فحسب هذا التعريف، تنتمي إسرائيل لليهود بغض

النظر عن موقع إقامتهم ولهم فحسب، الدولة لا تنتمي رسمياً لمواطنيها من غير اليهود، الذين يعتبرون أقل شأناً. هذا يعني أنه من يعتبر يهودياً في بيرو يحق له المجيء إلى إسرائيل والاستفادة من مساحات شاسعة من الضفة الغربية، و٩٢٪ من إسرائيل (فلسطين) /٤٨/ **فهذه الأراضي مخصصة لليهود فحسب لا يحق لغير اليهود استغلالها**. قصة سكان بيرو الذين تهودوا معروفة فحين جاؤوا تم توطينهم في الضفة الغربية، بجوار نابلس على أرض تم تهويدها، أي منع غير اليهود من الإقامة فيها.

- الحكومات الإسرائيلية تتحمل مخاطر كثيرة، منها **إمكانيات الحروب حتى تبقى هذه المستوطنات يهودية** لا إسرائيلية كما تدَّعي وسائل الإعلام. ألا يعتبر يهود الولايات المتحدة أو بريطانيا تحول هاتين الدولتين إلى دول مسيحية ينتمي لها المسيحيون فقط، نوعاً من معاداة السامية؟!!.. مثل هذه الفكرة تعني أن اليهودي سيصبح مواطناً فقط إن تحول للمسيحية. بل إن اليهود عرفوا فوائد تغيير الدين طوال تاريخهم حين فرقت الدول بين مواطنيها مثل اليهود بسبب ديانتهم، وقد انتهت التفرقة حين تحولوا إلى الدين الشائع. وكذلك سيتم معاملة غير اليهودي على قدم المساواة ساعة تحوله إلى الديانة اليهودية في إسرائيل. **وهذا المثال يوضح أن اليهود الذين اشتكوا من معاداة السامية يمارسون ذات العنصرية في بلادهم. أما من يعارض هذه العنصرية في إسرائيل فإنهم يعتبرونه يهودياً كارهاً للذات**، وهي فكرة لا أفهم معناها.

- معنى كلمة يهودي إذاً بات في سياق السياسات الإسرائيلية موازياً لكلمة شيوعي في الاتحاد السوفيتي السابق. أما القانون الرسمي فيؤكد أن من له أم أو جدة يهودية فهو يهودي، أو إن تحول الفرد لليهودية، أو لم يتحول من اليهودية لديانة أخرى. التعريف الأول يعتمد على التلمود، أما تحول الفرد من

دين آخر إلى اليهودية فيتطلب حضور بعض الأحبار وفي أحوال النساء.. أن تراقَب الفتاة عارية وهي "تستحم للتطهر" وهو طقس معروف في إسرائيل، وإن جهله من قد يهمه أمره خارجها. أتمنى أن ينجح هذا الكتاب في توضيح حقيقة الأوضاع الحالية وربما يقدم الأمل في تغييرها.

- هناك جوانب أخرى للتفرقة بين اليهودي وغير اليهودي، فدولة إسرائيل تفرق بين اليهود وغيرهم في مجالات الحياة المختلفة، التي أعتبر ثلاثاً منها الأكثر أهمية. وهي حق السكن والعمل والمساواة أمام القانون.

* **التفرقة في السكن** واضحة لأن الأراضي التي تملكها الدولة تقدم لليهود حسب القانون، الذي يحرم من ليس يهودياً من السكن، أو فتح موقع عمل على هذه الأراضي، أما اليهود فيحق لهم البناء والسكن في أي مكان يَوَدُّونه في إسرائيل. وإن تم تطبيق قانون كهذا في أي دولة أخرى ضد اليهود لاعتبر القانون معادياً للسامية وأدى للاحتجاج والمظاهرات. أما في إسرائيل فيتم تجاهل الوضع ولا يذكر إلا نادراً.

* **حرمان الناس من حق العمل** يعني أن المواطنين يمنعون بقوة القانون من العمل على أرض قدمتها الحكومة لليهود. وإن لم يتم تطبيق هذه القوانين إلا أنها موجودة. وقد حاولت الحكومة أحياناً فرضها. مثلاً حين قامت وزارة الزراعة بمحاولات للسيطرة على نظام سمح لعرب إسرائيل بالعمل في حصاد الفواكه الإسرائيلية. الحكومة الإسرائيلية أيضاً لا تسمح لمن يسكن أرض إسرائيل بتأجيرها للعرب، ومن يفعل ذلك يدفع غرامات باهظة. وهذا يعني أنني أستطيع استئجار أرض من يهودي آخر لزراعتها وحصادها، ولكن من ليس يهودياً لا يملك الحق.

* **ليس لمواطني إسرائيل من غير اليهود حق المساواة أمام القانون.**

ففي أحوال العودة لا يحق سوى لليهودي العودة والإقامة في إسرائيل. وهو يمتلك جنسية إسرائيلية فور عودته، وعوائد اقتصادية تختلف حسب الدولة التي هاجر منها. يُقدَّم لليهودي المهاجر من جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق حوالي /٢٠٠٠/ دولار أمريكي للأسرة. ولكل يهودي فور عودته حق الانتخاب وترشيح نفسه للوصول إلى الكنيست حتى أن جهل اللغة العبرية. والكثير من القوانين لا تذكر كلمة "يهودي"، بل تستبدلها بكلمة "من يحق له العودة"، وتستبدل بكلمة "غير يهودي" "من لا يحق له العودة".

أسلوب تطبيق هذا النظام هو **بطاقة الهوية** التي يفرض على الجميع الاحتفاظ بها طوال الوقت. وبطاقة الهوية تذكر جنسية الفرد، الذي قد يكون يهودياً، عربياً، درزياً، إلخ...مع استثناء كلمة إسرائيلي. كل محاولات تغيير نظام بطاقات الهويات بحيث تحوي كلمة "إسرائيلي" التي تشمل جميع المواطنين فشلت. وهناك رسالة رسمية تنص على وجود قرار بعدم الاعتراف "بالجنسية الإسرائيلية في الهويات الشخصية" تُقدم لكل من يتساءل والرسالة لا تذكر من الذي اتخذ القرار.

* هناك **قوانين كثيرة تفرق بين من يحق له العودة ومن يحرم منها**. فمثلاً يقدم للمواطنين الذين تركوا إسرائيل وعادوا لها حسب قوانين العودة معونات مالية لدراسة أبنائهم، وحق الاقتراض لشراء سكن وغيرها. أما من لا يملك حق العودة فليس له أي من هذه الامتيازات. أما هدف هذه القوانين فهو تقليص عدد سكان الدولة من غير اليهود حتى تصبح يهودية تماماً.

* **عقيدة الأرض المخلصة**: هدف تقليص أعداد من هم غير يهود يبدو واضحاً في عقيدة "الأرض المخلصة" التي يتم تعليمها للأطفال. حسب

هذه العقيدة "الأرض المخلصة هي تلك التي ذهبت من ملكية غير اليهود إلى ملكية يهودية". وهذه الملكية قد تكون للدولة، أو لأفراد بعينهم. أما الأرض التي لا يملكها يهودي فلا تعد مخلصة. إن اشترى يهودي -ارتكب الموبقات والجرائم- أرضاً من غير يهودي يلتزم بالقانون لاعتبرت أرضاً مخلصة. أما إن اشترى غير اليهودي الذي يحترم القانون أرضاً من أسوأ اليهود، فإن الأرض الطاهرة المخلصة سابقاً تصبح مدنسة، وهكذا فإن الجنة الموعودة حسب منطق العقيدة الإسرائيلية، هي أراض مخلصة لا يملكها سوى اليهود...وهذه العقيدة التي ترفض كل دين آخر هي سبب الاستيلاء على الأراضي، أي سياسة "تهويد الأرض" التي تشجع اليهود على الاستقرار في منطقة بعينها عن طريق تقديم المعونات الاقتصادية لهم. أتساءل كيف سيكون رد فعل اليهود إن سمعوا بخطة لتنصير الأحياء اليهودية في نيويورك؟!.. فالشرطة ومؤسسات أخرى تدفع الكثير لتحرير أي أرض يريد غير اليهودي بيعها، ومنع أي يهودي من بيع أرضه لغير اليهودي عن طريق تقديم سعر أعلى.

- **سياسة التوسع**: الخطر الأساسي الذي تمثله إسرائيل لجيرانها هو سياسة السعي نحو التوسع التي أدت لحروب كثيرة. وكلما باتت إسرائيل أكثر تهوداً -وهو نشاط مرحلي بدأ منذ ١٩٦٧م- ازدادت العقائد قوة وتطرفاً. وقلَّت قدرة العقل على التحكم بالسياسة الخارجية. ولا أعني هنا بالعقل التقييم الأخلاقي لسياسات إسرائيل، ولا احتياجات الدفاع المزعومة، بل السياسات التوسعية المبنية على المصالح. إنني أعتبر تطبيق أي سياسة تستند إلى أفكار التهويد شراً.. [١]

(١) المصدر السابق، (ص/23وما بعدها).

- **ويتحدث "شاحاق" مطولاً عن إرهاب** الأحبار لكل يهودي يريد أن يتحرر من قبضتهم، وعن إلزام اليهود بعلوم التلمود، ومنعهم من إضاعة الوقت بالعلوم الأخرى!!.

- وعن منع كتابة التاريخ اليهودي في العصور القديمة، تلك الكتابات التي اختفت من بدايات القرن الأول الميلادي حتى القرن الخامس عشر، أما أول كتاب يتناول هذا التاريخ فقد ظهر في القرن السادس عشر، ولكن الأحبار منعوه فلم يظهر إلا في القرن التاسع عشر..، ولذلك فهو يؤكد أنه يوجد في إسرائيل اليوم من ينتقد أفكار الحرية والديمقراطية؛ لأنها تتعارض مع التلمود، وليست أفكاراً يهودية.

- **ثم يتحدث "شاحاق"** تحت عنوان تاريخ من الطغيان، فيقول: وسنتعرف منذ البداية أن التلمود والأدب التلمودي يحوي لغة قاسية تهاجم المسيحية. فمثلاً باستثناء التهجم على السيدة مريم البتول والدة النبي عيسى عليه السلام يقولون إن الرب سيعاقبه حين تقوم الساعة. ومثل هذه الأقوال ستغضب أي مسيحي. وهناك أيضاً أمر لليهود بإحراق الأناجيل المسيحية بشكل علني أمام الناس – وهذا القانون لا يزال ساري المفعول. إذ تم إحراق مئات الأناجيل في ١٩٨٠/٣/٢٣م – من قبل منظمة تساعد في تمويلها وزارة الأديان الإسرائيلية[١].

- ولما تعرَّض التلمود للنقد الشديد من قِبل الشعوب التي يعيش اليهود في أكنافهم، وبدأ الناس يستشعرون عدوانية ثقافة اليهود المستمدة من التلمود اتجاه غير اليهود المحيطين بهم، لجأ أحبار اليهود إلى الخداع قاموا بحذف

(١) المصدر السابق، (ص/37).

الكلمات المتطرفة ضد غير اليهود، واستبدلوها بكلمات مثل: كافر، عابد صنم، كنعاني، مسلم، عربي، مصري، هندي... وذلك بما يتناسب وتوجُّهات البلد الذي يطبع فيه التلمود.

فعندما احتلت بريطانيا الهند استبدل لفظ غير يهودي بلفظ هندي في الطبعات البريطانية، وهكذا دواليك...

ثم يقول "شاحاق" : من الواضح أن كل هذا كان عبارة عن خداع . وما إن تم تأسيس دولة إسرائيل واطمأن الأحبار على أمنهم، حتى أعادوا جميع الفقرات القاسية إلى الطبعات الجديدة بلا أي تردد. ولأن إعادة جمع وطبع هذا الكتاب ستكون باهظة التكلفة فإن كتيب "ما حذف من التلمود" يعاد طبعه مراراً وبسعر منخفض في إسرائيل بعنوان"Herosonot Shas" وهكذا يقرأ المرء النص ويقرأ التلاميذ فقرات مثل تلك التي تحث كل يهودي حين يمر بجوار مقبرة من الترحم على من يرقدون في القبور إن كانوا يهوداً ولعن أمهاتهم إن انتموا لديانات أخرى. الطبعات القديمة حذفت الجزء الخاص باللعن. أما الجديدة فتعيد كلمات مثل: أغراب وغير يهود، وتشرح معانيها في الحواشي.

بسبب الضغوط الخارجية حذف الأحبار بعض أجزاء التلمود، وإن أبقوا على الممارسات ذاتها. لابد لليهود من تذكر أن مجتمعهم استخدم أساليب بربرية لغسل عقول أفراده. وهذه الأساليب ليست رد فعل للاضطهاد الذي واجهه اليهود فحسب بل تَعَدٍ على البشرية جمعاء. لابد لليهودي المتدين من أن يلعن أمهات الأموات في المقبرة التي يمر بها، إن كان متديناً. بدون مواجهة هذه الحقيقة، نتجاهل ونسمم حاضرنا ومستقبلنا..

في عام /١٩٦٢م/ صدر ما يسمى "**كتاب المعرفة**" وهو يحوي أهم

القوانين العقيدة اليهودية وممارساتها في طبعة بلغتين، بحيث احتوت صفحة النص العبري والمقابلة لها ترجمة إلى الإنجليزية. وكان النص هنا كاملاً بلا حذف أو تنقيح. والدعوة إلى قتل الملحدين كاملة في النص العبري. "من الواجب قتلهم باليدين" أما الترجمة المخففة فقالت: "لابد من العمل من أجل القضاء عليهم" ولكن النص العبري يستطرد ذاكراً الملحدين المعنيين : "مثل عيسى وتلاميذه، عسى أن تفنى أسماء الأشرار". وهذا السطر لم يترجم في الصفحة المقابلة إلى الإنجليزية. وأكثر من ذلك، على الرغم من شيوع الكتاب بين اليهود الناطقين بالإنجليزية، لم يذكر أحد هذا الخداع للقراء [1].

- **ثم يفضح "شاحاق"** أفكار المتنسِّكين اليهود اتجاه غير اليهود، ويضرب مثالاً عليهم "حركة هاسيدسم" المتطرفة، فيقول: من المعروف أن لحركة هاسيدسم المتطرفة مئات الآلاف من الأتباع، لبعضهم سلطة وتأثير في إسرائيل، سواء في ميدان السياسة أو الجيش. وأهم كتب هذه المجموعة يدعى "هاتانيا" يؤكد أن من هم ليسوا يهوداً "يفتقدون لذرة خير". وهذا الكتاب يعاد طبعه مراراً، ويدرسه الأحبار بشكل روتيني للتلاميذ، حتى باتت أفكاره شائعة في المدارس والجيش. وقد لاحظ أحد أعضاء الكنيست، "شولاميت آلوني"، أن الإعلام الإسرائيلي ردد بعض هذه الأفكار قبيل غزو إسرائيل للبنان في مارس/١٩٧٨م ، **من أجل دفع الأطباء لعدم معاونة الجرحى من غير اليهود** وهذه النصيحة التي تذكرنا بالعهد النازي لم تذكر العرب الفلسطينيين أو اللبنانيين، بل حددت كل من هم ليسوا يهوداً-جويم-. أحد

(١) المصدر السابق، (ص/39وما بعدها).

رؤساء دولة إسرائيل السابقين، "شازار"، كان مؤمناً بمبادئ التنسك اليهودي، والكثير من السياسيين دافعوا عنها ومجدوها بشكل علني. بل إن جميع من كتبوا عن هذه الحركة باللغة الإنجليزية تجاهلوا هذا الجانب العدواني في فكر الحركة، على الرغم من تصريحات زعمائهم المتعطشة للدماء وتهجمهم الدؤوب على العرب. ولو فكرنا في الجرحى الذين لقوا حتفهم –لأن الإعلام حث الأطباء والممرضات على عدم معاونتهم– لأدركنا بشاعة الجريمة التي ارتكبت[1].

- **ويفضح "شاحاق"** الذين يتسترون على الجرائم ويشجعون الشر التلمودي وخاصة من المثقفين والمسيحيين والتقدميين، فيقول: فالأحبار –ومن يدافعون عنهم– والكتَّاب والصحفيون والسياسيون الصامتون، كلهم يكذبون. هم لا يواجهون خطر الموت، بل فقط الضغوط الاجتماعية. ويكذبون لأنهم يتوهمون أن الكذب واجب عليهم باسم الوطنية التي تدفع بهم للصمت حين يشاهدون كل يوم التفرقة العنصرية ضد الفلسطينيين.

ونلاحظ هنا مجموعة أخرى قد تكون أكثر شراً فالكثير ممن هم غير يهود –ومنهم مسيحيون وماركسيون– يعتقدون أنه يجدر بهم تجاهل أخطاء اليهود لتعويضهم عما لحق بهم من اضطهاد. والتهمة الشائعة التي تواجه كل من يشتكي من أخطاء اليهود تجاه الفلسطينيين أو يذكر الماضي اليهودي، (هي) بمعاداة السامية (التي) لها تأثيرها خارج إسرائيل في دول غير يهودية. إن هؤلاء الأفراد المؤثرين في دول الغرب، وخصوصاً الولايات المتحدة، عاونوا الأحبار ودارسي اليهودية على نشر أكاذيبهم بلا مقاومة تذكر.

(١) المصدر السابق، (ص/40وما بعدها).

وإن بدت ظاهرة تشجيع الشر –خاصة إن كان يهودياً– أكثر قوة منذ عام /١٩٤٥م/ حين ظهرت حقائق المحرقة النازية، فمن الخطأ تصور أنها بدأت آنذاك. بين اليساريين، كان هناك صديق لـ "ماركس" هو "موسى هس" الذي يعتبر من أول الدعاة للاشتراكية ولكنه كذلك كان عنصرياً، إذ دعا لجنس يهودي طاهر، لم تختلف دعوته عن رغبة النازيين بطهارة العرق والدم عن طريق سفك دماء الآخرين. ولكن اليسار الألماني ينتقد العنصرية الألمانية، ويغض الطرف عن العنصرية اليهودية. الأحزاب اليسارية لا تناقش الفكر اليهودي ألبتة، بل تتقبله على علّاته. وذات الوضع يتكرر في الولايات المتحدة.

وهكذا لا نحتاج إلى مواجهة التطرف اليهودي والعنصرية بين اليهود فحسب، بل محاورة من يسمون –التقدميون– في الغرب، وإن لم يستحقوا هذه التسمية ألبتة[١].

- **ويفضح "شاحاق" القوانين العنصرية اليهودية التلمودية** ضد غير اليهود عموماً والعرب خصوصاً، فيقول: فالكثير من المصادر تؤكد أن أي فرد غير يهودي ينتمي لدولة معادية يمكن قتله. ومنذ عام ١٩٧٣م يتم تدريس هذه السياسات للجنود، وأول نصائح رسمية قدمت في كتيب نشرته القيادة المركزية للجيش الإسرائيلي الذي عمل في الضفة الغربية. وفي هذا الكتيب نقرأ ما يلي:

* حين تصل قواتنا لمدنيين في غارة أو أثناء غزو، في أحوال عدم التأكد من أنهم غير قادرين على إيذاء قواتنا، فحسب قوانين ديننا يجدر بنا قتلهم.

(١) المصدر السابق، (ص/42).

ولا يمكن في أي وقت الثقة بعربي، مهما بدا متحضراً في سلوكه[١].

* ولا يحقُّ لطبيب يهودي إنقاذ حياة غير اليهودي، بل إن "موسى بن ميمون" وهو طبيب معروف، (له قول) صريح بهذا الشأن فهو يذكر أن "الرفيق" ليس "غير يهودي" ويؤكد أنه من المحرم إنقاذ حياة مريض غير يهودي، حتى مقابل مال[٢].

* غير اليهود يعتبرون من الكذابين، ولا يمكن قبول شهاداتهم في المحكمة. ووضعهم شبيه بوضع المرأة اليهودية، ولكنه أسوأ في الواقع، فاليهودية تشهد في بعض القضايا، وتصدقها المحكمة المدنية. أما غير اليهودي –فلم يحدث حتى الساعة أن قبلت أي محكمة دينية في إسرائيل شهادته–.

* إن عثر يهودي على أغراض مفقودة يطلب منه إرجاعها، أو الإعلان عنها. أما إن كان صاحب المفقودات من غير اليهود، فالتلمود يحرم إرجاع ما فقده له.

* مخادعة أي يهودي لآخر محرمة ومن المحرم كذلك خداع غير اليهودي بأسلوب صريح. المباح هو الخداع المبهم.

* غش يهودي عن طريق رفع سعر بضاعة محرم. ولكن الغش غير محرم مع غير اليهود.

* السرقة، بدون قوة، محرمة تماماً في اليهودية. السرقة بالقوة (النهب) محرمة إن كان ضحيتها من اليهود. ولكن نهب اليهودي بالقوة لأملاك غير اليهودي محلل، خاصة إن كان تحت حكم اليهود. وهذا يوضح سبب عدم

---

(١) المصدر السابق، (ص/68).

(٢) المصدر السابق، (ص/72).

احتجاج الأحبار على نهب اليهود لأراضي الفلسطينيين في إسرائيل[1].

- **إن "شاحاق" يبين حقائق كثيرة عن إسرائيل التلمودية وانتهاكاتها الصارخة لحقوق الإنسان التي ارتكبتها، ويجدر بالمثقفين كافة وخاصة المنافقين من أدعياء حقوق الإنسان أن يطلعوا على الحقائق المهمة التي بسطها في كتاباته.**

سادساً: وبعد أن استعرضنا عدداً من مواقف بعض الغربيين الأحرار وغيرهم وبعضهم يهود منصفون، فإن هناك عشرات الآلاف من الناشطين من الشعوب الحرة المختلفة من جميع أنحاء الأرض والذين يكافحون من أجل نصرة حقوق الإنسان الفلسطيني خاصة والعربي عامة.. ولكن الصفحات تقْصُر عن ذكرهم جميعاً، وقد ألمحنا إلى جهود بعضهم ، ونكتفي بذكر أسماء بعضهم الآخر ممن اشتهروا..

- "**جورج غلاوي**": النائب في البرلمان البريطاني، فقد كان أكثر نشاطاً وحماسةً في نصرة حقوق الإنسان العربي من بعض الزعماء العرب وأبناء الأمة العربية أنفسِهم.

- "**هوغو شافيز**": الرئيس الفنزويلي الذي قام بإغلاق السفارة الإسرائيلية وافتتاح سفارة فلسطين، وقد مارس دوراً فاعلاً وبنَّاءً في نصرة العرب والفلسطينيين.

- "**ريتشل كوري**": الناشطة الأمريكية الشابة التي كافحت لمنع الإسرائيليين من هدم بيوت الفلسطينيين فسحقتها الجرافات الإسرائيلية تحت جنازيرها، في رفح بتاريخ ٢٠٠٣/٣/١٦م.

---

(١) المصدر السابق، (ص/75وما بعدها).

والعجيب أن هذا الدم الأمريكي المسفوك لم يحرك نخوة الحكومة الأمريكية لنصرة مواطنيها، بل اعتبرته قرباناً لإسرائيل!!.. لقد كتبت "ريتشل" رسالةً لأهلها قبل أن يقتلها الإسرائيليون قالت فيها: (أعتقد أن أي عمل أكاديمي أو قراءة، أو أي مشاركة بمؤتمرات أو مشاهدة أفلام وثائقية أو سماع قصص وروايات، لم تكن لتسمح لي بإدراك الواقع هنا، ولا يمكن تخيل ذلك إذا لم تشاهده بنفسك).

- **وهناك عشرات الكتاب والمؤرخين والباحثين الذين دافعوا بقوة عن حقوق الشعب الفلسطيني، أمثال:**

- **أرنولد توينبي**، صاحب كتاب "فلسطين جريمة ودفاع"، ترجمة: عمر الديراوي، دار القلم للملايين-بيروت، الطبعة الثانية [١٩٦٦م].
- **أوغست روهلنج وشارل لوران**، صاحبا كتاب "قصة الاضطهاد الديني في المسيحية والإسلام" ، توفيق الطويل، القاهرة، [١٩٩١م].
- **نعوم تشومسكي**، صاحب الكتب:

- حقوق الإنسان والسياسة الخارجية الأمريكية، ترجمة: عمر الأيوبي، مؤسسة الأبحاث العربية-بيروت، [1984م].

- ماذا يريد العم سام؟، ترجمة: عادل المعلم، دار الشروق-القاهرة، الطبعة الأولى[1988م].

- الإرهاب الدولي .. الواقع والأسطورة، ترجمة:لبنى صبري، دار سينا للنشر-القاهرة، [1990م].

- **ديفيد جيلمور**، صاحب كتاب "المطرودون محنة فلسطين (١٩١٧م-١٩٨٠م)"، ترجمة: شاكر إبراهيم، مكتبة مدبولي – القاهرة، [١٩٩٣م]

- **غريس هالسل**، صاحبة الكتابين:

– الفكر التوراتي والحروب النووية –المبشرون الإنجيليون على طريق القيامة– ترجمة: عبد الهادي عبلة، دار الكندي–حمص، الطبعة الثالثة، [1988م].

– يد الله، لماذا تضحي الولايات المتحدة الأمريكية بمصالحها من أجل إسرائيل، ترجمة محمد السماك، دار الشروق – القاهرة، الطبعة الأولى، عام [2000م].

- **جون روز**، صاحب كتاب "إسرائيل كلب الحراسة الأمريكي في الشرق الأوسط"، دار الحمراء–بيروت، [١٩٩٠م].
- **ليني برينز**، صاحبة كتاب "الصهيونية في زمن الديكتاتورية– التاريخ الموثق لعلاقات الصهيونية بالفاشية والنازية"، ترجمة: د. محجوب عمر، مؤسسة الأبحاث العربية، دار البيان – القاهرة، الطبعة الأولى [١٩٨٥م].
- **هنري كيتن**، صاحب كتاب "فلسطين في ضوء الحق والعدل"، مكتبة لبنان–بيروت، الطبعة الأولى، [١٩٧٠م].
- **ميخائيل بالومبو**، صاحب كتاب "كيف طُرد الفلسطينيون من ديارهم عام ١٩٤٨م"، دار الحمراء–بيروت، الطبعة الأولى [١٩٩٠م].
- **فكتوريا والتر ويواخيم شيشا**، صاحبا كتاب "لقد اغتصبوا أرضنا"، ترجمة: م.نصار، المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، [١٩٩٣م].
- **وتوماس ستوفر**، صاحب كتاب "المساعدة الأمريكية لإسرائيل– الرباط الحيوي–"، سلسلة مؤسسة الدراسات الفلسطينية رقم (٢١)، الطبعة الأولى [١٩٨٣م].

وكثير غيرهم.

- ومنهم آلاف الناشطين من أساتذة الجامعات والبرلمانيين والمفكرين وغيرهم الذين نظموا الأساطيل الإنسانية لفك الحصار عن قطاع غزة، وقد قتلت إسرائيل بعضهم واعتقلت بعضهم في المياه الدولية منتهكةً بذلك أبسط حقوق الإنسان..

- ومنهم عشرات الآلاف من الشرفاء الذين خرجوا في معظم عواصم العالم الغربي احتجاجاً على الحرب الوحشية التي شنَّتها إسرائيل على قطاع غزة، وعلى الحصار غير الإنساني المفروض عليها، والذي ينتهك حقوق الإنسان على نحو فاضح لم يشهد التاريخ مثيلاً له.

هذه مواقف الأحرار الشرفاء من أبناء الغرب ...

وتلك مواقف الحكومات الغربية الاستعمارية المنافقة، من قضايا حقوق الإنسان، وخاصة في فلسطين..

حادياً وعشرين: انتهاك الغرب لحقوق الإنسان، بتزوير المصطلحات، وازدواجية المعايير وقَلْبِها.

- ومن الأدلة على نفاق الحكومات الغربية في قضية حقوق الإنسان، تزويرهم للمصطلحات، وازدواجية المعايير، وقلبها...

وإليك الأدلة على ذلك:

* عندما قام الغرب بصراع مسلح عنيف ضد الاحتلال النازي، وصف الغرب هذا الصراع بـ"**المقاومة المشروعة ضد الاحتلال**".

وعندما قاوم الفلسطينيون الاحتلال الإسرائيلي الصهيوني لأراضيهم ومنازلهم، وصف الغرب هذا الصراع بـ"الإرهاب".

هكذا يتم تزوير المصطلحات وقلب المعايير؟!!..

* وإذا قامت إسرائيل باختطاف طائرة مدنية عربية، وإجبارها على تحويل مسارها لتهبط في مطار إسرائيلي، وصف ذلك بـ "**تحويل مسار الطائرة**".

وعندما يقوم الفلسطينيون باختطاف طائرة مدنية إسرائيلية، وتحويل مسارها لتهبط في مطار عربي، يوصف ذلك بـ "**عملية إرهابية**".

* وعندما تقوم إسرائيل بقصف قطاع غزة براً وبحراً وجواً مستخدمةً أحدث الأسلحة وأخطر القذائف المحرمة دولياً، وتقتل النساء والأطفال، يوصف ذلك بأنه "**عملية دفاع عن النفس، وحفظ الأمن الإسرائيلي**".

وعندما يقوم أطفال الحجارة بانتفاضتهم، يقاومون الاحتلال والظلم الفظيع الذي يحيق بالفلسطينيين، يوصف ذلك بـ "**الأعمال الإرهابية التي تهدد أمن الشعب الإسرائيلي**".

هكذا يتم تزوير المصطلحات وقلب المعايير..

إنه نفاق الحكومات الغربية الفاضح في قضية حقوق الإنسان...

*** إنه الغرب المنافق الذي يصف الصهاينة بأنهم "مناضلون من أجل قيم أخلاقية، وحقوق شرعية وتاريخية" بينما يصف نضال الفلسطينيين الذين يدافعون عن أرضهم ومنازلهم ومدنهم وقراهم بأنهم "إرهابيون متطرفون".**

يقول الباحث والمفكر الأمريكي اليهودي "نعوم تشومسكي": فالدول التي ترهب مواطنيها عادة ما تطارد معارضيها بتهمة الإرهاب، والدول الكبرى

التي تنشر أساطيلها في عرض البحار والمحيطات، وتمد قواعد لها في أراضي دول أُخرى، تعتبر ذلك حقها، وتتهم بالإرهاب من يتعرض لها أو يعادي أو يواجه تلك الأساطيل والقواعد، **وكذلك من يقذف حجراً أو يطلق رصاصة على من يحتل أرضه، فهو في عرف المفاهيم الغربية "إرهابي" بينما المحتل يمارس حقه في الدفاع عن نفسه.** (١)

ويتَّسم مصطلحا الإرهاب والرد الانتقامي بمعانٍ خاصةٍ في "اللغة الجديدة" المستخدمة في الولايات المتحدة خصوصاً والغرب عموماً فكلمة "الإرهاب" لا تشير إلا إلى العمليات المسلحة التي يقوم بها العرب والفلسطينيون، **أما الأعمال الإرهابية التي يقوم بها الإمبراطور وعملاؤه – أمريكا وإسرائيل– فتسمى رداً انتقامياً أو ربما ضربات وقائية مشروعة للحيلولة دون وقوع أعمال الإرهاب.** فما تقوم به إسرائيل من قرصنة واحتجاز للرهائن والهجمات الإرهابية ضد الذين لا يملكون دفاعاً عن أنفسهم، وغيرها من الأعمال التي تقوم بها إسرائيل في الشرق الأوسط، لا تدخل في المفهوم الأمريكي "للإرهاب" بل يصنفها الخطاب السياسي الأمريكي باعتبارها أعمالاً وقائية مشروعة، **ذلك أن معايير الأمانة والنزاهة الفكرية في القرون الوسطى كانت أرقى بكثير مما هي عليه الآن في الغرب والولايات المتحدة.** فقد كان من الضروري في تلك العصور أن تؤخذ

(١) انظر: الإرهاب الدولي، الأسطورة والواقع، نعوم تشومسكي، (ص/ 165).
وللتوسع انظر: الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن، محمد عزيز شكري وأمل يازجي، دار الفكر – دمشق، [2002م].

"الهرطقة" مأخذ الجد لفهمها ومحاربتها بالحجج العقلانية، أما اليوم فيكفي فقط مجرد الإشارة بأطراف الأصابع وتوجيه الاتهام "بالإرهاب" أو "الديكتاتورية" أو "التطرف" أو "الراديكالية" سواء لفرد أو تلك الدولة أو ذاك الشعب، حتى تتم إدانته دون أي مناقشة، ويصبح المجال مفتوحاً أمام أمريكا وإسرائيل للقيام برد انتقامي[1].

هكذا يتم تزوير المصطلحات وقلب المعايير!!..

إنه الإرهاب الغربي!!..

ألم يقل الباحث اليهودي المنصف "ألفريد م. ليلينثال" في كتابه "**علاقات صهيونية**": "أليست ازدواجية الإعلام الأمريكي إرهاباً؟!!.."[2].

قوانين الإعلام تعتبر الإسرائيليين "**مدافعين عن الحرية**" والعرب "**إرهابيين**" حيث الإسرائيليون "**يدافعون عن النفس**"، والعرب "**يرتكبون الفظائع**" العرب دوماً يُشجبون، والإسرائيليون يمتدحون، كما توضح رسالة كتبها عدد من القساوسة إلى مسيحيي العالم: "الغربي يفهم ما يحس به اليهودي:الكبرياء لامتلاك أرض فلسطين، وما عاد يحتاج للاعتذار لكونه يهودياً. ولكن الغربيين لا يعرفون ما يحس به العرب: وهو الغضب لفقدان الوطن، الخجل من الهزيمة العسكرية، الإحباط لأن العالم لا يفهم مشاعرهم. وكلمة "فدائي" تعني في الواقع من يضحي بالذات، والعرب يعتبرون أن

(١) المصدر السابق، (ص/166 وما بعدها).

(٢) انظر: كتاب القلم الجريء، مفكرون غربيون ويهود انتقدوا الصهيونية، ترجمة: البراق عبد الهادي، (ص/161).

الأعمال الفدائية محاولات لتحرير الأرض من محتليها".

- وقد بدأ المعيار المزدوج باكراً وامتد ليشمل جميع وسائل الإعلام، مؤثراً على رؤية الناس للقضية الفلسطينية. غالبية الناس تصوروا أن العرب وحدهم استخدموا العنف، ولكنَّ سِجِلَّ استخدام الصهيونية للعنف من أجل هدفها –المخفي عن الناس– طويلٌ. وإن أمكن العثور على بداياته في أيام الاستعمار البريطاني.

وقد استخدمت الصهيونية العنف حتى ضد اليهود أنفسهم، كما حدث في ٢٥/نوفمبر/١٩٤٠م حين تم تفجير باخرة س.س.باتريا في ميناء حيفا، وقتل /٢٧٦/ مهاجراً غير شرعي...ثم حدث اغتيال "اللورد موين" وهو سفير بريطاني في ٦/نوفمبر/١٩٤٤م في القاهرة. وتم تفجير فندق الملك داود، مما أدى لقتل /٩١/ شخصاً وجرح /٤٥/من اليهود والبريطانيين، وتلا ذلك إرسال رسائل تحوي قنابل لوزراء بريطانيين، وهجوم بالقنابل في ١١/ديسمبر في حيفا، أدى لمقتل /١٨/ عربياً، وجرح /٥٨/ آخرين. خلال العام التالي تم تفجير فندق سميراميس في القدس، مما أدى لقتل /٢٠/ شخصاً منهم السفير الإسباني، وقد اعترفت "الهاغانا" بمسؤوليتها عن الحادث الأخير.

وفي عام /١٩٤٨م/ بعد صدور قرار الأمم المتحدة بالتقسيم، ولكن قبل أن تتكون دولة إسرائيل الفعلية، قامت مجموعة "شتيرن" أو إرهابيي "هاغانا" بإلقاء القنابل على القرى والمدن الفلسطينية، وأحياناً هاجموها وأشهر هذه المجازر ما حدث في ٩/أبريل في دير ياسين، حين قتل /٢٥٤/رجلاً وامرأةً

وطفلاً وعجائزَ[1] .

وحتى الذي يتحدث عن الإرهاب الإسرائيلي يصبح "معادياً للسامية" وهي تهمة أشد من الكفر، هذا ما حصل مع المفكر العالمي "روجيه غارودي" والأعجب أنه حصل مع "مرجرت" ابنة الرئيس الأمريكي "ترومان"، عندما ألفت كتاباً ذكرت فيه أن رسالة ملغمة أرسلت إلى والدها بقصد قتله.. فقامت قيامة الصحافة الأمريكية ولم تقعد، وانتقدت كتابها، واتهمتها بمعاداة الساميَّة[2].

* وعندما تقوم إسرائيل بإسقاط طائرة مدنية بمن فيها من الركاب كما فعلت في ١٩٧٣/٢/٢١م مما أدى إلى مقتل /١١٣/ مدنياً، يوصف هذا الفعل القذر بأنه "**حق إسرائيل في حماية أجوائها**"..

أرأيت ازدواجية المعايير؟!!..

أرأيت النفاق الغربي في قضية حقوق الإنسان؟!!..

هل تصدق أن الطائرة المدنية تشكل خطراً على أمن إسرائيل؟!!..

هل يسمح الغرب لدولة أخرى أن تقصف طائراته المدنية وتسقطها وهي في الجو بحجة أنها تشكل خطراً على أمنها؟!!..

ألا تقوم القيامة ولا تقعد إن حصل ذلك؟!!..

* وعندما تقوم إسرائيل بتصنيع مئات القنابل النووية، يوصف ذلك بأنه

---

(١) المصدر السابق، (ص/162وما بعدها).

(٢) المصدر السابق، (ص/169) .

"حق لها في حماية أمنها من العرب الإرهابيين الذين يريدون أن يقذفوا بها في البحر"!!.

في حين أنه إذا فكرت دولة عربية ببناء مفاعل نووي للأغراض السلمية المدنية ، يُدمر هذا المفاعل، وتُشنُّ عليها حرب دولية مدمرة بذريعة امتلاكها لأسلحة الدمار الشامل، كذباً وافتراءً من خلال استخدام **أسلحة الخداع والتضليل الشامل!!..** (١)

أليس هذا ما حصل في العراق؟!!..

هكذا يتم تزوير المصطلحات وقلب المعايير!!..

إنه نفاق بلا حدود!!..

* وعندما تقوم إسرائيل بأسر رئيس البرلمان الفلسطيني وعدد من نواب البرلمان الفلسطينيين المنتخبين ديمقراطياً، لا يستنكر الغرب المنافق هذا الفعل الذي لم يشهد له العالم مثيلاً!!..

وعندما يقوم الفلسطينيون بأسر جندي إسرائيلي من على متن دبابته التي تقصف المدنيين الفلسطينيين، تقوم قيامة الغرب المنافق، فيستنكر هذا العمل الوحشي، ولا يترك رؤساء الدول الغربية وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية مناسبة إلا ويستنكرون، ويدعون لإطلاق سراح "الطفل الرضيع" الأسير الوديع المسكين، وينسون أو يتناسون آلاف الأسرى الفلسطينيين

(١) للتوسع انظر: أسلحة الخداع الشامل (استخدام الدعاية في حرب بوش على العراق)، تأليف: شليدون رامبتون وجون ستوبر، ترجمة: مركز التعريب والترجمة، الدار العربية للعلوم-بيروت، [2004م]..

وفيهم مئات الأطفال والنساء؟!!..

هل رأيتم مثل هذا النفاق في قضية حقوق الإنسان؟!!..

والأعجب من ذلك أن يقوم الرئيس الفرنسي باستقباله في قصر الإليزيه بعد إطلاق سراحه!!..

ومن العجب أن تدعوه بعض الفرق العالمية لكرة القدم كفريق برشلونة لحضور أهم المباريات تكريماً له؟!!..

- **ويتحدث المفكر والفيلسوف الفرنسي "روجيه غارودي"**، عن ازدواجية المعايير وتزوير المصطلحات وقلبها، فيقول:

إن الدفاع عن القانون الدولي والديمقراطية هو أيضاً تعبير آخر لإخفاء تدخلات هذا الاستعمار الجديد.

ومجازر الخليج هي الدليل الساطع، فقد كان الدفاع عن الكويت هو الدفاع عن الحق والديمقراطية.

الحق هو حق الأقوى.

في عام /1990/، كان الدفاع عن الحق هو إعادة العملية الاستعمارية الإنجليزية في عام /1961م/ ولكن على مستوى أكبر بكثير، وكان هو التعبير عن الرغبة في بقاء الأوضاع على ما هي عليه. **وقد تم هذا بعد أن أُلقيَ على العراق خلال الحرب ما يعادل أربعة أضعاف قنبلة هيروشيما بحسب أرقام الحد الأدنى التي صرح بها الصليب الأحمر الدولي والتي راح ضحيتها /210/ آلاف شخص.**

هذه هي نتيجة الدفاع عن الحق الدولي، الذي يعمل باتجاه واحد: **فهو على سبيل المثال يتم تطبيقه بلا رحمة على ضم الكويت، ويتم تناسيه في ضم القدس.** صحيح أن القدس مدينة مقدسة، ولكن مدينة الكويت هي مدينة مقدسة ألف مرة لأنها محاطة بآبار البترول[1].

هل رأيتم مثل نفاق الغرب؟!..

هل رأيتم مثل تزويره للمصطلحات وازدواجية بل وقلب المعايير؟!!..

ثانياً وعشرين: انتهاك الغرب لحقوق الإنسان، من خلال ممارسة حق النقض "الفيتو"

- **ومن الأدلة على نفاق الحكومات الغربية في قضية حقوق الإنسان، ما يسمى حق النقض "الفيتو".**

إن "الفيتو" الذي استخدمته الولايات المتحدة الأمريكية عشرات المرات في وجه العالم كله **تأييداً لانتهاك الإسرائيليين لحقوق الإنسان الفلسطيني في وطنه المحتل. ومنعت بموجبه مجلس الأمن من إصدار ولو إدانة نظرية لانتهاكات حقوق الإنسان والجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبتها إسرائيل في فلسطين المحتلة، لهو أكبر دليل على نفاق الغرب في قضية حقوق الإنسان،** مع أن الإدانات لا تُقدم شيئاً ولا تؤخره، ولا ترفع الظلم ولا تخففه.

هكذا تقف دولة واحدة مع الظلم والجرائم الفظيعة ضد الإنسانية في وجه /١٩٠/دولة تخالفها في الرأي، فتقهرها جميعاً وتزدري بإرادتها، وتنتصر

(١) كيف نصنع المستقبل، روجيه غارودي، (ص/36).

إرادة انتهاك حقوق الإنسان بصوت واحد وإن عارضه /١٩٠/ صوتاً!!.

- إنها ديكتاتورية "الفيتو" والاستبداد ضد الشعوب المظلومة، والانتهاك الصارخ لشرعة حقوق الإنسان.

فكم أضاع الفيتو الذي تتمتع به الدول الكبرى حقوق الإنسان المظلوم في العالم؟!!..

وكم ساعد على التعدي على حقوق الشعوب الضعيفة الاقتصادية والسياسية والبيئية والدينية والاجتماعية؟!!..

وكم انتصر للظالم على المظلوم؟!!..

وكم قهر الإرادة الحرة للبشر؟!!..

وكم ساهم بالضغط على الدول والشعوب للتنازل عن حقوقها المشروعة؟!!..

بل وكم استُغل هذا الحق "الفيتو" في التدخل في الشؤون الداخلية للدول المقهورة؛ لتطويعها لإرادة الكبار؟!!..

حقيقة ..

أصبح مجلس الأمن معبد آلهة الاستكبار في العالم، يقوم كهنتهم بالضحك على العقول، فيتحدثون عن السلم والأمن في العالم وعن حقوق الإنسان، وهم مغتصبوها.

- فتأمل في وثيقة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ونظام الفيتو المتناقض معها، وكلاهما صادر عن ذات المنظمة الدولية التي أُسست لحماية الأمن والسِّلم الدوليين وحقوق الإنسان.

يقول المؤرخ البريطاني "آرنولد توينبي": إن ميثاق هيئة الأمم المتحدة ميثاق سخيف؛ لأنه تضمن حق الفيتو للدول الكبرى الذي يمكن بموجبه إجهاض أي قرار لنصرة المظلوم.(١)

إن هيئة الأمم المتحدة لن تستطيع حفظ الأمن والسلام في العالم، ولن تستطيع حماية حقوق الإنسان عامة والفلسطيني خاصة مادام تسيطر عليها مصالح الاستعماريين الكبار العسكرية والاقتصادية والثقافية وتقاسم مناطق النفوذ من خلال ديكتاتورية نظام "الفيتو".

- إن الدول التي تملك حق النقض "الفيتو" تستطيع أن تستبيح حرية واستقلال أي دولة من الدول الضعيفة، فتحتل الأراضي، وتقتل الشعوب، وتستبيح الحرمات، وتنتهك الحقوق، وتنهب البلاد والعباد، ولا يستطيع مجلس الأمن أن يمنعها أو أن يتخذ أي قرار ضدها؛ لأنها ستبطل ذلك بـ"الفيتو" ..

أليس هذا ما فعلته أمريكا في أفغانستان والعراق ؟!!..

- وكذلك تستطيع حماية أي دولة متحالفة معها من أي قرار ضدها في مجلس الأمن، مهما ارتكبت من انتهاكات لحقوق الشعوب والدول الأخرى، **كما تفعل الولايات المتحدة مع إسرائيل!!..**

فماذا تبقّى من حقوق الإنسان؟!!..

أليس من مبادئ هيئة الأمم المتحدة "عدم التدخل في الشؤون الداخلية لدولة ما"؟!!.

---

(١) انظر: مختصر تاريخ الحضارة، آرنولد توينبي، (4/197).

أليس من مبادئ هيئة الأمم المتحدة "المساواة في السيادة بين جميع أعضائها"؟!!..

فأين هذه المساواة مع تمتع الخمس الكبار بما لا يتمتع به /١٨٨/ دولة في العالم؟!!..[١]

إنه نفاق الغرب في مسألة حقوق الإنسان..

(١) أصبح عدد الدول الأعضاء في منظمة هيئة الأمم المتحدة (١٩٣) عضواً منذ ٢٠١١/٧/١٤م.

ملحق..

حقائق عن الثورة العربية الكبرى، وركوبها
واستغلالها من قبل الغرب الاستعماري الصليبي
لتحقيق أهدافه بتمزيق دولة الخلافة
الإسلامية، واحتلال الدول العربية،
وخاصة فلسطين ..!!

❖ **أولاً**: العوامل التي أدت إلى الثورة.
❖ **ثانياً**: أهداف الشريف حُسين وبريطانيا من الثورة.
❖ **ثالثاً**: إعلان الثورة والأحداث التي رافقتها.
❖ **رابعاً**: النتائج.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

❖ **أولا: العوامل التي أدت إلى الثورة.**

١-أيد العرب قيام دولة الخلافة العثمانية لتجمع كلمة المسلمين وتوحد صفوفهم وتنهض بجميع مواطنيها وتعلي من شأن الشريعة، وتقف في وجه أعداء المسلمين تحت سلطة قيادة إسلامية قوية. واجتهد السلاطين العثمانيون العشرة الأوائل باحترام جميع مواطني السلطنة، خاصة العرب، فلا ميزة لتركي على عربي ولا عربي على تركي إلا في الكفاءة والأهلية.

٢-ثم قصرت السلطة العثمانية في أواخر عهدها في أداء واجباتها نحو مواطنيها على نحو عام، والمواطنين غير الأتراك على نحو خاص، فأصابهم الظلم والتخلف الاقتصادي والاجتماعي والتعليمي، والتقصير في الخدمات العامة.

وكان الضعف والوهن والتخلف قد تغلغل في مفاصل الدولة، بعد عهد السلطان سليمان القانوني عام /١٥٦٦م/، لأسباب عدة، ومنها:

أ-انتشار الفساد على نطاق واسع.

ب-انتشار المحسوبية في التعيينات المتعلقة بوظائف الدولة.

جـ- تخلف الإدارة الحكومية ونظام الحكم وغياب الكفاءات.

د-فقدان البرامج والخطط الاقتصادية والصناعية والثقافية والعلمية.

هـ-ظهور ملامح التعصب للعنصر التركي، وجعل باقي مواطني السلطنة العثمانية مواطنين من الدرجة الثانية.

و-وأهم هذه الأسباب: تكالب الصهيونية العالمية والماسونية والاستعمار الصليبي على الخلافة العثمانية بهدف تدميرها وإسقاطها، بسبب وقوف السلطان عبد الحميد في وجه إقامة دولة يهودية في فلسطين، والحد من نشاط التبشير المسيحي في أرجاء السلطنة.

٣-ثم ظهرت جمعية الاتحاد والترقي التي يقودها أتراك علمانيون، مغرمون بالمدنية الأوروبية، بدعم من الغرب الصليبي واليهود، فأعلنوا عن برنامجهم ودعوتهم لإصلاح دولة الخلافة العثمانية وتحديثها وتحويلها إلى دولة علمانية.

٤-تحمس بعض شباب العرب لإصلاح الدولة، وعملوا جنباً إلى جنب، مع الشباب الاتحاديين الأتراك، وناصروهم وتعاونوا معهم، أملاً بالإصلاح.

٥-وفي ١٩٠٨/٧/٢٣م صدر الدستور العثماني الجديد، فقابل أبناء العرب النظام الجديد بالسرور والابتهاج، ونظموا الأشعار وكتبوا المقالات مؤيدين ومهنئين على أبواب جمعية الاتحاد والترقي. وانتخب برلمان للدولة الجديدة، كان للعرب فيه ربع المقاعد النيابية.

٦-وتشجع الناشطون والسياسيون العرب، فشكلوا جمعيات عربية سياسية تطالب بالحقوق المتساوية للمواطنين العرب، وإجراء إصلاحات في الدولة، ومنها الإدارة اللامركزية للأقاليم. أي أنهم أرادوا البقاء في دولة عثمانية موحدة مؤلفة من أقاليم ذات إدارة لا مركزية. وقد امتد نشاطهم هذا من عام /١٩٠٨م/ إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى عام /١٩١٤م/.

لقد اتَّسمت هذه المرحلة بنشاط واسع لهذه الجمعيات التي قدمت لحكومة الاتحاديين في الأستانة مطالب عادلة وموزونة وفق برامج تفصيلية واضحة، كما ظهر بين هذه الجمعيات تعاون وتنسيق جيد.

لقد أدى الأحرار العرب في هذه المرحلة دوراً إصلاحياً متوازناً، لو استمع إليه الاتحاديون لمنعوا انهيار الدولة العثمانية.

٧-واستطاع الاتحاديون بدعم من الصهاينة والماسونيين والغرب الصليبي، وخاصة بريطانيا ومخابراتها، إسقاطَ السلطان عبد الحميد عام /١٩٠٩م/، ثم إسقاط الخلافة العثمانية نهائياً، عام /١٩٢٤م/.

٨-وما إن مضت سنة على إصدار الدستور وانتخاب البرلمان، إلا وأظهر الاتحاديون تطرفاً قومياً عنصرياً تركياً، قابلته القوميات الأخرى بردة فعل علنية، داعية إلى احترام قوميتهم وإعطائهم حقوقهم المتساوية مع أمثالهم من أبناء القومية التركية. وأذكت الصحافة عملية الانشقاق والتراشق، مما أوغر الصدور وباعد بين الأطراف.

٩-وهكذا تحولت الدولة المأمولة من دولة عثمانية دستورية تساوي بين رعاياها في الحقوق والواجبات إلى دولة طورانية عنصرية قومية تركية، مما أدى إلى فتح جبهتي صراع بينها وبين قوميتين متنافستين، بلقانية وعربية، انتهى مطافه إلى حرب طورانية بلقانية عام /١٩١٢م/ خرجت تركيا بسببها من البلقان وأوروبا، وحرب طورانية عربية عام /١٩١٦م/ خرجت تركيا بسببها من بلاد العرب.

وفي الحقيقة، لا يمكن حصر المشكلة في التنافس القومي فقط، بل المشكلة الأكبر كانت بسبب التآمر الصليبي الاستعماري الصهيوني على

السلطنة العثمانية وتمزيقها، ليتمكنوا من بسط نفوذهم واحتلال بلاد العرب وخاصة فلسطين.

١٠- ومع بداية الحرب العالمية الأولى عام /١٩١٤م/ قرر المتطرفون الاتحاديون الطورانيون مواجهة الحركة العربية للإصلاح والقضاء عليها، بدلاً من الاستجابة لمطالب الإصلاح.

ومن التدابير التي اتخذوها:

- إلغاء الأحزاب والجمعيات العربية، وملاحقة أعضائها.
- نشر التتريك في البلاد العربية.
- إقصاء الضباط العرب المقيمين في الأستانة.
- تولية القيادة في البلاد العربية للضباط الأتراك، وإقصاء الضباط العرب.
- تعزيز نفوذ جمعية الاتحاد والترقي في البلاد العربية.

علماً بأن قادة الحراك العربي الإصلاحي قاموا عند إعلان الحرب العالمية الأولى عام /١٩١٤م/ بتركيز جهودهم على دعم الدولة العثمانية بحربها إلى جانب ألمانيا ضد الحلفاء خوفاً من هزيمتها مما يفتح الباب واسعاً للتدخل الاستعماري في البلاد العربية..

١١- وفي عام /١٩١٥م/ بدأ دور البطش والإرهاب برجال الحركة العربية للإصلاح، على يد جمال باشا السفاح، الذي تولى قيادة بلاد الشام بالإضافة إلى بلاد الحجاز واليمن، متمتعاً بصلاحيات واسعة جداً.

- حيث ألقى القبض على قادة الحراك العربي ومفكريهم، وأجرى لهم محاكمات صورية، ونفذ حكم الإعدام بالعشرات منهم في بيروت ودمشق شنقاً.

- وحكم بالإعدام غيابياً على العشرات منهم.
- ونفى وشرد عشرات العائلات ممن لهم صلة قربى معهم، من سورية ولبنان إلى أماكن متفرقة ومتباعدة في الأناضول.
- ونقل الضباط العرب إلى خطوط القتال الأمامية في الدردنيل والقوقاز والمناطق النائية.
- وملأ السجون بالمعتقلين الذين سامهم بأبشع أنواع التعذيب..

١٢- هذا البطش والإجرام الذي مارسه العلمانيون الأتراك الطورانيون وسياسة التتريك، دفع أحرار العرب ومفكريهم إلى تغيير موقفهم وانتقالهم من حركة إصلاح للدولة العثمانية إلى حركة استقلال كامل عن الدولة التركية الطورانية.

١٣- وتحرك قادة الحراك العربي في اتجاهات ثلاثة:

الاتجاه الأول: عمل على التحالف مع البريطانيين بقصد تحرير المنطقة العربية من الأتراك، وإقامة مملكة عربية تراعي مصالح البريطانيين مقابل دعمهم، وقاد هذا الاتجاه: الشريف حسين وأولاده. (١)

الاتجاه الثاني: عمل سابقاً ومن البداية على التحالف مع الفرنسيين، بقصد تحرير سورية ولبنان من الأتراك، وإقامة دولة في لبنان تحت السيادة الفرنسية، واحتلال سورية، وقاد هذا الاتجاه مجموعة من اللبنانيين، ومنهم: يوسف الهاني، وبترو طراد، ود.أيوب ثابت، ورزق الله أرقش، والشيخ فيليب

(١) انظر: مراسلات الشريف حسين مع نائب ملك بريطانيا في مصر "السير هنري ماكماهون"، كتاب الثورة العربية الكبرى، أمين سعيد، مكتبة مدبولي-القاهرة، (ب،ت)، (م١/١٣١ وما بعدها).

الخازن، ونخلة مطران، وميشيل تويني، وغيرهم. والمستند فيما ذكرناه تلك الوثائق التي عثر عليها في القنصلية الفرنسية في بيروت [١].

الاتجاه الثالث: كان على حذر من التحالف مع الدول الاستعمارية، لخبرتهم بخداعها ومكرها، وجعل مصالحها فوق مصالح حلفائها، وخيانة عهودها.. وكانوا يرفضون رفضاً مطلقاً استبدال الاحتلال التركي باحتلال دولة استعمارية مهما كان السبب.

وقد حذر هؤلاء الأذكياء والخبراء بأسرار السياسة الأوروبية الاستعمارية، القادة المتحالفين مع بريطانيا وأمثالهم المتحالفين مع فرنسا من الخطر الذي ارتكبوه بالتحالف مع دول استعمارية فلم يستجيبوا لهم وخاضوا في مستنقع التحالف مع المستعمرين فركبوهم واستخدموهم في هزيمة الأتراك، ثم خانوهم وخدعوهم واحتلوا أراضيهم، فكانت الثمرة الخروج من احتلال دولة ضعيفة إلى احتلال قوى استعمارية صليبية كبرى قوية.

وكان القادة الأحرار ممثلو هذا الاتجاه، هم الثوار الحقيقيون، الذين بطش بهم الأتراك الاتحاديون وعلقوهم على حبال المشانق أو نفوهم أو سجنوهم وعذبوهم.

١٤- ومن أهم العوامل التي أدت إلى الثورة: توريط الدول الاستعمارية للشريف حسين ليعلن الحرب على الأتراك وخاصة بريطانيا التي وعدته بتلبية جميع طلباته بلا قيد ولا شرط!!..

وقالوا له: أن يكتب ويشترط، وعلينا أن نوقع ونصدق[٢].

---

(٢) انظر: المصدر السابق، (م١/ص ٧٤ و ١٠٥).

(١) انظر: المصدر السابق، (م١/١٢٢).

وقد أغرته بريطانيا بإقامة مملكة عربية وراثية له ولأولاده، تشمل الحجاز وبلاد الشام والعراق.

❖ **ثانياً: أهداف الشريف حسين وبريطانيا من الثورة.**

١-أهداف الشريف حسين.

أ- إقامة مملكة وراثية له ولأولاده، ولو كان الثمن التحالف مع بريطانيا ضد تركيا والدخول بحرب تؤدي إلى تمزيق الخلافة العثمانية.

ب- التخلص من البطش التركي الطوراني الذي مارسه الاتحاديون العلمانيون الأتراك ضد العرب، وعدم استجابتهم لطلبات الإصلاح، وضيق أحوال المعيشة على نحو شديد على العرب وخاصة في الحجاز، بسبب دخول تركيا إلى جانب الألمان في الحرب العالمية الأولى.

ت- حماية نفسه وأولاده من بطش الاتحاديين الأتراك، بعد أن تأكد له أنهم يخططون لذلك.

حقيقة ..

ومن العجب أن الشريف حسين لم يفكر للحظة واحدة بأهداف بريطانيا من تحريضه ودفعه لإعلان الثورة على الدولة التركية !!..

هل كان يصدق أن بريطانيا تدعمه لإقامة مملكة له ولأولاده حبا فيه أو لوجه الله، وليس لها أهداف خفية تحقق مصالحها؟!!..

العجيب ممن لايملك خبرة بالسياسات الاستعمارية أن يورط قومه بحرب يحصد المستعمر جميع فوائدها ولا يجني منها هو وقومه إلا القتل والدمار واستبدال إحتلال تركي باحتلال غربي صليبي صهيوني!!!!...

٢-أهداف بريطانيا من الثورة.

استغلال المقاتلين العرب من أجل تحقيق الأهداف التالية:

الأول: إسقاط الخلافة العثمانية وتمزيقها.

الثاني: تقسيم المنطقة العربية إلى دويلات يسهل السيطرة عليها.

الثالث: احتلال هذه الدويلات بعد إخراج الأتراك منها، وجعلها مناطق نفوذ عسكري واقتصادي، تخدم الأهداف الاستراتيجية الاستعمارية الصليبية الصهيونية لبريطانيا ولغيرها من الدول الاستعمارية.

❖ **ثالثاً: إعلان الثورة والأحداث التي رافقتها.**

١-في ١٠/٦/١٩١٦م الموافق ٩/شعبان/١٣٣٤هـ أعلن الشريف حسين بن علي أمير مكة الثورة على الحكومة الاتحادية التركية، بالتنسيق مع حكومة بريطانيا ورجال دولتها ومخابراتها..

٢-ومن الجدير بالذكر أن الأمير سعيد الجزائري أخذ على عاتقه مهمة السعي للصلح بين الشريف حسين والحكومة التركية عام /١٩١٨م/. فوافق الأمير فيصل على مساعي الصلح، **ووافقت الحكومة التركية على طلب الأمير فيصل باستقلال العرب.** ولما وصل كتاب الحكومة التركية إلى الشريف حسين، بعد خروج تركيا من فلسطين، **أرسل الكتاب إلى نائب ملك بريطانيا في القاهرة، ليظهر التزامه مع حليفته بريطانيا،** فأثنت عليه بريطانيا لإخلاصه لحلفائه البريطانيين. وبهذا ضيَّع فرصة استقلال العرب عن تركيا، ولم يحصد من الحلفاء البريطانيين إلا الخيبة!!..

٣-ومن أهم ما ظهر من خبث الحلفاء وتآمرهم على العرب والمكر بهم،

أنهم كانوا يتعاملون بوجهين ومخططين:

المخطط الأول: توريط العرب في الدخول في الحرب معهم ضد الألمان والسلطنة التركية، وتقديم العهود والمواثيق الزائفة لهم بإمدادهم بكل ما يحتاجون إليه من دعم مالي وعسكري وسياسي وأمني، وتمكينهم من إقامة دولة عربية مستقلة تشمل بلاد الشام والعراق والحجاز!!

والمخطط الثاني: كان يجري قبل وأثناء تنفيذ المخطط الأول!!!... وهو العمل على اقتسام أقاليم السلطنة العثمانية، وكانت المفاوضات تجري على قدم وساق بين بريطانيا وفرنسا لاقتسام البلاد العربية، بينما كانت حصة روسيا تتضمن أجزاء من تركيا وشمالي شرقها..

والعجيب أنه بينما كانت المراسلات تجري بين ماكماهون نائب الملك البريطاني في القاهرة مع الشريف حسين على ما ذكرنا، كانت المفاوضات تجري بنفس القاهرة بين مارك سايكس مندوب بريطانيا مع المسيو جورج بيكو مندوب فرنسا للاتفاق على اقتسام الدول العربية فيما بينهما!!..

كما كانت تجري مفاوضات بين بريطانيا وأمريكا لإصدار وعد بلفور.

فتأمل في خبث ومكر وخيانة الدول الاستعمارية لعهودها ومواثيقها مع حلفائها العرب!!..والسبب في هذا استخفافهم بالعرب لضعفهم وتخلفهم و تشتتهم وفقد الرجال الأكفاء بينهم وعدم تمرسهم بالسياسة الدولية.

حقيقة ..

هذا العالم لامكان فيه للضعفاء..، هذا العالم لا يحترم إلا الأقوياء..

ومن العجب أنه عندما فرضت الدول الاستعمارية الانتداب البريطاني والفرنسي على بلاد الشام، كان الملك فيصل ملك سورية يرى أن فرنسا وبريطانيا تتصرفان وفق مصالحهما، **ولكن ما بيننا وبينهم من الود لا يجعلهما تعتديان على حقوقنا!!..**

فتأمل.!!..

ومع أنه حارب وقاتل الأتراك، وكان قائداً عسكرياً ناجحاً، إلا أنه كان يعتقد يقيناً بأن حلفاءه البريطانيين سيوفون بعهودهم، **وكان لا ينتابه شك بصدقهم وودِّهم!!..**

٤-وفي ١٩١٦/٥/١٦انتهت المفاوضات بين (سايكس و بيكو) إلى ما يلي:

أولاً: تجعل فلسطين والأردن والعراق تحت النفوذ البريطاني.

ثانياً: تجعل لبنان وسورية تحت النفوذ الفرنسي.

ويُلاحظ أنه لم يتم الاتفاق بين (ماكماهون) مع الشريف حسين على إعلان الثورة واشتراك العرب بالحرب مع بريطانيا والحلفاء ضد تركيا وألمانيا، إلا بعد اتفاق الحلفاء فيما بينهم على اقتسام الأراضي العربية!! فتأمل!!.

فكم كان قادة الثورة العربية الكبرى بسطاء لدرجة أن بريطانيا وفرنسا كانتا تستخفان بهم لهذا الحد!!..

٥-وفي ١٩١٧/١١/٢م أعلنت بريطانيا وعد بلفور، بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

وفي ١٩١٧/١١/٦م **أي بعد أربع أيام من إعلان الوعد** احتل الجنرال اللنبي قائد الجيوش البريطانية القدس بمساعدة جيش الثورة العربية بقيادة الأمير فيصل الذي اجتاح الأردن وجنوب سورية وحمى خاصرة الجيش البريطاني، وقاتل خلف خطوط الجيش التركي شمال فلسطين، مما أدى إلى إنسحاب الأتراك من فلسطين واحتلال الجيش البريطاني لها بلا عناء ، **ومن الجدير بالذكر أن اللنبي قال عندما دخل القدس: الآن انتهت الحروب الصليبية.**

٦-وبكل بساطة ووقاحة، وبعدما انتهت الحرب، ووضع البريطانيون أيديهم على فلسطين والأردن والعراق، **أنكروا كل العهود والمواثيق التي أعطوها للعرب**، بل صرح الأمير فيصل بن الحسين في جريدة المفيد الدمشقية بتاريخ ١٩٢٠/٢/١٥م، فقال: "لما كنت في لندن قدمت صورة عن المعاهدة التي تقررت مع الإنكليز إلى رئاسة مجلس الوزراء، **فأنكرت وجودها كل الإنكار، وقالت إنه لا يوجد عهد ولا كتاب ينطق بهذا التصريح.**" [١]

٧-والتزمت بريطانيا بعهودها مع فرنسا، واقتسمتا الدول البلاد العربية، بينما أنكرت وخانت عهودها مع العرب بعدما حصلت منهم على كل ما تريد. وقد اعترف لورانس رجل المخابرات البريطاني الذي كان مستشاراً للشريف حسين وأبنائه!!..، أن الدور الذي مثله في الثورة العربية لم يكن مشرفاً له ولا لبلاده ولا للحكومة البريطانية، فقد أُمر أن يمني العرب بالأماني الكاذبة.

٨-وهكذا صدَّق الشريف حسين وعود بريطانيا بإقامة مملكة وراثية له ولأولاده، وكان عنده ثقة مطلقة بوعود بريطانيا له كما صرح لابنه فيصل.

---

(١) انظر: الثورة العربية الكبرى، أمين سعيد، (م١/١٨٩).

ولكن لما انتهت الحرب العالمية الأولى، ونفذ الشريف حسين ما طلب منه بقتال تركيا وإجلائها عن الحجاز والعراق وبلاد الشام، احتلت فرنسا سورية حسب "سايكس-بيكو" وطردت ابنه الأمير فيصل من سورية، **وفرضت بريطانيا الانتداب على فلسطين بعدما احتلتها أثناء الحرب بمساعدة الشريف حسين وأبنائه، وشرعت في إقامة دولة يهودية على أرض فلسطين.**

٩-عندها وعندما فقدَ حُلمه بإقامة مملكة له ولأبنائه، وضاعت فلسطين وسورية ولبنان والعراق والحجاز واليمن، **عندها اعترض،** ورفض تلك الإجراءات، وامتنع عن التوقيع على معاهدة فرساي عام /١٩١٩م/، التي قضت بفرض الانتداب الفرنسي على سورية ولبنان، وفرض الانتداب البريطاني على فلسطين وشرقي الأردن والعراق واليمن.

وبما أنه لا يحق للتابع في شريعة المستعمرين أن يرفض، تخلَّت بريطانيا عنه، **وتحالفت مع أمير نجد عبد العزيز بن سعود على احتلال الحجاز وطرد الشريف حسين منها عام /١٩٢٤م/، وإقامة مملكة لعبد العزيز مقابل موافقته على إقامة دولة لليهود في فلسطين.** فهرب الشريف إلى العقبة بعد أن خسر معركة الحجاز، ثم أجبره الإنكليز على مغادرة العقبة إلى منفاه الإجباري في قبرص عام /١٩٢٥م/ .

ويذكر أن الشريف صرح للذين صحبوه إلى الإسكندرية في طريقه إلى قبرص، أنه يعترف بأنه كان مخطئاً، وأنه لم يكن يعرف أخلاق الأوروبيين وما ينطوون عليه، وقال: إنه يُشهد الله أنه فعل ما فعل عن حُسن نية [١]

(١) انظر: المصدر السابق، (م٣/٢٠٩).

هكذا بكل بساطة يتحدث قائد الثورة العربية الكبرى!!..

إضاءة ..

مارأيكم براعي غنم أعطى الثقة المطلقة للذئب الكاسر ليوفر الحماية لغنمه؟!!..

ثم يكتشف أنه أخطأ!!..لأنه لم يكن يعرف أخلاق الذئاب!!..

وبعد القضاء على القطيع يُشهد الله أنه فعل هذا عن حسن نية!!..

هل ترونه أهلاً لرعاية قطيع أغنام فضلاً عن أن يكون راعي أمة وقائد تحريرها؟!!..

وبقي في قبرص حتى أصابه مرض الموت فنقل إلى عمان وتوفي في ١٩٣١/٦/٤م.

ومن الإنصاف أن نذكر أن الشريف حسين، صحيح أنه كان يسعى لإقامة مملكة له ولأولاده مقابل التحالف مع بريطانيا في الحرب ضد تركيا، **ولكنه لم يوافق على إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين**، فكان هذا مصيره.

أما إبناه الأميران فيصل وعبد الله، فرضخا لإرادة بريطانيا في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، فكوفئا بالملك، الأول على العراق والثاني على الأردن بشرط الخنوع لإرادة بريطانيا ومصالحها.

وبما أن أمير نجد عبد العزيز آل سعود رضخ لإرادة بريطانيا في إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، فقد دعمته بريطانيا على طرد الشريف حسين وضم إمارة الحجاز إلى مملكته!!..، وكذلك طرد آل الرشيد من إمارة حائل وضمها إلى مملكته، لأنهم لم يرضخوا لإرادة بريطانيا بإقامة وطن قومي

لليهود في فلسطين، وكانوا متحالفين مع العثمانيين.

وهكذا أصبح عبد العزيز ملكاً على السعودية في ١٩٢٦/١/٨م.

وإليكم مثالاً عن رضوخه لإرادة بريطانيا:

عندما اشتعلت ثورة الفلسطينيين عام /١٩٢٩م/ ضد اليهود والبريطانيين بسبب محاولة اليهود الاستيلاء على حائط البراق، والهجوم الذي شنوه على المصلين في المسجد الأقصى. ظهرت إشاعات بأن ابن سعود يساعد الفلسطينيين في ثورتهم، فأعلن ابن سعود موقفه الخاضع لمشيئة بريطانيا على لسان الشيخ حافظ وهبة الوزير السعودي المفوض لوكالة رويترز في ١٩٢٩/٩/٢م الذي قال:"إن ابن سعود **صديق** لبريطانيا العظمى، **ومن المؤكد أنه لا يحاول أن يوجد لها مشكلات جديدة في فلسطين أو غيرها،** أو أن يوسِّع شقة المشكلات الحالية، **ويعتقد ابن سعود أن بريطانيا تقبض بيدها على قسطاس العدل بين اليهود والعرب،** وكل فكرة تذيعونها عن ميل ابن سعود إلى مساعدة الحركة المضادة لليهود (أي الفلسطينيين) خارجة عن الموضوع الذي نحن بصدده." (١)

وبعد أن كشف الشريف حسين خبث البريطانيين وخداعهم له، أرسل من منفاه في قبرص برسالة إلى رئيس جمعية الأمم في جنيف في شهر تشرين الثاني عام /١٩٢٦م/، **يؤكد على خيانة بريطانيا له،** وذكر في رسالته كيف ساعدت بريطانيا آل الرشيد في الكويت عندما هاجمهم أمير نجد عبد العزيز

(١) انظر: المصدر السابق، (م٣/١١١).

الوهابي، بينما دعمت عبد العزيز في هجومه على مملكة الحجاز، وقال: "**وما كنت لأظن بأن دولة من هذه الدول العظمى تسعى إلى رجال هذه العصابات بواسطة بعض ساستها فيدخلون الأراضي المقدسة، ويدمرون الأضرحة والمعابد والمشاعر الدينية.** أجل إني ما كنت لأتصور أن الحليفة الكبرى تأتي من وراء أكبر حليف لها في الشرق وأعظم ساعد لها في الحرب الكبرى، **وعلى الأخص عند فتحها القدس** باعتراف قائد جيوشها الأكبر فتطعنه في ظهره دون أن يكون لها ضمير يوبخها أو مروءة ووفاء يمنعان هذا العمل الفظيع الظالم". (١)

لاحظ أنه يعترف بلسانه وبخط يده أنه ساعد بريطانيا على احتلال القدس!!..

❖ **رابعاً: النتائج.**

١-تحققت استراتيجية بريطانيا التي عبر عنها مدير الاستخبارات العسكرية البريطانية في القاهرة "جيلبيرت كلاتين" عام /١٩١٦م/ حيث قال: "**إن هدف الشريف هو تأسيس خلافة لنفسه، ونشاطه هذا يبدو مفيداً لنا،** لأنه يتماشى مع أهدافنا **الآنية:**

-**وهي تفتيت الكتلة الإسلامية** ودحر الإمبراطورية العثمانية وتمزيقها.

-إن العرب هم أقل استقراراً من الأتراك، وإذا عولج أمرهم بطريقة صحيحة، فإنهم **يبقون في مجموعة دويلات صغيرة،** يغار بعضها من بعض، **غير قادرة على التماسك.**

(٢) انظر: الثورة العربية الكبرى، أمين سعيد، [م٣، ص/٢١٢].

وإذا تمكنا فقط من أن ندبر ونجعل هذا التغيير عنيفاً، **فسنكون قد ألغينا خطر الإسلام بجعله منقسماً على نفسه.!!.."**..

الهدف ..

بمنتهى الصراحة الهدف هو الحرب على الإسلام، وتفتيت القدرات الإسلامية..

وهكذا اقتسمت بريطانيا وفرنسا المنطقة العربية وحولتها إلى دويلات يسهل السيطرة عليها، واحتلتها وجعلتها مناطق نفوذ خاضعة لاستراتيجيتها الاستعمارية.

٢-خرج الشريف حسين بخفي حنين مطروداً ومنفياً إلى قبرص، وكافأت بريطانيا الأميرين المخلصين لها.

فمنحت الأمير عبد الله بن الحسين إمارة شرقي الأردن، عام /١٩٢١م/، ثم منحته ضم الضفة الغربية عام /١٩٤٩م/ إلى إمارته ليعلنها مملكة أردنية هاشمية.!! مكافأة على تعاونه في إقامة دولة يهودية في فلسطين!!..

كما منحت الأمير فيصل بن الحسين حكم مملكة العراق في العام /١٩٢١م/، بسبب ولائه لبريطانيا وتعهده بحماية مصالحها في العراق.

وبهذا جعلت هذه الدويلات تحت سيطرتها الكاملة، بعد أن وضعت على رأس هذه الدويلات من يأتمر بأمرها وينفذ تعليماتها، ويضمن بقاء نفوذها، وينقاد بالولاء لها، ويخضع لعولمتها..

٣-وهكذا فاز الأمراء بمظاهر ملك فارغ ذليل لا حول له ولا قوة خارج الإرادة البريطانية.

وخسر العرب عشرات الألوف من الشهداء، ودمرت كثير من ممتلكاتهم، ليتخلصوا من حكم الأتراك، فجاءهم ما هو أدهى وأمر، فقد احتلت بلادهم قوى استعمارية صليبية حاقدة على الإسلام والمسلمين، نهبت خيرات البلاد، واستعبدت العباد.

٤- لقد قدمت الثورة العربية الكبرى خدمات عظيمة جداً للجيش البريطاني، حيث اكتسح فلسطين والقدس بكل راحة لأن الجيش العربي بقيادة الأمير فيصل قد حمى جناحهم من جهة الأردن ولم يسمح للترك بالالتفاف على القوات البريطانية، وكذلك بسبب قتال العرب خلف خطوط الترك شمالي فلسطين، مما أدى إلى تراجع الترك من ساحات فلسطين خوفاً من وقوعهم بين نارين، مما فتح الطريق أمام الجيش البريطاني ليجتاح فلسطين دون عناء.

فلولا جيش الثورة العربية لما تم للجيش البريطاني إحراز ما أحرزه من النصر دون عناء!!..

فجيش الثورة أخرج الترك من الحجاز والأردن وسورية ولبنان والعراق، فاستلمها الحلفاء على طبق من ذهب بمكرهم وخداعهم..

ودخول العرب في القتال على ساحات متعددة في الحجاز وخط سكة الحديد وتبوك والعقبة وغيرها، شتت قوات الترك للقتال على مساحات واسعة، ومنعهم من حشد /٤٠/ ألف مقاتل في مواجهة الجيش البريطاني في فلسطين، ولولا الثورة العربية لتمكنوا من حشدها، واستطاعوا تغيير نتائج الحرب مع البريطانيين لصالحهم.

كما أن تدمير العرب لخط سكة الحديد شلَّ حركة الجيش التركي، وحدَّ من قدرته على الإمداد والتحشيد والمناورة، وقد اعترفت بريطانيا على لسان

قائد جيشها الجنرال "اللنبي" وكذلك فرنسا على لسان الجنرال "موداك" رئيس ديوان المسيو كليمنصو بما قدمه الشريف حسين وأولاده من خدمات جليلة للحلفاء، وكانوا السبب المهم في إخراج الترك من الحجاز وبلاد الشام والعراق وسقوط السلطنة العثمانية وتمزيقها، واحتلال فلسطين وباقي الدول العربية، **وإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين**..

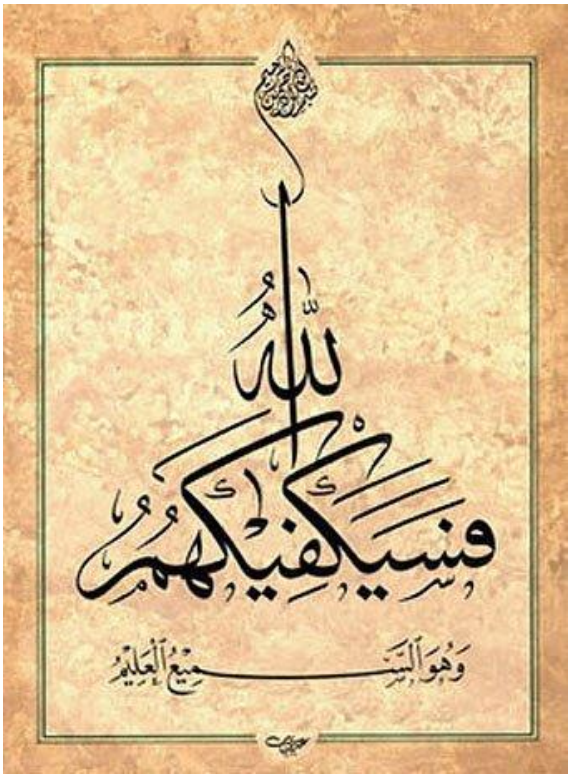

فهرس المصادر والمراجع
فهرس المحتويات

فهرس المصادر والمراجع

١- **القرآن الكريم.**

٢- **أبحاث في الفكر اليهودي،** د.حسن ظاظا، دار العلوم-بيروت، دار القلم-دمشق، الطبعة الأولى[١٩٨٧م].

٣- **أبناء يهود في الخفاء،** داود عبد الغفور سنقرط، دار الفرقان- عمان، الطبعة الأولى، [١٤٠٣هـ-١٩٨٣م].

٤- **الاتحاد السوفيتي وقضية فلسطين،** د.صلاح الدباغ، مركز الأبحاث - دراسات فلسطينية- رقم /٣٠/-بيروت، [١٩٦٨م].

٥- **الاحتلال الإسرائيلي والمقاومة الفلسطينية في ضوء القانون الدولي العام**-منظمة التحرير الفلسطينية-مركز الأبحاث، دراسات فلسطينية، رقم /٦٢/، بيروت، [١٩٦٩م].

٦- **الأحوال الشخصية والاجتماعية للشعب الفلسطيني** (١٩٢٢-١٩٨٢م) د.عبد العزيز اللبدي، دار الكرمل-عمان، الطبعة الأولى [١٩٨٦م].

٧- **الإرهاب الدولي والنظام العالمي الراهن،** محمد عزيز شكري وأمل يازجي، دار الفكر-دمشق، [٢٠٠٢م].

٨- **الإرهاب الدولي..الأسطورة والواقع،** تأليف: نعوم تشومسكي، ترجمة: لبنى صبري، تقديم: مصطفى الحسيني، دار سينا للنشر-القاهرة، [١٩٩٠م].

٩- **الإرهاب الصهيوني في فلسطين،**(١٩٤٨-١٩٧٣م)، منصور معاضة، سعد العمري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى – السعودية، [١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م].

١٠- **الإرهاب الصهيوني،** روى فاران، ترجمة: جمال السيد، لجنة كتب سياسية-الكتاب رقم (٨٦)-القاهرة، [١٩٥٨م].

١١- **الإرهاب الصهيوني،** محمد عمر الحاجي، دار المكتبي-دمشق، [٢٠٠٢م].

١٢- **الإرهاب يؤسس دولة (نموذج إسرائيل)**، د.هيثم الكيلاني، دار الشروق-القاهرة، الطبعة الأولى، [١٤١٧هـ-١٩٩٧م].

١٣- **الأساطير المؤسسة للسياسات الإسرائيلية**، روجيه غارودي، تقديم الأستاذ محمد حسنين هيكل، ترجمة: محمد هشام، دار الشروق-القاهرة، الطبعة الرابعة، [١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م].

١٤- **أساليب التحقيق الإسرائيلي**، غازي الحسين وفارس المنصوري، دار الكتاب العربي-القاهرة، [١٩٧٧م].

١٥- **استراتيجية الاستيطان الصهيوني في فلسطين المحتلة**، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية-دمشق.

١٦- **الاستعمار الصهيوني في فلسطين**، د.فايز الصايغ، ترجمة: عبد الوهاب الكيالي، مركز الأبحاث-دراسات فلسطينية- رقم (١)- بيروت، [١٩٦٥م].

١٧- **الاستعمار والصهيونية العالمية**، محمد مصباح حمدان، دار المكتبة العصرية – لبنان، [١٩٦٧م].

١٨- **الاستيطان، التطبيق العملي للصهيونية**، عبد الرحمن أبو عرفة، دار الجليل – عمان، الطبعة الأولى [١٩٨١م].

١٩- **إسرائيل (قيامها، واقعها، مصيرها)**، د.محمد كمال الدسوقي وعبد التواب سليمان، دار المعارف – القاهرة، [١٩٦٨م].

٢٠- **إسرائيل القضية**، د.روجيه غارودي، ترجمة: د.ذوقان قرقوط، دار مدبولي – القاهرة.

٢١- **إسرائيل تتحدى الأمم المتحدة**، حسين تحسين، مكتبة الأنجلو المصرية-القاهرة، [١٩٦٩م].

٢٢- **إسرائيل جناية وخيانة**، د. سعد بسيسو، لجنة كتب سياسية، كتاب رقم-/٨٠/،-القاهرة، [١٩٥٨م].

٢٣- **إسرائيل ذلك الدولار**، ألفريد ليلينثال، ترجمة: عمر الديراوي، دار العلم للملايين – بيروت، [١٩٦٥م].

٢٤- **إسرائيل قاعدة للاستعمار وليست أمة**، عبد المنعم الغزالي، دار الفكر – القاهرة، [١٩٥٨م].

٢٥- **إسرائيل كلب الحراسة الأمريكي في الشرق الأوسط**، جون روز، دار الحمراء-بيروت، [١٩٩٠م].

٢٦- **إسرائيل من الإرهاب إلى مجزرة الدولة**، تأليف: إيلان هاليفي وألفريد ليلنثال، ترجمة: رياض صوما، دار المروج- بيروت، طبعة [١٩٨٥م].

٢٧- **الأطماع الإسرائيلية في مياه فلسطين والدول العربية المجاورة**، بشير شريف البرغوثي، دار الجليل – عمان، الطبعة الأولى [١٩٨٦م].

٢٨- **أفيقوا أيها المسلمون قبل أن تدفعوا الجزية**، عبد الودود شلبي، الدار السعودية للنشر، الطبعة السابعة.

٢٩- **-الوثيقة- الإسلام الخطر**، "و.ت.هـ.جايردنر"، ترجمة: محمود الشاذلي، دار نافع-القاهرة، [١٩٨٥م].

٣٠- **أمريكا والصهيونية**، سامي حكيم، مكتبة الأنجلو المصرية-القاهرة، [١٩٦٧م].

٣١- **الإنجيليون والعمل القومي**، أديب نجيب سلامة، دار الثقافة – القاهرة، الطبعة الأولى، [١٩٩٣م].

٣٢- **الانحياز-علاقة أمريكا السرية مع دولة إسرائيل العسكرية-** تأليف: ستيفن غريب، ترجمة: د.سهيل زكار، دار الإحسان- دمشق، الطبعة الأولى [١٩٨٥م].

٣٣- **أوروبا والعدوان الإسرائيلي**، عبد الستار الطويلة، نشر بسيوني جمعة- القاهرة، [١٩٦٨م].

٣٤- **أيام دامية في المسجد الأقصى**، د.أحمد العلمي، دار الجليل - عمان، الطبعة الأولى، [١٩٨٣م].

٣٥- **بريطانيا وفلسطين (١٩٤٥-١٩٤٩م) دراسة وثائقية**، د.أحمد عبد الرحيم مصطفى، دار الشروق- القاهرة، الطبعة الأولى [١٤٠٦هـ-١٩٨٦م].

٣٦- **بطلان الأسس التي أقيم عليها وجود إسرائيل**، وزارة الإرشاد-بغداد، الطبعة الثانية، [١٩٦٨م].

٣٧- **بيت المقدس والمسجد الأقصى -دراسة تاريخية موثقة-**، محمد شراب، الدار الأهلية-عمان، [٢٠٠٣م].

٣٨- **تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر**، د.إسماعيل أحمد ياغي و محمود شاكر، دار المريخ – الرياض، جزئين، (ب،ت).

٣٩- **تاريخ اليهود ودياناتهم.. عبء ثلاثة آلاف عام**، إسرائيل شاحاق، ترجمة: ناصرة السعدون، تقديم: غور فيدال وإدوارد سعيد ونورتن ميزفينسكي، دار كنعان-دمشق، [٢٠٠٨-٢٠٠٩م].

٤٠- **تاريخ فلسطين الحديث**، د.عبد الوهاب الكيالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت، الطبعة العاشرة، [١٩٩٠م].

٤١- **تاريخ فلسطين القديم بين الحقيقة والتزوير**، عبد الله سليم عمارة، دارة النمير . دمشق ، (د.ت)، (ص/٢٢ وما بعدها).

٤٢- **تاريخ فلسطين**، د.تيسير جبارة، دار الشروق، عمان – الأردن، الطبعة الأولى[١٩٩٨م].

٤٣- **تحالف الصهيونية والاستعمار (مقدماته، نتائجه)**، د.محمد عبد الرحمن برج، الكتاب الأول، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر-القاهرة، [١٩٦٤م].

٤٤- **التحدي الصهيوني**، جاك دومال وماري لورا، دار العلم للملايين- بيروت، (د.ت).

٤٥- **تحولات جذرية في فلسطين** (١٨٥٦-١٨٨٢م)، الكزاندر شولش، ترجمة: د.كامل جميل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، [١٤١٤هـ-١٩٩٣م].

٤٦- **التطبيع-استراتيجية الاختراق الصهيوني**، غسان حمدان، دار الأمان – بيروت، الطبعة الأولى [١٩٨٩م].

٤٧- **التفرقة العنصرية في إسرائيل**، السيد عليوه، الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب-القاهرة، [١٩٦٩م].

٤٨- **تهويد الأرض وأسماء المعالم الفلسطينية**، إبراهيم عبد الكريم، اتحاد الكتَّاب العرب-دمشق، [٢٠٠١م].

٤٩- **تهويد مدينة القدس**، روحي الخطيب، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية –الأردن، الطبعة الثالثة، [١٩٧٩م].

٥٠- **ثمن إسرائيل**، ألفريد لينليثال، ترجمة: حبيب نحولي وياسر هواري، كتاب الملايين-بيروت، [١٩٥٥م].

٥١- **جذور الاستعمار الصهيوني في فلسطين**، علي المحجوبي، دار سراس- تونس، [١٩٩٠م].

٥٢- **الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية**، د.إسماعيل أحمد ياغي، دار المريخ- الرياض، [١٤٠٣هـ-١٩٨٣م].

٥٣- **جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن**، صالح مسعود أبو بصير، دار الفتح – بيروت، [١٩٦٨م].

٥٤- **الحرب على جغرافية القلب – دراسة في أدب الناشئة الصهيوني-** جمال بدري، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية-القاهرة، الطبعة الأولى [٢٠٠١م].

٥٥- **حرب فلسطين**، إعادة كتابة تاريخ /١٩٤٨م/الكتاب الذهبي، مؤسسة روز اليوسف، عام [٢٠٠١م].

٥٦- **الحركة الوطنية الفلسطينية**، (من ثورة /١٩٣٦م/ حتى الحرب العالمية الثانية)، د.عادل حسن غنيم، مكتبة الخانجي-مصر، [١٩٨٠م].

٥٧- **حفارو القبور..الحضارة التي تحفر للإنسانية قبرها**، روجيه غارودي، ترجمة عزة صبري، دار الشروق – القاهرة، الطبعة الأولى [١٩٩٩م].

٥٨- **حقائق عن قضية فلسطين**، محمد أمين الحسيني، دار الكتاب العربي – القاهرة، الطبعة الثالثة، [١٩٥٧م].

٥٩- **حقوق الإنسان والسياسة الخارجية الأمريكية**، نعوم تشومسكي، ترجمة: عمر الأيوبي، مؤسسة الأبحاث العربية-بيروت، [١٩٨٤م].

٦٠- **الخلفية التوراتية للموقف الأمريكي**، إسماعيل الكيلاني، مكتبة الأقصى-الدوحة، الطبعة الأولى [١٩٨٦م].

٦١- **الخلفية العنصرية للتشريعات الإسرائيلية**، أنيس الخطيب، دار القدس-بيروت، الطبعة الأولى [١٩٧٨م].

٦٢- **دور اليهود في إسقاط الدولة العثمانية**، هيلة سعد السليمي، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى-السعودية، [١٤٢٢هـ-٢٠٠١م].

٦٣- **دولة إسرائيل**، أندريه شوراكي، ترجمة ونشر: الهيئة العامة للاستعلامات-القاهرة، [١٩٦٩م].

٦٤- **الديانة اليهودية وموقفها من غير اليهود**، إسرائيل شاحاق، ترجمة: حسن خضر، دار سينا-القاهرة، [١٩٩٤م].

٦٥- **زنزانة رقم /٧/** ، فاضل محمد يونس، دار الجليل –عمان، الطبعة الأولى [١٩٨٣م].

٦٦- **سنة ٥٠١ الغزو مستمر**، نعوم تشومسكي، ترجمة: مي النبهان، دار المدى-دمشق، الطبعة الأولى [١٩٩٦م].

٦٧- **سياسة الاستعمار والصهيونية تجاه فلسطين**، حسن صبري الخولي، دار المعارف – القاهرة، [١٣٩٤هـ-١٩٧٣م].

٦٨- **شتات إسرائيل**، بن آرييه وآخرون، ترجمة ونشر الهيئة العامة للاستعلامات – القاهرة، [١٩٦٩م].

٦٩- **شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني** (١٩٢٠-١٩٣٩م)، حسين أدهم جرار، دار الفرقان- الأردن،[١٤١٣هـ-١٩٩٢م].

٧٠- **شوكة في عيونكم**، مائير كاهانا، ترجمة غازي السعدي، دار الجليل للنشر-عمان، الطبعة الأولى عام [١٩٨٥م].

٧١- **الصهيونية بين الفكر والممارسة**، موسى هس، مؤسسة الأرض للدراسات الفلسطينية-دمشق.

٧٢- **الصهيونية في زمن الديكتاتورية- التاريخ الموثق لعلاقات الصهيونية بالفاشية والنازية**، تأليف: ليني برينز، ترجمة: د. محجوب عمر، مؤسسة الأبحاث العربية، دار البيان – القاهرة، الطبعة الأولى [١٩٨٥م].

٧٣- **الصهيونية والنازية ونهاية التاريخ**،د.عبد الوهاب المسيري، دار الشروق – القاهرة، الطبعة الأولى [١٩٩٧م].

٧٤- **الصهيونية وحقوق الإنسان العربي**، د.أسعد رزق، مركز الأبحاث-كتب فلسطينية، جزئين، رقم (٤٧-٤٨)، [١٩٦٨م].

٧٥- **صورة العربي في الأدب اليهودي**، تأليف:د.ريزا دومب، ترجمة: عارف عطاري، دار الجليل-عمان، الطبعة الأولى [١٩٨٥م].

٧٦- **العرب وإسرائيل**، تشارلز دوجلاس هوم، ترجمة ونشر الهيئة العامة للاستعلامات – القاهرة، [١٩٦٩م].

٧٧- **عنصرية إسرائيل بالوثائق والأرقام**، إسرائيل شاحاق، ترجمة: خليل فريحات، دار طلاس-دمشق، الطبعة الأولى، [١٩٨٨م].

٧٨- **العنصرية اليهودية وآثارها في المجتمع الإسلامي والموقف منها**، د.أحمد الزغيبي، مكتبة العبيكان-الرياض، جزئين،[١٤١٨هـ-١٩٩٨م].

٧٩- **عنصرية دولة إسرائيل**، د.إسرائيل شاحاق، ترجمة: قسم الترجمة في مجلة فلسطين المحتلة ومن منشوراتها.

٨٠- **العنصرية والفصل العنصري في جنوب إفريقية وإسرائيل**، إحسان الكيلاني، دار طلاس-دمشق، الطبعة الأولى [١٩٨٧م].

٨١- **الغضب والأمل مسيرة الشعب الفلسطيني تحت الاحتلال**،مذكرات المحامية: فيليتسيا لانغر، ترجمة: أحمد خليفة وزملائه، مؤسسة الدار الفلسطينية- بيروت.

٨٢- **فضح التلمود تعاليم الحاخامين السرية**، آي. ب. برانايتس، ترجمة: زهدي الفاتح، دار النفائس-بيروت، الطبعة الأولى، [١٩٧٤م].

٨٣- **الفكر التوراتي والحروب النووية -المبشرون الإنجيليون على طريق القيامة-**للكاتبة الأمريكية: غريس هالسل، ترجمة: عبد الهادي عبلة، دار الكندي-حمص، الطبعة الثالثة، [١٩٨٨م].

٨٤- **فلسطين (القضية، الشعب، الحضارة)**، بيان نويهض الحوت، دار الاستقلال -بيروت، الطبعة الأولى، [١٩٩١م].

٨٥- **فلسطين (تاريخاً وعبرة ومصيراً)**، شفيق رشيدات، دار الكتاب العربي- القاهرة، الطبعة الثانية، [١٩٦٨م].

٨٦- **فلسطين (كيف أُخذت وكيف تحل مشكلتها)**، محمد توفيق حسن، لجنة البيان العربي - القاهرة، [١٩٥٦م].

٨٧- **فلسطين أرض الرسالات السماوية**، د.روجيه غارودي، ترجمة: قصي أتاسي وميشيل واكيم، إصدار دار طلاس- دمشق، طبعة عام [١٩٩١م].

٨٨- **فلسطين الحقيقة والتاريخ**، صالح الشرع، مكتبة روائع مجدلاوي، عمان-الأردن، [١٩٩٦م].

٨٩- **فلسطين العربية في ظل الاحتلال الصهيوني – منطقة نفوذ للولايات المتحدة الأمريكية–** علي أبو الحسن، دار الحكمة – بيروت، [١٩٩٠م]

٩٠- **فلسطين إليكم الحقيقة**، تأليف: ج.م.ن. جفريز، ترجمة: أحمد خليل الحاج، الهيئة المصرية للتأليف والنشر – القاهرة، [١٩٧١م].

٩١- **فلسطين بين مؤامرات الصهيونية والاستعمار**، د.حسن صبري الخولي، الاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب-القاهرة، (د.ت).

٩٢- **فلسطين جريمة ودفاع**، أرنولد توينبي، ترجمة: عمر الديراوي، دار القلم للملايين-بيروت، الطبعة الثانية [١٩٦٦م].

٩٣- **فلسطين حقوق الإنسان وحدود المنطق الصهيوني**، حسين غباش، المؤسسة العربية للدراسات والنشر- بيروت، الطبعة الأولى [١٩٨٧م].

٩٤- **فلسطين –دراسات منهجية في القضية الفلسطينية–**، مركز الإعلام العربي-القاهرة، [٢٠٠٢م].

٩٥- **فلسطين في خطط الصهيونية والاستعمار**، (أمريكا في خدمة الدولة اليهودية /١٩٣٩-١٩٤٧م/)، د.أحمد طربين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، [١٩٧٢م].

٩٦- **فلسطين في ضوء الحق والعدل**، هنري كتن، مكتبة لبنان-بيروت، الطبعة الأولى، [١٩٧٠م].

٩٧- **فلسطين قبل الضياع (قراءة جديدة في الوثائق البريطانية)**، واصف عبوشي، ترجمة: علي الجرباوي، رياض الريس للكتاب والنشر-لندن، [١٩٨٥م].

٩٨- **فلسطين والانتداب البريطاني** (١٩٢٢-١٩٣٩م)، د.كامل محمود خلة، المنشأة العامة للنشر، طرابلس-ليبيا، الطبعة الثانية، [١٩٨٢م].

٩٩- **فلسطين والمؤامرة الكبرى**، مصطفى الطحان، المركز العالمي للكتاب الإسلامي- الكويت، الطبعة الأولى، [١٩٩٤م].

١٠٠- **قبل أن يُهدم الأقصى**، عبد العزيز مصطفى، دار طيبة-الرياض، الطبعة عام [١٩٨٩م].

١٠١- **القدس العربية -ثلاثون عاماً من التهديد والتحدي-**، شذا جمال الخطيب، دار مجدلاوي-عمان، [٢٠٠١م].

١٠٢- **القرى المدمرة في فلسطين حتى عام ١٩٥٢م**، د.يوسف أبو ميالة ورفاقه، سلسلة بحوث جغرافية — العدد الثالث، [١٩٩٨م].

١٠٣- **القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها**، محمد عزة دروزة، منظمة التحرير الفلسطينية، الطبعة الثانية، [١٤٠٤هـ-١٩٨٤م].

١٠٤- **القضية الفلسطينية**، أكرم زعيتر، دار المعارف- القاهرة، [١٩٥٥م].

١٠٥- **قضية فلسطين أمام القانون الدولي**، د.محمد طلعت الغنيمي، منشأة المعارف-الإسكندرية، (د.ت).

١٠٦- **قضية فلسطين في ضوء القانون الدولي**، د.حسن الجلبي، معهد البحوث والدراسات العربية-القاهرة، [١٩٦٦م].

١٠٧- **القلم الجريء.. مفكرون غربيون ويهود انتقدوا الصهيونية**، ترجمة وتقديم: البَرَّاق عبد الهادي رضا، المجلس الأعلى للثقافة— مصر، الطبعة الأولى [٢٠٠٣م].

١٠٨- **الكتاب الأسود**، المنظمة الفلسطينية لحقوق الإنسان، دار الحمراء- بيروت، [٢٠٠١م].

١٠٩- **الكتاب المقدس**، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

١١٠- **الكتب التاريخية في العهد القديم**، د.مراد كامل، معهد البحوث والدراسات العربية-القاهرة، [١٩٦٨م].

١١١- **كتيب حقوق الإنسان ١٩٨٧م**، مكتب الإعلام العام التابع لهيئة الأمم المتحدة، ترجمة: مؤسسة الشعب – القاهرة، [١٩٨٧م].

١١٢- **الكنز المرصود في قواعد التلمود**، أوغست روهلنج وشارل لوران، ترجمة: د.يوسف نصر الله، دار القلم –دمشق، الطبعة الأولى، [١٩٨٧م].

١١٣- **كيف طُرد الفلسطينيون من ديارهم عام ١٩٤٨م**، ميخائيل بالومبو، دار الحمراء–بيروت، الطبعة الأولى [١٩٩٠م].

١١٤- **كيف نصنع المستقبل**، روجيه غارودي، ترجمة: د. أنور مغيث ومنى طلبة، دار الشروق– القاهرة، الطبعة الثالثة، [٢٠٠٢م].

١١٥- **لقد اغتصبوا أرضنا**، فكتوريا والتر، يواخيم شيشا، ترجمة: م.نصار، المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم، [١٩٩٣م].

١١٦- **ماذا بعد إحراق الأقصى؟**، عبد الحميد السايح، دار الشعب – القاهرة، الطبعة عام [١٩٧٠م]،

١١٧- **ماذا يريد العم سام؟**، نعوم تشومسكي، ترجمة: عادل المعلم، دار الشروق–القاهرة، الطبعة الأولى[١٩٨٨م].

١١٨- **المجازر اليهودية والإرهاب الصهيوني**، عبد المجيد همو، دار الأوائل– دمشق، [٢٠٠٣م].

١١٩- **مجازر وممارسات** (١٩٣٦–١٩٨٣م)، غازي السعدي، دار الجليل– عمان – الأردن، الطبعة الأولى، [١٩٨٥م].

١٢٠- **محاكمة الصهيونية الإسرائيلية**، روجيه غارودي، دار الشروق–القاهرة، الطبعة الثالثة، [١٤٢٢هـ–٢٠٠٢م].

١٢١- **مدى مشروعية أسانيد السيادة الإسرائيلية في فلسطين – دراسة في إطار القانون الدولي**، د.محمد إسماعيل علي السيد، عالم الكتب–القاهرة، [١٩٧٥م].

١٢٢- **مذكرات السلطان عبد الحميد**، تعريب محمد حرب، دار القلم-دمشق، الطبعة الثالثة، [١٤١٢هـ-١٩٩١م].

١٢٣- **المساعدة الأمريكية لإسرائيل-الرباط الحيوي-** تأليف: توماس ستوفر، سلسلة مؤسسة الدراسات الفلسطينية رقم (٢١)، الطبعة الأولى [١٩٨٣م].

١٢٤- **المسيحية وإسرائيل**، بشرى زخاري ميخائيل، مكتبة الطلبة-القاهرة، [١٩٦٩م].

١٢٥- **مشاريع الاستيطان اليهودي (منذ قيام الثورة الفرنسية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى)**، د.أمين عبد الله محمود، سلسلة عالم المعرفة، العدد/٧٤/ ، الكويت، [١٩٨٧م].

١٢٦- **مشكلة اللاجئين العرب**، د.ادوارد سيدهم، الدار القومية للنشر-القاهرة، [١٩٦٣م].

١٢٧- **مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي** (١٩٤٥-١٩٦٧م)، د. محمد نصر مهنا، دار المعارف-القاهرة، [١٩٧٩م].

١٢٨- **المطرودون – محنة فلسطين** (١٩١٧-١٩٨٠م)، ديفيد جيلمور، ترجمة: شاكر إبراهيم، مكتبة مدبولي-القاهرة، [١٤١٤هـ-١٩٩٣م].

١٢٩- **ملف إسرائيل**، د.روجيه غارودي، دار الشروق – القاهرة، الطبعة الأولى، [١٩٨٣م].

١٣٠- **ملف القضية الفلسطينية**، د.يوسف صايغ وسامي هنداوي، مركز الأبحاث- دراسات فلسطينية- رقم (٧)،- بيروت، [١٩٦٨م].

١٣١- **من الأرشيف الصهيوني**، جمع: إسرائيل شاحاق، نشر منظمة التحرير الفلسطينية-بيروت، [١٩٧٥م](سلسلة كتب فلسطينية).

١٣٢- **من يجرؤ على الكلام –اللوبي الصهيوني وسياسات أمريكا الداخلية والخارجية–** تأليف: بول فندلي، شركة المطبوعات- بيروت، الطبعة الخامسة [١٩٨٨م].

١٣٣- **المنظمة الصهيونية العالمية** (تنظيمها وأعمالها /١٨٩٧-١٩٤٨م/)، مركز الأبحاث-كتب فلسطينية- رقم (١٣)، [١٩٦٧م].

١٣٤- **مواطنون في عزلة –صورة عن وضع الفلسطينيين داخل إسرائيل–،** أمينة مينس ونانديا حجاب، ترجمة: هدى الكيلاني، منشورات وزارة الثقافة في سورية، [١٩٩٦م].

١٣٥- **الموت في سبيل فلسطين،** فرانسواز كيستمان، ترجمة: عبد الرحيم حزل، دار إفريقية الشرق-الدار البيضاء- المغرب،[٢٠٠٠م].

١٣٦- **الموسوعة الفلسطينية،** هيئة الموسوعة، دمشق، [١٩٨٤م].

١٣٧- **موسوعة القدس،** فاطمة الجوابرة، دار صفاء-عمان، [٢٠٠٣م].

١٣٨- **موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية** ، د.عبد الوهاب المسيري، دار الشروق-القاهرة، ثمانية مجلدات، الطبعة الأولى، [١٩٩٩م].

١٣٩- **موسوعة حقوق الإنسان في الإسلام،** د.عدنان بن محمد بن عبد العزيز الوزان، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى [١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م].

١٤٠- **موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية،** حسان حلاق، الدار الجامعية — بيروت، الطبعة الثانية، [١٤٠٠هـ-١٩٨٠م].

١٤١- **النبوءة والسياسية،** جريس هالسل، ترجمة: محمد السماك، دار الشروق- القاهرة، الطبعة الثانية، [١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م].

١٤٢- **نهاية التاريخ وخاتم البشر،** فرانسيس فوكوياما، ترجمة:حسين أحمد أمين، مركز الأهرام للنشر، الطبعة الأولى [١٩٩٣م].

١٤٣- **هل لإسرائيل حق تاريخي في فلسطين**، د.عبد الفتاح مقلد، العربي للنشر-القاهرة، الطبعة الأولى، [٢٠٠٠م].

١٤٤- **همجية التعاليم الصهيونية**، بولس مسعد، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة عام [١٩٦٩م].

١٤٥- **وثائق حرب فلسطين، الملفات السرية للجنرالات العرب**، رفعت سيد أحمد، مكتبة مدبولي – القاهرة، [١٤١٠هـ-١٩٨٩م].

١٤٦- **وعد الله وإسرائيل**، عبد الحميد جودة السحار، مكتبة مصر-القاهرة، [١٩٦٧م].

١٤٧- **الولايات المتحدة طليعة الانحطاط..كيف نحضر للقرن الحادي والعشرين**، د.روجيه غارودي، ترجمة:مروان حموي، دار الكتاب-دمشق، [١٩٩٨م].

١٤٨- **اليد الخفية-دراسات في الحركات اليهودية الهدامة والسرية**، عبد الوهاب المسيري، دار الشروق-القاهرة، الطبعة الأولى، [١٤١٨هـ-١٩٩٨م].

١٤٩- **يد الله، لماذا تضحي الولايات المتحدة الأمريكية بمصالحها من أجل إسرائيل**، للكاتبة الأمريكية: غريس هالسل، ترجمة محمد السماك، دار الشروق – القاهرة، الطبعة الأولى، عام [٢٠٠٠م].

١٥٠- **اليهود والدولة العثمانية**، أحمد نوري النعيمي، مؤسسة الرسالة –بيروت، الطبعة الأولى، [١٤١٧هـ-١٩٩٧م].

١٥١- **اليهودية والمسيحية**، د.فؤاد حسنين علي، معهد البحوث والدراسات العربية – القاهرة، [١٩٦٨م].

١٥٢- **يوميات انتفاضة الأقصى دفاعاً عن حق تقرير المصير للشعب الفلسطيني**، عصام الدين محمد حسن، مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان-القاهرة، عام [٢٠٠٠م].

١٥٣- **يوميات هرتزل**، ترجمة:هلدا صايغ، إعداد: أنيس صايغ، مركز الأبحاث، كتب فلسطينية رقم (١٠)، - بيروت، [١٩٦٨م].

المواقع الإلكترونية

(١) استخدام اليورانيوم المنضب جريمة دولية.. هل ستحاكم إسرائيل عليها؟ المركز الفلسطيني للإعلام-غزة، [www.palestine-info.info].

(٢) العنصرية والسكان الأصليون. المؤتمر العالمي لمكافحة العنصرية والتمييز وكره الأجانب، [www.yai.org].

(٣) الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، تقرير حول الأسلحة المحرمة دولياً ضد المدنيين في غزة، بتاريخ ٢٠٠٩/١/٢٤م، [www.anhri.net].

(٤) موقع جهاد البناء، [www.tarmeem.org.lb].

(٥) مؤسسة الأقصى للوقف والتراث [www.iaqsa.com].

فهرس المحتويات

المقدمة ---------- ٥
المبحث الأول: ليس لليهود حق تاريخي أو ديني أو قومي في فلسطين ---١٥
المبحث الثاني: أوروبا الصليبية الاستعمارية ابتدعت فكرة تمكين اليهود في فلسطين. ---------- ٣٩
المبحث الثالث: تبني الإنجيليين البروتستانت بقيادة بريطانيا إنشاء دولة لليهود في فلسطين. ---------- ٤٩
المبحث الرابع: تبني الغربيين من الصهيونيين المسيحيين والعلمانيين من غير اليهود مشروع الوطن القومي لليهود في فلسطين. ---------- ٥٥
المبحث الخامس: التنافس بين المشروع الإنجيليكاني البروتستانتي والمشروع الكاثوليكي على فلسطين. ---------- ٦٧
المبحث السادس: انبعاث الصهيونية اليهودية ونموها. ---------- ٧٣
المبحث السابع: التحالف بين الحركة الصهيونية والاستعمار الصليبي الغربي ---------- ١٠١
المبحث الثامن: بريطانيا تتبنى المشروع الصهيوني بدعم أمريكي. ---- ١٠٩
المبحث التاسع: فلسطين تحت الإدارة العسكرية ثم المدنية للاحتلال البريطاني. ---------- ١٢٥
المبحث العاشر: فلسطين تحت الانتداب البريطاني. ---------- ١٤٣
المبحث الحادي عشر: تهويد فلسطين والهجرة اليهودية. -------- ١٥٣
المبحث الثاني عشر: تهويد فلسطين واغتصاب الأرض.--------- ١٦٩
المبحث الثالث عشر: تهويد فلسطين وبناء المستوطنات. -------- ١٨٧
المبحث الرابع عشر: الإرهاب الصهيوني والمذابح المروعة ضد الفلسطينيين. ---------- ١٩٩
المبحث الخامس عشر: تهويد فلسطين وطرد شعبها. ---------- ٢١٧
المبحث السادس عشر: قيام دولة إسرائيل وحرب /١٩٤٨م/.----- ٢٢٧

المبحث السابع عشر: المقاومة الفلسطينية. ---------- ٢٩٣
المبحث الثامن عشر: انتهاك حقوق الإنسان في فلسطين ونفاق الحكومات الغربية. ---------- ٣٤٥
أولاً: اغتصاب أراضي الفلسطينيين وأموالهم. ---------- ٣٥١
ثانياً: تدمير القرى والبلدات الفلسطينية. ---------- ٣٥٣
ثالثاً: إقامة المستوطنات اليهودية على الأراضي المغتصبة. -------- ٣٥٥
رابعاً: ترويع الفلسطينيين وطردهم وتشريدهم. ---------- ٣٥٧
خامساً: تدمير مساجد الفلسطينيين وكنائسهم. ---------- ٣٥٨
سادساً: حرمان الفلسطينيين من حق العودة إلى وطنهم. -------- ٣٦٦
سابعاً: تدمير الاقتصاد الفلسطيني . ---------- ٣٦٧
ثامناً: ممارسة التمييز العنصري ضد الفلسطينيين ---------- ٣٧٠
تاسعاً: ممارسة الإرهاب ضد الفلسطينيين. ---------- ٣٧٨
عاشراً: اعتقال الفلسطينيين وتعذيبهم بوحشية. ---------- ٣٨٤
حادي عشر: تنفيذ مذابح مروعة ضد الفلسطينيين. ---------- ٣٩٠
ثاني عشر: نهب مياه الفلسطينيين. ---------- ٣٩٢
ثالث عشر: قمع المظاهرات السلمية بالأسلحة المحرمة دولياً. ------ ٣٩٤
رابع عشر: استخدام الأسلحة المحرمة دولياً في الحروب على فلسطين. - ٣٩٥
خامس عشر: الحصار الشامل ضد الفلسطينيين في غزة. -------- ٣٩٩
سادس عشر: انتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني في المنفى. ------ ٤٠١
سابع عشر: الجرائم الدولية التي ترتكبها إسرائيل بحق الشعب الفلسطيني والدول العربية. ---------- ٤٠٥
ثامن عشر: التقارير الدولية تثبت انتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني.-- ٤٠٧
تاسع عشر: مواقف الحكومات الغربية من قضية حقوق الإنسان الفلسطيني- ٤٠٧
عشرين: مواقف الشعوب الغربية الحرة من قضية حقوق الإنسان الفلسطيني - ٤٠٩
حادياً وعشرين: انتهاك الغرب لحقوق الإنسان، بتزوير المصطلحات، وازدواجية المعايير وقَلْبها. ---------- ٤٥١

ثانياً وعشرين: انتهاك الغرب لحقوق الإنسان، من خلال ممارسة حق النقض "الفيتو" ---------- ٤٥٩

الملحق: حقائق عن الثورة العربية الكبرى وركوبها واستغلالها من قبل الغرب الصليبي لتحقيق أهدافه بتمزيق دولة الخلافة الإسلامية واحتلال الدول العربية وخاصة فلسطين ---------- ٤٦٣

الفهارس.

فهرس: المصادر والمراجع. ---------- ٤٨٣

فهرس: المحتويات. ---------- ٤٩٩

كتب للمؤلف

- **سلسة السِير والتراجم:**

١- العلامة الشيخ أحمد كفتارو –أفكار وأساليب لنهضة الأمة الإسلامية مجلدان- [الطبعة الأولى].

٢- العالِم الرباني الشيخ محمد بشير الباني- قبسٌ من حياته وأفكاره- (بالاشتراك) . [الطبعة الأولى] .

- **سلسلة مجالس التقرب إلى الله تعالى:**

١- ذكر الله تعالى – طريقك إلى السعادة والنجاح والتفوق- [الطبعة العاشرة].

٢- أيها المسوفون الوقت ضيق. [الطبعة التاسعة].

- **موسوعة فقه الدعوة والحياة « في شمائل وسيرة وحقوق سيدنا محمد رسول الله ﷺ »**

١- الأصول في معرفة حقوق الرسول ﷺ ، مجلدان،[الطبعة الأولى].

٢- كمال رحمته ﷺ .[الطبعة الثانية].

٣- كمال حكمته ﷺ، مجلدان،[الطبعة الأولى].

٤- كمال صفاته ﷺ، مجلدان،[مرحلة الطباعة].

- **سلسلة دراسات وأبحاث:**

١- مبادئ في الفكر التربوي الإسلامي. [الطبعة الثانية].

٢- مبادئ في الفكر الاقتصادي الإسلامي [الطبعة الثانية].

٣- مبادئ في فكر الدعوة الإسلامية [الطبعة الثانية]، دُرس في كلية الشريعة جامعة بلاد الشام.
٤- مراجعات في الفكر والعمل الإسلامي الدعوي [الطبعة الأولى].
٥- الوصايا (للدعاة) [الطبعة الأولى].
٦- خصائص الرسالة الإسلامية [الطبعة الأولى].
٧- نفاق الحكومات الغربية الاستعمارية في قضية حقوق الإنسان [الطبعة الأولى].
٨- دراسات في العدوان الإفرنجي والمغولي على الأمة الإسلامية (رؤية معاصرة) [الطبعة الأولى].
٩- دراسات في العدوان الاستشراقي والتبشيري على الأمة الإسلامية (رؤية معاصرة) [الطبعة الأولى].
١٠- اغتصاب فلسطين، الأحداث الظاهرة والخفية وقضية حقوق الإنسان [الطبعة الأولى].
١١- أخلاق النبي ﷺ وخلق المسلم وفقه الدعوة والحياة، [الطبعة الأولى]، يُدرس في كلية الشريعة جامعة بلاد الشام.
١٢- دراسات في العدوان الاستعماري على الأمة الإسلامية (رؤية معاصرة) [مرحلة الإعداد].
١٣- دراسات في العدوان المعاصر على الأمة الإسلامية [مرحلة الإعداد].

- **سلسة التعريف بالإسلام**

ستترجم للغات الإنكليزية والفرنسية والأسبانية والبرتغالية.
١- هل محمد نبي مرسل (تُرجم للإنكليزية والبرتغالية) (مرحلة الطباعة).
٢- دارسة مقارنة مختصرة بين الأديان والشرائع من منطلق علمي (تُرجم للإنكليزية) (مرحلة الطباعة).
٣- الإسلام دين إنساني يحمي حقوق الإنسان.
٤- الإسلام دين يتوافق مع الفطرة الإنسانية.
٥- الإسلام دين الرحمة.
٦- الإسلام دين توحيدي يؤمن بموسى وعيسى.
٧- الإسلام دين كامل وشامل.
٨- الإسلام متسامح وضد التطرف والإرهاب والتمييز العنصري.
٩- الإسلام دين علمي ومرن ويدعو إلى الشورى والديمقراطية.
١٠-الإسلام دين يدعو إلى العقلانية والعلم والأخلاق.

تعريف مختصر بالمؤلف*

محمد غسّان بن خليل الجبّان الجنيدي الحسيني

- الجبّان شهرةً، الجنيدي لقباً، الحسيني نسباً
- ولد بدمشق في جوار جامع بني أمية الكبير عام ١٩٤٧م، وهو من ذرية الشيخ سليمان الجنيدي، ومن أسرة يتصل نسبها إلى الإمام الحسين ﷺ.
- التحق بمدرسة علم الدعوة والتزكية والحكمة عام ١٩٦١م، التي أسّسها الشيخ أحمد كفتارو رحمه الله تعالى ... ودَرَس هذه العلوم على يديه.. كما دَرَس العلوم الشرعية على يد عدد من علماء دمشق...
- تحصّل على إجازة في التدريس الديني والوعظ والإرشاد من سماحة الشيخ أحمد كفتارو عام ١٩٧٦م..
- عمل في حقل الدعوة الإسلامية والتدريس الديني، أكثر من خمسةٍ وأربعين عاماً، وتربّى على يديه مئاتٌ من الدعاة، وأعدادٌ كبيرة من شباب الدعوة الإسلامية ...
- حائز على درجة البكالوريوس في العلوم الفيزيائية والكيميائية من جامعة دمشق عام ١٩٧٢م..
- عمل في التعليم الرسمي.
- أسس وأدار عدداً من مشاريع العمل الخيري.
- أسس وأدار عدداً من مؤسسات التعليم الشرعي للمرحلتين: الجامعية والدراسات العليا ..
- عضو مجلس أمناء جامعة بلاد الشام للعلوم الشرعية واللغة العربية والدراسات والبحوث الإسلامية
- مدرس في كلية الشريعة جامعة بلاد الشام.
- باحث ومؤلف.

* انظر: موسوعة الأسر الدمشقية للدكتور محمد شريف الصواف (١/٣٤٥ وما بعدها).

هذا الكتاب

- **هل تعلم:** أن نكبة فلسطين كان المحرض عليها، والداعم لها، هم الفرنجة الصليبيون الأوروبيون؟!!..

- **وهل تعلم:** أن الصهيونية هي صناعة أوروبية بامتياز، وليست صناعة يهودية بداية؟!!..

- **وهل تعلم:** أن أكثر الحكام العرب في ذلك الوقت، كانوا يلهثون وراء مصالحهم الشخصية وتثبيت كراسي حكمهم، ولم يقوموا باتخاذ الأسباب الواجبة للدفاع عن فلسطين والشعب الفلسطيني؟!!..

- **وهل تعلم:** أن أكثر الحكام العرب كانوا متحالفين مع بريطانيا صاحبة "وعد بلفور" بإقامة الدولة اليهودية، وأنهم كانوا يغضون الطرف عن مخططاتها في فلسطين، مقابل مساعدتهم في تحقيق أحلامهم بإقامة ممالك لهم ولأولادهم؟!!. بل كان بعضهم يتفاوض مع الصهاينة سراً، ويتعهد لهم بموافقته على إقامة دولة يهودية في فلسطين، مقابل دعمهم لنظام حكمه؟!!

أليس هذا ما يحصل اليوم؟!!!...

- **إن هذا الكتاب** يقدم معلومات مخفية ومغيبة عن أكثرية العرب والمسلمين، ويبين أحداث **"المؤامرة الكبرى"** التي مهدت ثم نفذت اغتصاب فلسطين، مع طرد أهلها، واحتلال أراضيهم، ونهب أموالهم ومنازلهم وممتلكاتهم.

- **وفي هذا الكتاب،** توثيق لانتهاكات حقوق الإنسان الفلسطيني، وتقديم البرهان والأدلة على نفاق الغرب في قضية حقوق الإنسان.

الناشر

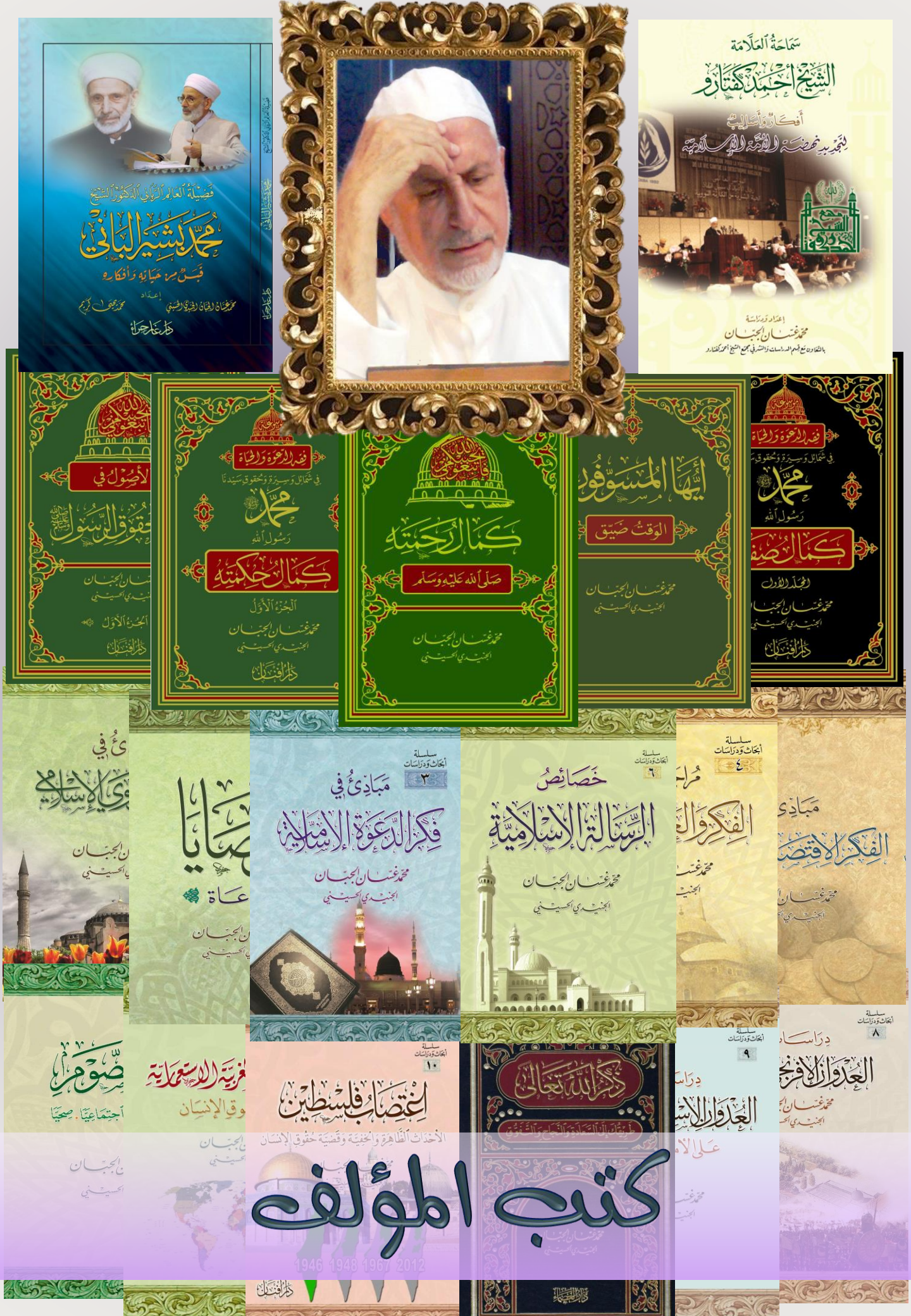
سماحة العلامة
الشيخ أحمد كفتارو
أفكار وأساليب
لتجديد نهضة الأمة الإسلامية
إعداد ودراسة
محمد غسان الجبان
بالتعاون مع قسم الدراسات والنشر في مجمع الشيخ أحمد كفتارو
فضيلة العالم الرباني الدكتور الشيخ
محمد بشير البانى
من حياته وأفكاره
إعداد
محمد عفاف الطحان
محمد محي كريم
دار عمار حران
كمال رحمته
صلى الله عليه وسلم
محمد غسان الجبان
الجنيدي الحسيني
أيها المسوفون
الوقت ضيق
محمد غسان الجبان
الجنيدي الحسيني
فقه الدعوة والحياة
في شمائل وسيرة وحقوق سيدنا
محمد
رسول الله
كمال رحمته
الجزء الأول
محمد غسان الجبان
الجنيدي الحسيني
دار الفتح
الأصول في
حقوق الرسول
محمد غسان الجبان
الجنيدي الحسيني
الجزء الأول
دار الفتح
فقه الدعوة والحياة
في شمائل وسيرة وحقوق
محمد
رسول الله
كمال صفة
المجلد الأول
محمد غسان الجبان
الجنيدي الحسيني
دار الفتح
سلسلة أبحاث ودراسات ٣
مبادئ في
فكر الدعوة الإسلامية
محمد غسان الجبان
الجنيدي الحسيني
سلسلة أبحاث ودراسات ٦
خصائص
الرسالة الإسلامية
محمد غسان الجبان
الجنيدي الحسيني
سلسلة أبحاث ودراسات ٤
سلسلة أبحاث ودراسات ٨
سلسلة أبحاث ودراسات ٩
سلسلة أبحاث ودراسات ١٠
اغتصاب فلسطين
الأحداث الظاهرة والخفية وقضية حقوق الإنسان
ذكر الله تعالى
1946 1948 1967 2012
كتب المؤلف